

الأسبوع

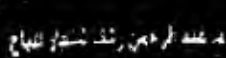
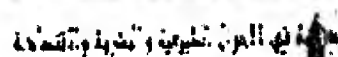
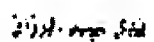
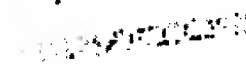
مجلة تراثية فصلية محكمة

تصدرها وزارة الثقافة - دار الشؤون الثقافية العامة

الطبعة الخامسة والثلاثون - العدد الرابع - سنة ٢٠٠٨

WWW.ATTAWHEEL.COM

الأسبوع



و. بعضی قسم قسم

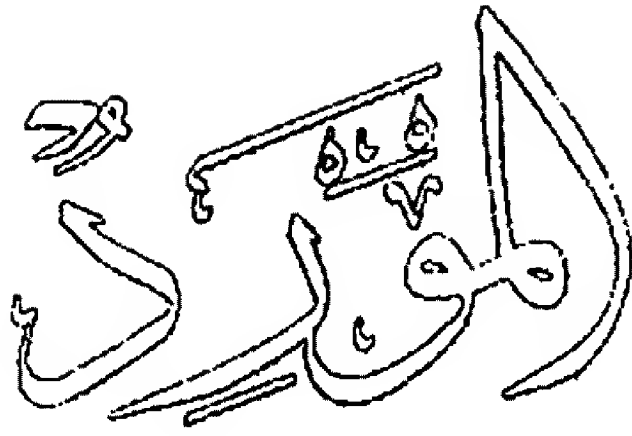


دراسة في الأحوال الطبيعية والبقرة والاشجار

15-00000-00000

مركز البحوث

و عبيد الرحمن ربك شفيعك



مجلة تراثية فصلية محكمة

نصديرها وزارة الثقافة - دار الشؤون الثقافية العامة

المجلد الخامس والثلاثون

العدد الرابع - ٢٠٠٨م - ١٤٢٩هـ

رئيس مجلس الإدارة / نوفل ابورغيف

رئيس التحرير

د. محمد حسين الأعرجي

الهيئة الاستشارية

أ.د. خديجة الحديشي

أ.د. جواد مطر الموسوي

أ.د. فليح كريم الركابي

أ.د. داود سلوم

أ.د. مالك المطلبلي

الأستاذ حسن عريبي

هيئة التحرير

احمد عبد زيدان

محمود الظاهر

نجلة محمد

امل عبد الله

سليم سلمان

الإشراف الفني والتصميم

جنان عدنان لطيف - عمار صباح

dar-iraqculture@yahoo.com

dar-iraqculture@hotmail.com

الأسعار

العراق: ٥٠٠ دينار / الأردن: ديناران.

الإمارات: ٣٠٠ درهم / اليمن: ٣٠ ريالاً

مسقط: ٣ جنيهات / ليبيا: ٣ دينارين.

البحرين: ١٠٠ دينار / تونس: ديناران

السعودية: ٣٠٠ درهماً

عنوان المراسلة

دار الشؤون الثقافية العامة -

الأنظمة -

ت.ب. ١٠٣٠٠ - بغداد

جمهورية العراق

هاتف: ٤٤٦٦٠٠٠

فاكس: ٤٤٦٧٠٠٠

المشاركة السنوية

٦٠ دولار في الأنصار العربية.

في دول العالم الأخرى

١٠٠ دولار

المحتوى

الافتتاحية

— الامام علي شيعيا رئيس التحرير ٣-٤

بحوث ودراسات

— التسمية بين الجاهلية والإسلام د. محمد نايف النليمي ٥-١١

— نشأة علم التصنيف في التراث العلمي الاسلامي نوزت محمد جمعة ابو لين ١٢-٢٠

— الخصوصية التخطيطية والمعمارية أ.د. حيدر عبد الرزاق كمونة ٢١-٣٨
لمكونات المبنية العربية الاسلامية

— نكبة الحضرة في التقليد الاعلى حسن عبيد عيسى ٣٩-٤٥

— البديع مدخل الى اسلوبية القرآن الكريم د. محمد كريم الكواز ٤٦-٥٢

— لاتهنيب في النحو لابن يعيش الصنعاني د. طارق نجم عبد الله ٥٤-٧٤

مجموعات مختصة

— ديوان ابن وفاء الشاذلي

— القسم الاول د. عبد الحسن خضير ٧٥-١١٤

— المعين المنقري عبد العزيز ابراهيم ١١٥-١٢٢

نصوص مختصة

— قصيدة الحمى للمعتنبي د. نصيرة احمد ١٢٣-١٤٥

عرض ونقد

— الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه د. عباس هادي الجراح ١٤٦-١٦٠

— في التصحيح اللغوي د. طه محسن ١٦١-١٧١

اخبار التراث العربي

— اخبار التراث العربي اعداد حسن عريبي الخالدي ١٧٢-١٧٦

الإمام علي شهاباً

معروف لدى الناس أنهم إذا قالوا: إن هؤلاء من الشيعة. فإن ذلك يعني أنهم من شيعة أهل بيت النبوة: أما إذا خصصوا فقالوا: هذا من شيعة بني العباس، وهؤلاء من شيعة بني أمية، كان ذلك يعني شيئاً آخر من الخلافات الإسلامية المعروفة وقرأت في الآونة الأخيرة كتاباً عنوانه: "مشاهير شعراء الشيعة" وهو يقع في خمسة أجزاء من تأليف الأستاذ عبد الحسين الشبستري والكتاب من إصدارات "المكتبة الأدبية المختصة" وقد طبعته مطبعة "سنارة" قم في إيران

و "المكتبة الأدبية المختصة" قام عليها في إيران أثناء سنوات القهر الفاشي: ويقوم عليها في مدينة النجف الأشرف الشاعر السيد الفاضل مهدي جمال الدين نجل الشاعر الكبير السيد مصطفى جمال الدين

وقرأت الكتاب بمتعة غامرة فوجدت فيه أن الإمام علي بن أبي طالب من شعراء الشيعة، وأن الإمام الحسين، والإمام زين العابدين منهم، ووجدت من آل البيت السيدة زينب، وأختها أم كلثوم الكبرى وسكينة بنت الإمام الحسين، والإمام جعفر الصادق عليهم السلام جميعاً: ووجدت سواهم

هذا وقد نسب إلى الإمام الصادق عليه السلام بيتين هما

تعصي الإله وأنت تُظهرُ حبه

هذا لعمرك في الفعال بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعته
إنَّ المحبَّ لمن أحبُّ مُطيعُ

والبيتان في ديوان الإمام الشافعي رضي الله عنه، ويُنسبان إلى محمود الوراق، وفي روايتهما
خلاف يسير

وأقول: إذا كان أهل البيت شيعة فلمن يتشيع الشيعة إذا؟
نعم لو قيل: إن أولئك الكرام من حملة القرآن الكريم، ومن حفظة سنة الذي أنزل عليه
لكان في ذلك الصواب كل الصواب، أما أن يكونوا من الشيعة فلا؛ لأن الناس قد شايعوه
على مارأوه من إسلامهم، ومن تضحياتهم في سبيل الدين الحنيف .
وليس ما في الكتاب كل هذا، وإنما فيه أشياء أخرى منها أخبار تفوته فمما فاتته أنه حين ترجم
لسفيان بن مصعب العبدي — وهو من أصحاب الإمام الصادق — لم يذكر أن الصادق أمره بنظم
شعر في رثاء الإمام الحسين تنوح به النساء مما يؤرخ لتأريخ المجالس الحسينية
ومما فاتته ثناؤه على تشيع علي بن حماد العبدي البصري على حين يترجم له علماء الرجال
على أنه من الطيارة، أي من الغلاة، حتى لقد بلغ الأمر بالعلامة الحلبي أن خلط بين العبديين
سفيان وعلي فروى حديث الإمام الصادق في شعر سفيان؛ فعقب على قول علماء الرجال
عن علي أنه من الغلاة، فقال: " أنا فيه من المتوقفين " .
ومع هذا فقد بذل مؤلف الكتاب جهداً واضحاً في جمع مادته، ولكن " لن تعدم الحسناء
ذاماً "

رئيس التحرير

النسيء

بين الجاهلية و الاسلام

الدكتور محمد نايف الدليمي

تعد الأزمئة من الأسس المهمة جداً التي تبني عليها حركة الكون وما يشتمل عليه من كواكب ونجوم، وما خلق الله سبحانه وتعالى مما نعرف أو لا نعرف، فأني حركة في جرم سماوي أو أي شيء مما خلق الرحمن عز وجل يرتبط ارتباطاً مباشراً بالزمان.

سواء على صعود الطلوع أو السقوط، ومن بينها منازل القمر التي عليها اعتماد العرب في حالتها طلوعها وسقوطها، فحياتهم ومعاشهم وتحركاتهم كلها تعتمد على وقت طلوع هذه المنازل وسقوطها، فطلوع أية منزلة من منازل القمر وسقوطها عندهم نوء، ترتبط حياتهم به، ولذلك قالوا: لا بُدَّ لطلوع كل منزلة أو سقوطها من أن يكون معها حر، أو برد، أو مطر، أو ريح، أو سحاب أو غير ذلك، وحسابات العرب كلها وفي كل الأوقات تعتمد على هذا، وأن تغير الأزمئة والفصول الذي تقوم عليه حياتهم ومعاشهم وتجاراتهم وكل أشكال تعاملهم تعتمد عليه، ومن هنا حصل النسيء على وفق ما سنبينه، فما النسيء؟

تقول المعجمات العربية: نَسَأَ الشيءَ يَنْسُوهُ نَسْأً وَنَسَاءً، أَخْرَجَهُ، وَالْأَسْمُ النَّسِيئَةُ وَالتَّسْيَةُ، وَنَسَأَ اللَّهُ فِي أَجَلِهِ، وَنَسَأَ أَجَلَهُ، أَخْرَجَهُ. وَنَسَأَ الَّذِينَ وَالْبَيْعُ، أَخْرَجَهُ بِهِ، أَيَّ جَعَلَهُ لَا مُؤَخَّرًا، كَأَنَّهُ جَعَلَهُ لَهُ بِأَخْرَجَهُ وَاسْمُ ذَلِكَ الَّذِينَ النَّسِيئَةُ، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: ((إِنَّمَا الرِّبَا فِي النَّسِيئَةِ))^(١) وهي البيع إلى أجل معلوم، يريد أن يبيع الربويات بالتأخير من غير تقابض هو الربا، وإن كان بغير زيادة، وهو من ذهب ابن عباس رضي الله عنه، فإنه كان يرى بيع الربويات متفاضلة مع التقابض جائز، وأن الربا مخصوص بالنسيئة^(٢).

والنسيء: شهر كانت العرب تؤخره في الجاهلية، وذلك أن العرب كانوا إذا صدروا عن منى في موسم الحج، يقوم رجل منهم من كنانة فيقول: أنا الذي لا أعاب ولا أحاب، ولا يرز لي قضاء، فيقولون: صدقت أنسنا شهراً، أي أخرجنا حرمة الحرم، وأجعلها في صفر، وأجل الحرم، لأنهم كانوا يكرهون أن يتوالى عليهم ثلاثة أشهر حرم لا يغيرون فيها، لأن معاشهم كان من الغارة، فيجل لهم الحرم، ويؤخره إلى صفر، فذلك الإنساء^(٣).

والشهور نوعان، شمسية وقمرية، والشهور الشمسية لا

وإذا علنا إلى هذا اللفظ لننظر في دلالاته، فإننا سنجد على وجوه عدة يبدأ من أصغر وحدة زمنية قد تكون تحت الصفر إذا عدنا الصفر أصغر وحدة قياسية له، وإلى الزمان الممتد الذي لا تعرف له نهاية، وكل ذلك ورد في كلام العرب وأشعارهم، فضلاً عن وروده في القرآن الكريم، فمثال الزمن القصير قول ذي الرمة يصف قمرأ خرج من خلال الخصاص - وهم الغيم - فقال^(٤):
أصاب خصاصة فبدأ كليلًا

كلاً، وانقل سائره انسغلاً
ومراد الشاعر أن سرعة خروج القمر من خلال الخصاصة كسرعة قولك لا، فكيف يستغرق قولك لا من الزمن؟ والشواهد على مثل هذا وغيره من تجزئة الأزمنة كثيرة جداً، ولكل جزء من أجزائه مفردة تدل على طوله أو قصره أو امتداده أو ما إلى ذلك^(٥).

ومن جانب آخر فإن لفظة زمان لم ترد في القرآن الكريم، وإنما ورد ما يقرب من سبعين لفظة تحدثت عن أجزائه، ولكل مفردة دلالتها التي تعطي معنى يختلف عن معنى المفردة الأخرى^(٦). والزمان في القرآن الكريم نوعان، ظاهر تحينه المفردة كالحين والنهار والسنة والعام وغير ذلك، ومخفي يظهر من سياق الآية القرآنية الجليلة كقوله

تعالى: (قَالَ عِنْدَ رَبِّكَ مِنَ الْحَبْلِ أَنَا أَنِيبُ بِكَ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَحَبِي عَلَيْهِ نَوَاسِيبُ أَمِنْ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا أَنِيبُ بِكَ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ)^(٧). فهذان زمانان مخفيان أحدهما اقصر من الآخر يظهران من خلال السياق، والنصوص القرآنية الجليلة على الزمن المخفي كثيرة.

وكذلك حركات الكواكب والنجوم كلها ترتبط بزمان،



يعتقد بها العرب، ولا يحسبون لها حساباً، لأنها ثوابت، لا تتغير بتغير الأزمنة، وليس فيها أشهر حرم، على خلاف الشهور القمرية التي تقوم بحساباتهم عليها، وأنشهور القمريّة غير ثابتة، فهي تتغير بتغير الأزمنة، فأي شهر من أشهر القمرية هو على الفصل الأربعة، ولا يقابله شهر من الشهور الشمسية، وفي الشهور القمرية الأشهر الحرم، وإن كان عدد شهورها يتخالف مع الشهور الشمسية.

والشهور إما طبيعي وإما اصطناعي، فالطبيعي هو عيد القمر من انشء من إلى بعده الأول تحتها في جهة واحدة من جهتي المشرق والمغرب، وأشكال النور في حرم القمر تكون من أربعة لأبعد عن الشمس، وقد جرت العادة منها بالهلال، لأنه كاللبا للأشكال، ومن المبدأ إلى مثله تسعة وعشرون يوماً، وخصه يوم وزيادة عليه يسيرة، ولكن لما لم يعمد العمل بنصف اليوم، عدوا جملة الشهرين تسعة وخمسين يوماً، فلهذا تأم ثلاثون يوماً والآخر ناقص من تسعة وعشرون يوماً، وذلك بحسب ما سير النيرين الأوسط... والشمس من جهة، هو الجزء من اثني عشر جزءاً من السنة الطبيعية أو ما قاربها.

إن الشهور الشمسية كما ذكرنا لا يعتبر بها العرب، وكل حساباتهم، وتعاملهم، وتجاراتهم، ونبيوعهم، ونتاج نعمهم، وأحوالهم الشخصية والاجتماعية، وعدة نساءهم، وما إلى ذلك من كل أشكال التعامل يعتمد على الشهر القمري، وحلول القمر بالمرتلة يحدد الشهر الذي هم فيه، وتليه يقوم بحسابهم، وفي التنزيل العزيز: (وبنالوتك عن ذنوبة كل هي، ونفيت للناس والحج).

ومنازل القمر كما هو معروف ثمان وعشرون منزلة، (والقمر كل يوم بمنزلة منها، ثم يغادرها إلى التي تليها، ثم يستقر في آخرها، وفي استسراة أيضاً يكون حالاً في منزلة، وذلك قوله تعالى: (والقمر قدرناه منازل حتى عاد إلى الفرجون القديم)). وقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (هلال شهر رمضان: ((إذا غم عليكم فاقذروا له)) أي اقدروا له المنزلة التي هو فيها.

والذي تجدر الإشارة إليه هاهنا أن الأمم الأخرى من غير العرب لا تتعامل مع الشهور القمرية عدا اليهود والنصارى، فاليهود يجعلون السنة ثلاثة عشر شهراً، والشهر الزائد يسمونه عبوراً، فيجتمع عندهم آذاران على ما سنوضحه، والنصارى يجعلون أول شهر من السنة خمسة وثلاثين يوماً، وبقية الشهور ثلاثين يوماً، فتكون مجموع أيام السنة (٣٦٥) يوماً متوافقاً مع السنة الشمسية، لأن منازل القمر عندهم سبع وعشرون منزلة وليس ثمانياً وعشرين كما عند العرب، والمتعاملون مع السنين الشمسية لهم كبائس أيضاً يوضحها الجدول المرافق في نهاية البحث.

وإذا رجعنا إلى طبيعة حياة العربي وبيئته التي يعيش فيها، وجدناها بيئة صعبة صلبة قاسية جافة، فرضت عليه نمطاً من التعامل، نلمح فيه شيئاً من الجفوة والقلظة. وفي كثير من الأحيان الصلابة، وإن كان تعامله

العاطفي رقيقاً، وغذه البينة فرضت عليه أن يكون قوياً وشجاعاً، وصاحب نخوة وحمية وكرم، وصاحب سيف ورمح وفرس، وصاحب غزو وقتال، ومآثر كثيرة وأيام تذكر، فهو لا يبسيت على ضيم، ولا يقبل بالذلة والهوان، وكبرياؤه وأنفته وعزة نفسه وإياؤد تجعله يحتاط لكل أمر، لا يرهب حاكماً ولا متسلطاً، صريح الكلام، صادق في تعامله، جريء في الرد على خصمه، صاحب أندية ومقامات حسان ترخر بها كتب الأدب، وشواهدا كثيرة جداً، فذوا الأصبع العدواني أحد شعراء وحكماء العصر الجاهلي يقول من قصيدة يخاطب بها ابن عمه وقد وقع بينهم احتراب:

لأبني عمك لا أفضلت في حسب

عني، ولا أنت ديانني فتدري

ولا تقوت عيالي يوم مستغية

ولا بسنة سك في العراء تكفيني

إنني أبي أبي ذو محافظه

وابن أبي أبي من أبيين

لا يخرج القسر مني ذون مغضبة

ولا ألبين لمن لا يبستغي ليني

عفا تدون إذا ما خفت من يلب

هونا فليست يوقساف على الهون

والله لو كرهت كفي مصاحبتي

لقلت إذ كرهت كفي له

ثم انثيت على الأخرى فقلت لها

إن تسعديني وإد مبتها كوني

إذن هذه الطبيعة الجافة القاسية فرضت على العربي

أنماطاً من السلوك، وقد ظن أن هذا السلوك صحيح، وأنه

ارتضاه، وعده منهجاً وطريقاً سليماً ينبغي أن تسير عليه

حياته، ومن هذا السلوك شئ الغارات على القبائل أو

الحاضر القريبة منه، والغزو والقتال، لأغراض السلب

والنهب، وكأنه قانون سنه لنفسه، وعرف ساند، وهذا

النمط من السلوك كان يتوقف في أشهر معلومة عندهم،

فتضع الحروب أوزارها بين القبائل كافة فترة من الزمن

محددة بالشهور، ثم تستأنف الغارات بعد انتهاء هذه الأشهر.

فأي الأشهر هي الحرم عندهم؟

إن الناظر في تسميات الشهور القمرية، وما تعطيه من

دلالة يجدها تدل على أنها كانت ثوابت كالأشهر الشمسية،

ولذلك ورد أن العرب كان لها كبائس في شهورها القمرية، لنلا

تتغير أحوال فصول سنتهم، فقد نقل الرزوقي أنه كان

شتاؤهم أبداً في جمادى الأولى وجمادى الآخرة، لانجماد الماء

في هذين الشهرين، ولذلك سموها بهذا الاسم، ويكون

صيفهم أبداً في شهر رمضان وشوال، وسموا رمضان بهذا

الاسم لشدة الحر فيه، إذ هو من الرمضاء، أي شدة وقع

الشمس على الأرض، ووجدوا أيام السنة القمرية ثلاث مئة

وأربعة وخمسين يوماً، وينقص عن أيام السنة الشمسية نحو

أحد عشر يوماً، وأحبوا أن تكون فصول سنتهم على حال

واحدة لا تتغير، فكانوا يكبسون في كل ثلاث سنين شهراً،

يجعلون سنتهم ثلاثة عشر شهراً، ويسمون بها النسيء، إلى أن

وداعية خطب قسوية، أو خيالة من الحالات التي تستوجب إحلال المحرم طلبوه، إلا أن ذلك الطلب لا يكون إلا في موسم الحج، وعلى رؤوس الأشهاد، فينصرفون عن الحج وقد اندفع المحرم إلى صفر، فصار التحريم فيه، لأن ثلاثة أشهر حرم متوالية عليهم زمن طويل، ثم اندفع صفر في موسم آخر إلى ربيع الأول، فصار التحريم فيه، ثم إلى ربيع الآخر، وهكذا، كلما دعتهم الحاجة إلى ذلك، حتى دار التسيء على الشهور كلها واختلطت.

والنسيء فعل مختص لا يقوم به أي أحد من الناس، فالنساء من كنانة، ورسنو فقيم منهم بخاصة. وأول من نسيء الله هو علي ما تروي الأخبار، فيقوم إذا أرادوا الخروج عن منى فيقول: أنا الذي لا أعاب ولا أجاب، ولا يرد لي قضاء، فينق ولون، صدقت، أنه لنا شهراً، يريدون، آخر هذا حرمة المحرم، واجعلها في صفر، فيفعله. إلا أن النساء هؤلاء كانوا يمشون من قبل سائل العرب، حينئذ هما طيبون وحنيفين، ورسنو زنهما المحللين، لأنهما كانا يستندان الشهور^(١).

ويطلق على هؤلاء النساء من كنانة القارسة، والقلمس، الرجيل الخير المعطاء، والسيد العظيم، والرجل الداعية المنكر البعيد الغور، كما تقول المعجمات السريية^(٢). وكان آخر من نسيء الشهور على ما تروي الأخبار، القلمس جرادة بن عوف الكناني، أبو ثمامة، وكان يضاف عند حجرة العنفة ويقول:

اللهم إني ناسيء الشهور، وواضعها موضعها، ولا أعاب، ولا أجاب، اللهم إني أحملت أحد الضفرين، وحرمت صفر المؤخر، وكذلك في الرجبين، يعني رجباً وشعبان، انقروا على اسم الله^(٣).

ثم جاء الإسلام، وبعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والشهور مضطربة جزاء النسيء هذا، وظلت الحال على ما هي إلى ما بعد غزوة تبوك، ونزول سورة التوبة، إلا أنه لم يحصل نسيء عند العرب منذ بعث النبي صلى الله عليه وسلم، وقد يكون، وامتدأ من الأندلس إلى حال العرب بهذا الأمر الخطير الكبير الذي شغلهم عن التفكير بأي شيء سواه، فأنساهم الكثير من اعتقاداتهم، فلم يكن يشغلهم إلا محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الدين الإسلامي الحنيف.

ومنذ بدء الدعوة إلى الإسلام، حتى السنة التاسعة من هجرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، لم يرد خبر أن النبي صلى الله عليه وسلم، تحدث عن النسيء، وتحريمه، أو قال فيه شيئاً، وظل حال الشهور على ما هو، إلى أن حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع، فأبطله في خطبته على ما سأبينه.

روي عن مجاهد أنه قال: كان العرب في الجاهلية يحجون عامين في ذي القعدة، وعامين في ذي الحجة، فلما كانت السنة التي حج فيها أبو بكر رضي الله عنه، كان الحج في السنة الثانية من ذي القعدة^(٤)، وهي حجة براءة براءة، قرأها علي

كرم الله وجهه على الناس^(٥).

إذن حج أبو بكر رضي الله عنه بالناس في ذي القعدة، بعد غزوة تبوك التي وقعت في رجب من سنة تسع للهجرة، ولما نزل سورة براءة بعد، فتوجه أبو بكر الصديق رضي الله عنه بالمسلمين إلى مكة بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد أن قطع مسافة من الطريق نزلت سورة براءة، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى أبي بكر الصديق ومن معه ليقرأ عليهم صدر هذه السورة وقال له: ((أذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمني، أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد، فهو له إلى مدته، فاندفع...)) رضي الله عنه إلى مكة، وأدرك أبا بكر بالطريق، وسار سراً، وتم حج تلك السنة، بعد أن بلغ علي رضي الله عنه الناس بمقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقرأ عليهم صدر سورة براءة^(٦).

من خلال هذا نجد أنه إلى سنة تسع للهجرة والمشركون يحجون البيت وهم قائمون على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية، والمسلمون على مناسكهم المشرعة لهم، ووقفه تأمل في هذا كله يظهر لنا:

١- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج بالناس منذ بعث إلى أن قبض إلا حجة الوداع، وأنه صلى الله عليه وسلم كان يبعث من صحابته الكرام من يرأس الناس في موسم الحج، ففي السنة الثامنة من الهجرة بعد فتح مكة بعث صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد أميراً على الحج، وفي السنة التاسعة للهجرة بعث أبا بكر الصديق أميراً على الحج.

٢- إن موسم الحج لم يكن وقتاً على المسلمين حسب، وإنما كان العرب من غيرهم يحجون في الوقت نفسه.

٣- إن النسيء ظل قائماً، ولم ينزل فيه شيء من التحليل أو التحريم منذ بعث صلى الله عليه وسلم، وإلى سنة تسع للهجرة، وبالتحديد بعد عودته صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك، وأن هذه الدة طويلة استغرقت ما يزيد عن عشرين سنة.

٤- لم أجد فيما استشرت من المراجع أن نسبنا حصل منذ البعثة النبوية الشريفة، إلى أن أبطله الله سبحانه وتعالى.

وبعد هذه الأحداث المتوالية، والتداعيات الكثيرة، والبرمجة الدقيقة، والصمت الطويل على أمر خطأ فيه لعب الزمن واختلاف الشهور عن جهل مرتبط بمصلحة دنيوية، لم يحسبوا فيها حساباً لتغير الأزمان واضطراب الشهور والسنين تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم للحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة سنة عشر للهجرة.

ولسنا هنا بحدد تفاصيل مسيرته صلى الله عليه وسلم، أو تعريف الناس بالمناسك، أو العمرة التي اقترنت بالحج، وما إلى ذلك، وإنما الذي يهمنا في هذا البحث وقوفه صلى الله عليه وسلم بعرفة، وخطبته بالناس، ومن ضمن هذه الخطبة كلمة صححت مسار الزمن، بإبطال النسيء وتحريمه، إذ



قبل أن يطلق كلمته هذه قرأ قوله تعالى:

(إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً لينوطوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين) ثم قال:

((وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض)). وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم، ثلاثة متواليه، ورجب منصر الذي بين جمادى وشعبان^(١).

إن هذه الخطبية من المتواتر، وقد شهد بها وسمعتها جمع غفير من الناس، ومن سياق النص الجليل نرى أن العمل بالنسيء زيادة في كفر الكافر، وضلالة عن الطريق القويم الذي أنبى نأموس الكون عليه، وإن تحريم المحلل وتحليل المحرم مواطاة أي موافقة. يرفضها الله سبحانه وتعالى، ويرفضها خلق الكون، وإنما كانوا يفعلون ذلك، فيحلون الشهر الحرام في عام، ويحلونه في عام، ويؤخرون الذي جعلوه محرماً، وينفقونه إلى شهر آخر، فاختلفت الشهور، ودخل بعضها في بعض. ولم يعرف يومئذ أنها هو شهر كذا بالتحديد.

ومن جانب آخر فإن العرب كما ذكرنا يعرفون منازل القمر معرفتهم أبنائهم وأبناءهم، ويعرفون عدادها، وأن القمر ينزل كل يوم في منزلة منها، ثم يفارقها إلى التي تليها في اليوم الآخر، وحساباتهم في أعمالهم اليومية، وعاداتهم الاجتماعية، وأحوالهم الشخصية تعتمت على القمر من مهله إلى استسراجه، إلا أن الشهور بالنسيء اختلقت، ولا بُد من رجعة تصحيح للأزمنة: وهذا التصحيح لا يقدر بشر عليه، وإنما يصححه الجدل له، وهو الخائق سبحانه، فهو وحده الذي يعرف متى خلق الأزمنة بدقائقها وجزئياتها، ولذلك لم يتحدث به النبي صلى الله عليه وسلم طوال عشرين سنة أو تزيد من البعثة النبوية الشريفة، لأنه لا يعرفه أولاً، ولا يجوز فيه الاجتهاد ثانياً، ولا يقسموم على الحدس والتخمين والتقسيس، ولا يبدأ أن ينزل في تعديل الشهور وتصحيحها قرآن، وهذا الذي حصل.

إن نزول آية النسيء لم يكن تصحيحاً، وإنما هو إبطال وتحريم، وإن تصحيح الزمان كان في يوم عرفة في التاسع من ذي الحجة من سنة عشر للهجرة في خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إن التاسع من ذي الحجة من سنة عشر للهجرة لم يكن يوماً اعتيادياً من أيام الله سبحانه وتعالى، فهو قوف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم في عرفة، هو اليوم الذي عاد الزمان فيه إلى الخلق الأول للسماوات والأرض، والذي ورد في خطبته صلى الله عليه وسلم: ((وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض)).

إن هذه المقولة من رسول الله النبي الأمي صلى الله عليه وسلم معجزة نبي كبيرة جداً، وحدث عظيم في تصحيح زمان لا يقدر عليه أي أحد، وأن كلمته هذه لم تكن من

عنده، ولم تأت اعتباطاً لأنه أولاً لا يعرف القراءة والحساب وثانياً لم يقعد ليحسب السنين، وإنما هي كلمة وحي من عارف بما خلق، وكيف خلق وقدر، ومتى خلق، وأين، ولا يخفى على الله شيء في الأرض ولا في السماء، فلو تأخر يوماً عنه لم يحصل تصحيح، ولو تقدم يوماً لم يحصل تصحيح، وظل النسيء قائماً، وظلت الشهور مضطربة، لأن استدارة الزمان حساب على حركة القمر ونزوله بالمنازل، وهذه الحركة بدأت من أول خلق السماوات والأرض وهو وقت بعيد جداً قدره الجيولوجيون بأربعة مليارات ونصف المليار، فأنى لأحد هذه الحسبة؟

ومن جانب آخر فإن خلق السماوات والأرض من الأمور العظام التي لم يشهد عليه الله سبحانه وتعالى أحداً من خلقه: (ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض)^(٢) وهذا الحدث العظيم لابد أن يرافقه حدث عظيم على الأرض يرتبط به، فكان الحج إلى بيت الله الحرام هو التجمع الإسلامي الكبير وختام كل عام قمرى وهو الإشهاد على ما لم يروا من الخلق العظيم للسماوات والأرض، ولذلك فقد سن الصوم في يوم عرفة لجلالة هذا اليوم وقدره عند الله سبحانه وتعالى، وقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: ((كهيئته يوم خلق السماوات والأرض)) يستشف منه أن الله سبحانه وتعالى بدأ خلق السماوات والأرض في الرابع من ذي الحجة قبل (٤٠٠) مليار سنة، وانتهى من خلقها وقدر فيها اقواتها في ستة أيام سواء للسائلين في التاسع من ذي الحجة، وهو يوم عرفة، ولذلك وجدنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد الناس على التبليغ، فسأل الناس: أي يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام، قال: أي شهر هذا؟ قالوا: شهر حرام، قال: أي بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام، فقال: كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ولم يكتف بذلك، بل قال: ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال: اللهم فاشهد، كأنه خشي أن يغير الناس بعده.

ومن جانب آخر فإن الناظر في سورة التوبة يجد أن الآية التي تتحدث عن عداد الشهور هي الآية السادسة والثلاثون، وهي تحمل الرقمين (٢٥٦) ومجموع الرقمين هو (٩)، وأن آية النسيء في السورة هي الآية السابعة والثلاثين، وهي تحمل الرقمين (٢٥٧) ومجموع الرقمين (١٠)، وقد خلص البحث في نهايته إلى أن استدارة الزمان من خلال خطبة حجة الوداع كانت في التاسع من ذي الحجة سنة عشر للهجرة، وأن الله سبحانه وتعالى قد انتهى من خلق السماوات والأرض في التاسع من ذي الحجة، وقد لا أذهب إلى رأي أوكد فيه حقيقة أعز في مقولة هي نتيجة بحث، فأكون قد حملت نصاً قرآنياً جليلاً ما لا يحمله أو يقبله، غير أنني استحث باحثاً واستثيره إلى دراسة هذه المسألة حسابياً، وقد يخلص من خلالها إلى نتيجة تحقق هذا، وتثبت إعجازاً، خاصة إذا علمنا أن مجموع الرقمين في الآيتين هو (١٩)، وهذا الرقم عند دارسي القرآن الكريم يرمز إلى حالة قد تكون حقيقة ثابتة، أو غير ذلك، والله وحده العالم بأسرار ما خلق، له الحكم والأمر وإليه المصير.





جدول أسماء الشُّعْرَاء والنسب واللباس عند العرب وغيرهم من الأمم.

[illegible]

عن كتاب التفهيم لأوائل صناعة التنجيم للببروني ص ١٦٦ بقصر ف قليل

- (١) ديوان ذي الرمة ١٥٨/٢.
 (٢) في سبيل المنال ينظر الأزمنة والأمكنة ١٥٢/١ وما بعدها.
 (٣) ينظر الفاظ الزمان في القرآن الكريم، لأيمان توفيق، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب بجامعة الموصل / ٢٠٠٠ م.
 (٤) الأيتان / ٢٦ - ٤٠ سورة النمل.
 (٥) صحيح مسلم ١٢٨/٢.
 (٦) لسان العرب / نساء / ١٦١.
 (٧) الأزمنة والأمكنة ٨٥/١.
 (٨) التفهيم لأوائل صناعة التنجيم / ١٦١.
 (٩) الآية / ١٨٩ سورة البقرة.
 (١٠) الآية / ٢٩ سورة يس.
 (١١) صحيح مسلم ٢٥٩/٢.
 (١٢) ديوان ذي الاصبغ العدواني / ٨٩.
 (١٣) الآية / ٢٧ سورة التوبة.
 (١٤) الأزمنة والأمكنة / ٨٢.
 (١٥) نشير هنا إلى أن السنة القمرية (١/٤ و ٢٥٤) وزيادة قليلة، والفرق بين السنة الشمسية والقمرية أحد عشر يوماً، وقوله سنتي القمر، يعني ٢٢ يوماً، يضاف إليها فضلة ما بين السنتين من الأرباع والأجزاء الزائدة وهي سبعة أيام بالتقريب فيتم بذلك شهر. فيطابق السنة الشمسية.
 (١٦) التفهيم لأوائل صناعة التنجيم / ١٦٤، والصواب سنة عشر للهجرة على ما سبنيه.
- (١٧) الأزمنة والأمكنة ٨٦/١.
 (١٨) الآية / ٣٦ سورة التوبة.
 (١٩) الأزمنة والأمكنة ١٩٧/١.
 (٢٠) الآية / ٢ سورة التوبة.
 (٢١) الآية / ٥ سورة التوبة.
 (٢٢) الأزمنة والأمكنة ١٩٨/١.
 (٢٣) الأزمنة والأمكنة ٨٧/١.
 (٢٤) لسان العرب / قلمس / ٦٥/٨.
 (٢٥) تلبيس إبليس / ٦٤، وتفسير القرطبي ١٣٧/٨، جمهرة وصايا العرب / ٤٧/١.
 (٢٦) الذي في السيرة النبوية ٩٧٠/٤ أن رسول الله صلى عليه وسلم أقام بعد عودته من تبوك بقية شهر رمضان، وشوالاً، وذي القعدة، ثم بعث أبا بكر أميراً على الحج.
 (٢٧) الأزمنة والأمكنة ٨٦/١.
 (٢٨) سيرة النبي / ٩٧٢/٤.
 (٢٩) الآية / ٢٧ سورة التوبة.
 (٣٠) للخطبة بتمامها ينظر: البيان والتبيين ١٦٥/٢، وسيرة النبي ٩٧٢/٤.
 (٣١) الآية / ٥١ سورة الكهف.

مصادر البحث

- «جمهرة وصايا العرب» تحقيق محمد نايف الدليمي، بيروت، دار الجيل، ١٤٣٦ هـ - ١٩٩٦ م.
 «ديوان ذي الاصبغ العدواني» تحقيق عبد الوهاب العدواني ومحمد نايف الدليمي، الموصل، مطبعة الجمهور، ١٩٧٢ م.
 «ديوان ذي الرمة» تحقيق عبد القدوس أبو صالح، دمشق، ١٢٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
 «سيرة النبي: لابن إسحق، تهذيب ابن هشام» تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، ١٢٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.
 «صحيح مسلم» لمسلم بن الحجاج القشيري، دار إحياء التراث العربي.
 «لسان العرب» لابن منظور، بولاق، ١٢٠٠ هـ - ١٢٠٨ هـ.
 «الأزمنة والأمكنة» للمرزوقي، تحقيق د. محمد نايف الدليمي، بيروت، عالم الكتب، ٢٠٠٠ م.
 «الفاظ الزمان في القرآن الكريم» دراسة دلالية، لأيمان توفيق الوتاري، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة الموصل، سنة ٢٠٠٠ م.
 «البيان والتبيين» للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، لجنة التأليف، ١٩٦١ م.
 «التفهيم لأوائل صناعة التنجيم» للبيروني، نشرة رمزي رايت مع ترجمة ال الانكليزية، أكسفورد، ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٢ م.
 «تلبيس إبليس» لابن الجوزي، مصر ١٣٦٨ هـ.
 «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، بيروت، دار الفكر، بلا سنة طبع.

نشأة علم التصنيف في التراث العلمي الاسلامي

نورث محمد جمعة أبو لبن

يعتبر علم التصنيف من الركائز الأساسية التي تقوم عليها أية مكتبة مهما كانت طبيعتها أو مهما كان حجمها. وقبل أن نفوِّس في علم تصنيف العلوم والمعارف عند العلماء المسلمين، لابد لنا من مقدمة وجيزة عن تطور العلوم والمعارف على مر العصور.

٢- الشعر

الا انه قد أغفل المنطق^(١)، واعتبره طريقة للوصول الى الحقيقة. ويقال أن أرسطو كان أول من كون مجموعة من الكتب وعلم ملوك مصر كيف ترتب المكتبة^(٢).

أما في العصور الاسلامية فكان ابن النديم (٢٨٥هـ) من العلماء الرائدین في انشاء موسوعة يصنف فيها العلوم، سماها "الفهرست"، اذ انه نشأ في عائلة بغدادية من الوراقين، وكان أبوه تاجر كتب، فأخذ المهنة عن أبيه وأبدع فيها، وأخذ يطوف للحصول على نسخ صحيحة من الكتب النادرة، ثم فكر في اعداد قائمة بكتب العلوم غير الفقهية، وأصدر مسودته الأولى من "الفهرست" لزيائنه عام ٣٦٨هـ/٩٨٨م، وكانت في أربع مقالات، ولما وجد أن قائمته لقيت رواجاً زادها تدريجياً وجعلها تشمل العلوم الفقهية وغير الفقهية^(٣)، فأصبحت عشر مقالات وكل منها في عدة فنون وهي^(٤):

١- علم الخط والكتابة وأدواتها

الديانات، ويشمل علوم القرآن

٢- النحو والنحويون

٣- التاريخ والمؤرخون والنسابون والتراجم الخاصة بالحكام والقضاة والولاة، الخ..

٤- الأدب (الشعر والشعراء)

٥- الكلام والمتكلمون

يشمل الفرق الاسلامية والصوفية

٦- الفقه والفقهاء

يشمل المذاهب الفقهية المختلفة

٧- الفلسفة والفلاسفة

تشمل كل العلوم الطبيعية بالعنى الواسع

٨- الأسمار والخرافات والشعوذة والخرائب

من خلال دراستنا لتاريخ الحضارات القديمة يتضح لنا أن العلوم والمعارف ازدهرت عند الفرس والرومان واليونان وعند الفراعنة والآشوريين والساميين وغيرهم، وقد انتقلت هذه العلوم الى العرب عن طريق العلماء المسلمين الذين ترجموا العديد من تلك الكتب مثل كتاب المجسطي في علم الهيئة وغيره^(٥).

أما في العصر الجاهلي فأكثر علم يظهره لنا التاريخ علم الأنب وفنون الشعر العربي، الى أن أكرم المولى سبحانه وتعالى الانسانية بالبعثة المحمدية وبالقرآن الكريم الذي استوعب الكثير من العلوم والحضارات الانسانية، علاوة على أنه دستور حياة لكل انسان يطمح لحياة هانئة، كريمة ومطمئنة.

وأما العصور الاسلامية الذهبية، فقد شهدت ازدهاراً في جميع ميادين المعرفة، ولعل السر في ذلك يكمن في أن الدين الاسلامي خاطب العقل وحض على العلم والاجتهاد، وأعطى الانسان الحرية الفكرية ورفع من شأن العالم والمتعلم.

وقبل أن نبدأ بالتحدث عن تصنيف العلوم والمعارف عند المسلمين لا يفوتنا أن ننبه بأن هذا العلم نشأ بوجود المعرفة في العصر اليوناني خاصة عند الفيلسوف اليوناني أرسطو الذي اعتبر علوم الفلسفة ثلاثة هي:

١- الفلسفة النظرية وتشمل:

- العلم الطبيعي

- العلم الرياضي

- علم الربوبية

٢- الفلسفة العملية وتشمل:

- الأخلاق

- الاقتصاد

- السياسة

٩. المذاهب والاعتقادات

١٠. الكيمياء والتكنولوجيا

ويشمل هذا الفهرس كتب العلوم القديمة وتصانيف اليونان والفرس والهند الموجود منها بلغة العرب وقلماها وأخبار مصنفها.. الخ^(١).

فهو سجل للحياة العقلية للمسلمين، إذ أنه يسجل مؤلفات عربية ومترجمة منذ أقدم العصور حتى وقته ما كانوا يعرفوها لولا موسوعته آنفة الذكر.

وقد اعتبر بارتولد موسوعة ابن النديم "المصدر الرئيسي لمعرفة العلوم في القرون الأربعة الأولى للإسلام"^(٢).

وتؤكد لنا المستشرقة الألمانية هونكه في كتابها "شمس العرب تسطع على الغرب" أهمية كتاب "الفهرست"، الذي ضم هذه المادة الفكرية وصنفها، وجعل من كتابه دعامة أساسية لقن المكتبات، وكما ركز روزنثال في كتابه "علم التاريخ عند المسلمين" على كتاب "الفهرست"، وأورد نصوصاً كاملة منه^(٣).

وقد كان الفارابي (٢٢٩هـ) من أسبق العلماء المسلمين في إنشاء موسوعة في تصنيف العلوم، سماها "أحشاء العلوم"^(٤)، وقد قسم فيها علوم زمانه إلى:

- لغات

- منطق

- رياضيات

- طبيعيات

- إلهيات

- أخلاق

- سياسة

وقد حاول أن يرتفع في موسوعته بالعلوم الشرعية إلى مستوى العلوم الفلسفية من حيث أنه أراد أن يعتبر علمي الفقه والكلام صناعتين زائدتين وأن يجعل منهما علمين عامين للمل جميعاً. لكن التوفيق لم يحالفه فما لبث أن ربط العلوم العلوية بالأخرويات أي بالدين وربط مباحث الإلهيات بعلم التوحيد^(٥).

وفي كتابه "رسالة التنبيه على سبيل السعادة" يتعرض لتقسيم العلوم وتصنيفها فيذكر لنا "العلم المدني الذي يتفرع منه علم الأخلاق وعلم السياسة".

ولعله يقصد، بهذا العلم أنه العلم العملي إذ أنه يشرح فيما بعد ويقول لنا بأن العلم المدني يفحص عن أصناف الأفعال والسير الإرادية... وعن الغايات التي لأجلها تفعل... الخ.

أما الخوارزمي (٢٨٧هـ) فـ... دائرة معارف إسلامية علمية. لوزيرهم أبي الحسن العتبي، وزير نوح بن منصور الساماني، على غرار الموسوعات الأغريقية

القديمة سماها "مفاتيح العلوم"^(٦)، وقد قسم فيها العلوم إلى^(٧):

المقالة الأولى وتشمل:

- الفقه

- الكلام

- النحو

- الكتابة

- الشعر والعروض

- الأخبار

المقالة الثانية وتشمل:

- الفلسفة

- المنطق

- الطب

- علم العدد

- الهندسة

- علم النجوم

- في الموسيقى

- في الحيل

- في الكيمياء

ثم تلاه ابن سينا (٤٢٨هـ) وألف كتاباً موسوعياً سماه "الشفاء"، ولو أن مادة الكتاب الأساسي ليست تصنيفاً للمعرفة ولكنه في طريقة ترتيبه قسم فيه العلوم إلى^(٨):

١. الطبيعيات ويبحث في:

- علم النفس

- علم الحيوان

٢. الرياضيات ويبحث في:

- أصول الهندسة

- جوامع علم الموسيقى

- علم الهيئة

٣. المنطق ويبحث في:

- المدخل

- البرهان

- السفسطة

ثم تلاه ابن حزم (٤٥٦هـ) وألف كتاباً سماه "مراآب العلوم وكيفية طلبها"^(٩) ثم تلاه أبو جعفر الطوسي (٤٦٠هـ) وألف كتاباً "فهرست مؤلفي الشيعة"، فهرست الشيعة واسماء المصنفين^(١٠)، وقد اختص هذان الكتابان لذكر مصنفات الشيعة.

ثم تلاه الأبيوردي (٥٠٧هـ) وألف كتاباً سماه "طبقات العلوم"^(١١).

ثم تلاه الزمخشري (٥٢٨هـ) * وألف كتاباً سماه "الأمالي من كل فن"، ويعرف بـ "أمالي جارا الله"^(١٢).

أما القمي (نحو ٥٨٥هـ) فقد أنشأ موسوعة في مصنفات



الشيعة وعلمائها سماها "تاريخ مشايخ الشيعة ومصنفهم".^(١١)

ثم تلاه ابن شهر آشوب (٥٨٨هـ) فصنف كتاب "معالم العلماء في التراجم والتصانيف"، لكنه مخطوط.^(١٢)

ثم تلاه البلوي (٦٠٤هـ) * فالف كتاباً سماه "الف بقاء"، وهو مطبوع في مجلدين، ذكر فيه أنه جمع فوائد بدائع العلوم لابنه ليقرأه بعد موته إذ لم يلحق بعد لصغره إلى درجة النبلاء وسمى ما جمعه "ابننا الطفل العربي بكتاب ألف بقاء"، وهو تأليف غريب إلا أن فيه فوائد كثيرة^(١٣) والف كتاباً آخر توسع فيه بما أوجز في ألف بقاء من أخبار وأشعار، وسماه "تكميل الأبسيات وتعيم الحكايات مما اختصر للألباء في كتاب ألف بقاء".^(١٤)

ثم تلاه الرازي (٦٠٦هـ) * والف كتاباً سماه "حدائق الأنوار في حقائق الأسرار"^(١٥)، أورد فيه موضوعات ستين علماً ألفه للسلطان علاء الدين تكش الخوارزمي.

ثم تلاه ابن الساعي (٦٧٤هـ) * وأنشأ كتاب "أخبار المصنفين"، في ستة مجلدات، لكنه مخطوط.^(١٦)

أما الشيرازي (٧١١هـ) فقد وضع كتاباً سماه "درة التاج لغرة الديباج"^(١٧)، وهو كتاب جامع لجميع أقسام الحكمة النظرية والعملية.

وأما الأملّي (٧٥٢هـ) فقد ألف كتاباً سماه "نفائس الفنون في عرائس العيون"، ذكر أنه ألف في^(١٨) كل فن تأليفًا وأراد أن يجمعها في تأليف واحد فلم يزل يجمع إلى أن بلغ مئة وعشرين علماً فالف هذا الكتاب ورتبه على طريقتين: الطريقة الأولى يبينها الشكل التالي^(١٩):

ثم تلاه ابن ساعد السنجاري (٧٤٩هـ) * والف كتاباً سماه "ارشاد القاصد إلى أسنى المقاصد"، فذكر فيه أنواع العلوم وأصنافها وهو مأخذ مفتاح السعادة لطاشكيري زاده وجملة ما فيه ستون علماً منها عشرة أصلية سبعة نظرية وهي المنطق الإلهي والطبيعي والرياضي بأقسامه وثلاثة عملية وهي السياسة والأخلاق وتدبير المنزل وذكر جملة العلوم أربعمئة تصنيف^(٢٠).

ثم تلاه البسطامي (٨٥٨هـ) * فالف كتاباً حافلاً في موضوعات العلوم^(٢١)، وأورد فيه غرائب وعجائب لم تسمعها أذن حتى بلغت مقدار مئة علم وذكر فيها أقسام العلوم الشرعية والعربية.

ثم تلاه التوقاتي (٩٠٤هـ) * والف كتاباً "المطالب الإلهية"، للسلطان بايزيد، جمع فيه نبذاً من العلوم بلغت نحو مئة علم في مختصر ثم شرح حسبه وسماه "المطالب الإلهية"^(٢٢) ثم تلاه الدواني ٩٠٨هـ * والف كتاباً أورد فيه عشرة من العلوم وسماه "نموذج العلوم"، وهو

مختصر جمعه للسلطان محمود^(٢٣)، لكنه مخطوط. ثم تلاه السيوطي (٩١١هـ) * فالف كتاباً سماه "الذخيرة" وهو مختصر في أربعة عشر علماً مع زيادة مسانلها، ثم شرحه وسماه "اتمام الدراية لقراء النقاية"^(٢٤).

ثم تلاه طاشكيري زاده (٩١٨هـ) * فصنف موسوعة سماها "مفتاح السعادة ومصباح السيادة"، في موضوعات العلوم^(٢٥)، التي صنف فيها العلوم تصنيفاً موسعاً واصطناعياً، فجعل عدد موضوعاتها ثلاثمئة علم بتقسيم العلم الواحد في أحيان كثيرة إلى أقسام عديدة، وذكر الأقسام الأساسية لتلك العلوم، إذ أنه لا يتسع المجال لذكر جميع الفروع البالغ عددها ثلاثمئة علم^(٢٦):

الدوحة الأولى: في بيان العلوم الخطية (الكتابة)
الشعبة الأولى: في العلوم المتعلقة بكيفية الصناعة الخلية

الشعبة الثانية: فيما يتعلق باملاء الحروف المفردة
الدوحة الثانية: في علوم تتعلق بالالفاظ (العبارة)

الشعبة الأولى: فيما يتعلق بالمفردات

الشعبة الثانية: فيما يتعلق بالمركات

الشعبة الثالثة: في فروع العلوم العربية

الدوحة الثالثة: في علوم باحثة عما في الأذهان من المعقولات الثانية (الأذهان)

الشعبة الأولى: في علوم آلية تعصم عن الخطأ في الكسب

الشعبة الثانية: في علوم تعصم عن الخطأ في المناظرة

والدرس

الدوحة الرابعة: في العلم المتعلق بالأعيان (الأعيان)

الشعبة الأولى: في العلم الإلهي

الشعبة الثانية: في فروع العلم الإلهي

الشعبة الثالثة: في العلم الطبيعي

الشعبة الرابعة: في فروع العلم الطبيعي

الشعبة الخامسة: في فروع فروع العلم الطبيعي

الشعبة السادسة: في العلوم الرياضية

الشعبة السابعة: في فروع علم الهندسة

الشعبة الثامنة: في فروع علم الهيئة

الشعبة التاسعة: في فروع علم العدد

الشعبة العاشرة: في فروع علم الموسيقية

الدوحة الخامسة: في الحكمة العمالية (الأعيان)

الشعبة الأولى: في علم الأخلاق

الشعبة الثانية: في علم تدبير المنزل

الشعبة الثالثة: في علم السياسة

الشعبة الرابعة: في فروع الحكمة العملية

الدوحة السادسة: في العلوم الشرعية (الأعيان)

الشعبة الأولى: في علم القراءة

الشعبة الثانية: في علم رواية الحديث

الشعبة الثالثة: في علم تفسير القرآن

الشعبة الرابعة: في علم دراية الحديث

الشعبة الخامسة: في علم أصول الدين (الكلام)

الشعبة السادسة: في علم أصول الفقه

الشعبة السابعة: في علم الفقه

الشعبة الثامنة: في فروع العلوم الشرعية

الدوحة السابعة: في علوم الباطن (الأعيان)

الشعبة الأولى: في العبادات

الشعبة الثانية: في العادات

الشعبة الثالثة: في ربح المهلكات

الشعبة الرابعة: في ربح المنجيات

ولاشك أن طاشكيري زاده تأثر برسالة ابن ساعد

السنجاري (٧٤٩هـ) ((ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد))،

خاصة في شرح الغرض من الكتاب.

وقد اعتمد الحاج خليفة على هذه الموسوعة اعتماداً

كبيراً في تصنيف موسوعته ((كشف الظنون)) ونقل منها

فقرات كاملة^(١٣).

ثم تلاه الشرواني (١٠٢٦هـ) واشتهر بموسوعته

العلمية ((الفوائد الخاقانية))^(١٤)، التي قسم فيها العلوم

الى:

١. شرعية

٢. لغوية

٣. فلسفية

وقد صنفها على رقم مصطنع هو حروف اسمه.

ثم تلاه العجمي (١٠٥٥هـ) فصنف كتاباً سماه

((فهرست العلوم))^(١٥).

ثم تلاه الكاشي (١٠٩٠هـ) وصنف كتاب ((فهرست

العلوم))^(١٦).

ثم تلاه الشرواني (١٠٩٩هـ) فأنشأ كتاباً سماه

((نموذج العلوم))^(١٧).

ثم تلاه التهانوي (بعد ١١٥٨هـ) والى كتاباً سماه

((كشف اصطلاحات الفنون))، وقسم فيه العلوم الى ستة

أقسام وهي^(١٨):

١. العربية:

علم الصرف

علم النحو

المعاني

البيان

البديع

والغرض من تلك العلوم هو الاحتراز عن الخطأ في

تأديته المعنى المراد، وتميز الفصيح عن غيره.

العروض: (علم تعرف به كيفية الأشعار من حيث

الميزان والتقطيع).

القافية: (وهو علم تعرف به كيفية الأشعار من حيث

التقفية).

٢. الشرعية

علم الكلام

علم التفسير

علم القراءة

علم الاسناد

علم الحديث

علم أصول الفقه

علم الفقه

علم الفرائض

علم السلوك (ويسمى بعلم الأخلاق)

٣. العلوم الحقيقية

علم المنطق

علم الحكمة ومنها

النظرية

العملية

٤. العلم الالهي

٥. العلم الرياضي

علم العدد

علم الهندسة ويتفرع عنها

علم عقود الأبنية

علم المناظر

علم المرايا المحرقة

علم مراكز الأثقال

علم المساحة

علم استنباط المياه

علم جر الأثقال

علم الهندكومات

علم الآلات الحربية

علم الآلات الروحانية

علم الهيئة ويتفرع عنها

علم الزيجات والتقويم

علم المواقيت

علم كيفية الأرصاد

علم تسطيح الكرة

علم الآلات الظلية

٦. العلم الطبيعي

علم الطب

علم البيطرة

علم الببيرة

علم الفراسة

علم تعبیر الرؤيا

علم احكام النجوم

علم السحر

علم الطبلسمات

علم السيميا

علم الكيمياء

علم الفلاحة

علم السماء والعالم

ثم تلاه العالم الملقب بساجاز حسين (١٢٨٦هـ)،
فصنف كتاباً سماه ((كشف الحجب والأستار عن وجه
الكتب والأسفار))، وذكر فيه تصانيف الشيعة على
نمط ((كشف الظنون))^(١١).

ثم تلاه محمد عبد الحي (١٣٠٤هـ) *، وألف كتاباً سماه
((فرحة المدرسين بأسماء المؤلفات والمؤلفين))، لكنه
مخطوط^(١٢).

ثم تلاه صديق حسن خان (١٣٠٧هـ) وصنف كتاباً
سماه ((الوشي المرفوم في بيان أحوال العلوم المنثور منها
والمنظوم))^(١٣).

ثم تلاه سر كيس (١٣٥١هـ) * وصنف كتابي ((معجم
المطبوعات العربية والعربية)) و((جامع التصانيف
الحديثة))^(١٤).

أما كتاب ((معجم المطبوعات العربية والعربية))
فهو^(١٥) مرتب على اسم شهرة المؤلف ثم يذكر مؤلفاته
وأحياناً كثيرة يذكر تخصص مادة الكتاب.

ثم تلاه محسن الأمين (١٣٧١هـ) وصنف كتاب ((أعيان
الشيعة))، واختص فيه طبقات الشيعة ومصنفاتهم^(١٦)،
ونشر منه (٢٥) مجلداً، ولم يتم، وطبع منه بعد وفاته إلى
السادس والخمسين^(١٧).

ثم تلاه الكتاني (١٣٨٢هـ) وألف كتاباً سماه ((فهرس
الفهارس والأبواب ومعجم العاجم والشيخات
والسلسلات))، حيث نهج منهج اسماعيل باشا الباباني
(١٣٢٩هـ) في كتابه ((هدية العارفين))، إذ أنه يذكر اسم
المؤلف ثم يسرد مؤلفاته، لكنه أشبه ما يكون
بالـبـيـوـغـرافـيا، ذلك أنه لا يذكر تخصص الكتاب في
معظم الأحيان^(١٨).

ثم تلاه أغابزرك (١٣٨٩هـ) وصنف كتابي ((الزريعة
إلى تصانيف الشيعة))، تسعة عشر جزءاً، و((طبقات
أعلام الشيعة))، ستة مجلدات، حيث اختص الشيعة في
هذين المؤلفين^(١٩).

ثم تلاه الخوانساري (١٣٩١هـ) *، وصنف كتاب ((أحسن
الوديعه في تراجم أشهر مشاهير الشيعة))، جزءان
صغيران جعلهما تنمة لكتاب ((روضات الجنات))^(٢٠).

وألف عدة من علماء الهند موسوعة سميت ((معجم
المصنفين))، طبع في بيروت سنة ١٣٤٤هـ^(٢١).

وكتب بعض المستشرقين في هذا الموضوع قائلين
المستشرق الألماني مولر كتاباً سماه ((وصف الكتب

الشرقية.. وطبع في برلين عام ١٢٢٧هـ^(٢٢).

وأما المستشرق الهولندي فانديك فالف كتاباً سماه
((اكتفاء القنوع بما هو مطبوع))، وهو فهرس الكتب
قديمتها وحديثها التي صدرت عن مطابع الشرق والغرب،
ويقع في (٦٨٠) صفحة، بتصحيح معتمد علي الببلاوي^(٢٣).

لكن هناك بعض المصنفات بعضها لم يتم وبعضها
الآخر لم يطبع، وقبل أن نبين في هذه المادة لنا وقفة مع
موسوعة ((كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون))،
للحاج خليفة (١٠٦٧هـ)، التي امتازت على كثير من
الموسوعات بمنهجها التجديدي الذي أخذ بالحسبان
كشوف النهضة الأوروبية^(٢٤).

وذكرنا فيما سبق أن الحاج خليفة اعتمد على
طاشكيري زاده (٩٦٨هـ) في تصنيف موسوعته، لكنه طور
بها وزاد عليها، ولم يرتب فيها العلوم ترتيباً من سبب
فما هو المنهج الذي اتبعه؟

* رتب المؤلفات ترتيباً هجائياً وذكر تخصص مادة
الكتاب، مثلاً:

الابانة في معرفة الأمانة. للشيخ محمد بن محمد
الفارسكوري الحنفي الامام بالجامع الغوري من القاهرة
مختصر أوله الحمد لله خالق الانسان الى آخر. ذكر فيه أنه
لما ورد قسطنطينية سنة أربع وستين وتسعمائة وجد بها
نظاماً وهانوتاً على نمط الشرع الشرع الشريف يعول عليه
سلطانها ووزراؤه لقوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا
الأمانات الى أهلها، فكتب في تحقيق هذه الآية^(٢٥).

* أثناء سرده للمؤلفات إذا وردت علم ضمن هذا الترتيب
الهجائي لتلك المؤلفات فيذكره ويذكر ما هيته، وأحياناً
يذكر من ألف وصنف في هذا العلم، مثلاً:

علم الأبعاد والأجرام

وهم علم يبحث فيه عن أبعاد الكواكب عن مركز
العالم ومقدار جرمها. أما بعد هذا فيعلم بمقدار واحد
كنصف قطر الأرض الذي يمكن معرفته بالفراسد
والأميال وأما أجرامها فيعرف مقدارها كجرم الأرض.

وأعلم أن مباحث هذا الفن في نهاية البعد عن القبول
ولذلك ترى أكثر الناس إذا سمعوا لورؤسهم ورايتهم
يصدون وهـالـوا ان هذا الكذب مفرى وذلك لعدم
اطلاعهم على أحكام الهندسة والمناظر واعتقادهم أنه لا
سبيل الى ذلك التقدير الا بالسحود والتعرب من تلك
الأجرام ومساحتها بالأيدي. ومن المختصرات في هذا الفن
سلم السماء^(٢٦).

علم الآثار

وهو فن يباحث عن أهوال العلماء الراسخين من
الأصحاب والتابعين لهم وسائر السلف وأفعالهم وسيرهم في
أمر الدين والدنيا. ومبادئ أمورهم ومجموعة عن الثقات

والغرض منه معرفة تلك الأمور ليقتدى بهم وينال ما نالوه وهذا الفن أشد ما يحتاج إليه علم الموعظة هذا ما قاله مولانا لطف الله في موضوعاته وقد نقله الفاضل الشهير بطاشكيري زاد بعبارة في مفتاح السعادة. ثم قال ومن الكتب المصنفة في هذا العلم كتاب سير الصحابة والتابعين والزهاد وكتاب روض الرياحين للياقعي وغير ذلك.. انتهى. وأما آثار الطحاوي فسيأتي في معاني الآثار وشرح مشكلة مع ما يتعلق به فإن معنى آثاره معنى مغاير لتعريف هذا العلم وهو على ما في كتب أصول الحديث بمعنى الخبر. قال شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني في نخبة الفكر أن كان اللفظ مستعملاً بقله احتيج إلى الكتب المصنفة في شرح الغريب وإن كان مستعملاً بكثرة لكن في مدلوله دقة احتيج إلى الكتب المصنفة في شرح معاني الأخبار وبيان المنكسر منها وقد أكثر الأئمة من التصانيف في ذلك كالطحاوي والخطابي وابن عبد البر وغيرهم انتهى وسيجيء زيادة توضيح فيه عند نقل كلام الطحاوي^(١).

«إذا ورد كتاب عليه شروحات أو حواش، فيذكر المادة، ثم يتبعها بمن شرحه وبمن ألف عليه حاشية أو اختصره، مثلاً:

عقائد النسفي - وهو الشيخ نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد المتوفى سنة ٥٢٧ سبع وثلاثين وخمسمائة وهو متن متين اعتنى عليه جم من الفضلاء فشرحه العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى سنة ٧٩١ إحدى وتسعين وسبعمائة وفرغ منه في شعبان سنة ٧٦٨ ثمان وستين وسبعمائة قال إن المختصر المسمى بالعقائد يشتمل على غرر الفوائد في ضمن فصول هي للدين قواعد وأصول مع غاية من التنقيح والتهذيب الخ. ثم شرح المولى رمضان بن محمد هذا الشرح في مجلد وتوفي سنة... وهو مشهور بحاشية رمضان أفندي وصنف غيره وهو الشيخ محمد (ابن محمد) الشهير بابن الغرس الحنفي (المتوفى سنة ٩٢٢ اثنتين وثلاثين وتسعمائة شرحاً كشرح رمضان فرغ من تأليفه في رمضان سنة ٨٨٧ سبع وثمانين وثمانمائة وهو شرح نافع أيضاً).

ومن حواشي شرح العقائد حاشية المولى أحمد ابن مرسى الشهير بخيالي المتوفى بعد سنة ٨٦٠ ستين وثمانمائة (١٦٢) وهي مقبولة سلك فيها مسلك الإيجاز... الخ^(٢) ثم تلاه اسماعيل باشا الباباني (١٢٢٩هـ) وذيل له ذيلاً سماه ((إيضاح الكون في الذيل على كشف الظنون))، ونهج نفس منهج كشف الظنون وألحقه بمؤلفات كثيرة لم تذكر في كشف الظنون، ثم صنف كتاباً جمع فيه مادة كشف الظنون))، ومادة ((إيضاح الكون)) في كتاب سماه هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، رتب في هدية العارفين اسم المؤلف ثم سرد جميع مؤلفاته التي ورد ذكرها في ((كشف

الظنون))، وفي ذيله ((إيضاح المكنون))، لكن لم يمتد... مع مادة تخصص الكتاب فيه لأنه يكون قد سبق شرحه في كشف الظنون))، وفي ((إيضاح المكنون)).

ومما لا شك فيه أن هذه الكتب الأخرى، مادة شاملة، جامعة ونافعة.

وقد جاء بعض الفاضلين وذيلاً له ((كشف الظنون)) ذيولاً كثيرة، نذكر بعضها:

١- ذيل كشف الظنون

تأليف محمد عزتي أفندي المشهور «بوشنة زادة» الإسلامبولي المتوفى (١٠٩٢هـ) التذكار الجامع للآثار. تأليف السيد حسين العباسي النبهاني الحلبي المتوفى (١٠٩٦هـ)، اختصر فيه كتاب الكشف وزاد عليه ما فات المؤلف وما ألف بعده، ونسخته موجودة بتمامها في مكتبة «يكنى جامع»، من جوامع إسلامبول.

٢- العلامة توي أفندي المتوفى (١٢٠١هـ) ألف ذيلاً له.

٣- بائرنو

تأليف أحمد طاهر أفندي التسعير حجازي زاد المتوفى (١٢١٧هـ)، طبع تذييله في «ليبريك».

٤- عارف حكمت بك المتوفى (١٢٧٥هـ)

ألف ذيلاً للكشف ولكنه لم يتم ووصل إلى حرف التيم

٥- عثمانلي مؤلفي

تأليف محمد أفندي الأرض رومي

٦- اسماعيل صانب سنجر ألف ذيلاً للكشف ولم يتم، ولا تزال النسخة مخطوطة. نعود الآن إلى المؤلفات التي سبق أن ذكرنا أن بعضها لم يتم وبعضها الآخر لم يطبع، نذكر منها مايلي:

٧- تنويع العلوم، لم يطبع

٨- زين الدين محمد بن علي السهروردي الكردي المتوفى سنة (١٢٠٠هـ)

٩- أنواع العلوم

١٠- شمس الدين علي الحسني الشيرازي المتوفى سنة (١٢٠٥هـ)

١١- أنواع العلوم، لم يتم ولم يطبع

١٢- محمد إبراهيم الحسيني المرحشي الحائري المتوفى سنة (١٢٤٠هـ)

١٣- مؤلفات الشيعة، لم تتم ولم تطبع

١٤- محمد حسن الأصفهاني المتوفى (نحو ١٢٩٠هـ)

١٥- معجم العلوم والحرف، لم يتم ولم يطبع

١٦- عبد النبي بن عبد الرسول بن أبي محمد عبد الوارث العثماني الحنفي الهندي الأحمدي تكري (من أعيان القرن الثاني عشر)

١٧- تاريخ العلوم، لم يتم المؤلف مولوي حسن المتوفى (نحو ١٣٠٠هـ)

١٨- مرآة الكتب

١٩- ميرزا علي أفاتقة الإسلام بن مونس بن أحمد سديج



بن محمد جعفر الخراساني التبريزي المتوفى (١٢٢٠هـ)
- اثار الشيعة، لم يتم

محمد الكوفي المتوفى (بعد ١٣٤٢هـ)

- كشف الأستار عن وجه الكتب والأسفار

النسخة المخطوطة لم تطبع بعد وهي عند ولده الهمام
حجة الاسلام مصطفى الصنعاني الخوانساري أحمد
الحسيني العبيدلي الأعرجي الصنعاني المتوفى سنة
(١٣٥٩هـ)

- فهرست كتب جابي فارسي وعربي

اليرزا خابنابا المشار الطهراني

- جامع التصانيف المصرية

عبد الله الأفندي الأنصاري

من خلال استعراضنا السابق لتلك المراجع نلاحظ
أنها مقتصرة على أمهات الكتب والمصادر الأولية، وعلى أي
حسب فتلك المراجع لا غنى عنها لأية مكتبة أكاديمية
كانت كمكتبة الجامعة الأردنية أو مكتبة جامعة اليرموك
أو مكتبة متخصصة كمكتبة المجمع الملكي لبحوث
الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، إذ أن هذه

المراجع تساعد المهرس على تصنيف الكتاب بطريقة
جيدة.

ومن خلال تعاملنا مع هذه الكتب في أحيان كثيرة لا
يستطيع المهرس أن يحدد موضوع الكتاب، حتى بعد
قراءة المقدمة وأحيانا بعد قراءة بعض محتويات الكتاب،
ذلك أن المؤلفين القدامى كثيراً ما كانوا يميلون عن
الموضوع الأساسي للكتاب أو يكون المؤلف الواحد معروفاً
بساكن من تخصص فيكون مؤرخاً وأديباً وفقهياً
كالبسطامي (٨٥٨هـ) أو يكون جغرافياً وفقهياً كاللقب
بالصوفي (٧٢٨هـ).

وعسى أن يكون في مقالتي المتواضعة هذه ما يفيد
المهرس العربي ويساعده على أن ينهض بعمله بمستوى
الطلوب من دقة ومهارة.

وأملاً أن يكون بين المكتبيين أناس يهتمون بالتراث
الإسلامي الزاخر، ويعتنون بالمراجع التي مازالت
مخطوطة، فيقومون بتحقيقها ونشرها وتعميم الفائدة
على جميع المكتبيين في شتى بقاع الدنيا.
وأخيراً دعوانا إن الحمد لله رب العالمين



الهوامش

* المجسطي كتاب في علم الهيئة لبطليموس، عربيه حنين
بن اسحق وجرده وحرره حجاج بن يوسف وثابت بن مرة،
لحضة الأبهري وعربيه نصير الدين الطوسي، واختصره
وشرحه كثير من العلماء المسلمين كالبيروني والنيسابوري
وغيرهم.

(١) كشف الظنون ١٥٩٤: ٢، ١٥٩٦

(٢) موسوعة العلوم الإسلامية ١٦: ١

(٣) مفتاح السعادة ٤٨: ١

* ابن النديم، أبو الفرج محمد بن اسحاق الوراق البغدادي
(٢٨٥هـ)

(٤) موسوعة العلوم الإسلامية ١٧٤: ١

(٥) مفتاح السعادة ١٣: ١

(٦) كشف الظنون ١٢٠٤: ٢، ١٢٠٢

(٧) موسوعة العلوم الإسلامية ١٧٤: ١

(٨) شمس العرب تسطع على الغرب ص ٢٥٣، علم التاريخ
عند المسلمين ص ٢٦٧، ٧٢٧

* الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان
(٣٢٩هـ)

(٩) موسوعة العلوم الإسلامية ١٤٠: ١

(١٠) موسوعة العلوم الإسلامية ١٦: ١

(١١) رسالة التنبيه على سبيل السعادة ص ٤٢، ٤٢

* الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف

النيسابوري (٢٨٧هـ)

(١٢) كشف الظنون ١٧٥٦: ٢

(١٣) مفاتيح العلوم (جميع مادة الكتاب)

* ابن سينا، شرف الملك أبو علي الحسين بن عبد الله

البخاري (٤٢٨هـ)

(١٤) الشفاء (جميع المادة المتوافرة)

* ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري

الأندلسي (٤٥٦هـ)

(١٥) كشف الظنون ١٦٥٠: ٢

* الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسين بن علي (٤٦٠هـ)

(١٦) الأعلام ٨٤٠: ٦، ٨٤٠

* الأبيوردني، أبو المظفر محمد بن أحمد بن أبي العباس

(٥٠٧هـ)

(١٧) كشف الظنون ١١٠٥: ٢

* الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر

الخوارزمي (٥٢٨هـ)

(١٨) كشف الظنون ١٦٤: ١

* القمي، علي بن عبيد الله بن الحسن الرازي (نحو ٥٨٥هـ)

(١٩) معجم المؤلفين ١٤٤: ٧

* ابن شهر آشوب، أبو جعفر رشيد الدين بن محمد بن علي

السروي المازندراني (٥٨٨هـ)

(٢٠) الأعلام ٢٧٩: ٦

* البلوي، أبو الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله



(٤١) الأعلام ١: ٢٢٤
 محمد عبد الحي، أبو الحسنات محمد عبد الحي بن محمد
 الأنصاري اللكنوي الهندي (٤-١٣هـ)
 (٤٢) الأعلام ٦: ٨٧
 * صديق حسن خان، أبو الطيب محمد صديق خان بن
 حسين بن علي البخاري القنوجي (٧-١٣٠هـ)
 (٤٣) كشف الظنون ٤: ٧٠٩
 * سر كيس، يوسف بن البيان بن موسى (١٢٥١هـ)
 (٤٤) الأعلام ٧: ٢١٩
 (٤٥) معجم المطبوعات العربية والعربية (جميع المادة)
 * محسن الأمين، محسن بن عبد الكريم بن علي الحسيني
 العاملي (١٣٢١هـ)
 (٤٦) أعيان الشيعة (جميع المادة المتوافرة)
 (٤٧) الأعلام ٥: ٢٨٧
 * الكتاني، محمد بن عبد الحي بن عبد الكبير الحسيني
 الإدريسي (١٣٨٢هـ)
 (٤٨) فهرس الفهارس (جميع المادة)
 * أغا بزرك، محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني
 (١٣٨٩هـ)
 (٤٩) الأعلام ٥: ٢٨٨-٢٨٩
 * الخونساري، محمد مهدي بن محمد الكاظمي الموسوي
 الأصفهاني (١٣٩١هـ)
 (٥٠) الأعلام ٧: ١١٦
 (٥١) كشف الظنون ١: المقدمة
 * مولر، أوجسيت (١٨٤٨، ١٨٩٢)
 (٥٢) كشف الظنون ١: المقدمة
 * فاندريك، أدوارد (١٣١٣هـ)
 (٥٣) المستشرقون ٣: ١٣٢
 * الحاج خليفة، مصطفى بسم الله كاتب جلبي
 (١٠٦٧هـ)
 (٥٤) موسوعة العلوم الإسلامية ١: ١٢٦
 * سبق ذكره
 (٥٥) كشف الظنون ١: ١
 (٥٦) كشف الظنون ١: ٤٢
 (٥٧) كشف الظنون ١: ٩٨
 (٥٨) كشف الظنون ٢: ١١٤٥-١١٤٩
 * اسماعيل باشا الباباني، اسماعيل بن محمد أمين بن مير
 سليم الباباني البغدادي (١٣٢٩هـ)
 (٥٩) كشف الظنون ١: المقدمة
 (٦٠) كشف الظنون ١: المقدمة
 * سبق ذكره
 * الصوفي، أبو عبد الله شمس الدين الأنصاري (٧٢٨هـ)

الأندلسي المالكي (٦٠٤هـ)
 (٢١) كشف الظنون ١: ١٥٠-١٥١
 (٢٢) كشف الظنون ١: ٤٧١
 * الرازي، فخر الدين محمد بن عمر البكري (٦٠٦هـ)
 (٢٣) كشف الظنون ١: ٦٢٢
 * ابن الساعي، أبو طالب تاج الدين علي بن بن أنجب بن
 عثمان ابن عبد الله (٦٧٤هـ)
 (٢٤) كشف الظنون ١: ٢٠
 * الشيرازي، قطب الدين محمود بن مسعود (٧١١هـ)
 (٢٥) كشف الظنون ١: ٧٢٨
 * الأملي، عز الدين محمد بن محمود (٧٥٣هـ)
 (٢٦) كشف الظنون ٢: ١٩٦٦
 (٢٧) العلوم في الإسلام ص ٢٤
 (٢٨) العلوم في الإسلام ص ٢٤
 * ابن ساعد السنجاري، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن
 ساعد الأنصاري الأصفهاني (٧٤٩هـ)
 (٢٩) كشف الظنون ١: ٦٦
 * البسطامي، زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن علي
 الأنطاكي الحنفي (٨٥٨هـ)
 (٣٠) كشف الظنون ٢: ١٩٠٥
 * التوقاتي، لطف الله بن حسن الرومي الحنفي (٩٠٤هـ)
 (٣١) كشف الظنون ٢: ١٩٠٥
 * الدواني، جلال الدين محمد بن أسعد (٩٠٨هـ)
 (٣٢) كشف الظنون ١: ١٨٤، الأعلام ٦: ٢٢
 * السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي
 بكر الخضير (٩١١هـ)
 (٣٣) معجم المؤلفين ٥: ١٢٨، كشف الظنون ٢: ١٩٧
 * طاشكبري زاده، أبو الخير عصام الدين أحمد بن
 مصطفى بن خليل (٩٦٨هـ)
 (٣٤) مفتاح السعادة ومصباح السيادة (جميع المادة)
 * سبق ذكره
 (٣٥) موسوعة العلوم الإسلامية ١: ١٢٦
 * الشرواني، محمد أمين بن صدر (١٠٣٦هـ)
 (٣٦) موسوعة العلوم الإسلامية ١: ١٢١
 * العجمي، حافظ الدين (١٠٥٥هـ)
 (٣٧) كشف الظنون ٢: ١٣٠٤
 * الكاشي، محسن بن مرتضى بن هبش الله محمود
 (١٠٩٠هـ)
 (٣٨) كشف الظنون ٤: ٢١٢
 (٣٩) الأعلام ٦: ٨٧
 * التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد
 الفاروقي الحنفي (بعد ١١٥٨هـ)
 (٤٠) كشف اصطلاحات الفنون ١: ٧٢٠
 * اعجاز حسين، اعجاز حسين بن محمد علي بن محمد
 حسين الموسوي الكنتوري (١٢٨٦هـ)



ثبت المراجع والمصادر:

الاعلام: قساروس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين تأليف الزركلي، خير الله بن حذاد، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠، ٨ مج.

أعيان الشيعة.

محسن الأمين، محسن بن عبد الكريم بن علي الحسيني العاملي (١٢٧١هـ) حققه وأخرجه حسن الأمين ط ٥، بيروت: دار المعارف للطبوعات، ١٩٨٢، ١٠ مج (مع ٩ هـ) وكشافات) ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون اسماعيل باشا الباباني، اسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (١٢٣٩هـ) بيروت: دار الفكر، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ٢ مج.

رسالة التنبيه على سبيل السعادة

الغازي، أبو محمد محمد بن محمد بن أوزلي بن طرخان (٨٢٢هـ)

دراسة وتحقيق: سحبان خليفات عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٨٧.

الشفاء.

ابن سينا، شرف الملك أبو علي الحسين بن عبد الله البخاري (٤٢٨هـ)

بتحقيق عبد الحليم منتصر... وآخرين، راجعه وقدم له إبراهيم بيومي مدكور..

القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٥٧.

١٦٨٠

(متوافرة عدة مجلدات غير مكتملة)

شمس العرب تسطع على الغرب: ((أثر الحضارة العربية في أوروبا)).

هو نكة، زبير، نقله عن الألمانية فاروق بيضون: كمال دسوقي، راجعه ووضع حواشيه مارون عيسى الخوري.. ط ٢.

بيروت: المكتبة التجارية للطباعة والتوزيع والنشر، ١٩٦٩.

علم التاريخ عند المسلمين

روزيثال، فرانز، ترجمة صالح أحمد العلي.. ط ٢.

بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ / ١٩٨٢م.

العلوم في الاسلام: دراسة مصورة

سيد حسين نصر، نقله الى العربية: مختار الجوهري، حقة في النص العربي وضبط الألفاظ العلمية والفنية: محمد السويدي، الصور، رولان ميشو.. تونس: دار الجنوب، ١٩٧٨.

أثير من الفهارس والأثبات ومعجم الماحم والمشيخات في الإسلام.

الكتاني، محمد عبد الحي بن عبد الكبير من محمد الحسني الآدرسي (١٢٨٢هـ) بإعتناء احسان عباس.. ط ٢.

بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٢-١٩٨٦م (مع فهارس وكشافات)

كشاف اصطلاحات الفنون

النهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد الفاروقي الحنفي (بعد ١١٥٨هـ) حققه لطفي عبد البديع، ترجم النصوص الفارسية عبد النعيم محمد حسنين، راجعه أمين الخولي.. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، وزارة الثقافة والارشاد القومي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٦٢-١٩٧٢، ٤ مج.

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون

الحاج خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جليبي (١٠٦٧هـ) بيروت: دار الفكر، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ٢ مج.

المستدرک على معجم المؤلفين: تراجم مصنفی الكتب العربية تأليف كحالة، عمر رضا بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

المستشرقون

ط ٤ موسوعة - القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧، ٢ مج.

معجم المؤلفين: تراجم مصنفی الكتب العربية تأليف كحالة، عمر رضا بيروت: دار احیاء التراث العربی، ١٢٧٦هـ / ١٩٥٧م، ٨ مج.

معجم المطبوعات العربية والمعرية

سركيس، يوسف بن اليان بن موسى (١٣٥١هـ)

القاهرة: مكتبة يوسف اليان سركيس وأولاده، ١٩٢٨، ٢ مج.

مفاتيح العلوم

تأليف الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف النيسابوري (٢٨٧هـ)

ط ٢.. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

مفتاح السعادة، ومصباح السيادة، في موضوعات العلوم طاسكري زاده، أبو الخير أحمد بن مصلح الدين مصطفى بن خليل (٩٦٨هـ)

تحقيق ومراجعة كامل كامل بكري، عبد الوهاب أبو النور.. القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٩٦٨، ٢ مج (مع فهارس وكشافات)

موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين

حققها وراجعها بول غليونجي... وآخرين: تحرير رؤوف سلامة موسى، الاشراف الفني: هبة منايت.. الاسكندرية: دار ومطابع المستقبل، ١٩٨٠ الجزء الأول

هدية العارفين: أسماء المؤلفين وأثار المصنفين من كشف الظنون

اسماعيل باشا الباباني، اسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (١٢٣٩هـ)

بيروت: دار الفكر، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ٢ مج

الخصوصية التخطيطية والمعمارية لمكونات المدينة العربية الاسلامية

أ. د. حيدر عبد الرزاق كمونة
جامعة بغداد

المقدمة

يوماً بعد يوم وعاماً بعد عام يتجلى لنا مدى براعة وذكاء مخططي ومصممي فضاءات المدينة العربية الاسلامية وما تمخض عن ذلك من استجابة لتطلبات ومحددات بيئية واجتماعية ودينية بل وحتى جمالية. حتى باتت مدننا تلك محط إعجاب ودراسة ليس من قبل العرب فحسب بل حتى الغربيين، وان دل ذلك على شيء فإنما يدل على عظمة ورقي الفكر التخطيطي للمسلمين آنذاك.

الخصوصية، تكون الخصوصية في العمارة هي حقيقة... عنها المشتمة على صفاتها الجوهرية التي تنفرد بها، إلا أن هذه الصفات غير ثابتة وغير مطلقة، إذ لا وجود للعمارة بصيغ مطلقة، بل تقوم وتمتلك صفاتها الأساسية ضمن إطار المكان والزمن وبسبب تأثير الإنسان (فرد/مجتمع) الذي يمثل محور وجودها، فهي تقوم لتلبية لحاجات مادية وروحية له (١).

تتحقق الخصوصية حالة مستمرة ومتطورة في العمارة لا طرأ ثابتاً. عند حدوث التوازن بين حاجات المجتمع وكفايتها، وانعكاسها في الشكل المدرك للعمارة والبيئة التي تتضمن الصفات الجوهرية له. وتبعاً لـ (ايبل)، فإنها تمثل (مصادر الحالة) وتعتبر منظومة خارجية عن الشكل الفيزيائي تترجم إلى عناصرها بواسطة بدائل تصميمية وأنظمة مستخلصة منها (٢).

٢.١ مفهومنا للمدينة الاسلامية

ان لكل امة ولكل حضارة تصور لها التمدني الخاص بها. والمدينة وليدة الحضارة بكل ما تحمله من عقائد، ولذا تختلف المدن بعضها عن بعض، ولكنها بمجملها تعبر عن المقدرة على إخضاع الظروف البيئية والجغرافية والحاجات الحياتية وفقاً لفكر معين كي يخدم نظاماً اجتماعياً محدداً يعبر به المجتمع عن نظره للوجود والحياة والعالم.

ولا تخرج المدينة الاسلامية عن هذا المفهوم بالطبع فهي جماع المظاهر المادية للحضارة الاسلامية، والتي تعبر عن طبيعة الفكر الاسلامي سواء في مبادئه العامة او في جزئيات تطبيقه. ومع ذلك ينبغي علينا ان نحدد حصراً ما نعنيه بـ ((المدينة الاسلامية)) هل هي المدينة التي خططت وبنيت في عصور الاسلام الاولى؟ او هي التي تضم تجمعات تدين

ونتيجة لما مرت به الامة العربية من ركود وتخلف من جانب، وما آلت اليه المدن الاوربية من تطور وتقدم علمي وتكنولوجي في كل الميادين من جانب آخر، جعلنا ننظر الى ما عندهم بعين الانبهار والاعجاب محاولين تقليدهم والحدو حذوهم في انتاج وتطبيق الأساليب والطرق نفسها في تخطيط مدننا وتصميم أبنيتنا متناسين الظروف والمحددات التي اعتمدت فيها هذه الأساليب التخطيطية متجاوزين بذلك متطلبات ظروفنا البيئية والاجتماعية والدينية التي باعتمادها تعطي المدينة العربية الاسلامية خصوصيتها والتي بدورها باتت تضمحل شيئاً فشيئاً.

ولذلك جاءت ضرورة هذا البحث في تسليط الضوء على براعة الحلول والمعالجات التي جاءت بها المدينة العربية الاسلامية تخطيطاً وابعازاً لنواحي الايجابية التي طالما افتقدناها في تخطيط مدننا المعاصرة كدعوة للمخططين والمصممين في الاستفادة من افكار عربية اسلامية اثبتت كفاءتها بشرط أن تتوافق ومتطلبات الحياة المعاصرة واستلهاهم روح التراث الإسلامي للحفاظ على هوية المدينة العربية الاسلامية وتحقيق الخصوصية التي طالما اغفلناها جراء حذونا وتقليدنا للمدن الاوربية وافكارهم.

خصوصية المدينة العربية الاسلامية على مستوى النسيج الحضري والاداء المكاني

١.١.١ الخصوصية

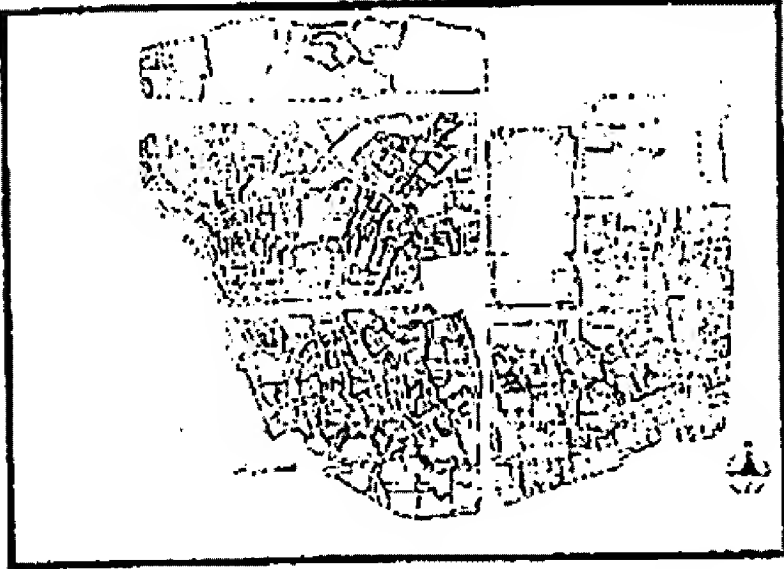
سنتناول هنا تعريف كلمة الخصوصية اصطلاحاً ولغة ثم نأتي الى مفهوم خصوصية البيئة الحضرية.

١.١.٢ الخصوصية (اصطلاحاً) و (مفهوماً).

قد شاع استعمال مصطلح الخصوصية للوصف ضمن إطار المجتمع أو القطر، والهوية في وصف الانتماء الى كيان اجتماعي اكبر كالامة أو الاقليم. وببناء على مفهوم

والفضاءات التي تكون المظهر الداخلي للمدينة ويمتاز هذا

المزيج بعدة ميزات نذكر منها: (٥)



شكل (١١) يبين التكوين العضوي للنسيج الحضري للمدينة العربية الإسلامية.

المصدر (عثمان، المدينة الإسلامية، ١٩٨٨)

١. الوحدة والتوجه نحو الداخل

ويبدأ هذا الاحساس حال دخول المدينة من ابوابها، وفي هذا

دلالة على مبدأ الخصوصية أو مبدأ "الحرمان" (٦)

٢. التأثير المتبادل للجزء والكل في تشكيل النسيج

اذ يحظى كل من الجزء والكل بنفس الأهمية عكس حال

النسيج الحضري لمدينة الحديثة، اذ ترى ان الكل اهم من الجزء.

ولعل السبب في هذا هو الرونة التي توفرها سمة العضوية

وطبيعة الأنشطة المختلفة في الحياة وطبيعة التنقل والاتصال.

ونظرة المساواة ولو في المظهر الخارجي. زيادة على ما يشعر به

من سمات التألف والتفاعل في سلوك وأراء سكان المدينة.

انظر الشكل المجاور (٢.١)



شكل (٢.١) التأثير المتبادل للجزء والكل. المصدر (العسكري ١٩٩٧)

٢. الاحتواء في التنظيم الفضائي

وهو مفهوم يعرف الفضاء ويجعله محددًا ضمن ما يحيط به

من كتل وعناصر معمارية ونجد هذا المفهوم منطبقاً على

السكن ومعظم عناصر المدينة كالمسجد والمدارس والخان

وغيرها زيادة على مجمل تكوين المدينة. (٧)

اي ان لتحقيق هذه الميزة يجب اعتماد مبدأ التراص في

بدين الإسلام؟ او هي التي نسبت الى الاسلام باعتباره
منهج حياة فيها؟ نرى المدينة الإسلامية وجدت منذ
اليوم الاول للإسلام في المدينة المنورة بسعد هجرة النبي
الكريم (ص) اليها، اذ انه من الطبيعي ان يقرر الاسلام
مؤسراته لرسم صورة الحياة الحضرية ما دام يحمل
منهجاً حياتياً ودينياً سماوياً يدعو لبناء حياة كريمة.
وكانت صورة المدينة الإسلامية الأولى "المدينة المنورة"
تستمد اطارها العام من ثلاثة عناصر تنتمي الى الاسلام
بصورة واضحة وجليّة، وهي:

١. السلطة: وكانت متمثلة بسلطة النبي الكريم (ص).

٢. المجتمع: والذي كان يتكون من المهاجرين والانصار.

٣. القانون او (الدين): وهو ما يتمثل باوامر الدين التي

تنظم الحياة

وكان تفاعل هذه العناصر مع بعضها، وبحضور النبي

الكريم (ص)، وتقريره لذلك يعد في نظر الاسلام دليلاً

شرعياً على وجوب ذلك وصحته. وكان هذا الامر مستمراً

في زمن الخلفاء الراشدين (رض) في صورة واضحة، ومن

بعضهم ايضاً وان كانت الصورة مختلفة كثيراً، إلا ان

الروحانية الحضرية للبيئة الإسلامية كانت متوافرة.

وبناءً على هذا فان المدينة الإسلامية موجودة في كل بلد

تكون فيه السلطة والمجتمع والقانون منتمية الى الاسلام

بكيفية واضحة وظاهرة الأثر، وانها لم تنته بمجيء

العصر الحديث وظهور المدن الحديثة التي لعبت

المخترعات الحديثة فيها الدور الرئيسي بل هي موجودة

بوجود الاسلام، الذي نص القرآن الكريم انه دين

الإنسانية حتى قيام الساعة. (٢)

غير أننا لا نتفق بشكل تام مع هذا الرأي الذي يشترط

وجود السلطة والمجتمع والقانون لوجود المدينة

الإسلامية، ذاك بأنني أرى عنصراً آخر لا يمكننا ان نغفله

او نتجاهله لما له من أهمية في جعل المدينة الإسلامية

القديمة محط اعجاب وتقدير المخططين والمصممين الى

يومنا هذا الا وهو الوعي الفكري.

اذ لم تعرف المدينة الإسلامية بخصوصيتها التي

انفردت بها وميزتها عن غيرها من المدن الا باقترانها

بالوعي الفكري الذي غدا برأي مزيا حيث ما وجد وجدت

المدينة الإسلامية.

١.٢.١ خصوصية المدينة العربية الإسلامية (التخطيطية

والمعمارية)

تبدأ نشأة المدينة الإسلامية من يثرب بعد هجرة

الرسول إليها والتي حولتها الى مدينة بمفهوم حضاري

واضح، انسحب على تسميتها، فأصبحت تسمى المدينة. (٤)

١.٢.١ على مستوى النسيج الحضري

النسيج الحضري للمدينة العربية الإسلامية ذو تكوين

عضوي يرتبط فيه التكوين الفضائي بالتكوينات

المعمارية للمباني، وهذه السمة يشعر بها الداخل للمدينة

لارتباطها بالمقياس الانساني ولا حساسه بالحجوم

الابنية الامر الذي يعطي نسيجاً متجانساً للبيئة الحضرية ونحن نؤيد هذا المبدأ من خلال كفاءة تعريفه للفضاء كما في الشكل (٢.١)



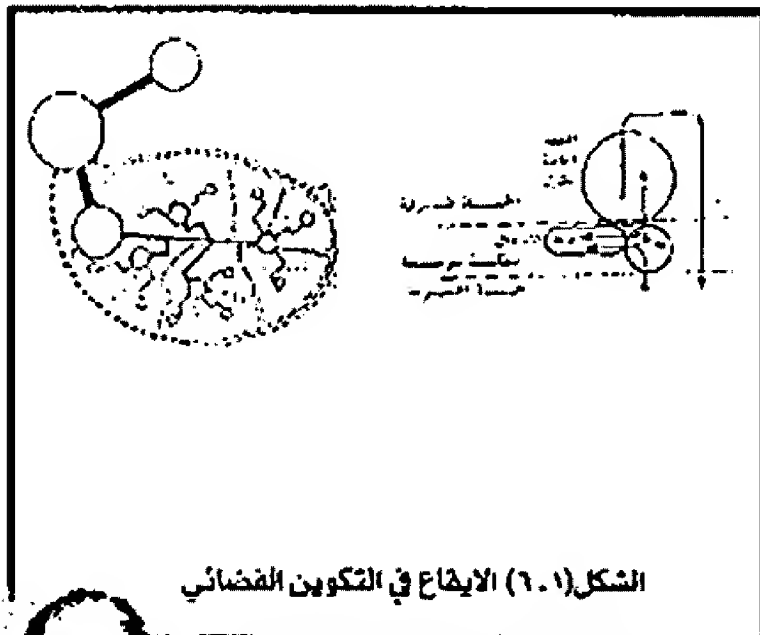
شكل (٥.١) التدرج على مستوى الوحدات السكنية. المصدر (العسكري ١٩٩٧).

٥. الايقاع في التكوين الفضائي

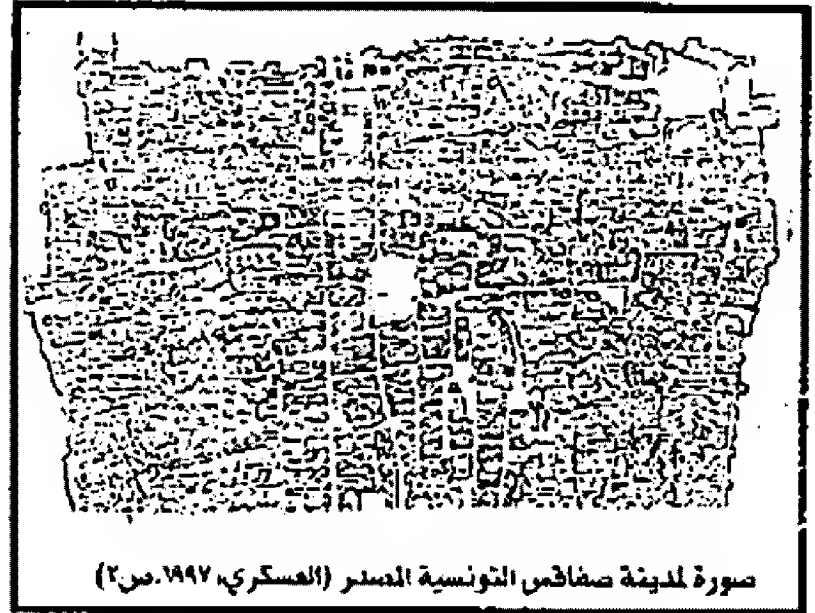
نجد التنوع ضمن الوحدة العامة، فالفضاء يضيق تارة ويتسع أخرى، ويمتد مستقيماً وينحني، وهناك محطات توقف واحتواء وانتقال من فضاء الى آخر، وكل هذا ضمن ايقاع طبيعي تلقائي. ويرتبط هذا الايقاع بطبيعة الحركة في الفضاء.

ففي الأزقة تكون الحركة حرة وهذا انعكس على تصميم واجهات الابنية على جانبي الزقاق، اذ ان المعالجات المعمارية حرة في تكوين الواجهة وهذا يظهر لنا التنوع اللانهائي في التكوينات الصغيرة التي تكون الزقاق ككل، فهي ليست (نحتية) ينظر اليها من الامام لأنها مشيدة في دهايز مستمرة، ويتعرض المار في هذه الأزقة الى تنوع في كل خطوة يخطوها بل حتى عندما ينظر المرء الى الامام او الى الورا او الى الاعلى. واما الفضاء الداخلي فالحركة فيه خاصة بمستخدميه، فهو موجه بوجه نظر اصحابه وبما يؤديه من وظائف، وعليه تختلف فيه المعالجات المعمارية للواجهات، والسبب الآخر لاختلافها هو الشكل الهندسي المحدد والفضاء المحصور مما يجعل الفضاءات بمجموعها في المدينة تعطي ايقاعات فضائية مختلفة كما في الشكل اعلاه (٩) (٦١).

ان اعتماد هذه الميزة او الخاصية في النسيج الحضري للمدينة الاسلامية من شأنه أن يبعث البهجة في النفوس ويكسر الملل والرتابة المتأدية من تكرار نفس العنصر دون تغيير.



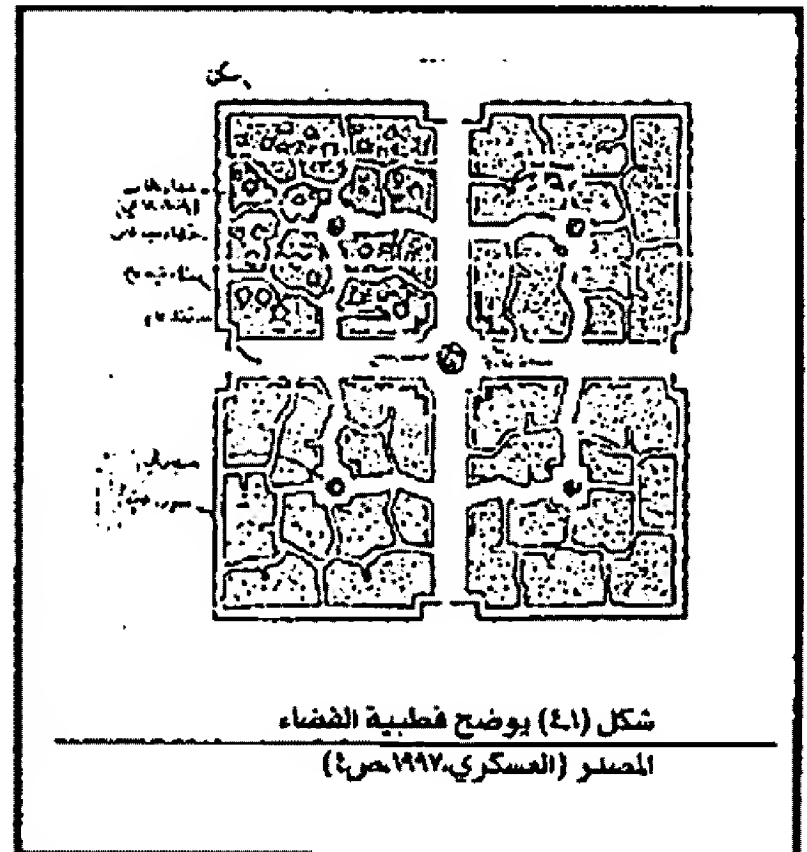
الشكل (٦.١) الايقاع في التكوين الفضائي



صورة لمدينة صفاقس التونسية المصدر (العسكري ١٩٩٧ ص ٢)

٤. قطبية الفضاء

من ابرز سمات المجتمع الاسلامي هي العلاقة الثنائية التي انعكست في جميع جزئيات تكوين المجتمع، وهي علاقة الانسان بالخالق تعالى، وعلاقة الانسان باخيه الانسان وهاتان العلاقتان مترابطتان ولهما تأثيرهما في هيكلية المجتمع الذي اصبح يعتمد مبدأ التوحيد اذ ظهرت الحاجة الى التحكم في السلوك والاتصال الاجتماعي كواحدة من اهم المحددات لتصميم الفضاءات ولعل هذا ما نراه جلياً في مستويات التكوين الفضائي في المدينة ابتداءً من تصميم المسكن وحتى تشكيل الهيكل العمراني، والمبدأ الذي نعنيه في هذا القول هو ايجاد التوازن بين الخصوصية المطلوبة للأسرة والتلاحم المطلوب للمجتمع ككل. (٨)



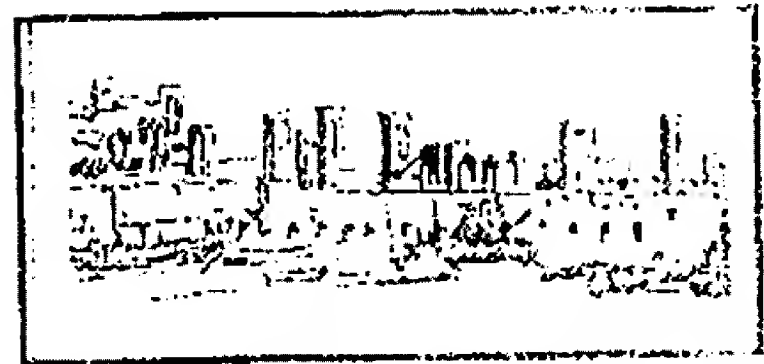
شكل (٤.١) يوضح قطبية الفضاء
المصدر (العسكري ١٩٩٧ ص ٤)



٧. تدخل السماء

السماء، فضاء الفضاء، واحد عناصره الهامة ان الذي منه يستلهم... فممنه الميدان الكثير من خصائصه، هذا العنصر الذي يبرز في رقبته يتفاعل مع جوف الميدان فيكمل مداه، هذا الفضاء يجب ان يأخذه بسعده الحقيقي في التنظيمات التصميمية، فاستلهم تدخل المباني مع السماء يمكن ان تحمل ايجاءات وانطباعات تعزز من شعور التدخل بين الفضاء والسماء (١) كما في الشكل (٨١).

المسألة من غير ما عن هذا التدخل بطريقته الخاصة من خلال المنابر، القباب، الشرفية نحو السماء، المتفاعلة معه باستلهم حدائق معبر عن أثر السماء في صلب العقيدة الاسلامية، فالسماء مصدر الخير واليها يتجه المسلم بيب مسجده نحو الخالق يسأله الرحمة والغفرة والعفو والارضوان (١٠).



شكل (٨١) التدخل بين الفضاء والسماء، المصدر (العسكري، ١٩٩٧)

١٠.١.١. على مستوى الأداء المكاني

سندرس هنا خصوصية المدينة الاسلامية وفقاً لعدة ابعاد ادائية منها:

١. هوية المدينة العربية الاسلامية

بعد بناء المجتمع الإسلامي وانتشار ثقافة الاسلام التي تبدي تسامحاً كبيراً وتحت فيه على امتلاك هوية اسلامية خاصة بالفكر وبالنظرة الى الحياة والكون، كان لابد من هذه النظرة ان تمتد الى الفكر التخطيطي والتصميمي للمدينة الاسلامية، إذ تقو لبت المدينة بخصائص معينة اقليمية ومحلية في المناطق التي امتدت اليها (١١).

٢. بنية الشكل في المدينة الاسلامية

أدت العوامل الطبيعية والثقافية المؤثرة في تكوين البنية الشكلية للمدينة العربية الاسلامية الى ايجاد لغة تصميمية حيوية وتلقائية تعتمد على استعمال عدد محدود من المفردات المعمارية والحضرية، بالرغم من توافر مرونة وتنوع كبيرين من خلال شق التركيب وامكانيات البناء اللغوي المتعددة (١٢).

ولعل هذه الامكانيات التكوينية (التماسكية) انعكاس لطبيعة المجتمع آنذاك في تماسكه وتفاعله

سلباً وإيجاباً زيادة على ان هذه الطبيعة (الشكلية) عززتها نظرة التفهم للمقياس الانساني، اذ ان لهذا الأخير، دوراً كبيراً في تحديد طبيعة احساس المتلقي بعناصر المدينة المعمارية في امكنتها المختلفة، وقد ساعد على تحديد او تعريف مقياس الحركة واتجاهها وجود بعض معالم ودلالات المدينة كالجوامع بمآذنها وقبابها. ومما يساعد في تفهم الشكل وعلاقته بالحركة في المدينة هو وجود "التوجه" في البنية المساجد مثلاً نحو الكعبة، وتوجه البادكيرات نحو الرياح السائدة نفهم من ذلك وجود "توجه مكاني" للمدينة (١٣).

لاحظ الشكل (٩١).

٢. انسجام التنظيم المكاني مع التنظيم الاجتماعي

وهذا مانفهمه من خلال انسجام العناصر الحضرية في المدينة العربية الاسلامية كالمساجد والاسواق والمحلات السكنية وغيرها مع بعضها. مكونة نسيجاً متجانساً يعبر عن مفهوم التجانس الاجتماعي بصرف النظر عن اختلاف وضع الافراد الاقتصادي، هذا من ناحية اخرى فان ما نجده من تميز المساجد والمدارس مثلاً في سعة افنيئها الفضائية وكبر حجم كتلتها، يعبر عن اهمية دورها الاجتماعي والثقافي (١٤).

٤. الخصوصية

يعمل التنظيم المكاني للمدينة العربية الاسلامية على تلبية مبادئ الخصوصية والحرمان الشخصية والاجتماعية ومتطلبات الاحتشام والسيطرة التي تؤكد عليها الشريعة الاسلامية وهذا ما نجده في تخطيط المسكن الواحد وفي علاقته مع بقية المساكن وعلاقته مع الشوارع والازقة والساحات ونظمة الحركة ومقاييسها، وفي توجه التخطيط والتصميم نحو الداخل (١٥). انظر الشكل (١٠١).

٥. ملائمة الشكل مع السلوك

لا ترتعد البنية الشكلية للمدينة الاسلامية عن طبيعة تصرفات الافراد في سلوكهم العام، ويمليه عليهم الدين الاسلامي الحنيف، فلهذا شكل في المدينة تخطيط وتصميم يتبع فكر الانسان، وأول هذه السلوكيات هو تحقيق مبدأ الحرمان (١٦).

٦. المرونة

ان النظر الى المدينة الاسلامية عبر مراحل زمنية طويلة ومختلفة يوضح لنا ان التغيرات الشكلية التي حدثت ليست بذلك الحجم الكبير، مما يؤكد إفتقار البنية الحضرية، فيها ومكوناتها التخطيطية والمعمارية للمرونة الاستيعابية ان انحسار هذه المرونة

أو افتقارها ليس عيباً، إنما هو دليل على أن المفاهيم السلوكية الإسلامية ذات البعد التخطيطي والمعماري تتقبل التنوع مع مختلف العصور، لأن الغاية هي تحقيق الجوهر والمبدأ (١٦).

٧. التنوع

إن النسيج الحضري للمدينة الإسلامية يتمتع بقدر كبير من الانسجام والتوازن والوحدة، إذ هو ليس ببعيد عن التنوع في أفنية الابنية وفي البسنية الحضرية الاجتماعية ذات التكوين المتدرج الذي يساعد في توجيه حركة الأفراد وتحديد انحطافه الخصوصية والعمومية في المكان. ولهذا التنوع أثره في إثراء أجواء المدينة، وتلبية لحاجة الإنسان في التنوع والتغيير على الصعيد الحسي والنفسي.

انظر الشكل (١١.١).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه ليس كل تنوع مرغوباً حيث إن من التنوع ما يجعل النسيج الحضري لا يحمل سمة التوحيد، فالتنوع سلاح ذو حدين يعطي نتائج إيجابية عندما يعرف كيفية اعتماده.

٨. المساواة في البنية الشكلية للمدينة العربية الإسلامية من خلال التخطيط المتجانس من الدور السكنية في محلات المدينة العربية الإسلامية، ومن خلال الوحدة البصرية في العناصر المعمارية الخارجية نفهم وبوضوح قدراً من المساواة بين الدور السكنية (١٧).

ولعل هذا يأتي استجابة لتعاليم الدين الحنيف التي تدعو إلى المساواة ويتجسد ذلك من خلال قول الرسول (ص) "كلكم من آدم وآدم من تراب" فلا خير لغني على فقير.

٩. السيطرة على الحركة

وهذا ما تتمتع به المدينة وتحققه من خلال الطبيعة المتعرجة والمعقدة للأزقة، ومن خلال تنظيم الحركة في مستويات متدرجة ترتبط بمفاصل أو عقد، ويرتبط هذا بشكل واضح مع مفهوم الخصوصية واحترام الحقوق والحرمان الاجتماعية، زيادة على ما يحققه من دور دفاعي (١٨).

١٠. عنصر المفاجأة

في بعض المدن العربية القديمة مرافد شريفة، ونرى أن هناك نسيجاً عضوياً مترابطاً ترابطاً دقيقاً يحيط بالمرافد، حيث ينتقل الإنسان ضمن هذا النسيج أي الأزقة الضيقة المتعرجة التي تعطي المقياس الإنساني الصحيح المطلوب، وعندما يصل إلى المرقد فإنه يدخل الفضاء الواسع (الصحن) للمرقد فجأة وبهذا فإن الانتقال

المفاجيء له من الرقاقة الضيق إلى الصحن يجعله مفاجئاً وبهذا يشعر بالخشوع والتقوى اللازم والضروري في تلك الأماكن المقدسة. والمبدأ نفسه ينطبق على المسجد (١٩).

خصوصية المدينة العربية الإسلامية من خلال أهم العناصر التخطيطية والمعمارية المكونة لها

من المعروف أن المدينة العربية القديمة قد نشأت نتيجة لتطور حضارات عظيمة وخزنت من الابنية التراثية خزينا عظيماً تفتخر به أمام معظم بلدان العالم وكان بها من الأصالة الشيء الكثير، حيث إن أجدادنا العظام قد استطاعوا أن يصنعوا من الأمور البسيطة وأن يطوروا من الأفكار التخطيطية والتصميمية الملائمة لبيئة المنطقة العربية الشيء الكثير لمقاومة الظروف الطبيعية القاسية (٢٠).

ومن هنا جاءت خصوصية المدينة العربية الإسلامية التي نحن بصددتها والتي اندثرت معالمها شيئاً فشيئاً عبر السنين المنصرمة جرياً وراء التصاميم والمقرحات الأوروبية التي أفقدتنا أنسب الحلول والتصاميم الملائمة لبيئتنا.

١٢. الأسواق

من الملامح الرئيسية للمدن أنها ذات طابع تجاري بل إن بعض الباحثين يعزو نشأة المدن (ومنها الإسلامية) أصلاً إلى أنها مراكز تبادل تجاري كانت تنشأ عند ملتقى الطرق (٢١). وتمثل الأسواق مراكز النشاط التجاري بصورة ومراحل مختلفة التي انعكست انعكاساً مباشراً على نمطية الأسواق وأنواعها. ففي الإطار الزمني وجدت الأسواق الشتوية الموسمية كذلك التي كانت للعرب قبل الإسلام. وفي الإطار المكاني المحدد للمساحة والموضع وجدت الأسواق الكبيرة كذلك التي وجدت خارج المدن قريبة من أبوابها وأسوارها، والتي كانت تقام أسبوعياً، وتتسع للقادمين من المتجارات في الأقليم الذي تقع فيه المدينة ولسكان المدينة الذين يأتون للتجار في بضائعهم ومنتجاتهم ذات الاحمال الثقيلة والاحجام الكبيرة ينتقلون منها واليها في سهوله ويسر. والأسواق داخل المدينة تنوعت مواضعها ومساحتها حسب نشاطها وخدماتها التي تؤديها (٢٢).

١١. السوق ونظام التدرج

نرى أن هناك الأسواق الكبيرة التي تحوم حول الجامع الكبير الموجود في وسط المدينة، أما بقية الأسواق فتمتد من المركز إلى المناطق السكنية وفق نظام متسلسل ومتدرج ليقدّم أفضل الخدمات للسكان (٢٣).



٢.١.٢ السوق والمناخ

من خلال دراسة المدينة العربية الإسلامية نجد ان السوق تحتل اهمية كبيرة سواء على المستوى التجاري او على المستوى الاجتماعي من خلال الارتياح اليومي للسوق من قبل السكان الامر الذي شجع على تهيئة السوق ليتجاوب مع الظروف المناخية.

حتى نرى ان تلك الاسواق تتجاوب مع متطلبات المناخ لأنها مغطاة ومسقوفة بما يشكل حماية من اشعة الشمس الحارقة في اوقات الصيف علاوة على امتيازها بارتفاع الرطوبة النسبية وانخفاض الحرارة مما يخفف من وطأة المناخ الخارجي (٢٢).

ان فكرة الأسواق المغطاة في المدينة العربية الإسلامية بدأت منذ الدولة الأموية واستمرت حتى بلغت ذروتها في عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ) الذي بدأ خطة حافلة لاصلاح وترميم وتشيد الأسواق (٢٣).

يجدر بي هنا ان أبدي تأييدي لبدا التسقيف في الأسواق، فبالإضافة الى ما يوفره التسقيف من راحة مناخية فهو أيضاً يحافظ على المنتوجات الزراعية بل حتى الجرفية وغيرها من التلف جراء تعرضها لأشعة الشمس المباشرة.

٢.٢ السور

السور يمثل احد مكونات اغلبية المدن الإسلامية. ويتبين من الآيات الكريمة مفهوم السور كحزل للشر وتحديده وهذا يتجلى واضحاً عندما طلب المستضعفون من ذي القرنين بأن يبني سداً يحميهم من غارات ياجوج وماجوج، قال تعالى "قالوا ايذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجاً على تجعل بيننا وبينهم سداً" (٢٤).

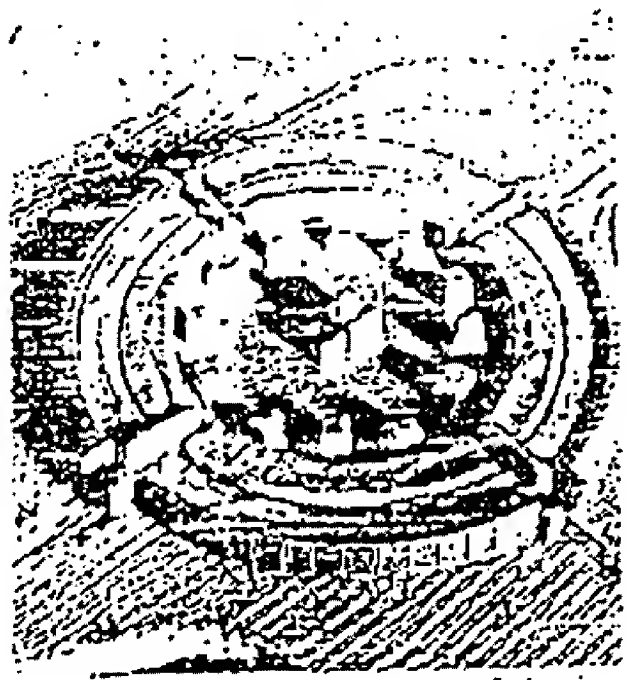
انظر الشكل (٢.٢)

وحماية للمدن ظلت الأسوار والاستحكامات والخنادق من خصائص المدن حتى القرن الثامن عشر في اوربا بل حتى اليوم في اجزاء قليلة من العالم. وانطلاقاً من اهمية الامن الذي يتوفر بتحصين المدينة اعتبر السور من المعايير الحضارية التي تميز المدن. واعتبر الاسلام بناء الاسوار والابراج والقلاع والحصون من الوسائل التي تساعد على حفظ النفس والمال والعرض وهي من مقاصد الاسلام (٢٥).

يظهر تأثير السور في البعد المكاني للفضاءات من خلال تدرج الفعاليات من الفضاء العام، ثم الفضاء الخاص القريب من السور، والسبب في ذلك يرجع للأثر الذي يتركه السور في المدينة حيث يخلق



شكل (١.٣) السوق الحيدر (الموسوي ١٩٩٦).



شكل (٢.٢) منظر جوي لمدينة بغداد

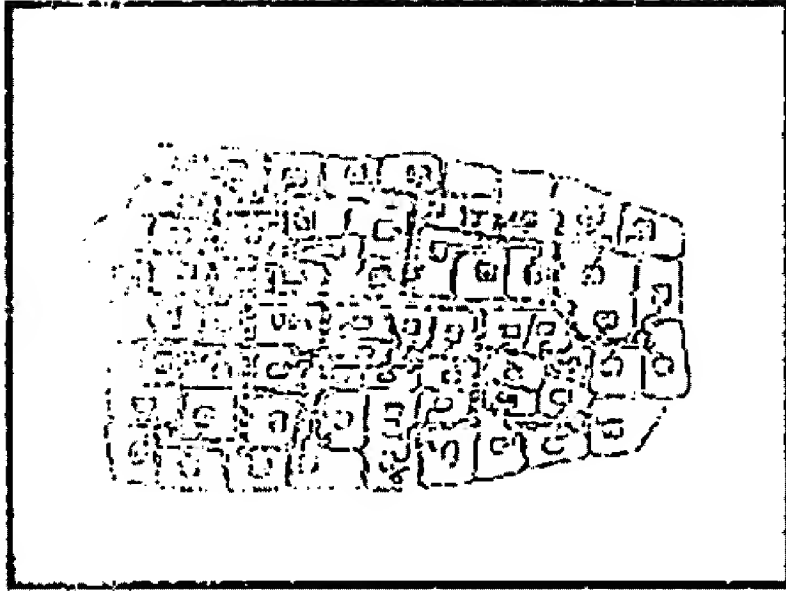
انغلاقية نحو الداخل، وليس الانفتاحية هذه الانغلاقية

تجعل السور عاملاً مساعداً يركز الفعاليات نحو المركز

الروحي (الجامع) (٢٨).

انظر الشكل (٢.٢).





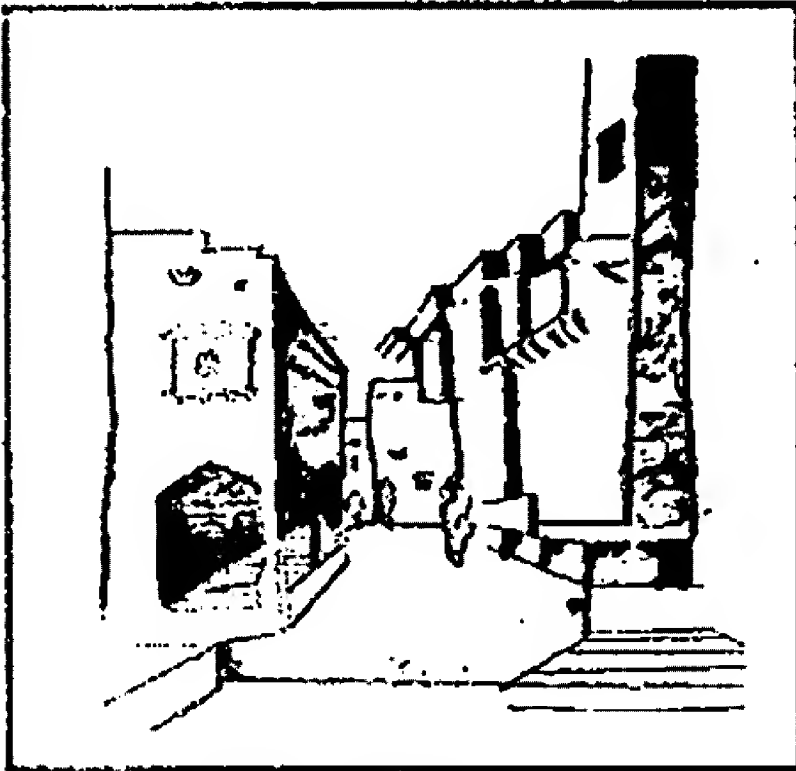
شكل (٤.٢) يوضح التدرج الفضائي للطرق

٢.٢.٢ الطرق والتأثير المناخي

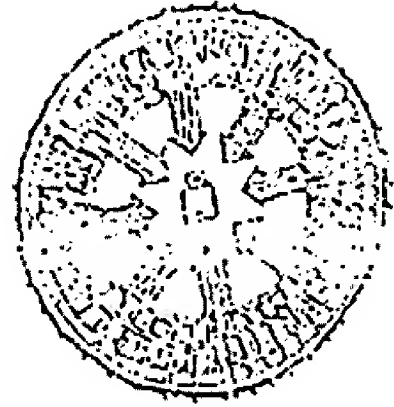
يمتاز النسيج الحضري للمدينة العربية بأن تخطيطه متراسف حيث ان هناك الازقة الملتوية الضيقة والمتعرجة التي تجعل الدور متقاربة مع بعضها لاعطاء تضليل للماشي في هذه الازقة، اضافة الى حجب اشعة الشمس عن الدور المحيطة. كذلك فإن التواء وتعرج الازقة يحد من اندفاع الرياح والعواصف الترابية من المناطق الصحراوية، حيث انها ستجد مصدات امامها من خلال ارتفاعها بالبيوت الموجودة (٢٠). الشكل (٥.٢)

٢.٢.٢ الطرق والجانب الاجتماعي

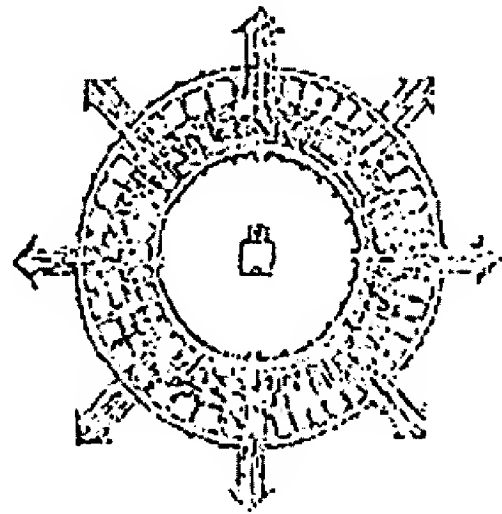
ان تخطيط طرق المدينة العربية الاسلامية بهذه الطريقة من الالتواء والتعرج خصوصية اجتماعية للبيوت. من جهة اخرى فان ضيق هذه الطرق التي لا تتجاوز في بعض الأحيان ٢م توفر علاقات اجتماعية قوية وروابط بين سكان الزقاق او الطريق المعني وهذا ما نفتقده اليوم حيث يمكننا ان نلمس الضمور في العلاقات الاجتماعية بين سكان الزقاق الواحد. الشكل (٥.٢).



شكل (٥.٢) مخطط لأحد أنواع الازقة



الانطلاقية نحو الداخل التي يوفرها المسح
حالة مشقة



الانفتاحية نحو الخارج التي يوفرها المسح
حالة غير مشقة

شكل (٢.٢) يوضح التدرج الفضائي للطرق

٣.٢ الطرق

تحتل الطرق مكانة مهمة في المدن الاسلامية، باعتبارها قنوات اتصال رابطة وفضاءات ذات تدرج هرمي متناسق ومترابط يعطي لكل جزء من المدينة سمة خاصة.

٣.٢.٢ التدرج الهرمي للطرق

هناك تدرج هرمي للطرق، حيث تمتلك المدن الاسلامية تسلسلاً هرمياً للطرق وكما يلي:

١. الطرق الرئيسية المحورية (فضاءات شبه عامة)
 ٢. الطرق الرابطة (فضاءات شبه عامة - فضاءات شبه خاصة) (٢٩).
- انظر الشكل (٤.٢).

٤٢ المسكن

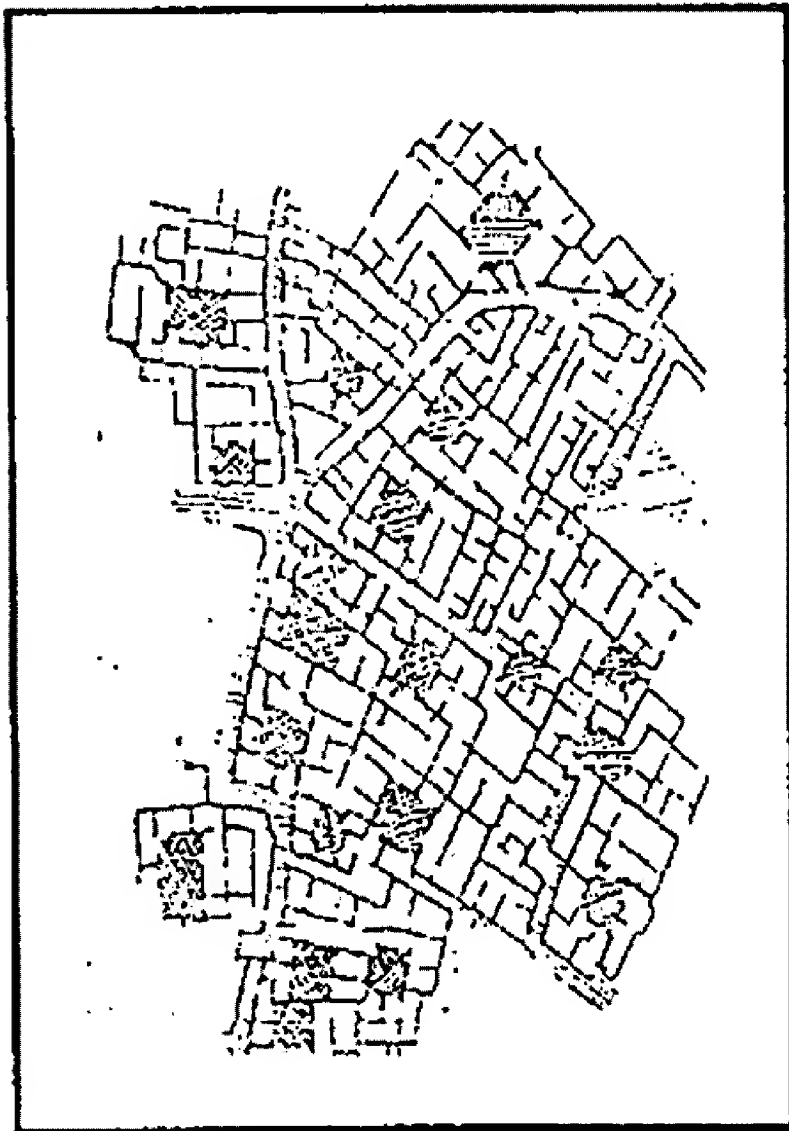
ان نماذج المسكن العربي الاسلامي تتحدد في الواقع من خلال طبيعة الامكنة الداخلية التي يضمها. ويوجد عدة تسميات للمساكن وذلك حسب كبرها: البيت: يسكن عادة من قبل أسرة واحدة ويمكن ان يكون حجمه كبيراً. الدار: بيت احادي ويمكن ان يضم مساكن متعددة لعائلة كبيرة.

الحوش: ساحة تتجمع حولها بيوت بسيطة تسكنها أسر من عائلة معينة.

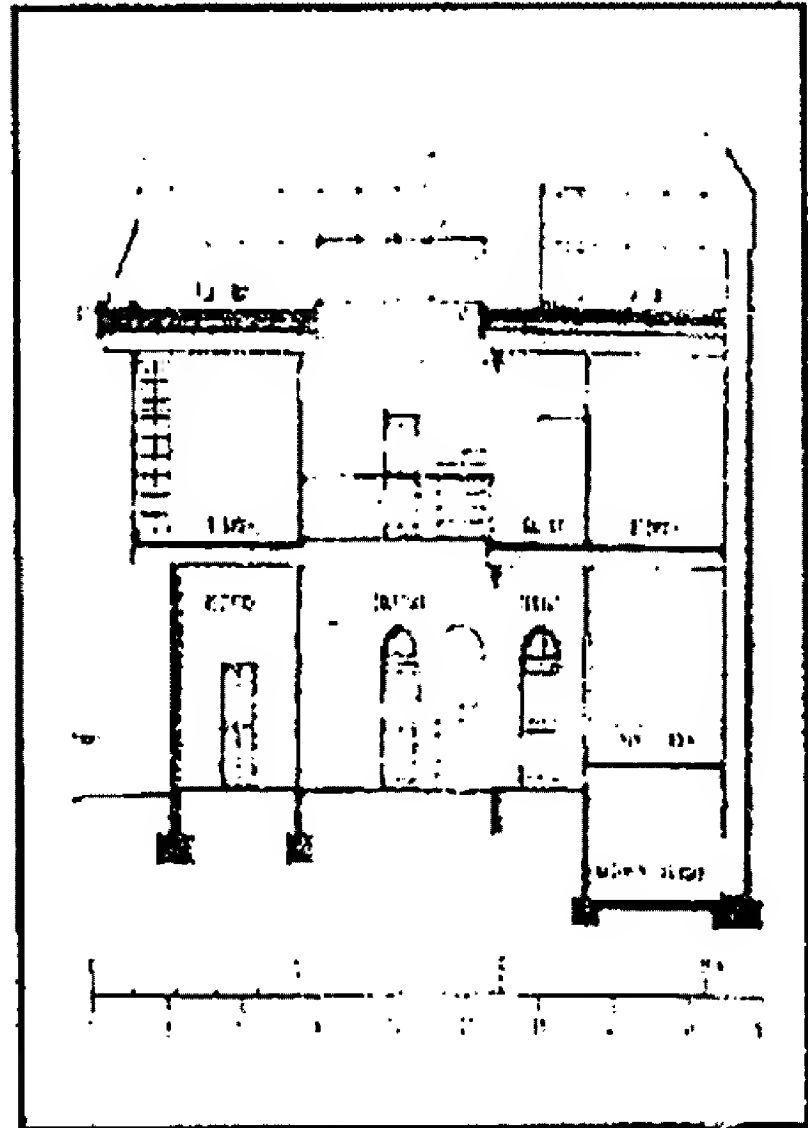
والصفة الأساسية لهذه المساكن تتلخص بوجود مدخل ذي زوايا متعددة وباحة داخلية تشرف عليها امكنة الجلوس كالاويان. ومن الباحة يمكن الوصول الى المطبخ وبيت الماء وامكنة الجلوس الأخرى

والدرج المؤدي الى الطابق العلوي. ويوجد الحمام وغرفة المؤن عادة في الطابق الارضي. وتعتبر الباحة مكاناً مركزياً لنشاطات مختلفة كتحضير وتناول الطعام والغسل واعمال بيتية أخرى وايضاً مكاناً للعب الاطفال وتربيتهم... الخ. اما الامكنة الخاصة فمخصصة للنوم وتقع عادة في الطوابق العليا. (٢١) انظر الشكل (١٢)

لقد تمكن العماري قديماً من تشييد دور على مساحات صغيرة لا تتجاوز (٥٥) م^٢ وهذه من مميزات البيوت فضمن هذه المساحات الصغيرة يتم اسكان اعداد كبيرة من الأشخاص. وبهذا الأسلوب فإنه يمكن الحصول على كثافات سكنية عالية مما يقلل من كلفة الخدمات. (٢٢) انظر الشكل (٧.٢)



شكل (٧.٢) مدينة أوار، ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد، تظهر وجود الفناءات الوسطية.

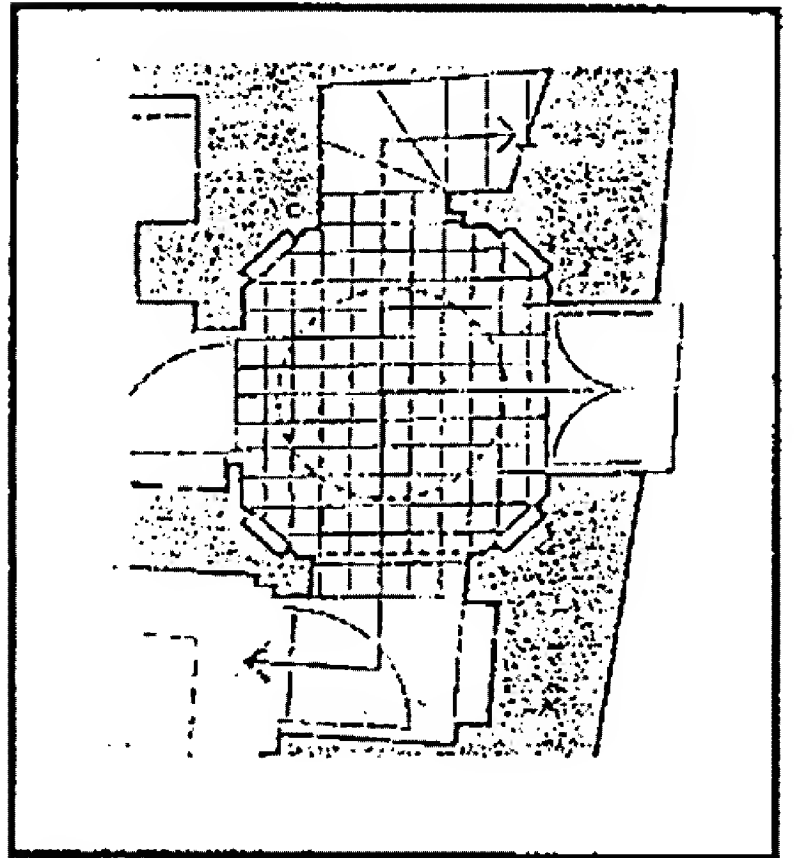


شكل (٧.٢) يوضح مقطعاً في بيت تقليدي يتضح منه مكونات البيت.

١٤.٢ المدخل

يتميز المسكن هنا بوجود فضاء انتقالي بين العام والخاص حيث برز هذا الفضاء استجابة للتحديدات السلوكية بحسب الروحانيات التي يستلها المفاهيم القرآنية، قال تعالى "يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون" (٢٢).

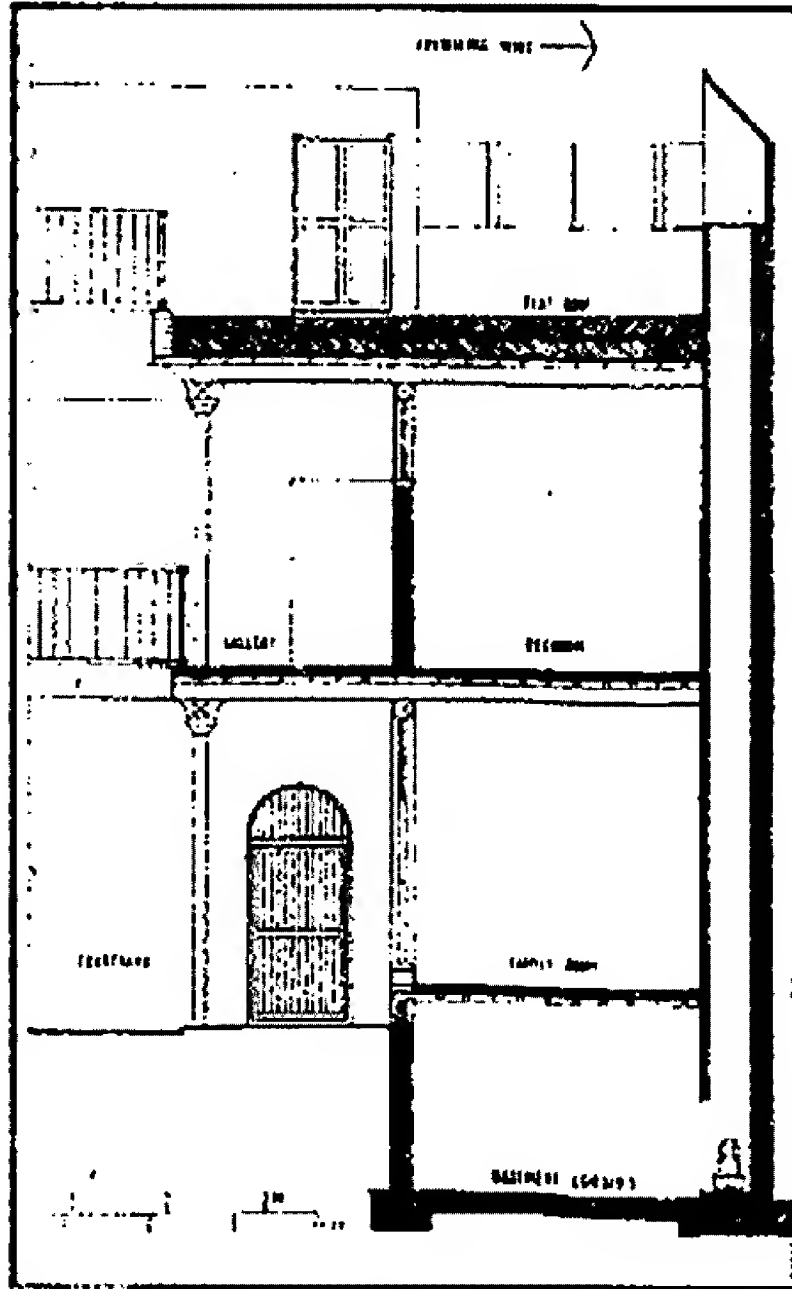
وفي بعض الأحيان يكون الدخول بشكل منكسر كزيادة في الخصوصية، انظر الشكل (٨.٢) وهنا أبدي تأييدنا لهذه الطريقة في تصميم المدخل لما يوفره من حشمة لأهل المسكن من جهة وتحجيم تطلع المارة من جهة أخرى.



شكل (٨.٢) يوضح خصوصية المدخل وتفاصله بالبيت البغدادي التراثي.

البادكير) اما بالنسبة لفتحته العليا فهي ٩٠ سم و ١٢٠ سم فوق مستوى السطح (٢٤). انظر الشكل (٩.٢)

يمكن القول هنا بأن أكثر ما تفتقده التصاميم الحديثة هو وجود السرداب الذي تبين لنا مما سبق ما يوفره من جو مناسب ومريح في اقصى الظروف المناخية الحارة التي تمتاز بها المدن العربية، خاصة وقد اثبتت الدراسات العلمية ان درجات الحرارة آخذة



شكل (٩.٢) يوضح السرداب وفتحات البادكير العليا والسفلى

بالزيادة بشكل مستمر . كذلك حماية السكان في ظروف الحرب من الموت.

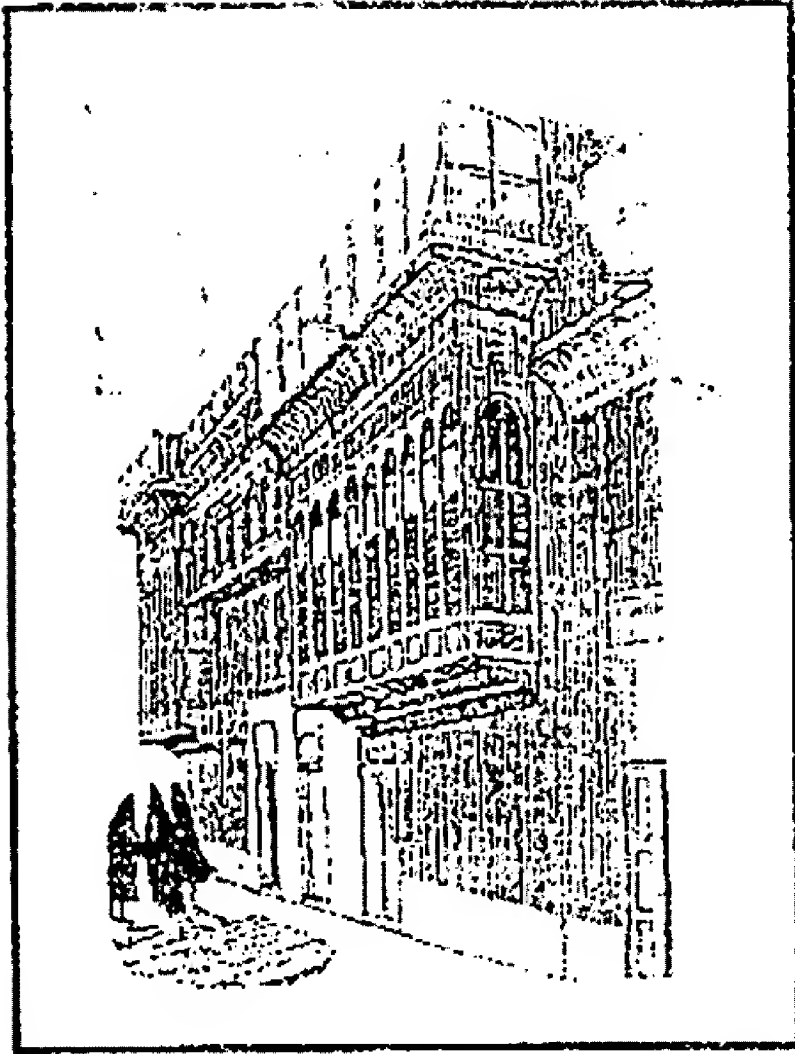
٢.٤.٢ الفناء الوسطي (الحوش)

ان تصميم البيت حول الحوش يعطيه الحماية والخصوصية والعزل الضروري بالإضافة الى اضاءة مرافق الدار وتهويتها وتأمين وصول اشعة الشمس وحماية الوحدة السكنية من العواصف الرملية

٢.٤.٢ السرداب

غرفة المعيشة في البيت العربي تكون عادة مرتفعة ٤.٥ سم عن مستوى الأرض وهذا الاختلاف يستغل كشبابيك للسرداب وكما موضح في الشكل.

حيث ان السرداب يكون اسفل غرفة المعيشة وبنفس ابعادها، السكان عادة يقضون القيلولة في فصل الصيف في هذا السرداب. وبسبب وقوعه اسفل الأرض من جهة وتهويته بواسطة الهواء البارد من جهة أخرى يبقى السرداب بارداً طوال اليوم. التهوية الطبيعية تكون من خلال البادكير الذي عرضه بحدود ٩٠. ١٢٠ سم، ٦٠ سم عمق (هذا بالنسبة لفتحة



شكل (١١.٢) يبين
الشناسيل المحلة على الأزقة، الكاظمية / بغداد.

اجل التزويد بالتهوية والاضاءة والشمس والرؤية. وقد ابداع المعمار في حينه بجعل الشناسيل بصورة مائلة بحيث تعطي الحماية من النظر الى داخل الوحدة السكنية من الوحدات السكنية المقابلة. والشناسيل تصنع من الخشب وتتميز بزخرفتها الهندسية لاضفاء ميزة جمالية. والشناسيل تعطي ايضا حماية للسابلة من المطر شتاءً ومن اشعة الشمس صيفاً (٢٨). انظر الشكل (١١.٢)

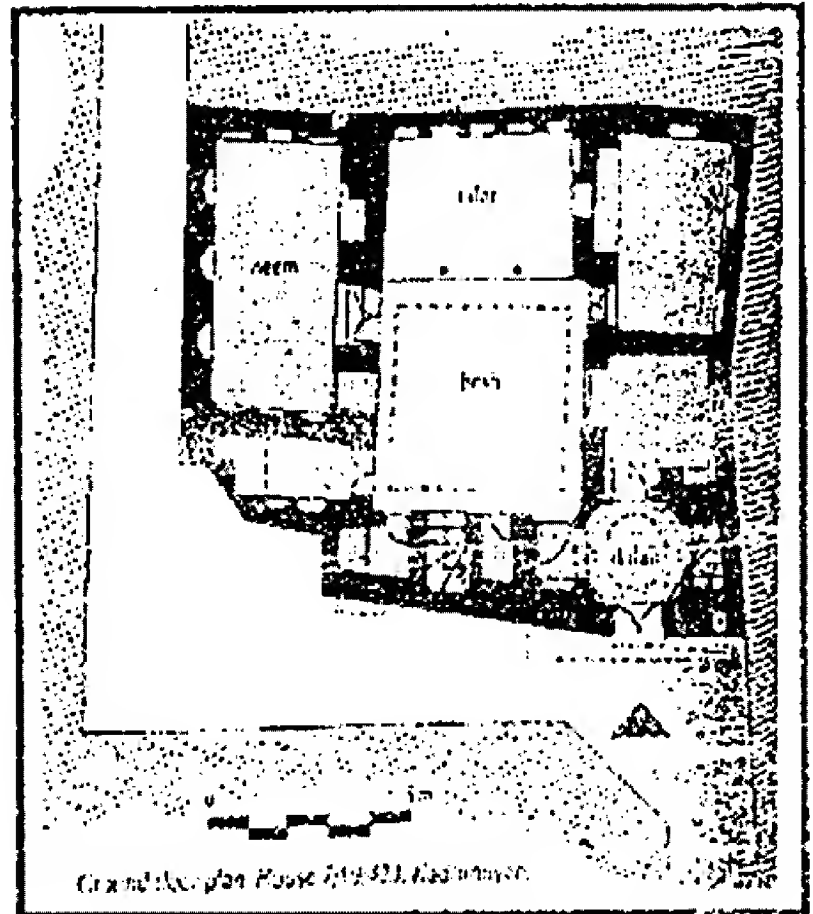
٥.٢ المسجد الجامع

المسجد الجامع من أهم المنشآت العامة في المدينة الاسلامية لما له من دور اساسي في حياة مجتمعنا. فبالاضافة الى وظيفته الدينية كان مركزاً لبحث الشؤون السياسية والدينية والتربوية والاجتماعية، ففي المسجد استقبل الرسول عليه السلام سفراء الدول لتنظيم علاقاته بدولهم، وفيه كان يخطب في جماعة المسلمين وينظم شؤونهم ويعلمهم أمور دينهم، وفي زمن الراشدين كان الخلفاء يعلنون من منبر المسجد الأحداث التي تواكب الفتوحات ويرشدون الجيوش بخطب تسبق تحركاتهم (٢٩). انظر الشكل (١٢.٢)

من خلال دراسة النسيج الحضري للمدينة العربية

ويستخدم الحوش ايضا للقيام بالفعاليات المختلفة كالحركة واللعب وتحضير مأكلات الطعام والنوم صيفاً واندجاس... الخ. وغالباً ما يكون الحوش مغروساً بشجرة أو عدة اشجار أو نافورة. ان وجود الحوش يؤمن وصول اشعة الشمس الى الدار في حين ان بعض التمساه يوم الحديثة تفتقد ذلك. (٢٥) انظر الشكل (١٠.٢)

هذا الفضاء لعب دوراً أساسياً في بنية وشخصية البيت العربي فهو بمثابة المحور الذي تمارس فيه مختلف الفعاليات اليومية والنشاطات الاجتماعية وقد عمل على تحقيق شخصية الوحدة المعمارية للخلية السكنية ولعب دوراً أساسياً في تلطيف المناخ الصيفي، ففيه تخزن طبقات الهواء الباردة المكتسبة



شكل (١٠.٢) يوضح الحوش في البيت التقليدي
المصدر (العسكري - عبد الحسين - ١٩٩٧)

ليلاً ويمكن اختصار ما حققه:

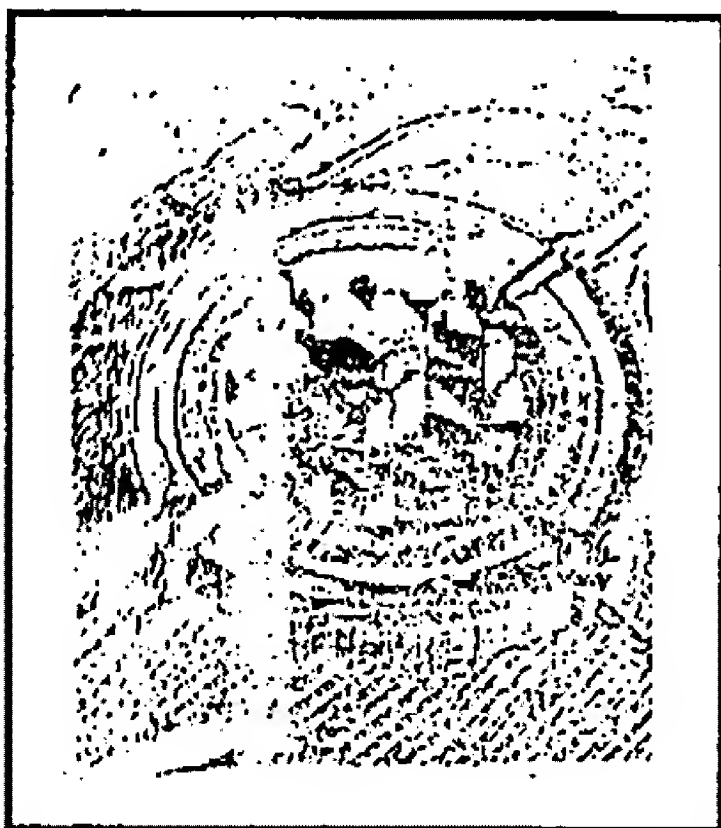
١. الخلو والاعتزال.
٢. الاتصال الاجتماعي.
٣. ممارسة الفعاليات اليومية.
٤. تلطيف المناخ. (٣١)

واننا نتفق مع المصممين القدماء في ضرورة خلق هذا الفضاء الواسع الذي يعتبر من أنجح الحلول التصميمية بل انجحها لما يوفره من ظل لأطول فترة من اليوم وما يتوافق مع ظروفنا المناخية القاسية (١٧).

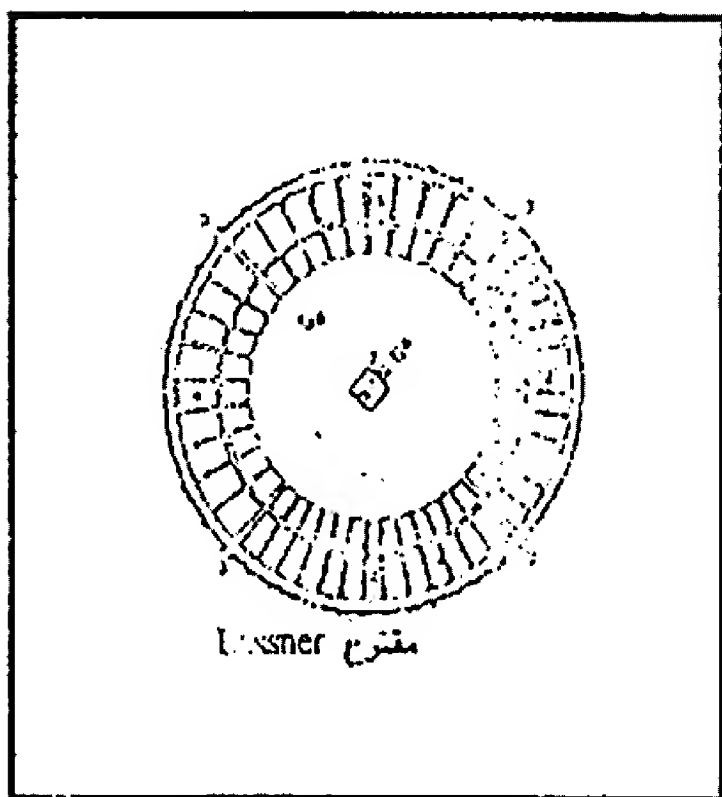
٥.٢ الشناسيل

الشناسيل عبارة عن بروزات تطل على الزقاق من

يرمز الى الرمز الكوفي الأساسي (١٥)، ويتطرق Ardlan لشكل المدينة، حيث يصفه بالانغلاقية نحو الداخل لتوفير أكبر



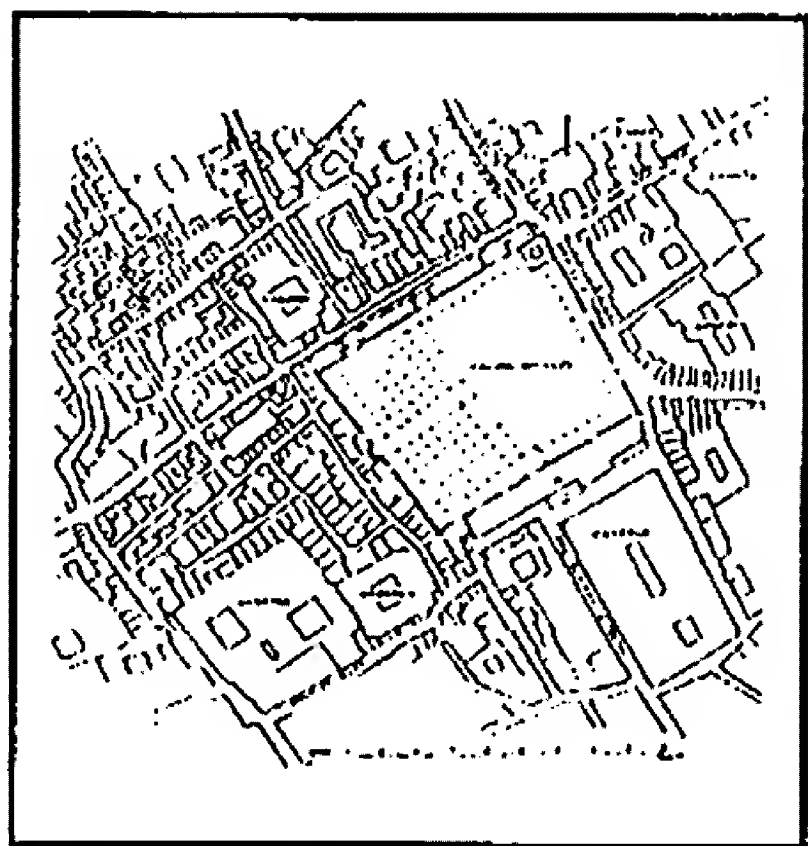
شكل (١٠٢) يبين منظر جوي لمدينة بغداد.



شكل (٢٠٢) المصدر (الموسوي، ١٩٩٦).

تركيز نحو المنطقة المركزية (٤٦).

وانما اميل الى هذا الرأي اكثر من غيره خاصة ان المدينة محاطة بسورين وخندق لزيادة التأكيد على الانغلاقية فتعزيز مبدأ الانغلاقية جاء عن طريق اختيار الشكل الدائري وبناء الاسوار حول المدينة (٤٧). انظر الشكلين



شكل (١٢٠٢) يوضح أهمية المسجد الجامع (المصدر عثمان، المدينة الإسلامية ١٩٨٨).

الاسلامية يتبين لنا أهمية الجامع على فضاءات المدينة الاسلامية، معبراً عن هيمنة القيم الروحية. تلك الهيمنة ناتجة عن الدلالات التي اكدتها المفاهيم القرآنية. ونتيجة لذلك، وتنوع العمارة في البلدان المفتوحة، هيمن فضاء الجامع على فضاءات المدينة، وبحسب هذا أصبح الرمز المقدس الجامع محورا روحيا يربط المجتمع بالله، اي انه رمز وايحاء يؤثر في ترابط فضاءات المدينة، بحسب التأثير الديني الذي يبثه بالمجتمع. (٤٠)

أمثلة تطبيقية

مدينة بغداد المدورة. مثال قديم.

مركز مدينة سامراء. مثال حديث.

١٢ مدينة بغداد المدورة

انستت مدينة بغداد المدورة عام ١٤٥ هـ ٧٦٢ م وانتهى بناؤها عام ١٤٧ هـ / ٧٦٤ م، من قبل الخليفة ابي جعفر المنصور، ويذكر الطبري سبب انشاء المدينة، بأنه الابتعاد من الكوفة، حيث كان يعيش الخليفة مع العلويين (٤١). وتم اختيار موقع المدينة باشراف الخليفة، حيث وضع يدلين هما قرية جرجيا، والموقع الثاني هي قرية بغداد عند التقاء القناة القديمة Saral بدجلة وضمن أسس اختيار الموقع، كالانعزال التام، تم اختيار قرية بغداد موقعا للمدينة (٤٢).

شكل المدينة دائري، حيث تبلغ مساحتها ٦٤ مليون وحدة مربعة، وقطرها ٢٥٠٠ م. ويذكر الطبري بسان الخليفة أمر بتخطيط المدينة من مادة قابلة للاشتعال، لكي يمكن تحسس شكل المدينة عند الاحتراق (٤٣).

يعتقد Lassner، بأن شكل المدينة الدائري مقتبس من شكل (Mandala) الموجودة قبل الاسلام وهذا الرأي ليس له استناد تاريخي (٤٤). اما الدكتور سعيد ناصر فيعتقد، بأن تجريد الامتداد والدوران يخلق الشكل الدائري والذي بدوره



٢.٢ مكونات المدينة

الضياء المركزي

الفضاء المحيط بأنتر حبة

١٠. الخضاء المنغلق

١١.٢. القضاء الموكى

Herzfeld , مصنف ماہولات تک... لکھنؤ (۱۹۰۹) :

Lassner, Creswell حول ارتباط الجامع بالقديس، اما عن

الاضافات فاكثرها على القصر، وتتوزعت حسب الفترات.

١. م. لاسنر Lassner. عام ١٩٠٠م. توقيع الجامع في الجنوب

الشرقي للقصر، وتقع الابنية الحكومية في الوسط.

٦. مختبر Herzfield، الجاهز في المختبر الفيزيائي للقصر

مقترح Cruswell يقترح الجامع في الشمال الشرقي

القصر، وجدار القبلة يتكون بمواجهة المدخل الرئيسي.

ولقد سخر مدخلان إلى الجوانب وهي نفس العتال في مدينة

تكونفة، والبصرة ودمشق، انظار الفتوحات في الشكل (٣.٢).

يتدبرن مما أقامه من أن الله قد سر به ما لا تكبر، وذلك يدل على

عليه: الحنة الرسمية (الضيق) (الندية) على القامة الروحية

نلمدنة الهندورق، بحيث احسب الحمام جزءاً من القصر وليس

العكس

٢.٢.٢. انقضاء المعجل بأثر حبة.

تجاهل الر حبة بعدد من القصص: أولاد المنصور وقواده، وهي،

تتمسك كل حاضرة داخلية للمدينة، بجانب العاقلة الخارجية

السكنية، يتميز موقع هذه القصور بدلالاته الرمزية للدواء

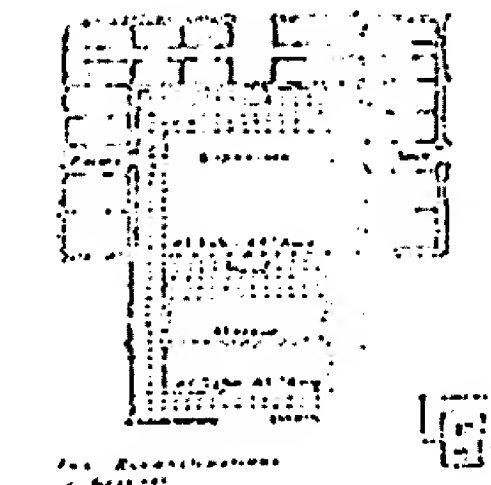
الخليفة بحيث خلقت محالاً أمنياً للذخيرة، بحسب هذا القول.

هَذَا الْقَوْلُ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَهُ فِي هَذِهِ الْمَقَامَةِ

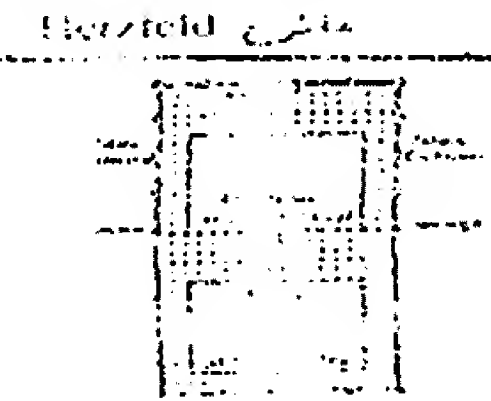
الذي ينفذ الأمر في وقت واحد من قبل القناصل في كل من الدولتين.

ممنوعه: (دور) باید بهیچ وجه، نباید عیب یا نقصان داشته باشد.

الاسمية، نخرج عن الصورة التي يمثلها الدور العباسي في تلك



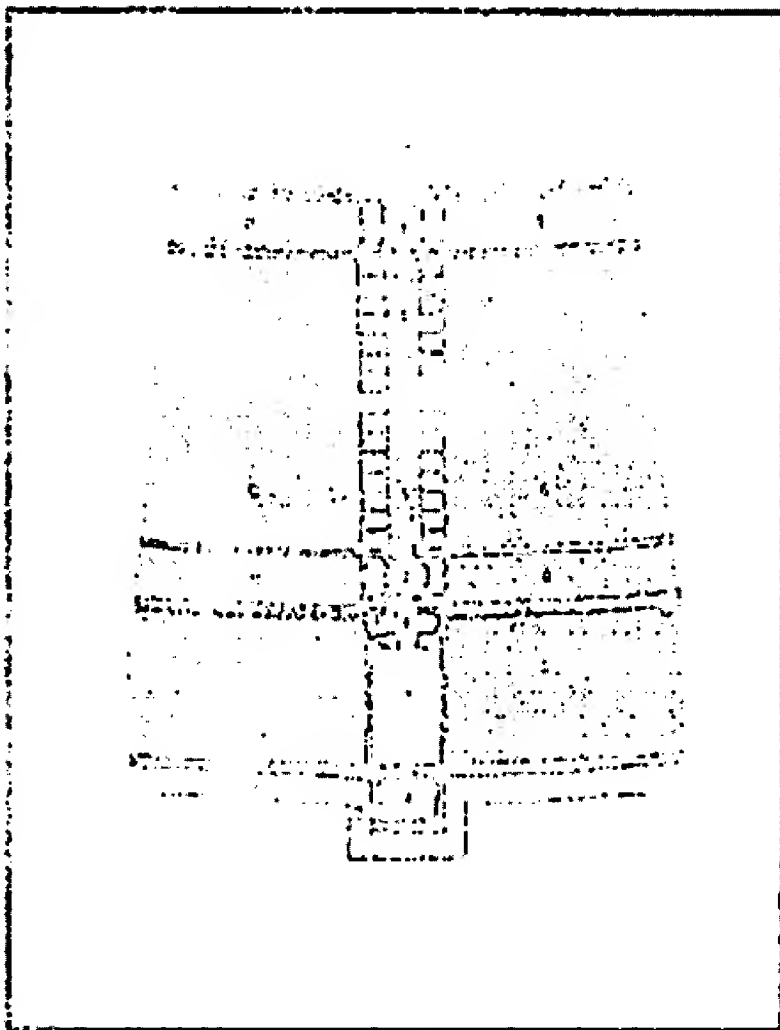
١٠٠٠ قروح

[illegible]

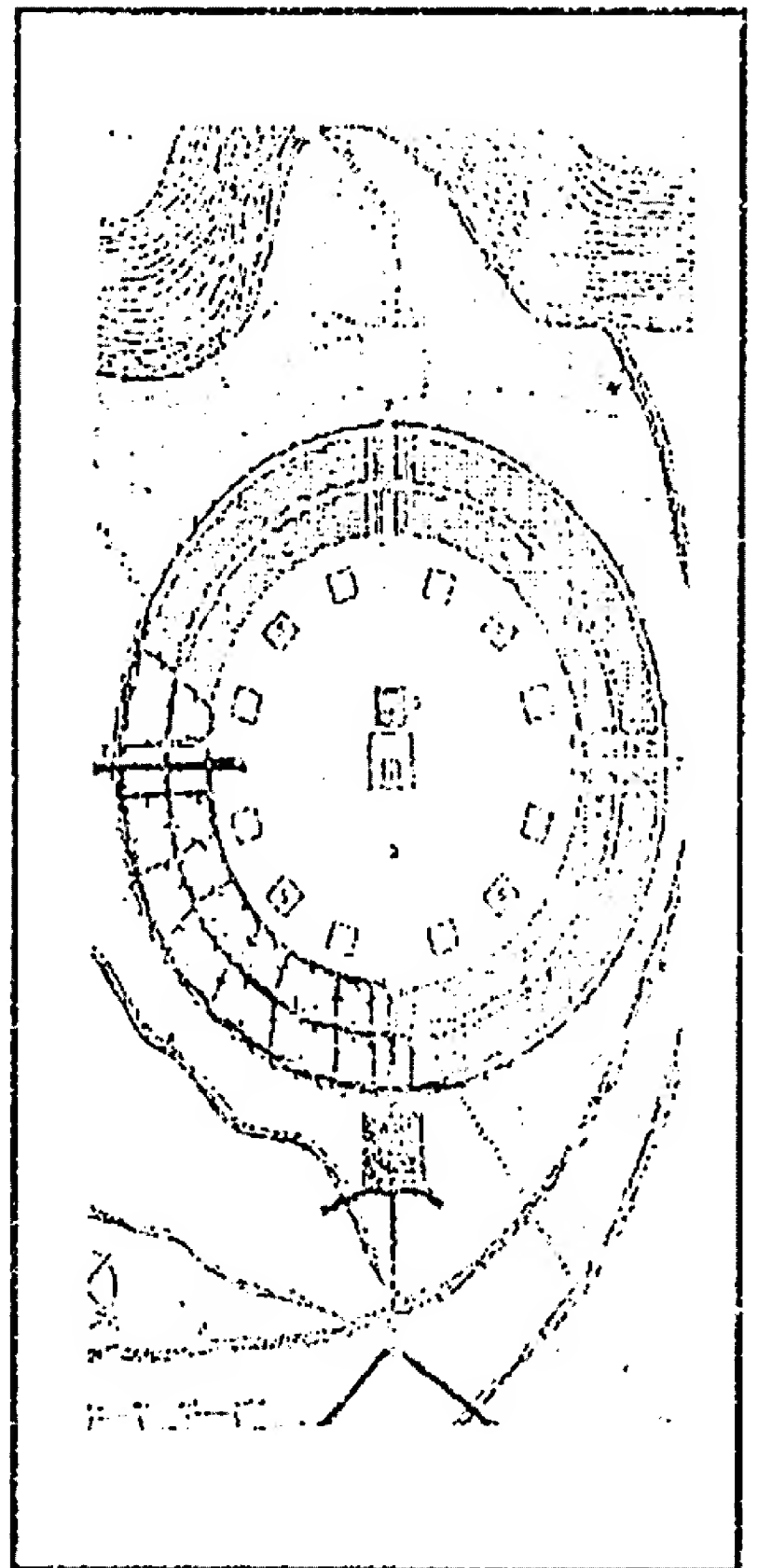
مختبر - 11: 11-05-2022

بالشارع الحلقي الثانوي، الذي يبلغ عرضه ١٦ وحده (٢٧)، والذي يتصل بالشارع الرئيسي الذي يبلغ عرضه (٢٥، ٢٧). يصف الخطيب البغدادي السكن بأنه متلاصق ومتصل. وهي دلالة على تماسك السلوك الاجتماعي في تلك المحلات، والتي من خلال تصحيح الانحرافات السلوكية بواسطة الرقابة الاجتماعية (شيخ القبيلة) حيث يقوم بحل الخلافات، ويعبر تعبير عن أهمية التماسك والتراسل الاجتماعي كما عند ابن في شكل (٥٢) (٥٢).

ونحن نتفق مع هذا النوع من التماسك والمتلاصق من السكن الذي يوفر بدوره بالإضافة إلى علاقات اجتماعية قوية.



شكل (٥٢) يبين توزيع القطاعات السكنية والأسواق والبواب



شكل (٤٢) يبين الترتيب العام لتوزيع مكونات المدينة المدورة

وترابط أسري معالجة ذكية للظروف المناخية القاسية التي تمتاز بها هذه المنطقة.

٢.٢.٢.٢. الأسواق

تتخذ الأسواق موقعا يفصل بين القطاعات السكنية، ويتم فصل على طول المحاور الرئيسية للمدينة (٥٣)، وتحتوي الأسواق على أبواب تغلق بالليل، وموقع الأسواق بالقرب منها، يمثل نقطة اتصال تجارية بين المدينة وداخلها، وبعد توسع المدينة، تم انتقال الأسواق إلى خارج المدينة، وبحسب الروايات

٢.٢.٢.٢. الفضاء المغلق.

ويشمل الوظائف الآتية

٢.٢.٢.٢. السكن

يشغل السكن الحلقة الثالثة في المدينة (٥١)، والتي تتكون من أربعة قطاعات مقسمة بواسطة المحاور المتولدة من البوابات وحتى الفضاء المركزي للمدينة، وشكل هذه القطاعات يقسم إلى سكن تخصص لسكن فئدة عسكري مع جنوده تحتوي السكة بابين تغلق بالليل، وتفتحان عند النهار لتتصل

على طابع المدينة (٥١).
توسعات المدينة

نتيجة لحجم المدينة المحدد والتزايد السكاني، فإن الخليفة المنصور بدأ بإعادة توقييع بعض العقاليات، خلف نهر دجلة في المنطقة التي تعرف بالرصافة، حيث بنى قصر لابنه المهدي، وبعدها اهتم المنصور بالبناء على جهتي نهر دجلة، فبنى جامعاً في كل جهة من دجلة، وتم بناء سوق في منطقة الكرخ في الجنوب من مدينة بغداد المدورة، ثم بنى قصر الخلد في جهة الكرخ على طول نهر دجلة إلى الشمال الشرقي من باب خرسان، حيث أصبح السكن المفضل لعدد من الخلفاء العباسيين. أما بالنسبة لمسجد الجمعة في جهة الرصافة فتم توقييعه إلى الشمال الشرقي من قصر المهدي.

ان تحديد شكل وحجم المدينة (مدينة بغداد) مسبقاً وعدم وجود المرونة في امكانية التوسع المستقبلي كان له الأثر السلبي في توقييع الفضاءات الجديدة من قصور ومساجد خارج نطاقها. انظر الشكل (٦٢).

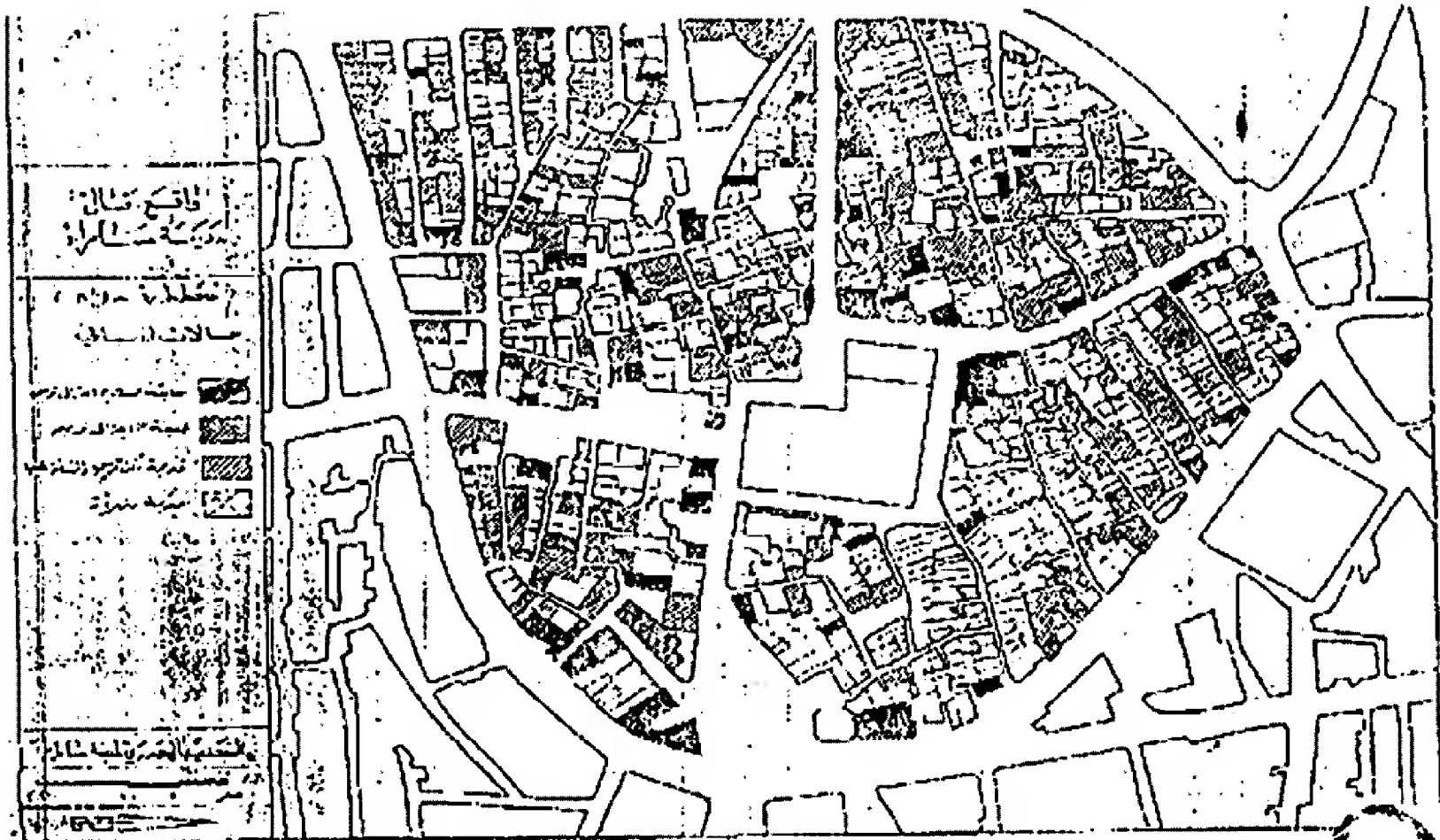
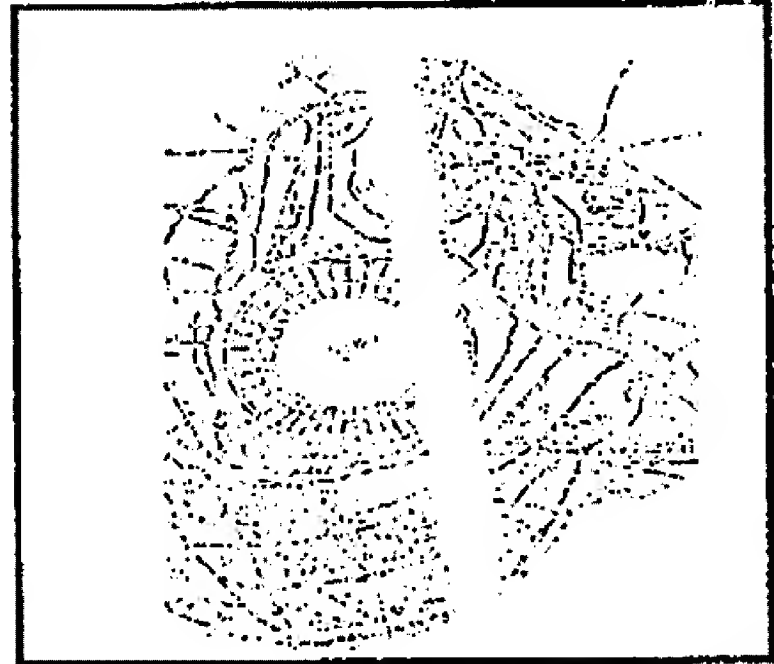
→ شكل (٦٢) يوضح توسعات المدينة خارج الاسوار

١. قصر الخليفة
٢. الجامع
٣. الاسواق
٤. الاسواق الموجودة في الكرخ
٥. قصر الخليفة
٦. مسجد الجمعة الجديد
٧. قصر المهدي في الرصافة
٨. قصر المعتصم
٩. قصر الفردوس

التاريخية التي تؤكد بعضها، بان السفير البيزنطي Patrikios (45) أكد للخليفة العباسي خطورة دخول الأعداء تحت غطاء التجار إلى داخل المدينة، ان التأكيد التاريخي لانتقال السوق إلى خارج المدينة، دلالة على الجانب الأمني الهيمن في توقييع السوق ضمن نطاق المدينة أو خارجها، ومن ناحية أخرى له دلالة على التخطيط المسبق وقرارات الخليفة التي تؤثر في تقارب وتباعد فضاءات المدينة (٥٢). انظر الشكل (٥٢).

٢٠٢٠. الأسوار

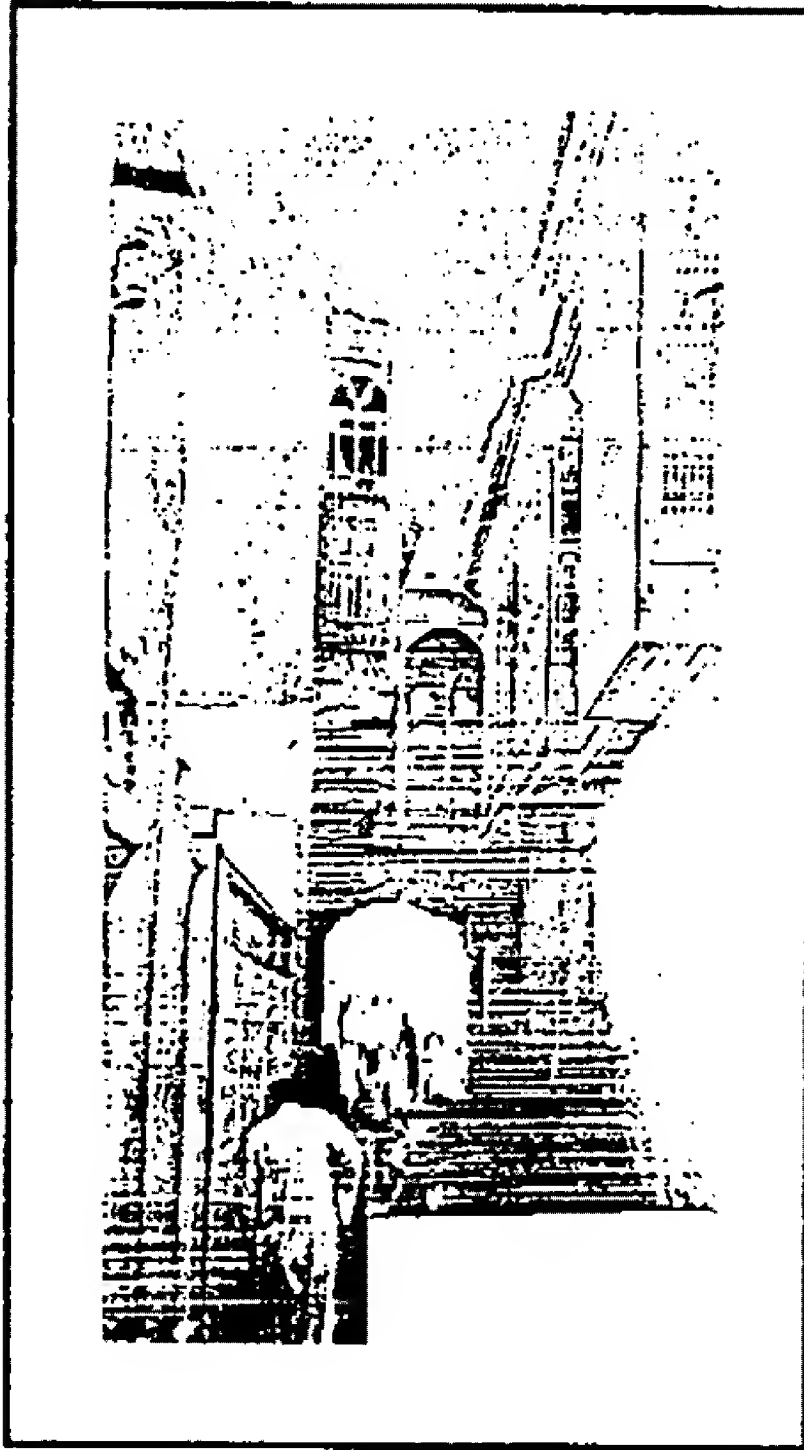
يذكر Creswell، بان مدينة بغداد تمتلك سورين وخندقاً يسمى بخندق الموت، ويتم الاتصال بالمدينة من خلال جسور إلى البوابات الرئيسية بكيفية تتدرج من محيط المدينة إلى البوابات، فالدهليز، فالأسواق، ثم المركز. هذا التسلسل الهرمي في عناصر الأمان، إنما يعبر عن مستوى الأمان العالي للمدينة، بحسب هذا تغلق المدينة على مركزها، وترداد نتيجة لهذا الأهمية المركز الرسمي للخليفة



مركز مدينة سامراء (حالة دراسية)

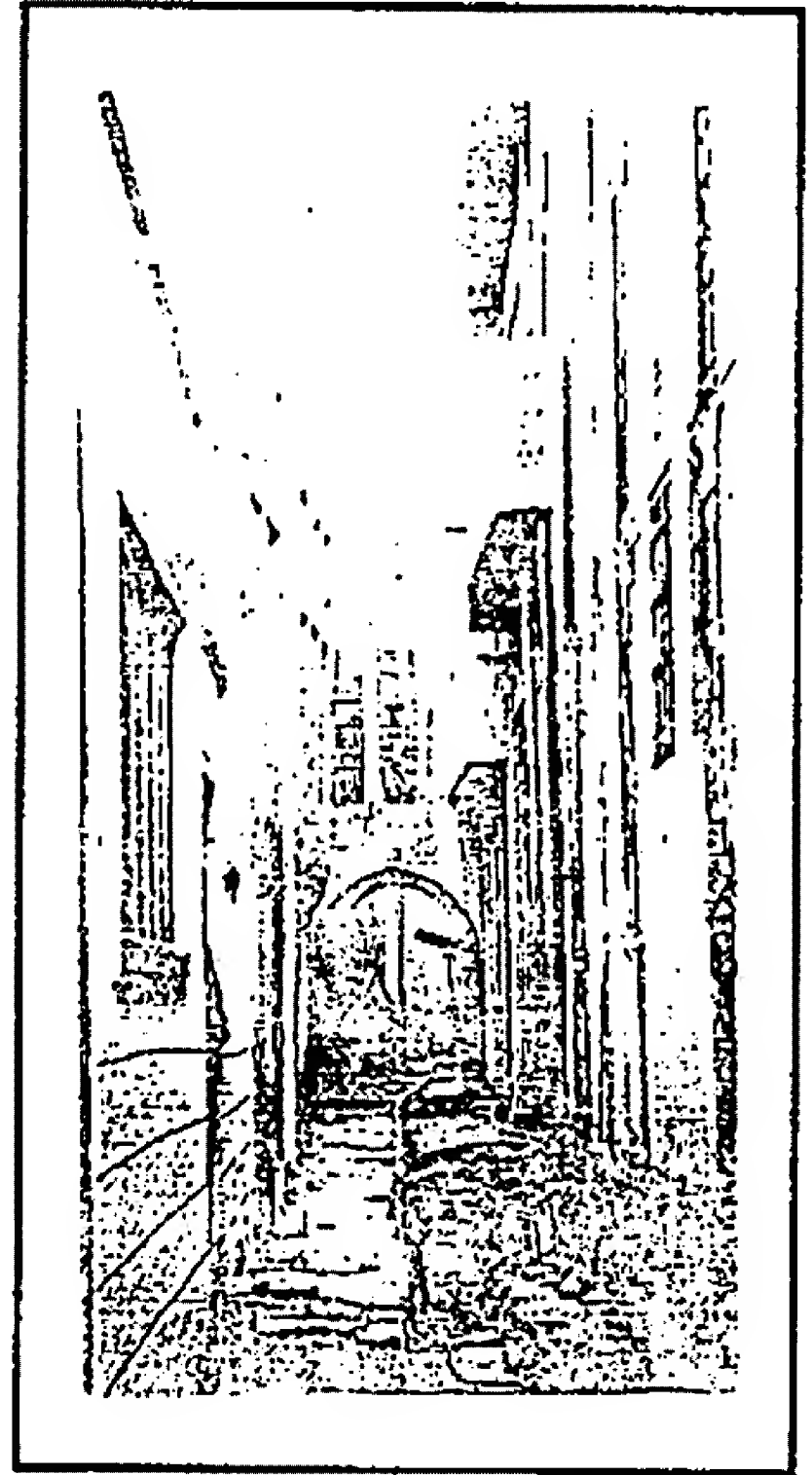
يشغل مركز مدينة سامراء مساحة تقدر بحوالي (٤٥,٤٢ هكتار)، وهي تمثل مدينة سامراء القديمة والتي كانت محاطة بسور، وتمتد حالياً داخل الطريق الحلقى الأول، وتتميز بوجود مرفد الامامين الهادي والعسكري وكذلك الفعاليات التجارية التي تشتمل على اسواق ومحلات متنوعة. ويمثل المركز اكبر منطقة سكنية في المدينة، كما تتميز هذه المنطقة بازقتها الضيقة والتي لا تصلح إلا للسابلة، وكثافتها السكانية العالية، التي تراوح ما بين (٢٠٠-٢٠٠ شخص/ هكتار)، وندرة

المناطق المفتوحة والخضراء وعدم وجود مواقف كافية للسيارات، وانتشارها الى خدمات المجاري للمياه القذرة، حيث تتجمع المياه الأسنة في الزقاق. اما الدور السكنية فيها فهي تقليدية قديمة ومكونة من طابق واحد او طابقين ومشيدة بالطابوق. والطين. وتتصف هذه الدور بجدرانها السميكة، ومساحاتها الوسطية الصغرى (الحوش) وفتحاتها القليلة (٥٧). تتمركز معظم الفعاليات التجارية في مركز المدينة وعلى الشوارع الرئيسية للمنطقة القديمة، اذ تشكل حوالي ٨٠٪ من الفعاليات التجارية في المدينة ككل.

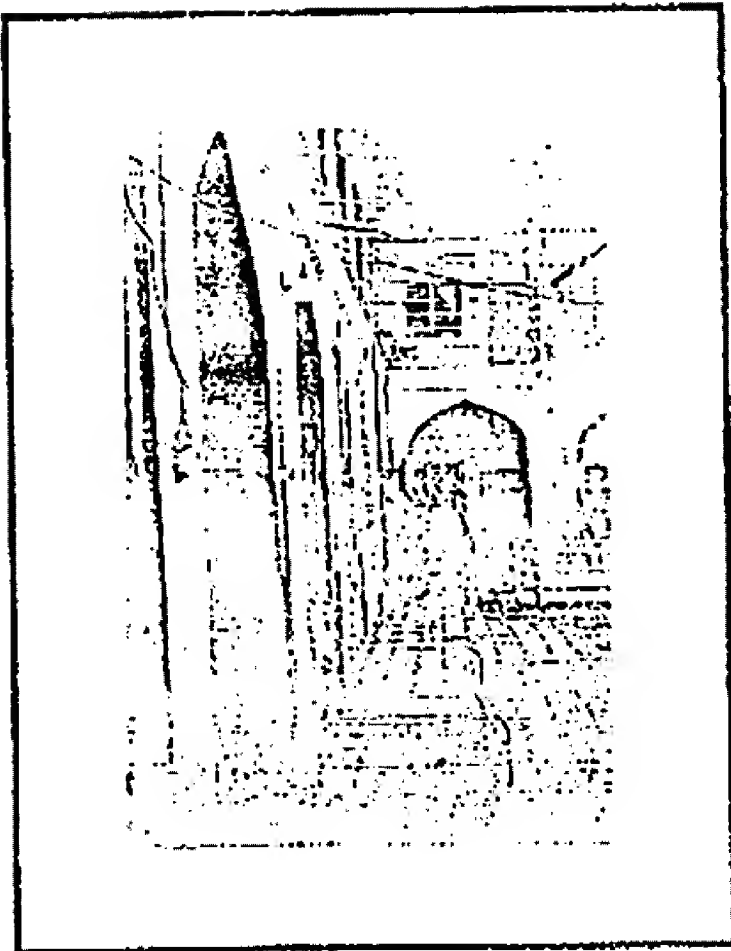


الصورة المجاورة
توضح مركز مدينة سامراء
الضيق اللقوي

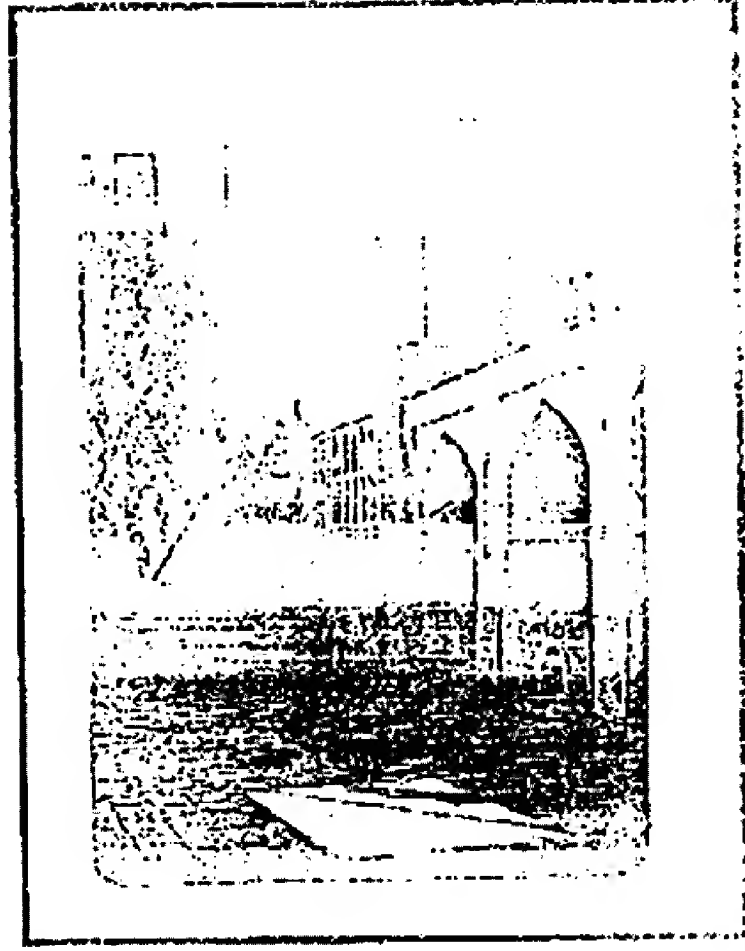
شكل (٨.٢)



صوره فوتو غرافية
يظهر فيها اعتماد الشنشول
في واجهات الدور السكنية



صور فوتوغرافية تبين الدور الذي
يلعبه الفضاء الوسطي في توفير الضل
وتجديد طبيعة المناخ القاسي كذلك وجود
شجره في وسط الفضاء للمساعدة في تحسين الظروف
شكل (٩٢)



صور بعض الابنية الحية
في مدينة سامراء
شكل (٩٢)

المستوى المناخي والاجتماعي بل وحتى الاقتصادي.
اعتماد فكرة الأزقة الضيقة في تخطيط المحلة السكنية.
توزيع الفعاليات الرئيسية والخدمات في مركز النسيج
المحلي.
التقليل من المساحات المبلطة للدور السلبي الذي تلعبه على
المستوى البيئي. على مستوى الوحدة السكنية.
اعتماد فكرة الفضاء الوسطي في تصميم الوحدة السكنية
للدور الذي يلعبه على المستوى البيئي والاجتماعي.
توفير فضاء السرداب في تصاميم الابنية السكنية الحديثة.
التقليل من مساحة الفتحات في الوحدة السكنية.
٦. التوقف والحد من سياسة تقليد الغرب في تصميم الابنية
والحد من حذوهم سواء في المجال التخطيطي او التصميمي
لاختلاف العوامل المناخية والاجتماعية من جهة وللحفاظ
على تراثنا المعماري الذي يعد هوية هذه الأمة العربية
الاسلامية الشخصية من جهة اخرى.
٧. حث وتشجيع الكوادر الهندسية (التخطيطية والتصميمية)
والطلابية على اجراء زيارات ميدانية للمناطق التي تحمل
سمات تخطيطية وتصميمية فضاءات المدينة العربية الاسلامية
والتوغل في داخل الابنية للتعرف وبصورة شخصية على
الاجابيات التي تعطيها مثل هذه التصاميم وتحت افسى
الظروف المناخية للمنطقة والهدف من ذلك كي تكون تجربة
واقعية لا يملك مجربها الا القناعة وبالتالي انتاج نفس الافكار
والحلول.

التمسك والحفاظ على هوية المدينة العربية الاسلامية على مستوى التخطيط والتصميم باعتماد الطرز والاساليب العنصرية التراثية المعتمدة سابقا والتي تعد اصدق معبر ودليل عن هوية هذه المدينة واصالتها.

٢. تشجيع المهندسين والمخططين في التوجه نحو استخدام
نظم الافكار التخطيطية والتصميمية المعتمدة في المدينة
الاسلامية من خلال عقد الندوات والمؤتمرات العلمية التي من
شأنها تسليط الضوء على الافكار الذكية والحلول التي اعتمدت
سابقا.
٣. ان اعتماد السمات والطرز التراثية في التصاميم المعاصرة
يمكن تشجيعها من خلال منح الامتيازات والتسهيلات
للمشاريع القديمة والتي تتسم بالطابع التراثي.
٤. ضرورة تكثيف تدريس خصوصية المدينة العربية
الاسلامية في اقسام الهندسة المعمارية وبشكل أكثر تفصيلا
ومطالبة الطلبة بالاعتماد نفس الأسس والأساليب التي
اعتمدت في تخطيط وتصميم المدينة العربية الاسلامية
كحالات بيئية ذكية.
٥. ضرورة الاستلزام من الماضي ولكن هذا لا يعني ان يكون
بشكل النقل الحرفي دون الأخذ بنظر الاعتبار مدى ملائمة
ذلك مع متطلبات الحياة العصرية ويمكننا هنا ان نلخص
بعض من هذه الضروريات. على مستوى النسيج الحضري.
اعتماد مبدأ التراص في الابنية لما لها من ايجابيات على

- (٢٩) المصدر السابق.
- (٣٠) مصدر سابق (كمونة، حيدر، ١٩٨٨).
- (٣١) كويستين امان، ساتين كونوبكا، ابر شادد كنيلا، سليم ميخائيل، حي السكن في المدينة العربية، مجلة عمارة، الشهر الثاني، ١٩٨٩.
- (٣٢) ليفقسون هويتون، العمارة البغدادية، جريدة الجمهورية، ٨/٥/١٩٨٨.
- (٣٣) مصدر سابق (الموسوي، محمد طاهر، ١٩٩٦)، ص ٦٣.
- (٣٤) Irag shelter and society, 1998, P. 91.
- (٣٥) ليفقون هويتون، العمارة البغدادية، جريدة الجمهورية، ٨/٥/١٩٨٨.
- (٣٦) الاسكان في المدينة الإسلامية، منظمة العواصم والمدن الإسلامية، ندوة انقرة، ١٤.
- (٣٧) ليفقسون هويتون، العمارة البغدادية، جريدة الجمهورية، ٨/٥/١٩٨٨.
- (٣٨) مصدر سابق (ليفقون هويتون، ١٩٨٨).
- (٣٩) مصدر سابق (عثمان، محمد عبد الستار، ١٩٨٨).
- (٤٠) مصدر سابق (الموسوي، محمد طاهر، ١٩٩٦)، ص ٥٠.
- (٤١) مصدر سابق (الموسوي، محمد طاهر، ١٩٩٦).
- (٤٢) cyclopaedia of IsLap. 845
- (٤٣) مصدر سابق - - - = ١١٦ - ١٩٩١.
- (٤٤) مصدر سابق - - - = ١١٧ - ١٩٩١.
- (٤٥) مصدر سابق - - - = ١١٨ - ١٩٩٠.
- (٤٦) مصدر سابق - - - = ٢٠ - ١٩٨٥.
- (٤٧) مصدر سابق - - - = ٨٨ - ١٩٧٢.
- (٤٨) ١٢٨ - ١٩٩١، ضمن المصدر السابق (الموسوي، محمد طاهر، ١٩٩٦).
- (٤٩) ١٢٩ - ١٩٩١، ضمن المصدر السابق (الموسوي، محمد طاهر، ١٩٩٦).
- (٥٠) مصدر سابق (الموسوي، محمد طاهر، ١٩٩٦)، P. ١٢٣ - ١٩٩١.
- (٥١) - - - = ١٢٦ - ١٩٩٠.
- (٥٢) - - - = ٨٠ - ١٩٩٠.
- (٥٣) مصدر سابق (الموسوي، محمد طاهر، ١٩٩٦).
- (٥٤) - - - = ٦١ - ١٩٩٠.
- (٥٥) - - - = ٦١ - ١٩٩٠.
- (٥٦) مصدر سابق (الموسوي، محمد طاهر، ١٩٩١).
- (٥٧) السامرائي، رشيد حميد، التجديد الحضري لمدينة سامراء، اطروحة ماجستير، مركز التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ١٩٨٥.
- (٥٨) المصائر
- (٥٩) الرازي، محمد بن ابي بكر، مختار الصحاح، دار الرسالة، ١٩٨٢.
- (٦٠) رزوقي، غادة موسى، الخصوصية في العمارة، اطروحة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٨٧.
- (٦١) رزوقي، غادة موسى، الخصوصية في العمارة، اطروحة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٨٧، ص ٢٢.
- (٦٢) رزوقي، غادة موسى، الخصوصية في العمارة، اطروحة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٨٧، ص ٢٢.
- (٦٣) المصدر السابق (عبد الحسين، ١٩٩٧)، ص ٢.
- (٦٤) المصدر السابق (عبد الحسين، ١٩٩٧)، ص ٢.
- (٦٥) المصدر السابق (عبد الحسين، ١٩٩٧)، ص ٢.
- (٦٦) مصدر سابق (عبد الحسين، ١٩٩٧)، ص ٢.
- (٦٧) مصدر سابق (عبد الحسين، ١٩٩٧)، ص ٢.
- (٦٨) الطالب، طالب حميد، المبادئ العامة لعمارتها وخصائصها، ندوة اعادة التخطيط والتجديد الحضري لمركز المدن الرئيسية، ١٩٩٢.
- (٦٩) المصدر السابق (عبد الحسين، ١٩٩٧)، ص ٤.
- (٧٠) المصدر السابق (عبد الحسين، ١٩٩٧)، ص ٤.
- (٧١) رسالة ماجستير، ١٩٨٦، ص ٥٥.
- (٧٢) المصدر السابق.
- (٧٣) مصدر سابق (عبد الحسين، ١٩٩٧)، ص ٥.
- (٧٤) البياتي، رسالة ماجستير، ١٩٨٧، ص ١١٢، ضمن المصدر السابق (عبد الحسين، ١٩٩٧).
- (٧٥) المصدر السابق (عبد الحسين، ١٩٩٧).
- (٧٦) المصدر السابق (عبد الحسين، ١٩٩٧).
- (٧٧) المصدر السابق (عبد الحسين، ١٩٩٧)، ص ٦.
- (٧٨) كمونة، حيدر، اهم العناصر التخطيطية والمعمارية لمكونات المدينة العربية القديمة، دورة اصاله انظمة البيئة العربية، مركز احياء التراث العلمي العربي، ١٩٨٨.
- (٧٩) المصدر السابق.
- (٨٠) كمونة، حيدر، اهم العناصر التخطيطية والمعمارية لمكونات المدينة العربية الإسلامية، ١٩٨٨.
- (٨١) سامي عرفان، نظريات العمارة، ضمن المصدر السابق (عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ١٩٨٨)، ص ٢٥٢.
- (٨٢) مصدر سابق (عثمان، محمد عبد الستار، ١٩٨٨)، ص ٢٥٢.
- (٨٣) كونة، حيدر، اهم العناصر التخطيطية والمعمارية لمكونات المدينة العربية الإسلامية، ١٩٨٨.
- (٨٤) مصدر سابق (كمونة، حيدر، اهم العناصر التخطيطية والمعمارية لمكونات المدينة العربية القديمة، ١٨٨).
- (٨٥) الهذول، صالح، التحكم في استعمالات الاراضي في المدينة العربية الإسلامية، منظمة العواصم والمدن الإسلامية، ندوة انقرة، ١٩٨٤.
- (٨٦) الموسوي، محمد طاهر، اثر المفاهيم القرآنية في التشكيل الرمزي للمدينة الإسلامية، ١٩٩٦، ص (٥٦).
- (٨٧) المصدر السابق (عثمان، محمد عبد الستار، ١٩٨٨)، ص ١٢٥.
- (٨٨) المصدر السابق (الموسوي، محمد طاهر، ١٩٩٦)، ص ٦٧.

- التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ١٩٩٦.
١٢. (كريستين ايان، سائين كونوبكا، ابرهارد كئيلا، سليم ميخائيل)، حي السكن في المدينة العربية، مجلة عمارة، الشهر الثاني، ١٩٨٩.
١٣. ليفون هريتون، العمارة البغدادية، جريدة الجمهورية، ٨/٥/١٩٨٨.
١٤. الأسكان في المدينة الإسلامية، منظمة العواصم والمدن الإسلامية، ندوة انقرة، ٨٤.
١٥. السامرائي، رشيد حميد، التجديد الحضري لمدينة سامراء، اطروحة ماجستير، مركز التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ١٩٨٥.

16. Homby, Gatenby & Wake field; the edranced learners dictionary; Oxford dniv

17. Taylor, Brian brace, Conter point Regional & Arch, Identity (Minar), No, 19, 1986

, 18. AL- Azzawi, Sabhi Hasscin Oriental houses in Iray, She Her and Society, 1978.

٢. رزوقي، غادة موسى، اثر تغير البيئة الحضرية في خصوصية العمارة، بحث في ندوة الخصوصية، ١٩٨٩.
٤. العسكري، عبد الحسين، تخطيط المدينة الإسلامية لمواجهة التغيرات الفكرية التخطيطية والعمارية، اطروحة ماجستير، مركز التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ١٩٩٧.
٥. عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، ١٩٨٨.
٦. كمونة، حيدر العمارة والانسان على مر العصور، جريدة الجمهورية، ٢٥/١٠/٨٤.
٧. كمونة، حيدر، أهمية تدريس مادة البيئة المناخية في مناهج قسمي العمارة والتخطيط العمراني في الجامعات العربية.
٨. كمونة، حيدر، اهم العناصر التخطيطية والعمارية لكونات المدينة العربية القديمة، دورة اصالة انظمة المدينة العربية، مركز احياء التراث العلمي العربي، ١٩٨٨.
٩. الطالب، طالب حميد، الميادين العامة اتماعها وخصائصها، ندوة اعادة التخطيط والتجديد الحضري لمراكز المدن الرئيسية، ١٩٩٢.
١٠. الهذول، صالح، التحكم في استعمالات الأراضي في المدينة العربية الإسلامية، منظمة العواصم والمدن الإسلامية، ندوة انقرة، ١٩٨٤.
١١. الموسوي، محمد طاهر، تأثير المفاهيم القرآنية في التشكيل الرمزي للمدينة الإسلامية، اطروحة ماجستير، مركز



القانون المطلق



م. عبد الله الناصر



صدر حديثاً عن دار الشؤون الثقافية العامة

نكبة الحضر في التقليد الراعي

حسن عبيد عيسى

عضو الاتحاد العام للمؤرخين العرب

الفرس في غارة جسرور واستطاع أسر أخت كسرى العجم (سابور الجنود ابن أردشير) ولم يستطع عظيم الفرس المستباحة كرامته والنتهك شرفه من استعادة أخته والانتقام لشرفه من ذلك الملك المتحصن في واحدة من الحواضر المتصفة بالمتعة والقوة، إلا بعد أن لحته (النضيرة بنت الضيزن) فقررت أن ترأسه وفي لحظة ضعف عاطفي حمقاء، سرقت مفاتيح الحصن الذي يتحصن فيه أبوها وأسرتها وقيادة الدولة جمعاء، لترسلها إلى عدو شعبها اللدود الذي اقتحم الحصن ليغرق البلاط وعموم العاصمة بدماء عشرات الألوف من الرجال الأقوياء، ثم لم يكن مصير تلك الخاتنة بأفضل من مصير قومها، بعد أن عرس بها (سابور) ليلة واحدة فما قصة الدماء المتتابعة في مصيبة (الضيزن) الذي قلد ذوي البدع قال مصيره إلى ثواء تحت حطام قصره النيف.

من هو الضيزن:

ينقل (ياقوت الحموي) عن (الشرقي بن القطامي) أنه (الضيزن بن جلهمة) أحد (الأحلاف) سار بفرقة من (قضاة) بعدما افتقرت (قضاة) ميمما شطر (الجزيرة) ثم ينقل عن غيره أنه (الضيزن بن معاوية بن الإحرام بن عمر بن النخع بن سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاة) "بينما اكتفى (ابن هشام) بذكر لقبه فذكره باسم (الساطرون) وهو اللقب الذي تداوله الأخياريون كما مر بنا ناسبا (النعمان بن المنذر) إليه على أنه من ولده مستندا في ذلك على ما أخبره به (خلاد بن قرزة بن خالد السدوسي) عن (جناد) أو عن بعض علماء أهل (الكوفة) بالنسب " وبهذا تحاشى منزل البحث في اسم يتنازع الرواة حقيقة نسبه، ومن تاريخ الشفاهيات الذي دونه مؤرخو عصور متأخرة عن الحدث، نتعرف على أن للساطرون سلطة قوية وسطوة مخيفة على كل من جاوره، بل حتى على إحدى أعظم إمبراطوريتين عرفهما ذلك الزمان تلك هي الإمبراطورية الفارسية التي غزاها مرات ساق في إحداها سيدة من سيداتها

أسوة بالملوك العظام ممن يتخذ لنصبه اسما ذا وقع مهيب فقد اختار أحد ملوك العرب الكبار في الأزمان الغابرة لقب (الساطرون) للدلالة على عرشه ذلكم هو الملك الأشهر للحضر، المدينة التي ازدهرت في القرنين الثاني والثالث الميلاديين بين (الموصل) و(الفرات)، يعرفه المؤرخون ذلك الملك باسم (الضيزن) والذي يقال أنه كان ملك الجزيرة كلها ولم تكن (الحضر) غير حاضرتة، وربما كان الرجل محققا في تفخيم لقبه فهو قائد محنك لجيش قوي، ولقد امتلكتنا وثيقة عن الاهتمامات العسكرية الفائقة لقائد تلك الدولة وسلطانها عندما عثرت البعثة التنقيبية العراقية برئاسة (فؤاد سفر) على صورة (ميتر) معبود الجيش في تلك المملكة ما يدل على أن الجيش في تلك الدولة يعد مؤسسة ذات أهمية بالغة لها سياقاتها وإلهها الخاص ولا شك أن لها تنظيما الرافقي.

إضافة إلى ظهور أطلال مدينة فخمة بناياتها تبهر الناظرين لما هي عليه من روعة وفخامة تدل على مستوى حضاري راق وما يرافق ذلك من عوامل قوة جبارة. وهذا الملك هو الذي تسميه بعض الأدبيات التاريخية باسم (السنطروق) أو (السناطروق) الذي يلمح الطران (يوسف الصائغ) إلى أحـتمال كونه (الضيزن) الذي يسميه (الضغيزن) " هو الذي يعنيه (جواد علي) بالسنتروسس كما يسمى بالآغرية والـذي يرد كلمتي (الساطرون) و(سنطروق) إلى أصل واحد فهو (سنطروق) بكتابات أهل (الحضر) وهو (ساطرون) عند الأخباريين العرب بعد التحريف ".

لقد استطاع ذلك الجيش الصمود بوجه أعظم إمبراطوريتين في ذلك الزمان هما الإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية الفارسية فالإمبراطورية الرومانية لم تستطع مصادرة استقلال (الحضر) التي تحدث ببسالة نادرة جيوش الرومان الجرارة ومن تحالف معها من القبائل العربية " وتمكن جيشها المنظم من مدهمة عاصمة

والخرافة الأخرى تقول: إنه كان في جبل (طور عابدين) معصرة وفيها ساقية من الرصاص تجري تحت الأرض، فاتبع أحدهم تلك الساقية فوجد أن مصبها كان في بيت من صفر بالحضر فيقال إن ملكها كانت تعصر له الخمر في طور وتحبب في هذه الساقية فتخرج إلى (الحضر) وقيل إن تلك المعصرة كانت بسنجار وتخرج إلى (الحضر) ^{١٣}.

منعة الحضر :

وزيادة على ذلك فقد طلسمت المدينة ضد أي هجوم مهما كان قويا أسوة بمدن ذلك الزمان ففي (حمص) وجد طلسم عليه سورة رجل نصفه الأسفل عقرب ينفع في علاج لدغة العقرب، وكانت فكرة الطلسم الحامي لمدينة (الحضر) مبنية على أساس إزاحة النجاسة من المدينة، فنجاسة الحيض لو خلطت بدم حمامة ورقاء فإن حصن المدينة يتهاوى، وقيل بل لو كتب بدم الحيض على رجل الحمامة لتداعى الحصن وانفتح أمام المهاجمين. وحدثم ذلك إخراج كل امرأة زرقاء (ذات عيين زرقاوين) في وقت حسيضا في مكان يلي الحصن الرئيس للمدينة خوفا مما ذكر " وربما تعدى ذلك لإخراج كل الطوامث من النساء خوفا من العواقب السيئة. ومع أن (ابن الأثير) يذكر ذلك

اتاهم بالفيول وجب الات

بجيش ذي التهاب كالسـ
ولادت فارس منازكسلا
وقستلنا هم ابـ
اتينا هم بجيش

وكما هو حال الشواسخ فقد أحيط (الضيزن) بالعديد من الخرافات والأساطير، لابس من ذكر بعضها هنا وما وجدنا عند (ياقوت) إتماما للفائدة المتوخاة ومنها أنه غرا (بني إسرائيل) في أربع مائة ألف فدعا عليه (أرميا) النبي فهلك هو وجميع أصحابه إذ نجد الدس اليهودي والتخليط المتعمد فتنة خلط بين شخصيتي (دب و خذ نصر) الذي هاجم عاصمة (اليهود) في زمن تبيينهم (أرميا) فالخلط واضح وبين هدفه التشويش إضافة إلى القصد اليهودي الدائم وهو رد كل أثر تاريخي يضرهم إلى (اليهود)، ومن ذلك، ~~تفسييرهم~~ تدمير

الطلسم وان انتخب على قوته يتم بأخذ حمامة ورقاء مطوقة يكتب على رجليها بحبر جارية بكر زرقاء، وهو ما يقول الاخباريون ان (سابور) فعله وانتار الحصن، الا انه ذكر ان النساء الطوامث يخرجن الى روض المدينة^{١٣١} ولم يسنن او يخبر عنه من بعده من الذين ربما كان ذلك يجري فعلا من باب الاحتياط.

و (الحضر) موقع أثري زائر بالوثائق العتية التي تحين المؤرخ على اكتشاف الحقيقة، لم يكن قد اثار شهية (لا يارد) المنقب الأثري الشهير مكتشف الكهوف الأثورية فقد زار (الحضر) ووقف على أنظمتها (وقفه س... نوح)^{١٣٢} ويتقديرنا فإنه زهد في كنوزها كونها لم تذكر في أسفار العهد القديم، ما جعلها خارج دائرة اهتماماته الأساس وهو السبب الذي لم يجعل أسلافه من المنقبين والأثريين الإنكليز يهتمون بالموقع مع انذكور ومذهبهم (روس) و (ابن سويرث).

حصار سابور:

رأى (سابور) أن يضع حدا لتحرش (الساطرون) بدولته الذي تكلم بهجوسه على العاصمة الفارسية وسبي أخت ملك (الفرس)، فعبسا قسواته هادفا إلى اجتياح (الحضر) فحاصرها سنتين^{١٣٣}، وقيل أربع سنوات^{١٣٤} وهو امر أكد الباحثون المعاصرون حدوثه وفي المقدمة منهم (جواد علي) الذي قرر أن ذلك الحصار كان سنة ٢٢٢ للميلاد وهو لا يتفق مع الواقع ولا نقره. والسبب ان الملك (سابور الجنود) الذي يسميه المرحوم (جواد علي) باسم (سابور الأول) والذي ينسب إليه الحصار المذكور كان في الحقبة (٢٢٢-٢٤١)^{١٣٥} مما يجعل تقرير الراحل (علي) غير دقيق بينما نسفح آخرون إلى أن نتائج الحصار كانت ذات بعد ديني اجتماعي شبع تدمير الحضر انتقلت العبادات الدينية العراقية القديمة إلى مدينتي (خران) و (إنطاكية) اللتين ظلتا مركزين دينيين واضحا في العالم إلى الحكم العباسي^{١٣٦} فصادف أن حاضت (نخيرة بنت الضيزن)، فأخرجت مع نساء أخريات طوامث إلى الموضع المعدل لحالاتهم، فرأت (نخيرة) ملك العجم الذي كان قد هم بالرحيل يائسا، فنظرت إليه ونظرت إليها فعشق كل منهما صاحبه^{١٣٧} وكان كلاهما من أجمل الناس فأرسلت إليه تعلمه بحبها له وقالت له: إن دلتك على حيلة تفتح بها المدينة ما يكون لي عليك؟ قال لها أرفعك على جميع نسائي، وأتخذك لي زوجة، فأخبرته بالطلسم وطريقة فككه، فعمل بما علمته فتهدم سور المدينة ودخلها

فقتل (الضيزن) وصحابه وأبنى قبائل كثيرة وكان مجموع ما قتل من (قضاة) نحو مائة ألف ومن ذلك الوقت خربت (الحضر) ودكت على أساساتها^{١٣٨} فقال (الجدي بن الدياث) الذي دأب على التقني بالانتصارات القضاعية يرثي (الحضر) (وبني عمومته:

الم يحزنك والأنبياء تنمي

بما لاقت سراة بني العبيد

ومقتل ضيزن وبني أبيه

وأخلاء القبائل من تزيد

أتاهم بالقبول مجلات

وبالأب طال سابور الجنود

فهدم من بروج الحضر صخرا

كان ثقله زبر الحديد

وقال (عدي بن زيد) واصفا ما حدث:

وأخو الحضر إذ بناه وإذ حج

له تجبى إلى الخابور

شاده مر مرا وخله كل

سببا قلطير في داره وكور

لم يهيه ريب المنون فبادال

سبب ملك عنه فبابه مهجور

وينقل (ابن هشام) رواية اقتحام المدينة على وجه غير الذي ذكرنا، فهو يقول من غير إشارة إلى الطلسم أو قضية الطلسم تاركا الأسباب التي من أجلها غزا (سابور) مدينة (الحضر): فأشرفت بنت (ساطرون) يوما فنظرت إلى (سابور) وعليه ثياب ديباج. وعلى رأسه تاج من ذهب مكلل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ وكان جميلا، فهدست إليه أتزو حني إن فتحت لك باب (الحضر)؟ فقال نعم فلما أمسى (ساطرون) شرب حتى سكر، وكان لا يبيت إلا سكران، فأخذت مفاتيح باب الحضر من تحت رأسه، فبعثت بها مع مول لها، ففتح الباب فدخل (سابور) الحصن، وقتل (ساطرون) وجنده واستباح (الحضر) وخربه^{١٣٩} وفي رواية أخرى لا يحضرني أين قرأتها، أنها أرستته إلى أن ينثر التبن على صفحة (الثرثار) من موضعه الذي يقف عليه ويتتبع حركة التبن فإنه سيدخل الحصن من نفق لا سبيل إلى دخول المدينة من سواه.

المرأة في الحضر:

ليس في العبادات التي مورست في (العراق) القديم منذ أيام (السومريين) ما يشير إلى عد المرأة الحائض نجسا يجب إبعاده عن البيت أو عن المدينة كما ان توخي الحيض في مسائل الطلسمات وما يترتب عليه إبعاد النساء الطوامث

خارج المدن أمر غير معروف هنا. فالعراقيون كانوا ذوي ديانة تسود فيها المرأة لذا فهم مؤسسو الديانة الأنثوية، أو العبادة الامومية، قبل أن تتحول العبادة إلى الرموز الذكورية، وعلى هذا الأساس عبدوا (إينانا) التي صارت فيما بعد (عشتار)، وكانت لها مكانة خاصة ومتفردة بين الهتهم على مدى جميع الحضارات التي انبثقت هنا ولعدة آلاف من السنين.

ولقد كان من مستلزمات ومكملات المعابد في (العراق) القديم وجود بغايا المعابد ممن كان الملوك يمارسون معهن الفحش المقدس، وكانت تلك الكاهنات الفاحشات يحبلن على الرغم من الاحتياطات التي يتخذنها لتجنب الحمل، ومن تلك الوسائل أن الكاهنة العليا كانت تمارس الجماع في الدبسر ربما كانت تتخذها وسيلة لمنع الحمل كما يقول (ساكرز) "مع وجود طرق فنية (تحافظ على الرحم نظيفاً) وإن بعض الرجال كانوا يأتون نساءهم بتلك الطريقة (عن طريق الدبسر) ربما لتجنب الخوض في دماء العادة الشهرية، فثمة نصوص يشير إليها (ساكرز) ورد فيها (يظل الرجل يقول لزوجته، أعطيني ظهرك) "ففي كل تلك الصور المفعمة بالمارسات الجنسية لا نجد أن للحلم تأثيراً في الحياة الزوجية أو في الحياة العامة للمجتمعات في (العراق).

وكانت تلك الأمور ذاتها مجسدة في معابد (الحضر)، ففي الثالث العبادي الذي هو جزء من الفكر الديني الحضري نجد أن إله الشمس هو السيد الأكبر عندهم الذي وجد مسكوكاً على عملتهم وتحت رسمه عبارة (حطرا دي شمش) أي إن (مدينة الحضر كُرسَتْ لعبادته) فهو الإله الأعظم عندهم وهو سيد الأرض وخالق الكائنات والله العدل ويسمونه (سـيـدنا)، أما شمس كاؤه في الثالث فهما (مرتين) التي يسمونها (سيدتنا) وابنتهما (برمرين) الذي يطلقون عليه (ابن سيدنا). ولعل (مرتين) هي نسخة أولية لللات العربية، وإنها عند أهل (الحضر)، تعد آلهة الحفاظ على الوثائق والمعاهدات وثمة تمثال يبين الملك واقفاً أمامها يخشوعاً "وزيادة على ذلك فإن تمثالاً لإلهة أنثى ممن كان الحضريون يعبدونها وجد امرأة ترتدي لامة الحرب وعلى رأسها خوذة وتحمل ترساً ورمحاً وترتدي درعاً مزوداً يغطي صدرها " وثمة مناصب دينية في المعابد الحضرية للنساء الكاهنات، فالكاهنة عندهم (كمرتنا) إضافة إلى وظائف لكلا الجنسين من العاملين في الخدمة الدينية داخل المعابد كالزمرين والمزمرات والنائحين

والنائحات وينصب عليهم شيخ هو (شيخ جميع الزمرات والنائحات التابعات لعبد مرن) كما ورد لقب (رب قينتا) الذي يدل على أنه كبير النائحين والنائحات "ان تلك الصور مجتمعة تظهر أن الحضريين لم يكونوا ممن يتجنب النساء الطوامث، مع وجود نفر من (العرب) كان يدين بالحنيفية وكانت تلك الديانة، أو بالأصح التعاليم الإبراهيمية، تلزم متبعها ببعض الأمور ذات المردود الإيجابي كفصل الجنبابة وتجنب وطء الحائض وغير ذلك من أمور، وكان الاسلام قد أقر بعض تلك الالتزامات لما فيها من منافع صحية واجتماعية، إلا أنه كما كانت الشرائع السابقة متسامحة مع الحائض لا ترفضها ولا تأمر بإبعادها عن محيطها كان أمر الدين الحنيف للمسلمين، بل كان الرسول (صلعم) يضطجع مع نسائه، وهن طوامث، فإذا أصابه شيء من دم طمث إحداهن غسل مكانه ولم يتعده ثم يصلي، وكان يشرب من نفس الإناء الذي شربت منه (عائشة رضي الله عنها) وهي حائض فقد شرب من فضل سورتها ".

أما في كتب التراث العربي، فإن تجنب الحائض في غير موضوع الجماع لم يذكر سواء من قبل زوجها أو من تساكنتهم، ولكن (الدميري) ذكر زيادة على ذلك أن الأسد الجائع لا يذنو من المرأة الحائض ولو بلغ الجهد " (بسبب الجوع) وهو (أي الدميري) لم يبين على ذلك أو يستتطرده كتابه في هذا الشأن لعدم تيسر أخبار أو معلومات كافية عن أمر الحيض والحائض في جعبته غير ما ذكرنا على ما نخلن.

بدعة إبعاد الحائض:

ترى من أين جاء (الضيزن) أو من سبقه في حكم (الحضر) ببدعة إبعاد الطوامث عن حصن المدينة إلى ربضها طوال مرحلة نزول الدماء عليهم حتى تم عليه ماتم ودفع حياته وحياة شعبه لقاء تلك البدعة السخيفة ؟

ليس لدينا من وثيقة غير التوراة التي كتبت في (بابل) عن مصادر شفاهية وصارت الكتاب المقدس لليهود، ففيه نجد (وإذا كانت امرأة لها سيل وكان سيلها دماً في لحمها فسبعة أيام تكون في طمثها وكل من مسها يكون نجساً إلى المساء * وكل ما تضطجع عليه في طمثها يكون نجساً وكل ما تجلس عليه يكون نجساً * وكل من مس فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً إلى المساء * وكل من مس متاعاً تجلس عليه يغسل ثيابه ويستحم

بماء ويكون نجسا إلى المساء* وان اضطجع معها رجل فكان طمئنها عليه يكون نجسا سبعة أيام. وكل فراش يضطجع عليه يكون نجسا* وإذا كانت امرأة يسيل دمها أياما كثيرة في غير وقت طمئنها إنها نجسة* كل فراش تضطجع عليه أيام سليلها يكون لها كفر اش طمئنها. وكل الأمتعة التي تجلس عليها تكون نجسة كنجاسة طمئنها* وكل من مسها يكون نجسا فيغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا إلى المساء* وإذا ظهرت من سليلها تحسب لنفسها سبعة أيام ثم تظهر* وفي اليوم الثامن تأخذ لنفسها يمامتين أو فرخي حمام وتأتي بهما إلى الكاهن* فيعمل الكاهن الواحدة ذبيحة خضية والأخرى محرقة ويكفر عنها الكاهن أمام الرب من سليل نجاستها) فتعزلان بني إسرائيل عن نجاستهم لنلا يموتوا في نجاستهم بتنجيسهم مسكني الذي في وسطهم^(١٣).

فنحن هنا إزاء نص صريح يحكم بتنجاسة الحائض وتجنبها بقسوة شديدة، لنلا يتنجس مسكن الرب فيموت (بنو إسرائيل) عقابا لهم على ذلك الفعل الذميمة، ويتعدى الأمر النساء الطوامث حتى يشمل المستحاضة التي يجيز لها (الإسلام) أداء الصلاة شريطة أن تغتسل لكل فرض، ما يجيز لها الجمع بين كل فرضين عدا الصبح والأكثر غرابية أننا عرفنا الأصل في خرافة الربط بين الحيض والحمامة التي وجدناها في حكاية طلسم (الحضر)، إنها الطقوس اليهودية التي قلدها (الضيزن) تقليداً أعمى من غير أن يحكم عقله فيها أو يحاول التوصل إلى الحكمة التي من ورائها فكانت بذلك التقليد نهايته المساوية ونهاية حقبة مشرقة من تاريخ هذا الوطن الخلاقي المبدع.

لقد تخلى (الضيزن) عن كل ذلك الكم الهائل من الإرث الحضاري الراقديني الذي يحمل سلفه وعاد بدائيا لا يختلف عن أولئك البدائيين الذين وصفهم (بوس) بقوله) عندما يحدث الإنسان البدائي شخصا آخر فليس من عادته أن يناقش أفكار مجردة. فالحديث عن الصفات بمعزل عن الموصوفات، أو عن أفعال أو حالات منفصلة عن الفاعل أو الذات التي تكون في حالة معينة، قد لا يحصل بقاتا عند البدائيين، وهكذا فهو لن يتحدث عن الطيبة كونها فكرة برغم أنه قد يتحدث عن طيبة فلان من الناس، ولن يتحدث عن حالة النعيم بمعزل عن الشخص الذي يعيشها ولن يشير إلى القدرة على الإبصار دون الإشارة إلى شخص يتمتع بها^(١٤) وهكذا كان فعله الأهوج الذي جاء بعيدا عن الحكمة والتبصر والبحث عن أسباب ومسببات بقدر ما كان

انقيادا نحو أفكار ظننها تؤمن له المنفعة والنجاة فكانت فيها مصيبتة ومأساته الأخيرة، وتقليداً أعمى لفكر يرجع في أسسه إلى مراحل متسافلة من عمر البشرية.

ونحن هنا لا نستبعد التأثير اليهودي المباشر أو غير المباشر في أهل (الحضر) في إدخال تلك البدعة، فإذا كان مباشرا فقد يكون متعمدا يستهدف غرضا سينا، ناجما عن حسد أو غيرة وقد يكون بريئا. وان عدم استبعادنا الدور اليهودي مرده أمران: الأول هو أن بعض اليهود كان ما يزال يسكن في (حدياب) المجاورة للحضر منذ الأسر الأشوري للأسباط العشرة، وان اليهود أثروا في الأسرة المالكة في (حدياب) فهو دوها في القرن الميلادي الأول، فالتزمت تلك العائلة بولائها لليهود واسنادها لهم وان مملكة (حدياب) ظلت قائمة حتى القرن الرابع للميلاد^(١٥) (بعد اندثار الحضر بقرنين)، والثاني أن اليهود معروفون بمزاولة السحر وفنون السحرة ومنها الطلاسم (وكانت تلك الممارسات من بين طقوسهم وقد أسسوا لها مدارس تختص بالعرافة وقراءة الغيب ومعرفة الطالع وباقي العلوم السحرية واسموا الساتذتها (آباء) و(سادة) واسموا تلامذتها (بني الأنبياء) وكانت أشهر تلك المدارس في أريحا والجلجال وبيت إيل^(١٦) لذا فإن تسرب تلك البدعة التي تجعل المرأة دنسا مقرفا عن طريق اليهود إلى (الحضر) التي تقدس المرأة وتعبد آلهة أنثوية وتستخدم إناثا في معابدها بوظائف دينية، أمر لا يستلزم حتى محاولة إثباته وتأكيد بعد ما قدمنا ما يلزم من أدلة منطقية.

أما مصدر واساس نشوء وتنامي تلك الأفكار عند (اليهود)، فذاك يعزى إلى أنهم ذوو عبادة ذكورية وانهم لا يستخدمون النساء في معابدهم أساسا حتى إن زوجة (عمران) شعرت بخيبة أمل عندما وضعت ما نذرته للرب محررا، وإذابه أنثى (رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى. آل عمران: ٢٦) وهو ما لم يكن معهودا في خدمة الهيكل فكيف ستفي بنذرها إذن، ولو أنهم في بعض مراحل السقوط والتردي الديني والأخلاقي توثقوا فأقاموا طقوسا وثنية في معابدهم وقصور ملوكهم، وعبدوا العجول والأفاعي وهدسوا الأشجار ومارسوا الزنا المقدس (القديشين)^(١٧) كان ذلك في زمن أنبياء بين ظهرانيهم، فكيف وهم (على فترة من الرسل) يختلفون طقوسا ويؤسسون لديانة ضاعت أصولها وفقدت نصوصها، فلفقوها تلفيقا من مصادر وثنية امتازت بها شعوب غالبية



والمغلوب مجبول على تقليد الغالب. والانكى من ذلك أن تلك الشعوب لم تكن تستنجس المرأة الحائض كما بالغ (اليهود)، فلا بد من تتبع الأصل في تلك البدعة.

إن الأصل في ذلك هو المجتمعات البدائية التي يشكل التطهير عندها طقوساً خلافة فهي (تخدم كمناسبات للتعبير الصريح) ^(١٢١) لذا فإن دم الحيض عندهم قذر ويشكل أحد أهم المحرمات شهرة، ففي المجتمعات البدائية (تلتزم النساء اللواتي يحضن بعزل أنفسهن ويحظر عليهن لمس الأشياء ذات الاستعمال المشترك، وأحياناً أطعمتهن الخاصة التي قد يلوثنها) ^(١٢٢) وعندما نستحضر النص التوراتي الذي أوردناه في موضع سابق ونوازنه بما يقول (جيرار)، نجد أن اليهود عادوا في هذا الأمر إلى عصور ما قبل الوثنية، إلى عصور البدائية ليسستعير ومنها بعض طقوسهم وأجزاء من نصوصهم (المقدسة)، فـ (جيرار) يستطرد واصفاً حال البدائيين ونظرتهم إلى دم الحيض فيقول (كل إراقة دم تحدث عندهم خوفاً، فلا ينبغي التعجب إذن مسبقاً من أن دم الحيض الشهري يخيف، ومع ذلك هنا شيء آخر غير التطبيق البسيط للقاعدة العامة. بالتأكيد لم يكن لدى البشر مطلقاً أدنى صعوبة لتمييز دم الحيض الشهري عن الدم المراق في حادث قتل أو حادث صدم وعليه فإن قذارة الدم الشهري في كثير من المجتمعات تبلغ حداً بعيداً، وهذه القذارات علاقة واضحة بالجنس) ^(١٢٣) فالقضية إذن قضية خوف الإنسان البدائي من تدفق الدم، إنه مخيف... ليس في النص اليهودي المقدس الذي أوردناه والذي يقول: (فتعزل بني إسرائيل عن نجاستهم لنلا يموتوا في نجاستهم بتنجيسهم مسكني الذي في وسطهم) ما يترجم ذلك الخوف البدائي إلى واقع ديني عند (اليهود)؟ ويستمر التوريط:

لا ينكر أحد الجهد اليهودي الحثيث لتهويد الإسلام، وأن هذا الجهد وإن فشل في مهمته الأساس بسبب وعي المسلمين الأوائل، إلا أن بعض جوانبه لاقت نجاحاً من خلال إدخال بعض التفسيرات الإسرائيلية من قبل (كعب الأحبار) ورهطه من المفكرين بين صفوف المسلمين عن سوء قصد ورداءة طوية.

فاليهود الذين توارثوا الخوف من الطمث ظلوا عاكفين على عقيدتهم البدائية يخدعون الناس بها ويورطونهم كما تورط في خرافاتهم (الضيزن) وكانوا (إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوهن ولم يشاربوهن ولم يجامعوهن في البيوت) ^(١٢٤) حتى حل النبي (صلعم) بين ظهرانيهم في (الدينة) فجاء قوم

منهم يريدون أن يقحموا جهلهم وتخلفهم وبيدائيتهم في الدين الجديد توريطاً وحسداً من عند أنفسهم فبدوا بذلك عندما سألوا النبي (صلعم) عن الحيض، فأنزل الله تعالى (ويسألونك عن الحيض قل هو أذى.. الآية البقرة ٢٢٢) فأمرهم رسول الله (صلعم) أن يؤاكلوهن ويشاربوهن ويجامعوهن في البيوت وأن يصنعوا بهن كل شيء ما خلا الجماع) ^(١٢٥).

عودة إلى النصيرة:

لم نشأ أن نتوقف عند حد اجتياح (سابور) لمدينة (الحضر) إذ استكملنا المهمة، فلا بأس من إتمام الفائدة ومتابعة مصير الخائنة. فما أن قتل (سابور) سراً (الحضر) وعلى رأسهم ملكها (الضيزن) حتى أخذ (النصيرة) على وفق الاتفاق الذي بينهما وسار بها إلى (عين التمر) فعرض بها هناك. وبعد أن التمس النوم وجد أن ضجيعته تتلمل على فراشها فقال لها ما يمنعك من النوم؟ فقالت: لم أتم على فراش خشن كفراشك قط، فقال لها: وهل نام الملوك على أنعم من فراشي؟ ففتش تحتها وإذا بورقة آس عالقة به، فقال لها: بم كان أبوك يغذوك؟ فقالت: يشهد الأبيكار من النحل ولباب البر ومخ الثنيات فقال لها (سابور): أنت ما وفيت لأبيك مع حسن هذا الصنيع فكيف تقين لي؟ ثم أمر ببناء عال قبني وأصعدت إليه، وقال: ألم أقل لك إنني سأرفعك فوق نسائي، قالت: بلى ثم أمر بفرسين جموحين فربطت ذوائبها في دنبيهما ثم فرق بينهما فقلعاها فصارا مثلاً تضربه العرب ومن ذلك قول عدي بن زيد:

والحضر صبت عليه داهية

شديدة أيد مناكنها

ربيبه لم توف والهدا

لحبها إذ اضاع راقبها

فكان حظ العروس إذ جسر الـ

صبيح دماء تجري سبائبها

- (١) الصايغ، الطران سليمان(تاريخ الموصل) مطابع الكريم . جونية لبنان ١٩٥٦ ج ٢ ص ٥٥.
 - (٢) علي جواد (مفصل تاريخ العرب قبل الإسلام) نشر بمساعدة جامعة بغداد، ط ٢، ١٩٩٣ ج ٢ ص ٦١٧.
 - (٣) الصالحي، واثق إسماعيل، بحث بعنوان (المعتقدات الدينية في فترة الاحتلال الأحميني والسلوقي والقرثي) المنشور في موسوعة الموصل الحضارية، جامعة الموصل ١٩٩١، ج ١ ص ٢٢٥.
 - (٤) الحموي، ياقوت (معجم البلدان) دار صادر ودار بيروت. بيروت ١٩٧٩ ج ٢، ص ٢٦٨.
 - (٥) ابن هشام، عبد الله (سيرة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم) تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد دار الفكر - بيروت بلا ج ١، ص ٧٦.
 - (٦) الاصفهاني، حمزة بن الحسن (تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء)، دار مكتبة الحياة. بيروت بلا ص ٤٥-٤٧.
 - (٧) الخيل العلافية نسبة إلى علاف الذي هو ريان بن حلوان بن إلحاف بن قضاة أنظر: ياقوت (مرجع سابق) نفس الصفحة.
 - (٨) الاصفهاني (مصدر سابق) ص ٩٩٩٨.
 - (٩) ياقوت (مصدر سابق) ص ٢٦٩.
 - (١٠) البستاني، بطرس (دائرة المعارف) دار المعرفة - بيروت ١٨٨٢ ج ٧ ص ٩٩ (مادة حضر)، ابن هشام (مرجع سابق) ص ٧٧.
 - (١١) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (الكامل في التاريخ) دار الفكر - بيروت ١٩٧٨ ج ١ ص ٢٢٣.
 - (١٢) الصايغ (مرجع سابق) ص ٥٥.
 - (١٣) ياقوت (مصدر سابق) ص ٢٦٨.
 - (١٤) البستاني (مرجع سابق) ص ٩٩.
 - (١٥) علي (مرجع سابق) ص ٦١٥.
 - (١٦) محمد عبد النعم رشاد بحث بعنوان (المعتقدات الدينية في فترة الاحتلال الساساني) في (موسوعة الموصل
 - (الحضارية) مرجع سابق ص ٢٢٠.
 - (١٧) ياقوت (مصدر سابق) نفس الصفحة.
 - (١٨) البستاني (مرجع سابق) ص ١٠٠٩٩.
 - (١٩) ابن هشام (مصدر سابق) ص ٧٧.
 - (٢٠) ساكز، هاري (قوة آشور) ترجمة عامر سليمان، المجمع العلمي - بغداد ١٩٩٩ ص ٢٠٥.
 - (٢١) المرجع السابق، نفس المكان.
 - (٢٢) الصالحي، (مرجع السابق) ص ٢٢٦، ٢٢٥.
 - (٢٣) الدبأغ، تقى (الفكر الديني القديم) دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ط ١، ١٩٩٢ ص ٥٢.
 - (٢٤) الصالحي (مرجع سابق) ص ٢٢٨.
 - (٢٥) الفسائي، أحمد بن علي بن شعيب (سنن النسائي بشرح السيوطي) المكتبة التجارية الكبرى ط ١، ١٩٣٠ ص ١٦-١٥٠.
 - (٢٦) الدميري، الشيخ كمال الدين (حياة الحيوان الكبرى) دار الفكر - بيروت بلا ج ١ ص ٢.
 - (٢٧) الملوك الثاني ١٧: ١٥، ٢١.
 - (٢٨) مونتاغيو، أشلي محرر (البلدان) ترجمة محمد عصفور سلسلة عالم المعرفة - الكويت ١٩٨٢ ص ١٩٥.
 - (٢٩) سوسة، أحمد (مفصل العرب واليهود في التاريخ) دار الرشيد للنشر - بغداد ط ٥، ١٩٨٠ ص ٨٢٨، ٨٢٩.
 - (٣٠) عيسى، حسن عبيد (التأمر اليهودي على بلاد الرافدين حتى سقوط بابل) بيت الحكمة - بغداد ٢٠٠١ ص ٢٦٠.
 - (٣١) المرجع السابق ص ٢٦٨.
 - (٣٢) مونتاغيو (مرجع سابق) ص ١٩٩.
 - (٣٣) جيرار، رينيه (العنف والمقدس) ترجمة جهاد هوائس وعبد الهادي عباس. دار الحصاد للنشر والتوزيع - دمشق ط ١، ١٩٩٢ ص ٥١.
 - (٣٤) المرجع السابق ص ٥٢.
 - (٣٥) الفسائي (مصدر سابق) ص ١٥٢.
 - (٣٦) المصدر السابق، نفس الصفحة.

البديع مدخل إلى أسلوبي القرآن الكريم

د. محمد كريم الكواز

المقدمة

فكرة المدخل البديعي إلى أسلوبيه القرآن الكريم مأخوذة من امرين متلازمين هما:

١. إجماع العلماء على أن البلاغة وجه من وجوه الإعجاز.

٢. محاولتهم الوقوف على مواضع الإعجاز في تلك البلاغة.

وقد نحا المبدعون منهم إلى الكشف عن جانب واحد، وجدوه صالحاً لكشف أسرار البلاغة المعجزة، وكان منهجهم في ذلك ينبع من فكرة أولية، قد تتعارض مع غيرها ولكن مصب جميع الجهود في غاية واحدة. لذلك تعددت مصطلحات بلاغة القرآن وكثرت مذاهب العلماء واتجاهاتهم إليها.

افتتاضه السياق واستوجبته المعاني.

ولم أكثر من فنون البديع للبرهنة على ذلك واقتصرت على الطباق وصحة التقسيم واللف والنشر والايضاح لسببين، أولهما أن كل فنون البديع تصلح للاستشهاد على إعجاز بديع القرآن. ثانيهما: أن ما اخترته يدخل في مباحث علم البديع حيث استقر التقسيم الثلاثي لعلوم البلاغة.

وبعد فهذا البحث محاولة لفهم الآراء القيمة التي قدمها علماءنا العرب المسلمون في سبيل الكشف عن بلاغة الكتاب العزيز والافادة من ذلك في مواصلة السير على تلك السبيل خدمة للكتاب العزيز، جعلنا الله سبحانه من خدمته، وهدانا إلى نهجه.

البديع لغة واصطلاح:

البديع في اللغة من بدع الشيء يبدعه وابتدعه. أي أنشأه وبدأه. وقالوا: أبدع الركية (البئر) أي استنبطها واحسنها. وركي بديع: حديثه الحضر، والبديع والبذع هو الشيء الذي يكون أولاً، والبدعة الحدث وكل محدثة، والبديع المحدث المجيب^١. وقد وردت كلمة (بديع) في القرآن الكريم مرتين، في قوله تعالى (بديع السموات والأرض وإذا قسصى أمراً فإنما يقول له كن فيكون) البقرة/١١٧، وقوله تعالى (بديع السموات والأرض أتى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم) الأنعام/١٠١، وهي من إبداع الشيء بغير آلة ولا مادة ولا زمان ولا مكان، وليس ذلك إلا الله^٢.

ويلاحظ أن في معنى الكلمة امرين: الأول: الجودة التي يدل عليها انشاء الشيء ابتداءً على غير مثال سابق. والثاني: البراعة والغرابية اللتين يدل عليهما الشيء

كان ابن المعتز (٢٩٦هـ) يربط بين بديع الشعر المحدث والقديم وبديع القرآن الكريم، وجاء أبو هلال العسكري (٢٩٥هـ) يزيد من الاستشهاد ببديع القرآن ويجزئ الشعراء المحدثين من مزية البديع كما فعل ابن المعتز، حتى إذا جاء الباقلاني (٤٠٢هـ) اعترض على إدخال البديع في حومة الإعجاز البلاغي، ولكن الجهود تعاقبت والفاء ابن أبي الأصبع المصري (٦٥٤هـ) (بديع القرآن) وهو يضع بين يدي العلماء الدليل على الإعجاز البديعي.

ان نظرة إلى موضوعات البديع ترينا أنها موضوعات البلاغة، ولكن زاوية تناولها تختلف عن زاوية تناول الموضوعات البلاغية، التي استقرت على عهد البلاغيين المتأخرين كالسكاكي (٦٢٦هـ) والقزويني (٧٢٩هـ). وهذا ما يفسر اعتراض الباقلاني وغيره، حيث أن مذهب البديع نشأ في بيئة نقاد الشعر، ولا يصح أن يدخل في بيئة الدراسة القرآنية لأن البيئتين تختلفان اختلاف الشعر عن القرآن الكريم. لذلك قام هذا البحث على إيضاح المدخل البديعي الذي سلكه طائفة من العلماء للوصول إلى أسلوبيه القرآن الكريم، مستعيناً بدلالة البديع في ميدان النقد.

وقد قدمت له بنبرة عن المعنى اللغوي والاصطلاحي للبديع، وتحلقت إلى صورة البديع وهو بين الشعر العربي والقرآن الكريم. ووقفت عند شواهد البديع القرآني عند ابن المعتز، لأنه كان من أوائل العلماء الذين أدخلوا الشاهد القرآني في البديع وبينت أثر فكرة التحسين البديعي في دراسة الإعجاز البلاغي وخلصت إلى طبيعة الإعجاز بالبديع، حيث وجدت أن للبديع في القرآن الكريم مكانة خاصة لا يقوم المعنى المراد إلا به، فالبديع القرآني ليس تحسيناً ولا تعبيراً وإنما هو طريق وحيد لإداء المعنى،

العجيب. والامر الثاني نابغ من الاول، اذ ينشأ العجيب من الابداع في الشيء الجديد المبتكر، وهو ما يتضح في معنى البديع في الآيتين الكريمتين، لان خلق السموات والارض ابتداء يستدعي الاعجاب، وقد اتخذ هذا دليلاً على قدرة الله تعالى والوهيته^(١) قال العلوي: معنى البديع الموجد بالقدرة لا على جهة الاحتذاء^(٢).

ونجد معنى الجدة والبراعة متفقاً مع المعنى الاصطلاحي للبديع الذي وصفت به بعض العبارات والصور في الالب، لجنتهما وطرافتهما مما كان في حركة التجديد التي ظهرت في الادب العربي في اواخر القرن الثاني الهجري، واستمرت على طول القرن الثالث وظهر في اثرها فن البديع، وهو اصطلاح أطلق على الخصائص الفنية في شعر المحدثين كبشار بن برد ومسلم بن الوليد وابي تمام والعتابي^(٣).

وقد ذكر الجاحظ ان مصطلح (البديع) اطلقه الرواة على المستطرف الجديد من الفنون الشعرية، وعلى بعض الصور البيانية التي يأتي بها الشعراء في اشعارهم، فتزيدها حسناً وجمالاً، وقال معلقاً على بيت الاشهب بن رميلة، هم ساعد الدهر الذي يتقى به

وما خير كفلاً تنوء بساعد

هذا الذي تسميه الرواة البديع^(٤).

ونقل ابو الفرج الاصفهاني: ان الشاعر العباسي مسلماً بن الوليد هو اول من سمي هذا النوع بالبديع واللطيف، واستعمله في شعره، وتبعه طائفة من الشعراء اشهرهم ابو تمام^(٥). وهذا يعني ان الجاحظ لم يكن اول من اطلق (البديع) على تلك الفنون التي وشى بها الشعراء المحدثون اشعارهم، ولما نقل ذلك عن الرواة واستعمله فيما كتب. وان هذا اللفظ اطلق على الجديد الطريف من الصور والتعابير البلاغية^(٦).

ولسنا بصدد تتبع تاريخ لفظة (بديع) وقد اشبع الموضوع بحثاً^(٧)، ولكننا نريد تناول البديع من حيث هو مدخل بلاغي الى اسلوبية القرآن الكريم، وهذا يدفعنا الى امعان النظر في الصلة بين البديع وفنون الادب العربي من جهة والبديع وبلاغة القرآن الكريم من جهة ثانية.

البديع بين الشعر العربي والقرآن الكريم:

شاع بين الباحثين ان (البلاغة) و(البديع) مصطلحان متداخلان، لذلك سميت البلاغة في اول نشأتها بديعاً، واطلق على الفنون البلاغية التي عرفت اذ ذلك. اي ان كلمة (البديع) كانت ترادف كلمة (البلاغة) في الاستعمال، وكان يقصد باحدهما ما كان يقصد بالآخرى^(٨).

ولكننا نجد ان العلماء ربطوا بين البديع والشعر

العربي خاصة، ثم اختلفوا، من حيث كثرة البديع، في نسبته الى الشعر القديم او الحديث. فالجاحظ نسب الى البديع كلثوم بن عمرو العتابي وجمهرة من الشعراء المولدين المحدثين مثل منصور النمرى ومسلم بن الوليد وبشار وابن هرمة والراعي النعمري^(٩).

ونسب ابن المعتز اليه ما وجد في القرآن الكريم واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة والاعراب واشعار المتقدمين، للعلم بان بشاراً ومسلماً وابا نواس ومن قلدتهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا الى هذا الفن، ولكنه كثر في اشعارهم فغرف في زمانهم، حتى سموا بهذا الاسم^(١٠).

واذا تأملنا الشطر الاخير من رأيه وجدنا ان المسألة لا تعدو قضية الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي، ومن هنا توثقت الصلة بين البديع والشعر العربي، ويمكن ان نفسر، في ضوء هذه الصلة مقولة الجاحظ بان البديع مقصور على العرب في حملة رده على الشعوبية^(١١). اذ ان اللجوء الى الموروث العربي القديم افاده في حملته تلك افادة واضحة، فالاستعارة في قول الشاعر.

هم ساعد الدهر...

موجودة ايضاً في الحديث الشريف (موسى الله احداً، وساعد الله امداً)^(١٢) ثم ان الاستعارة من جانب آخر. نوع من المجاز الذي هو خصيصة لقوية عند العرب، ومن سنتهم في التعبير. فاذا اضفنا الى هذا ما اورده الجاحظ في (الحيوان) من البديع في الشعر^(١٣)، حيث لم يورد شاهداً قرآنياً، تبين صحة الربط بين البديع والشعر العربي، ربطاً وجه الانظار الى التوسع في بحث بديع الشعر دون بديع القرآن.

بديع القرآن عند ابن المعتز:

كان ابن المعتز من اوائل الذين تفقدوا شاهد البديع في القرآن الكريم على الرغم من ان اهتمامه كان منصباً على التقليل من شأن فن البديع عند الشعراء المحدثين. وهنا ما يتضح من استخدامه مصطلح (البديع) الذي استخدمه اسلافه من الأدباء والنقاد كالجاحظ، لا مصطلح (المجان) الذي كثر استعماله في الدراسات القرآنية^(١٤).

قسم كتابه على قسمين: الاول في ابواب البديع، وهي خمسة:

١. الاستعارة: وعرفها بأنها استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها. مثل (ام الكتاب) في قوله تعالى (وهو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابهات) آل عمران/٧، و(جناح الذل) في قوله تعالى (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) الاسراء/٢٤.



٢. التجنيس: وهو ان تجيء الكلمة بجانب اخرى في بيت شعر او كلام، ومجانستها ان تشبهها في تأليف حروفها، كقوله تعالى (واسامت مع سليمان لله رب العالمين) النمل/٤٤، وقوله تعالى (فأقسم وجهك للدين القيم) الروم/٤٣.

٣. المطابقة: قال الخليل: يقال طابقت سبن السبطين، اذا جمعتهم على حذو واحد، ومنها قوله تعالى (ولكم في القصص حيايات اولي الالباب) البقرة/١٢٩.

٤. رد أعجاز الكلام على ما تقدمها، ومنه قوله تعالى (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلاً) الاسراء/٢١، وقوله تعالى (لا تفتروا على الله فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افتري) طه/٦٧.

٥. المذهب الكلامي، وهي تسمية الجاحظ، ولم يجد ابن المعتز له شاهدا قرآنياً^(١).

ويلاحظ ان ابن المعتز ساوى بين الشاهد القرآني وغيره، لانه ما كان يعنى الا بالفكرة الرئيسية التي دفعته الى تأليف كتابه، وهي الصراع الحضاري الذي عاش في اتونه، فانعكس ذلك على شكل خصومة ادبية بين انصار القديم والجديد. وعلى الرغم من اننا لم نورد الشواهد الشعرية، وهي كثيرة كثرة باللغة تفوق الشواهد القرآنية التي اوردناها كاملة. الا ان قلة هذه تضيف دليلاً يوضح سبب تأليفه كتابه، ولهذا فليس من المستغرب ان لا يجد شاهداً قرآنياً للمذهب الكلامي، وهو من انواع البديع الخمسة، قال: وهذا باب ما اعلم اني وجدت في القرآن منه شيئاً، وهو ينسب الى التكلف، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً^(٢).

وقد ذكر العلماء المتأخرون شواهد قرآنية كثيرة: منها قوله تعالى (لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون) الانبياء/٢٢^(٣).

وذهب ابن المعتز الى ان ابواب البديع الخمسة موضوعة لفنون الشعر، يذكرها الشعراء والنقاد المتأدون، اما العلماء باللغة والشعر القديم فلا يعرفون اسم البديع ولا يدرون ماهو^(٤). فاذا تذكرنا ان علماء اللغة والشعر القديم قد انطلقوا من القرآن الكريم، فجمعوا اللغة واشعار العرب، وانهم نشطوا تفسير اللغة القرآن، وبياناً لغريبها واعرابها ومشكلها ومجازها، صبح لنا تفسير عدم معرفتهم بالبديع، لانهم كانوا يعنون بالقرآن الكريم عناية فائقة، الذي هو مصدر جهودهم ومالها.

وقد سعى ابن المعتز ما بقي من البديع محاسن الكلام، وابعاح لغيره ان يسميها بديعاً ان شاء. وهو ينطلق فيها من الشعر ايضاً، فذكر في المحاسن الالتفاف والاعتراض والرجوع وحسن الخروج وتأكيد المدح بما يشبه الذم وتجاهل العارف والهزل يراد به الجد وحسن التضمين والتعريض والكناية

والافراد. في الصناعة وحسن التشبيه والامثال الشاعرة فحسه في القوافي وحسن الابداعات^(٥). وقد اورد شاهداً قرآنياً واحداً على الالفاظ القديمة، اما سائر المحاسن فلم يورد عليها شيئاً من القرآن الكريم. ويرى ابن احصاء الشواهد القرآنية في (البديع) ضاللتها امام اضداد الاستشهاد بالشعر في كل موضع، اكرس من شاهد، فقد اورد اربعة شواهد قرآنية في ابواب البديع الخمسة، واورد في محاسن الكلام، وهي ثلاثة عشر، شاهداً واحداً.

اما دلالة البديع عند ابن المعتز دلالة عامة، وذلك لان صفات العدم وبنواصر الجمال لا حدود لهما ولا فصل بين فنونهما، ثم انه لم يكن يعني بسببه ما استقر عند البلاغيين المتأخرين من انه العلم الذي يبحث عن وجود تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة على المعنى المراد^(٦). وقد جمع فنون البلاغة في باب بديع، كالمستعمارة التي جعلها في اول بديع، والتشبيه والكناية والتعريض، وهاد من البيان، كما اشتمل البديع على مباحث من المعاني كالالتفاف كما اشتمل على بعض مباحث علم البديع كالتجنيس والمطابقة ورد اعجاز الكلام على الصدور والمذهب الكلامي وغيرها. وبذلك رسم ابن المعتز منهج البديع، ومهد لكثير من العلماء الذين خاضوا بحار الصناعة واستخلصوا فنونها لا يكاد يذركها الحصر^(٧). ولكن هذا فائق عرضي عن الدافع الرئيس الذي حدا به الى وضع كتابه، وهو الصراع بين القديم والجديد كما ذكرنا، ثم ان فنون البديع التي ذكرها، صاحبت الشعر من تقدم يهوده، وان كثرت على عهده، وان بعض الشعراء قد غالى في استعمالها، وان بشاراً ومن تبعه كانوا يعتزون بانهم اصحاب هذا المذهب الصناعي، فرد عليهم بان هذا البديع قديم، لا فضل لهم في ابتكاره. وان كانت لهم صفة التصنيع والاكثر منه^(٨).

بديع القرآن بعد ابن المعتز

جعل ابو هلال العسكري ومن جاء بعده البديع داخلاً في الاعجاز البلاغي بكثرة الايات القرآنية التي استشهدوا بهد كل فن بديعي^(٩)، الا ان هذا النوع من الاعجاز لم يكن مقصوداً لذاته، لان لم يحلل النص القرآني لبيان الابداع فيه ولاظهار تفرد الاسلوب القرآني بخصوصية التعبير المعجز، وافرد ابن ابي الاصبع كتابه (بديع القرآن) للشاهد القرآني وحده، الا انه في بعض فنون البديع لم يذكر شاهداً قرآنياً، وذلك حين بحث انواع الجناس ومثل لها ثم قال: وبقيّة هروع التجنيس لم تأت لها امثلة في الكتاب العزيز، لما يدل عليه نظمها من التكلف والتصنع. وقد جاءت اصولها كلها فيه^(١٠).

وكذلك فعل العلوي في الجناس الكامل. فقال: ليس في القرآن من التجنيس الكامل الا هذه الآية (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) الروم/٥٥^(١). وقال: لا يوجد في القرآن الكريم شيء من الترتيب. الذي هو ان تكون كل لفظة من الفصل الاول مساوية لكل لفظة من الفاظ الفصل الثاني في الاوزان والقوافي من غير مخالفة في زيادة او نقصان، وما ذاك الا لأنه (أي القرآن الكريم) جاء بالاخف والاسهل دون التعمق النادر^(٢).

وهذا يفسر اعتراض العلماء على الاخذ بالبديع طريقا للكشف عن اعجاز القرآن. سبب ذلك انهم رأوا ارتباط مذهب البديع بمسألة الطبع والصنعة، فالجاحظ اوضح طبيعة كلام العرب بانه بديهي وارتجال وكأنه الهام، فليست هناك معاناة ولا مكابدة ولا اجالة فكر ولا استعانة. وانما هو ان يصرف المتكلم عنايته الى الكلام فتأتيه المعاني ارسالا وتنتال عليه انثيالاً^(٣). ثم نشأ مبدأ ذم التكلف في الصنعة، لانهم وجدوه ينافي ما عليه الموروث الادبي العربي، هو المرجع الذي يقيسون عليه ابداعهم، قال ابن رشيقي: ان العرب لا تنظر في اعطاف شعرها بأن تجتس او تطابق او تقابل، فتترك لفظة للفظ او معنى لمعنى، كما يفعل المحدثون. ولكن نظرها في فصاحة الكلام وحز الته، وبسط المعنى وابرازه واتقان بنية الشعر، واحكام عقد القوافي وتلاحم الكلام ببعضه ببعض^(٤).

وقد انعكست مسألة الصنعة على الاعجاز البلاغي فصار علماء الاعجاز يحيلون في معرفة الاعجاز على العرب الاوائل ايام نزول القرآن دون الولدين، لان اولئك، كما قال الرماني، على البلاغة اقدر، لما بيتنا من فطنتهم لما لا يفتن له المولدون من اقسامه الاعراب بالطبع^(٥). فترتب على الصنعة وتكلفتها ان انحسر البديع عن ميدان الاعجاز البلاغي، ومن هنا نشأ اعتراض الباقلاني على اخذ الاعجاز من البديع، لانه يمكن للبشر ان يتدربوا له ويتعلموه اما طبيعة الاعجاز نفسه فهو ما لا سبيل لهم اليه. فضلا عن دلالة البديع في الادب على التصنع والتكلف وقد كشف الباقلاني ان بعض ادباء زمانه كانوا يهينون قوائم من البديع، يستعينون بها في انشائهم^(٦).

ثم ان المؤلفات التي وضعت بعد زمن ابن المعتز تأثرت خطاه في التركيز على بلاغة العبارة المقطعة من سياقها، فبويت محتوياتها تحت اسم البليغ على اساس ذلك^(٧). وبلاغة العبارة المقطعة تتعارض مع الموروث الشائع بان بلاغة القرآن في نظمه الذي يتجاوز بناء العبارة الواحدة. وقد نقل ابن منظور استعمالا لغويا بعد ترجمة حقيقة لربط البديع بالشعر فقال:

ابدع الشاعر اي جاء بالبديع^(٨). وهذه العبارة تنم على الاصطلاح والتواضع بحيث تترقى الدلالة عندهما الى مستوى التنظير، ان ما اوردها كاف لبيان الصلة الحميمة بين البديع والشعر من جانب ولبیان أسباب العزوف عن ادخال البديع في حومة الاعجاز البلاغي من جانب آخر.

فكرة التحسين البديعي والاعجاز:

ارتبطت فكرة التحسين بالبديع ونشأت بفعل تصور مفترض يفصل بين المعنى والاسلوب، فالمعنى يمكن التعبير عنه بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، واذا تم التعبير وكان مطابقاً لمقتضى الحال واضح الدلالة، جاءت وجوه تحسينه بعد ذلك، وهذا هو مفهوم علم البديع عند المتأخرين^(٩). فالتحسين. كما هو واضح في هذا. زائد عن المعنى، والمعنى يقوم بدونه، وليست به حاجة اليه في الاصل، وعليه قال الرمخسري في قوله تعالى (في قصة سليمان. عليه السلام. مع الهدد) فقال احطت بما لم تحط به وجنتك من سبا بنيا يقين) النمل / ٢٢: قوله (من سبا بنيا) من جنس الكلام الذي سماه المحدثون البديع، وهو من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ، بشرط ان يجيء مطبوعاً، او يصنعه عالم بجوهر الكلام يحفظ معه صحة المعنى وسداده، ولقد جاءها هنا زائداً على الصحة، فحسن وبدع لفظاً ومعنى^(١٠).

وهكذا تهيأ لبعض العلماء ان اسلوب القرآن الكريم قد يترك فناً بديعاً لقوة المعنى، ففي قوله تعالى في قصة يوسف. عليه السلام حكاية عن قول اخوته (وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) يوسف / ١٧ قيل: ما الحكمة في انه لم يقل: وما انت بمصدق، فانه يؤدي معناه مع رعاية التجنيس؟. اجيب بان في (مؤمن لنا) من المعنى ما ليس في مصدق، لان معنى قولك: فلان مصدق لي، هو قال لي: صدقت. واما (مؤمن) فمعناه مع التصديق اعطاء الامن، ومقصودهم التصديق وزيادة، وهو طلب الامن، فلذلك عبر به.

وكذلك قيل في قوله تعالى (اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين) الصافات / ٢٥: لو قيل: وتدعون، لكان فيه مجانسة. واجيب عن هذا عدة اجابات منها ان فصاحة القرآن ليست لاجل رعاية هذه التكريرات بل لاجل قوة المعاني وجزالة اللفاظ، وان مراعاة المعاني اولى من مراعاة الالفاظ، ولو قيل: اتدعون وتدعون. لوقع الالتباس على القارئ فيجعلها بمعنى واحد تصحيفاً. وان التجنيس تحسين، وانما يستعمل في مقام الوعد والتوعد والاحسان لا في مقام التهويل^(١١).

ويبدو من هذه الاجابات انها تنطلق اساساً من فكرة التحسين الزائد على اصل المعنى، وقد قرن العلماء فيها، من حيث لا يشعرون، بين قدرة الله سبحانه وتعالى وهو القادرة

...نكر شيء، وفقدرة المخلوق المضطر في تصريف كلامه.

منهج الإعجاز بالبديع:

إن البديع في القرآن الكريم شأنًا جليلاً مرتبطاً بمفهوم المبدأ الذي تبسطه استندى صفة الإعجاز فيه، ففي قوله تعالى: (الله هو الضحك والبكى) وأنه هو أسات وأحيا. (الأنثى) (الذكر) (البكى) (الأمات) و (أحيا) و (الذكر) و (الأنثى)، والآيات في سياق بيان قدرة الله سبحانه بأوسع معانيها، وأشمل مظاهرها، وأكمل سلطاناتها: فليس يتقدم - سبحانه - على الضحك و حده أو الأمات و حدها وإنما هو قادر على الشيء وضده، فكان ذكر المقابل أو الضد لا يجبر عنه لكمال القدرة وسعة السلطان، وإن هذا لا يتم إلا بالجمع بين الضدين وبالحكم بأنه يقدر على الأمرين معاً، فضلاً عن أن الآيات جمعت الطباق البليغ إلى السجع لجيء المناسبة التامة في أصل الآيات. فالطباق هنا داخل في بناء الآيات، وليس له جمال منفرد، وأنه بحسب تأثره مع البناء العام. آثار مشاعر خاصة تنبئ بعظمة القدرة وسعة السلطان، وعلى هذا لا يمكن الزعم بأن الطباق يعود إلى اللفظ ولا إلى المعنى.

وكذلك صحة التقسيم، وهي أن يستوفي المتكلم جميع النسمات المعنى الذي هو أخذ فيه بحيث لا يغادر منه شيئاً. ومثالها قوله تعالى (هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً) أن بعد ٢، إذ ليس في رؤية البرق إلا الخوف من الصواعق والطمع في الانبعاث، ولا ثالث لهما من القسمين. وقوله تعالى (الله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء رهب لئن يشاء أناساً ويهب لئن يشاء الذكور) أو يزوجهم ذكرانا وأناساً ويجعل من يشاء عقيماً (الله عليم قدير) الشورى ٤٩-٥٠. فهذا التقسيم حاصر لا مزيد على حصره مع ما فيه من البلاغة التي ليس وراءها غاية، لأنه في معنى أن الناس على طبقاتهم واختلاف أحوالهم على أربعة أصناف: فمنهم من له بنات لا غير، ومنهم من له بنون، ومنهم ذو بنات وبنين، ومنهم من هو عقيم لا ولد له من ابن أو بنت.

وقد جاءت صحة التقسيم في الآية على الوجه الذي تضمنته بلاغة القرآن إذ أنها مندرجة في السياق الذي وردت فيه الآية، فقد قال تعالى (وإننا إذا ذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور) الشورى ٤٨ فلما ذكر سبحانه أذقة الإنسان الرحمة، وأصابته بضدها اتبع ذلك أن له الملك، وأنه يقسم النعمة والبلاء كيف أراد، ويهب لعباده من الأولاد ما تقتضيه مشيئته، فيخص بعضاً بالاناث وبعضاً بالذكر وبعضاً بالهينين معاً ويعقم آخرين فلا يهب لهم ولداً أبداً.

وقد انشأت لان سياق الكلام أن الله سبحانه فاعل ما يشاؤد هو لا ما يشاؤد الإنسان، فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما يشاؤد الإنسان أصم والأهم واجب التقدير ثم قد انشأت بالذكر بالتعريف، لان التعريف تنويه وتشهير.

ومن ذلك اللف والنشر، وهو محدود في المحسنات المعنوية، ويراد به أن يلف المتكلم بين شيئين في الذكر، ثم يتبعهما بكلام مشتمل على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين ثقة بأن السامع يرد كلا منهما إلى ما هو له. ومنه قوله تعالى (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيتهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) البقرة ١١١، ومعناه: قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً، وقسمال النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، فلف بين القولين ثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله، وأما من اللبس، لما علم من التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه.

إن الأسلوب القرآني أفاد من اللف والنشر في هذه الآية إفادة واضحة، تتجلى في اختصار اللفظ، والعدول عن التفصيل الذي يفهمه المتلقي إلى تفسير ليس له إلا مفهوم واحد، لا يلتبس الذهن فيه، اعتماداً على أمر حاف بالمعنى، وهو العداء المستحكم بين الطرفين، فكان اللف في (قالوا) والنشر في حال اليهود والنصارى يلائم السياق حيث رذ على أمانيتهم الباطلة بقوله تعالى (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين).

وقال تعالى (قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من الله غير الله يأتاكم بضياء أفلا تسمعون. قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من الله غير الله يأتاكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون. ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) القصص ٧١-٧٢. فالآيتان الأوليان في تعداد نعم الله سبحانه على البشر بخلقه الليل والنهار متعاقبين، وفي ضياء النهار منافع كثيرة فضلاً عما في النهار من التصرف في العيش، كما أن في الليل سكون الحياة واستراحتها بعد سعي النهار وتصرف البشر فيه، والله سبحانه لم يجعل الحياة ليلاً سرمدية، ولم يجعلها نهاراً سرمدية، وإنما كان رحيماً بالعباد (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) قال الزمخشري: زواج بين الليل والنهار لا غرض ثلاثة: لتسكنوا في أحدها، وهو الليل، ولتبتغوا من فضل الله في الآخر وهو النهار، ولإفادة شكرهم. وقد سلكت بهذه الآية طريقة اللف في تكرير التوبيخ بالخذلانة لشركاء أيداننا بيان لأشياء أجلب لتعجب الله من المشركين، كما لا شيء.

ادخل في مرضاته من توحيد^{١١١}

ويتضح الامر ان: اتساق الفن البديعي مع نظم الكلام،
وكون ذلك الفن طريقاً للتعبير لا يمكن تأدية المعنى
المطلوب بسواه، في فن بديعي ابتدعه ابن ابي الاصبع، وهو
الايضاح، وعرفه بان يذكر المتكلم كلاماً في ظاهره ليس،
ثم يوضحه في بقية كلامه^{١١٢}. ومنه قوله تعالى (وبشر
الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من
تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل واتوا به متشابهاً ولهم فيها ازواج مطهرة
وهم فيها خالدون) البقرة/٢٥. فالاشكال في (هذا الذي
رزقنا من قبل) حيث انه دل على ان الذي رزقوه في الآخرة
هو عين ما رزقوا من قبل في الدنيا، اي ان ثمر الجنة هو ثمر
الدنيا نفسه، والمداومة على المأكول الواحد وغيره من الملاذ
موجب للسامة والملال، ولا يكون هذا في الجنة، لان نعيمها
اتم نعيم واكمل^{١١٣}. هنا يأتي التحليل البديعي ليزيل
الاشكال ويوضح المقصود من التعبير: فمن جهة السياق
وردت الآية في بشارة المؤمنين بالجنة ووصف نعيمهم فيها
وقوله تعالى (كلما رزقوا...) يوقع في خلد هذا السامع تصور
اثمار تلك الجنات يشباه ثمار الدنيا ام انها اجناس آخر لا
تشابه هذه الاجناس^{١١٤}.

ومن جهة تأدية المعنى يكون قوله تعالى حكاية عن
قول المؤمنين (قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) اشكالا يتضح
بقوله تعالى بعده (واتوا به متشابهاً) حيث نحن على
التشابه بين ثمر الجنة وثمر الدنيا.

ولكن هذا لا يؤدي المراد، اذ ان التشابه المجرد يلقي
الفرق بين الثمرين، وهو فرق هائل، فكانت افادة الاسلوب
القرآني من التشابه في بيان رتبة الاختلاف، اي ان الاسلوب
القرآني اعتمد على ما يراه الانسان من تشابه الصور
والاشكال في توضيح ميزة ثمر الجنة. وبيان فضيلته^{١١٥}.

لان الانسان بالآلوف أنس والى العهود اميل، واذا رأى مالم
يألفه نفر عنه طبعه، وعافته نفسه، ولانه اذا ظفر بشيء
من جنس ما سلف له به عهد، وتقدم له معه الف وراى فيه
مزية ظاهرة وفضيلة بيينة وتفاوتاً بينه وبين ما عهد
بليفاً، افرط ابتهاجه واعتباطه وظال استعجابه
واستغرابه وتبين كنه النعمة فيه، وتحقق مقدار الفبطة
به، ولو كان جنساً لم يعهده، وان كان فائقاً حسب ان ذلك
الجنس لا يكون الا كذلك... ان ذلك التفاوت العظيم هو
الذي يستملي تعجبهم، ويتسدي تبحرهم في كل اوان^{١١٦}.

هكذا تتجلى أهمية الايضاح في اظهار المعنى على صورتين
مختلفتين: الابهام ثم الايضاح لتمكين المعنى في النفس
تمكيناً زائداً، تحصل به لذة العلم^{١١٧}.

ومن الايضاح شكل آخر، يأتي موضعاً لا يشكك في
جملتين من الكلام متضمنتين معنى واحد، قد اختلفت
العبارة فيهما، فيتوجه على الظاهر اشكال اوجب اختلاف
العبارة فيجب ايضاحه^{١١٨}. كما في قوله تعالى (ولا تقتلوا
اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم) الانعام/١٥١.
وقوله تعالى في بني اسرائيل (ولا تقتلوا اولادكم بايديهم)
املاق نحن نرزقهم واياهم) الاسراء/٣١. الايضاح في الآية
الاولى وقع في (من املاق نحن نرزقكم واياهم) بعد ان نهى
سبحانه عن قتل الاولاد، والآية في خطاب الفقراء المقلين،
اي لا تقتلوه من فقركم نحن نرزقكم ما يروى به
املاقكم ثم قال (واياهم)، فكان التعبير موافقاً لحال
المخاطبين، اذ اوجب البسالة وعد الفقة سرّاً يسأل الرزق
وتكميل الوعد برزق الاولاد، لاحتمال ان يظنوا انهم اذا
رزقوا رزقاً فاستغنوا به استغنته كافة الاولاد، فعادوا الى
الفقر^{١١٩}. اما الايضاح في الآية الثانية ففي قوله تعالى
(خشية املاق نحن نرزقهم واياهم) حيث ان الخطاب فيها
للاغنياء، نهاهم فيها عن قتل الاولاد خوفاً من ان تسلبهم
كلف الاولاد ما بأيديهم من الغنى، فوجب تقديم الوعد
برزق الاولاد ليعلموا انه سبحانه التحمل عنهم كلقتهم،
فياثمتوا ما خافوا من الفقر ثم اكمل الوعد بضمان رزقهم
بعد الاولاد، ليعلموا ان ما بأيديهم من الغنى هو الذي رزقه،
وهو قادر على ان يرزقهم مثله^{١٢٠}. وهنا معنى زائد وهو ان
الخشية تقيد معنى الخوف الذي يشوبه تعظيم واكثر ما
يكون ذلك ذلك عن علم بما يخشى منه^{١٢١}. وقد وافق
استعمالها هنا حال الاغنياء الذين يعرفون قيمة الغنى،
بخلاف الفقراء الذين لا يعرفون ذلك، لانه ليس من حالهم
كما كان من حال الاغنياء. وفي تقديم الوعد في الايتين
الكريمتين ملاحظة نفسية لاحول المخاطبين، حيث قدم
لهم الوعد بضمان ما خافوا عليه، كل بحسب حاله من
الفقر او الغنى، وقد ضمن الايضاح في ذلك، التعبير عن
المعنى المراد وتمكينه في نفس المتلقي بطريق الابهام في
النهى عن قتل الاولاد ثم بايضاح ذلك ايضاحاً موافقاً
لسياق الآية.

وقال تعالى (وان يقتلوكم يولوكم الادبار ثم لا
ينصرون) آل عمران/١١ وفي ظاهر الآية اشكال من جهة
المعنى، وذلك ان صدر الآية يغني عن فاصلتها، لان توليهم
عند المقاتلة دليل على الخذلان، والخذلان والنصر لا
يجتمعان^{١٢٢}. فكان الايضاح في (ثم لا ينصرون) معجزاً في
ارتباطه بالسياق، وفي تأدية المعنى المقصود، بيان هذا ان
قوله تعالى (ثم لا ينصرون) جاء في سياق ذكر المسلمين مع
اهل الكتاب، ووصف احوال كل منهم، قال تعالى (كنتم خير

أمة آخر جت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم
المؤمنون وأكثرهم الفاسقون. لن يضرركم إلا أذى وان
يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون) آل عمران/ ١١٠-
١١١، وكان قوله (منهم المؤمنون...) و (لن يضرركم...) و
وارد على طريق الاستطراد عند إجراء ذكر أهل الكتاب،
كما يقول القائل: وعلى ذكر فلان فإن شأنه كيت وكيت.
ولذلك جاء من غير عاطف^(١).
ثم إن الإيضاح في الآية دل على معنى لا يظهر في ظاهر

الالفاظ، وذلك هو الحكم عليهم بأنهم مخذولون أبداً ما
قاتلهم المسلمون، فيثق المؤمنون بنصر الله تعالى لهم على
هذا العدو، ويتيقنون أنه متى قاتلهم كان مخذولاً،
فيقدمون على لقائه كلما أرادوا ذلك بثبات قلوب وقوة
نفوس وطمأنينة وسكينة، لا يتوقفون في لقائه، ولا
يخشون قتاله، ولو وقع الاقتتار على دون الفاصلة لم يوقف
الكلام بهذا المعنى^(٢).



الهوامش

- (١) لسان العرب (بدع)
- (٢) المفردات (بدع)
- (٣) بديع القرآن (مقدمة المحقق) ٩٨
- (٤) الطراز ٢: ٢٠٦
- (٥) تاريخ النقد العربي ١: ١٥
- (٦) البيان والتبيين ٤: ٥٥
- (٧) الأغاني ١٩: ٢١
- (٨) بديع القرآن (مقدمة المحقق) ١٢
- (٩) نفسه ١٣ وما بعدها
- (١٠) علم البيان ١٠ ومعجم المصطلحات
البلاغية ١: ٢٨٢
- (١١) البيان والتبيين ١: ٥١ و ٥٦: ٤
- (١٢) البديع ١
- (١٣) البيان والتبيين ١: ٥١ ومعجم المصطلحات
البلاغية ١: ٢٧٩
- (١٤) مسند الإمام أحمد ٢: ٤٧٢ والبيان والتبيين ٤: ٥٦
- (١٥) الحيوان ٢: ٥٧
- (١٦) التفكير البلاغي ٢٧٩
- (١٧) البديع ٢: ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٥٢
- (١٨) نفسه ٥٢
- (١٩) الصبغ البديعي ١٣٤
- (٢٠) البديع ٥٧
- (٢١) نفسه ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٨، ٧٤، ٧٥
- (٢٢) الإيضاح ٢: ٢٢٤
- (٢٣) البيان العربي ١٣٢
- (٢٤) بديع القرآن (مقدمة المحقق) ٢١
- (٢٥) الصناعتين ٢٧٢-٢٧٣
- (٢٦) بديع القرآن ٢٠
- (٢٧) الطراز ٢: ٢٥٦
- (٢٨) نفسه ٢: ٢٥٧
- (٢٩) البيان والتبيين ٢: ٢٨
- (٣٠) الحمدة ١: ١٣٩
- (٣١) النكت ١٠٤
- (٣٢) اعجاز القرآن ١١١
- (٣٣) الصناعتين ٢٧٢-٢٧٣
- (٣٤) لسان العرب (بدع)
- (٣٥) الإيضاح ٢: ٢٢٤
- (٣٦) الكشف ٢: ١٤٤
- (٣٧) معترك الأقران ١: ٤٠٤
- (٣٨) ابن أبي الأضبع ٩٢
- (٣٩) بديع القرآن ٦٥
- (٤٠) الطراز ٢: ١٠٦
- (٤١) الكشف ٢: ٤٧٤-٤٧٥
- (٤٢) مفتاح العلوم ٢٠٠
- (٤٣) الكشف ١: ٢٠٤
- (٤٤) نفسه ٢: ١٨٩
- (٤٥) بديع القرآن ٢٥٩
- (٤٦) نفسه ٢٦٠
- (٤٧) الكشف ١: ٢٥٩
- (٤٨) أنوار التنزيل ١: ٤٢
- (٤٩) الكشف ١: ٢٦١
- (٥٠) بديع القرآن (حاشية الصفحة) ٢٥٩
- (٥١) نفسه ٢٦٠
- (٥٢) نفسه ٢٦١ ومعترك الأقران ١: ٩٢
- (٥٣) بديع القرآن ٢٦١
- (٥٤) المفردات (خشى)
- (٥٥) بديع القرآن ٢٦٢
- (٥٦) الكشف ١: ٤٥٥
- (٥٧) بديع القرآن ٢٦٢

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- ابن أبي الأصبع المصري بين علماء البلاغة. د. مفتي محمد شرف ط. مكتبة نهضة مصر. القاهرة.
- اعجاز القرآن. الباقلائي (أبو بكر محمد بن الحليب. ٤٠٤هـ) تح. أحمد صقر ١٣٧٤هـ ١٩٥٤م دار المعارف. مصر.
- الأغاني. الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين. ٢٥٦هـ) تح. عبد الستار أحمد فراج ١٩٥٩م دار الثقافة. بيروت.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل. البيضاوي (ناصر الدين عبد الله بن عمر. ٧٩١هـ) ط ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م دار الكتب العلمية. بيروت.
- الإيضاح في علوم البلاغة. القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن. ٧٢٩هـ) تح. لجنة من اساتذة الجامع الأزهر. مطبعة السنة المحمدية. القاهرة.
- البديع. ابن المعتز (عبد الله بن محمد. ٢٩٦هـ) تح. أغناطيوس كراتشكوفسكي ١٩٢٥م. لندن.
- بديع القرآن. ابن أبي الأصبع (عبد العظيم بن عبد الواحد المصري. ٦٥٤هـ) تح. مفتي محمد شرف ط ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م مكتبة نهضة مصر. القاهرة.
- البيان العربي بدوي طبانة ط ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م مكتبة الانجلو المصرية. القاهرة.
- البيان والتبيين. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر. ٢٥٥هـ) تح. عبد السلام محمد هارون ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة.
- تاريخ النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري. د. محمد زغلول سلام ١٩٦٤م دار المعارف. مصر.
- التفكير البلاغي أسسه وتطوره إلى القرن السادس. حمادي صمود ١٩٨١م المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية.
- الحيوان. الجاحظ تح. عبد السلام محمد هارون ط ١٣٨٨هـ ١٩٦٩م مطبعة البابي الحلبي. مصر.

- الصبغ البديعي في اللغة العربية. د. أحمد إبراهيم موسى ١٣٨٨هـ ١٩٦٩م دار الكاتب العربي. القاهرة.
- الصناعتين الكتابة والشعر. العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل. ٣٩٥هـ) تح. علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ١٩٧١م مطبعة البابي الحلبي. مصر.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. العلوي (يحيى بن حمزة. ٧٤٩هـ) ١٣٢٢هـ ١٩١٤م مطبعة المقتطف. مصر.
- علم البيان. د. بدوي طبانه ط ١٣٨٦هـ ١٩٦٧م مكتبة الانجلو المصرية. القاهرة.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. القيرواني (أبو علي الحسن بن رشيقي. ٤٥٦هـ) تح. محمد محيي الدين عبد الحميد ط ١٩٧٢ دار الجيل. بيروت.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم القرآن. د. جوه التأويل. الزمخشري دار المعرفة. بيروت.
- لسان العرب. ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم. ٧١١هـ) ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م دار صادر. بيروت.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) ١٣١٢هـ المطبعة الميمنية. مصر.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن. السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. ٩١١هـ) تح. علي محمد البجاوي ١٩٦٩م دار الفكر العربي. مصر.
- معجم المصطلحات البلاغية. د. أحمد مطلوب ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م مطبعة الجمع العلمي العراقي. بغداد.
- مفتاح العلوم. السكاكي (يوسف بن أبي بكر. ٦٢٦هـ) ط ١٣٥٦هـ ١٩٣٧م مطبعة البابي الحلبي. مصر.
- المفردات في غريب القرآن. الراغب الأصفهاني (الحسين بن محمد. ٥٠٢هـ) تح. د. محمد أحمد خلف الله ١٩٧٠م مكتبة الانجلو المصرية. مصر.
- النكت في إعجاز القرآن. الرماني (علي بن الحسين. ٢٨٦هـ) ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) تح. د. محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام. دار المعارف. مصر.



التهديب في النحر لابن يعيش الصنعاني

دراسة في المنهج والمضمون

د/ طارق نجم عبد الله

جامعة الامارات العربية المتحدة

من مشاهير الهدوية^(١). وسقوه بأنه برز في العلوم، وأخذ من كل فن، أما النحوي فكان محقق زمانه^(٢). ذكر المؤرخ زبارة أنه سمع تفسير الحاكم على الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة^(٣). والامام المعني ولد سنة ٥٦١ هـ. وتوفي سنة ٦١٤ هـ^(٤).

عاصر الامام أحمد بن الحسين^(٥).

وفي حدود ما اطلعت عليه من مراجع لم أجد إشارة إلى سنة مولده، ولكن الراجح أنها كانت قبل^(٦) نستمته إذا صح أخذه عن الإمام المنصور الذي توفي سنة ٦١٤ هـ كما مر، ولا بد لمن يدرس عليه أن يتجاوز سن التكليف.

أما وفاته فقد ذكر المؤرخ زبارة أنها كانت سنة ٦٨٠ هـ^(٧). وتابعه الحبشي^(٨).

وذكر بروكلمان أنه توفي سنة ٧٠٩ هـ^(٩). ولم يذكر سنده، ويرى كجالة أنها قبل سنة ٧٠٩ هـ^(١٠) ومصدره بروكلمان.

وارجح الأول لوروده في كتب أهل اليمن ولأنه ينسجم مع احتمال ولادته قبل النستمته. مؤلفاته،

الذي تيسر لي معرفته من مؤلفاته الآتي:

١. كتاب النبين

ذكره في كتابه (المستنبه بالبيان والنفار للحيران)، قال عند حديثه عن قوله تعالى ((وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً))^(١١): ((وأما النصب في قوله عز وجل الآية ولم يعرب سواه من أحد عشر إلى تسعة عشر لحال أعرضنا عن ذكرها هاهنا، وقد ذكرناها في الكتاب المعروف بالتبيين وهو كتاب السؤال والتعليل))^(١٢).

٢. التهديب في النحر

ذكره صاحب المستطاب، والطبقات، وأئمة اليمن ومصادر الفكر وبروكلمان وكجالة^(١٣).

والكتاب موضوع بحثنا منه نسخة خطية في مكتبة

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة التراث العربي غنية بكنوز العرفة المختلفة ومنها علوم اللغة العربية، وبقي الكثير يطويه النسيان ويختفي أثره. فإضافة منه، ومن هذه الكنوز التراث اليمني، الذي أسهمت عوامل مختلفة على مر العصور بعدم تمكن طلاب الشرف من الاطلاع عليه، بل بات جمع من علمائهم وجهلهم العلماء فضلاً عن غيرهم. ومنذ سنوات حصلت على مخطوطة الكتاب (التهديب في النحر) لابن يعيش الصنعاني، وكنت عازماً على تحقيق الكتاب ونشره خدمة للغة القرآن الكريم، ولما يتميز به الكتاب من طريقة في التبويب والترتيب وحسن العبارة وأصالة الموضوع في سرائر، وقد حالت عوامل دون الانتهاء من التحقيق منها كون النسخة يتيمة وفيها مواضع طمس وعدم وضوح في النسخة، وحاولت بكل ما ذهبت لي من وسائل أن أحصل على نسخة أخرى إلا أنني لم أوفق. فأشرت بنشر دراسة عن الكتاب هدف منها التعريف بالكتاب وبمسيان ما فيه ليه، فأنيد منه المهتمون بعلوم اللغة العربية وأسأله تعالى أن يوفقني في القيام بإنجاز تحقيق الكتاب ونشره.

سيرة ابن يعيش الصنعاني ومؤلفاته:

لقد بحثت في كتب التراجم فلم أجد أحداً من غير علماء اليمن قد ترجم له باستثناء بروكلمان وتابعه كجالة، وحتى ترجمته في كتب أهل اليمن موجزة جداً، وقليلة الفائدة، وكل ما تيسر لي معرفته هو أن اسمه: محمد بن علي بن أحمد بن يعيش النحوي^(١٤)، وفي كتاب الطبقات: محمد بن علي بن يعيش النحوي^(١٥)، أو محمد ابن علي بن أحمد بن سعد بن أبي السعود الزبيدي اليمني^(١٦)، ولقبه بروكلمان بالصنعاني ولم يشر إلى مصادر ترجمته كما هو منهجه^(١٧)، وهذا اللقب ورد في صدر مخطوطة التهديب^(١٨) ولهذا أثرت اثباته عند حديثي عنه.

وقيل سابق الدين^(١٩).

قالوا: إنه من مشاهير علماء الزيدية العدلية^(٢٠)، وقيل

المتحف البريطاني رقمها ٩٢٩، رقم ١.

وذكر بروكلمان أنه ألفه قبل سنة ٦٤٢ هـ.^(١)

٣. شرح مفصل الزمخشري^(٢).

٤. المحيط المجمع في الأصول والفروع

ورد ذكره في التهذيب والمستنهي^(٣)، وذكره زبارة^(٤).

الجزء الثاني منه موجود في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم ١٨٢١ في ١٦٢ ورقة بأوله خط المؤلف وإجازة سماع بخط العلامة محمد بن نشوان ابن سعيد الحميري المتوفى سنة ٦٥١ هـ.

الجزء الثالث في المكتبة نفسها برقم ١٨٤٢. بآخره إجازة بخط ابن المؤلف حسين بن محمد، مبتور من أوله، وعدد أوراقه ١٥٩ ورقة، كتب سنة ٦٧٢ هـ^(٥). وكلامه في التهذيب يفهم منه تارة أنه قد كتبه بعد المحيط، وأخرى بأنه ينوي تأليف المحيط.

قال في صدر التهذيب: ((... على ما وضعت في كتاب المحيط...))^(٦).

وفي موضع آخر قال: ((... ولعلنا نذكر طرفاً من الأوزان في الجزء الثاني من كتاب المحيط إن شاء الله...))^(٧).

ويترجح عندي أنه ألف التهذيب قبل المحيط ولكنه في ذات الوقت قد وضع منهج كتاب المحيط، وبناء على هذا الفرض يكون التهذيب أول كتبه المعروفة.

٥. المستنهي بالبيان وإظهار الحيران في إعراب

القرآن.

منه نسخة في المتحف البريطاني رقمها ١١٣، ١١٤.

ذكره صاحب المستطاب والطبقات وأئمة اليمن

وبروكلمان وكعالة^(٨).

ويعمل الأخ الأستاذ كاظم الخالدي على تحقيق المجلد الأول منه بوصفه جزءاً من متطلب حصوله على الدكتوراه من جامعة عين شمس.

٦. الباقونة في النحو

ذكره المؤرخ زبارة وتابعه الحبشي^(٩).

ونسب له صاحب مصادر الفكر كتاب ((الدرر المنظومة بالبيان في تقويم اللسان))^(١٠) والكتاب منه نسخة مخطوطة في المتحف البريطاني بحوزتي مصورتها، وهو عبارة عن قصيدة في الانغاز النحوية مع شرحها، والراجح أن الكتاب لابنه علي ابن محمد بن يعيش كما هو موجود على صفحتها الأولى، وقد قرأت الكتاب فلم أجد فيه ما يؤيد نسبته إلى الأب. وقد نسب بروكلمان لابنه^(١١).

منهج صاحب التهذيب في ترتيب مباحث الكتاب شهد القرن السابع الهجري مرحلة النضوج في منهجية التأليف بعد أن عانى الدارسون عدم وجود منهج سهل ميسر يمكنهم من مراجعة مباحث النحو ودراسته مسائله

وابوابه، ولعله من نافلة القول أن نشير إلى أن جل أنبا عذبن لم يجدوا الطريق ميسراً في كتاب سيبويه وكتب معاصربه إلى أن بدأت محاولات ابن السراج في أصوله، وأعقبه أبو علي وابن جني في الإيضاح واللمع، وبقيت المحاولات تتوالى حتى مفصل الزمخشري في القرن السادس الهجري حيث اتجهف العربية بمنهج مميز في التأليف، وهنئ ابن العابد ببدء هذا النهج في كافيته ثم ابن مالك في ألفيته. ولم تقف هذه المحاولات عند حد ولهذا نرى أحد علماء القرن السابع يتلمس طريقة في التبويب تلبس ثوباً جديداً محاولة منه في المشاركة مع غيره من النحاة في وضع الكتب التي يسهل على الدارسين مراجعتها والاستفادة منها، ولهذا عمد ابن يعيش الصنعاني إلى وضع منهج في التأليف تميز في بعض جوانبه من مناهج الآخرين، فقد جاء كتابه، التهذيب على قسمين.

الأول: الأصول، والثاني: الفروع.

أما الأول وهو قسم الأصول فقد تصدقته مقدمة الكتاب وفيها إشارة من المؤلف إلى سبب تأليف الكتاب. حيث ذكر أن الفوائد منشورة في أبواب النحو. ومتفرقة في أقسامه، ويصعب حفظها، وقد سأله من يعز عليه سؤاله أن يجمع في كل باب عقداً جامعاً لفوائده، مشتتلاً على فصوله وذكر شواهد. ووصف المؤلف فيها ترتيبه للكتاب بآته أحسن ترتيب، وأشار إلى تسميته بالتهذيب^(١٢).

وبعد المقدمة حديث عن معرفة لفظ النحو وفوائده، فقد بين المؤلف سبب التسمية والدلائل اللغوية والاصطلاحية لكلمة النحو.

وبعد هذا التمهيد بدأ عقد الأبواب على النحو الآتي:

١. عقد بسباب الكلام. وفيه فصول تناوالت بالبحث حقيقة الكلام وعلة التسمية وأقسام الكلام.

٢. عقد بسباب الاسم: وفيه أربعة فصول، الأول في حدة الاسم، والثاني في علة التسمية، والثالث في علامات الاسم وفيه ذكر ثلاثين علامة للاسم، بعضها من أوله مثل الألف واللام، وبعضها من آخره مثل ياء النسب، وبعضها من جملته مثل التصغير. والرابع في أقسامه.

٣. عقد بسباب الاسم الظاهر، وفيه فصول، الأول في تعريف الاسم الظاهر، وفي الثاني علة التسمية، وفي الثالث أقسام الظاهر وأنه ينقسم على قسمين، قسمة إعراب وقسمة معنى، وأحال قسمة الإعراب إلى باب المعرب، وأشار إلى قسمة المعنى حيث ينقسم إلى اثنين وعشرين نوعاً مثل المفرد والمنصرف والمنكر والمنقوص... الخ.

٤. عقد بسباب الاسم المضمَر، وفيه فصول على النهج السابق، وجاء تقسيم الضمائر إلى ضمائر رفع ونصب وجر كما هو معروف في كتب النحو، إلا أن الكتاب اختلف عن باقي كتب النحو في عقد الضمائر، وسأشير في مبحث لاحق إلى هذا الأمر.

٥. عقد بسباب الاسم المبهم، وهو اسم الإشارة. وفصوله

على النهج السابق نفسه غالباً، وفي هذا الباب إشارة لعلّة بناء أسماء الإشارة، وفيه أن أسماء الإشارة، كلها مبنية.

٦. عقد باب الاسم المشكل: ويعني به كل اسم لم يكن ظاهراً ولا مضمرأ، ولا مبهماً، وهو على قسمين. أصل ومحمول على الأصل. ومن الأصل أسماء الاستفهام، ومن المحمول أسماء الأفعال. وفي الباب جملة فصول فيها حديث عن تعريف المشكل، وعلّة التسمية. وأقسام المشكل. وعن أسماء الاستفهام، والأسماء الموصولة وبسميها الناقصة. وأسماء الشرط، والظروف البنية، وما التعجبية، والأسماء المعدولة مثل حذام وقحطام، وأسماء الأفعال، والركبات، وأسماء الأصوات المركبة ويعني بها سيبويه ونفطويه وأضرابهما.

٧. عقد باب الفعل: وفيه حديث عن حقيقة الفعل، وعلّة التسمية، وعلامات الفعل، وهي في كتاب التهذيب عشرون، على النهج نفسه في علامات الأسماء، علامات من أوله مثل السين وسوف، ومن آخره مثل نون التوكيد، ومن جملته مثل الأمر والماضي ومن معناه وهي وقوعه خبراً أو لا يخبر عنه، ثم فصل أقسام الفعل، والقسمه عنده قسمه لفظ ومعنى، ومن القسمه اللفظية الماضي والحال والمستقبل، ومن المعنى التعدي واللزوم والإعراب والبناء.. الخ.

٨. عقد باب الفعل المتعدي، وفيه حقيقة التعدي، وعلّة التسمية، وأقسام المتعدي، وأقسامه، في التهذيب:

١. ما يتعدى بحرف جر لا يجوز حذفه مثل (مررت

بزيد).

٢. ما يتعدى بحرف جر يجوز حذفه مثل (كلت زيدا وكلت لزيد).

٣. ما يتعدى إلى مفعول مفرد لا يجوز حذفه مثل (شم زيدا مسكاً).

٤. ما يتعدى إلى مفعولين الثاني بحرف جر يجوز حذفه مثل (أمرت زيدا الخيراً) أي بالخير.

٥. ما يتعدى إلى مفعولين مفردين يجوز ذكرهما أو ذكر أحدهما أو حذفهما مثل (أعطى زيداً عمراً درهماً).

٩. عقد باب الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين، وفيه حديث عن ظن وأخواتها من حيث عددها وعلّة تعديتها، وأحكامها.

١٠. عقد باب الفعل اللازم: وفيه فصول عن حقيقة اللازم وعلّة التسمية وأقسام اللازم.

١١. عقد باب الأفعال التي لا تنصرف: وهي نعم وينس وحبذا وليس وعسى وفعل التعجب.

١٢. عقد معرفة أنواع الأفعال: والأنواع صحيح ومعتل ومضاعف ومهموز وفصل عن تصرف الأفعال إلى اسم فاعل ومفعول ومصدر وأمر ونهي.

١٣. عقد باب أبنية الأفعال وأوزانها.

١٤. عقد باب الحرف: وفيه فصول عن حقيقة الحرف، علامات الحرف، وعلّة التسمية، أقسام الحرف، وأقسامه في

التهذيب كالآتي:

١. حروف عاملة على كل حال وهي: إن وأخواتها. الحروف الناصبة للفعل المضارع. الحروف الجازمة.

٢. الحروف غير العاملة، ووصل تعدادها إلى تسعة وثمانين حرفاً وهي: حروف العطف. الحروف المكفوفة. الحروف المخففة مثل إن وأن. حروف الاستثناء. حرف الاستفهام. واو الحال. لام الابتداء. أحرف الجواب. أحرف التحضيض. علامات الإعراب مثل الألف والواو. علامات التانيث مثل التاء. حروف الزيادة. حروف العلة مثل الواو في (رحموت). السين وسوف. دلائل الماضي مثل قد ولو. حرفان للفصل والإشارة مثل الهاء والألف. حرف الخطأ. حرف البعد. هاء التنبية. نونا التأكيد. ألفا القطع والوصل. لام الأخبار. نون التنوين.. الخ.

٣. الحروف العاملة مرة وغير العاملة مرة أخرى، ومنها حروف النداء إذ يرى أنها تعمل في المنادى المضاف، ولا تعمل في المفرد المعرف. ومعتها (ما) العاملة في لغة الحجاز، وغير العاملة في لغة تهيم، وهكذا.

١٥. عقد باب الإعراب: وفيه فصول عن حد الإعراب، وعلاماته، وأقسامه.

١٦. عقد باب المعرب: وفيه فصول عن حقيقة المعرب وعن الأسماء المتمكنة والأفعال المضارعة العربية. وأقسام المعرب، وعند الحديث عن الأسماء المتمكنة أشار إلى الأسماء الستة والمثنى وجمع المذكر السالم والمؤنث السالم، والأسماء المنقوصة والمقصورة وغيرها، وبتفصيل أيضاً عن إعراب المضارع.

١٧. عقد باب البناء: وفيه حديث عن حقيقة البناء، وعلاماته وأقسامه.

١٨. عقد باب المبني، وتضمن فصولاً عن حقيقة المبني وأقسامه.

١٩. عقد باب الأسماء المبنية على الضم.

٢٠. عقد باب المبنيات على الفتح.

٢١. عقد باب المبنيات على الكسر.

٢٢. عقد باب المبنيات على الوقف.

٢٣. عقد باب المبنيات من الأفعال.

٢٤. المبني من الحروف.

٢٥. عقد باب الفاعل والمفعول به وفيه فصول: الأول عن حد الفاعل والمفعول وأقسامهما، والفاعل في التهذيب ينقسم إلى فاعل في اللفظ والمعنى، وفاعل في اللفظ من دون المعنى وهو المنضي معه الفعل، وفاعل في المعنى من دون اللفظ وهو المبني. وكذا المفعول به.

وفصل عن أحكامهما، وآخر عن حكم الفعل مع الفاعل، وفصل عن الفرق بينهما.

٢٦. عقد باب ما لم يسم فاعله.

٢٧. عقد باب المبتدأ والخبر، وفيه جملة فصول.

٢٨. عقد باب الأفعال التي ترفع الاسم وتنصب الخبر،

وهي كان وأخواتها، وأفعال المقاربة، وفيه فصول عن عددها ومعانيها وأحكامها، وفصل عن أفعال المقاربة.

٢٩. عقد باب الحروف التي تنصب الأسماء وترفع الأفعال وهي إن وأخواتها وما حمل عليها وهي لا النافية للجنس، وختم الباب بحديث عن قوله تعالى:

((إن هذان لساحران))^(١)، والراجح عند الصنعاني أنها منصوبة وعلامة النصب الألف على لغة قوم.

٣٠. عقد باب ما النافية للجنس، وفيه فصول عن مواضعها، وحديث عن لغة الحجاز في إعمالها، وأحكامها.

٣١. عقد باب لا النافية للجنس، وفي هذا الباب حديث عن لا النافية للجنس، وعن (لا) محطاً، العاملة وغير العاملة كـ (لا) الناهية والعاملة عمل ليس والزائدة.

٣٢. عقد باب النعت، وفيه قسم الأسماء على أربعة أقسام:

الأول: ينعت وينعت به وهي المبهمات.

الثاني: لا ينعت ولا ينعت به وهي الضمائر.

الثالث: ينعت ولا ينعت به وهي الأعلام.

الرابع: ينعت به ولا ينعت وهي جميع المشتقات.

٣٣. عقد باب التاكيد.

٣٤. عقد باب البذل.

٣٥. عقد باب العطف بقسميه، وفيه حديث عن أدوات العطف

٣٦. المنصوبات وعددها عند صاحب التهذيب عشرون، وفي هذا الموضع إشارة إليها ثم تفصيل في أبواب.

٣٧. عقد باب المفعول المطلق.

٣٨. عقد باب المفعول فيه.

٣٩. عقد باب المفعول له.

٤٠. عقد باب المفعول معه.

٤١. عقد باب النداء.

٤٢. عقد باب الاستثناء.

٤٣. عقد باب التعجب.

٤٤. عقد باب الحال.

٤٥. عقد باب التمييز.

٤٦. عقد باب الحروف التي تنصب الأسماء المستقبلة (نواصب الفعل المضارع).

وفي كل باب من هذه الأبواب فصول تتضمن التعريف والشروط والأحكام وتفاصيل أخرى.

٤٧. المجزورات، وفيه حديث عن حروف الجر من حيث العدد والأحكام والمعاني.

٤٨. عقد باب الإضافة.

٤٩. عقد باب القسم.

٥٠. ابتداء ذكر المجزومات، وعددها في التهذيب خمسة وهي: المنفية بـ لم وأخواتها، والأمر بـ لا، والمجزومات بالنهي، والمجزومات بالشرط، ومجزومات الجواب.

٥١. باب حروف الجزم.

٥٢. عقد باب الشرط.

وبهذا الباب ختم القسم الأول.

أما القسم الثاني فاسمه كتاب الفروع وأبوابه كالآتي:

١. عقد باب التثنية، وفيه فصول عن حذف التثنية، وأقسام التثنية، وهي تثنية في اللفظ والمعنى، وتثنية في اللفظ من دون المعنى وهي في كل اسمين غلب أحدهما على الثاني مثل (العمران)، وتثنية في المعنى من دون اللفظ وهي كل لفظ لفظه لفظ الجمع وهو مضاف إلى ضمير التثنية كقوله تعالى ((إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما))^(٢)، ثم حديث عن أقسام المثني وأحكام كل قسم.

٢. عقد باب الجمع، وفيه حديث عن جمع المذكر السالم وجمع المذكر المكسر، وجمع المؤنث السالم، والمكسر.

٣. عقد باب المعاني، ويعني بها الأغراض التي دلت عليها الألفاظ ليخرج الكلام بها من الهذر إلى الفائدة، وفيه ذكر الخلاف في تقسيم المعاني، وانتهى صاحب التهذيب إلى ذكر أصح الأقسام عنده وهي تسعة: الخبر، والاستخبار، والأمر، والنهي، والدعاء، والتمني، والوعد، والنداء، والقسم، ثم حديث عن كل قسم.

٤. عقد باب ما لا ينصرف.

٥. عقد باب الممدود، وهو في التهذيب ينقسم إلى مسموع ومقيس، وفي الباب استقصاء للأسماء والمصادر الممدودة يتميز به الكتاب.

٦. عقد باب المقصور الذي لا يجوز منه.

٧. عقد باب النسب.

٨. عقد باب التصغير.

٩. عقد باب الأفعال المؤكدة بالنون الثقيلة والخفيفة.

١٠. عقد باب العدد وفيه حديث عن كنايات العدد.

١١. عقد باب الألقاب، وفيه يقول: إن الألقاب تقرب من ستين ألفاً، بعضها لا فائدة من ذكره، وبعضها ذكر في أثناء هذا الكتاب كالف الاستفهام والف النداء، والف المضارعة والف الضمير.. الخ. ثم حديث عن الف الوصل وأحكامها وكذا الف القطع.

١٢. عقد باب اشتغال الفعل عن الاسم بضميره (الاشتغال).

١٣. عقد باب ما يجوز قلبه من الفاعل والمفعول وما لا يجوز، وهذا الباب تحدث فيه الصغاني عن نصب الفاعل ورفع المفعول به كما ورد في لغة العرب.

١٤. عقد باب إعمال الفعلين (التنازع)، وفيه ذكر الخلاف بين البصريين والكوفيين وانتصر للبصريين.

١٥. عقد باب الهمزة، وفيه حديث عن قسمتها إلى أصلية وزائدة ومنقبة وملحقة.

١٦. عقد باب التنوين. وفيه حديث عن أقسام التنوين.

١٧. عقد باب المعارف والنكرات. وفيه قسم الأسماء من حيث التعريف والتكثير إلى ثلاثة أقسام: قسم معرفة ولا ينكر مثل الضمائر والأعلام، وقسم نكرة ولا يتعرف مثل أسماء الاستفهام والظروف غير المتمكنة، وقسم يتعرف مرة وينكر أخرى مثل كل نكرة شائعة إن أدخلت عليها الألف واللام.

١٨. عقد باب الحكاية، وقسمها إلى حكاية المعارف وحكاية النكرات وحكاية الجمل.

١٩. عقد باب الضرورة الشعرية، والضرورة مستعملة وغير مستعملة، والجميع ثلاثون.

٢٠. عقد باب حروف الاعتلال.

وختم الكتاب بفصل عن التقاء الساكنين.

أما منهج الكتاب في عرض المباحث فهو تقسيم الباب إلى فصول تطول وتقصّر، وأقلها ثلاثة وتصل إلى اثني عشر فصلاً كما هو الحال في باب الاسم المشكل، ومنهج الكتاب في الغالب أن يبين في أول فصل الحر، ثم يجيب الفصل الثاني، عن سؤال يتعلق بالموضوع المراد بحثه، وفي الثالث تذكر الأقسام، وفي الرابع تذكر الأحكام. ففي باب الاسم مثلاً قال: ((وفوائده تشمل على أربع مسائل يقال فيها ما الاسم؟ ولم تسمى الاسم اسماً؟ وكم علاماته؟ وعلى كم قسم ينقسم؟

فصل: أما ما الاسم فهو ما دل على معنى في نفسه شخصاً كان أو غير شخص. مذكراً كان أم مؤنثاً، فالشخص مثل (رجل)، وغير الشخص مثل (علم) و(قدرة)، والمذكر مثل (زيد) و(عمر)، والمؤنث مثل (هند)..

فصل: وأما لم تسمى الاسم اسماً فلا أنه سما بمسماه فأوضحه وكشف معناه، ومعنى سما بمسماه أنه علم على الذات الواقع عليها بهذا اللفظ على مذهب الكوفيين. والبصريون يقولون لأنه رفع الذات إلى مرتبة الفاعل (والوجود...)).

ثم ذكر في الفصل الثالث علامات الاسم وفي الرابع أقسامه.

وأغلب أبواب الكتاب تتضمن تعريفاً وعلّة بأسلوب سهل ميسر، وإن كانت التعريفات والعلل متأثرة بمنهج التعليل العقلي، وسافر ولهما مبحثين.

والراجح أن بعض تقسيمات الكتاب للموضوعات لم ترد عند غيره في كتاب سابق في حدود ما اطلعت عليه من مراجع. ومنها تقسيمه الاسم إلى ظاهر ومضمّر ومبهم ومشكل (١). والأولان معلومان، أما المبهم فيعني به اسم الإشارة، وقد ورد هذا المصطلح عند غيره من النحاة، أما الاسم المشكل فقد أشرت إليه من قبل.

وقسم الفعل الماضي على ثلاثة أقسام هي:

١. ماضٍ في اللفظ والمعنى، وهو ما حسن وقوعه في أمس نحو (قام أمس).

٢. ماضٍ في اللفظ من دون المعنى وهو الماضي إذا دخل عليه شيء من أدوات الشرط نحو (إن قمت قمت) فهذا وإن كان لفظه ماضٍ فهو مستقبل في المعنى، لأن الشرط يطلب الاستقبال.

٣. وماضٍ في المعنى من دون اللفظ وهو الفعل المضارع إذا دخل عليه شيء من أدوات الجزم مثل قولهم (لم يقم زيد أمس) فهذا وإن كان لفظه الاستقبال فهو بمعنى الماضي (٢).

وقسمته للفعل المتعدي وقد مرّت بنا، وكذا قسمته للحروف.

وكنايات العدد في التهذيب خمسة أقسام، والمعروف منها في كتب النحو ثلاثة، كم. كآين. كذا. أما في التهذيب فهي: كم. كذا. كذا كذا. كذا وكذا. كآين (٣). فهو يعد كل صيغة من صيغ استعمال (كذا) قسماً برأسه. ونسب ابن هشام الأنصاري استعمال (كذا) بهذه الصور قياساً على العدد الصريح إلى فقهاء الكوفيين (٤).

وضمائر الرفع المنفصلة في التهذيب أربعة عشر، بينما هي عند النحاة غير اثنا عشر وهي: أنا. نحن. أنت. أنتما. أنتم. أنتن. هو. هي. هما. هم. هن. (٥).

وفي التهذيب: أنت. أنتما. أنتم. هو. هما. هم. أنت. أنتما. أنتن. هي. هما. هن. أنا. نحن. (٦).

والاثنتان الزائدتان عندهما (أنتما) مكررة للمثنى المؤنث، و(هما) للغائبين. والذي عليه النحاة. وهو الواقع. أن الضمير (أنتما) للمذكرين المخاطبتين وللمؤنثتين المخاطبتين أيضاً، والضمير (هما) للغائبين والمؤنثتين على السواء.

وإذا كان هذا منهجه فعليه عد (أنا) لمذكر ومؤنث، وكذا (نحن).

وفي هذه لحروف الزيادة عند الحروف الزائدة للتصريف (٧).

وعند حديثه عن الأسماء المجرورة ذكر من أقسامها المجرورة باللفظ من دون المعنى وهي الأسماء المبنية على الكسر (٨). ولا أرى فيه إلا زيادة في القسمة.

وكذا الحال عند حديثه عن الجزم ويرى أنه ينقسم على ثلاثة أقسام هي:

١. جزم في اللفظ والمعنى وهو في الصحيح الآخر.

٢. جزم في المعنى من دون اللفظ وهي في الأفعال المستقبلية المعتلة الآخر المجزومة نحو (لم يخر).

٣. وجزم في اللفظ من دون المعنى وهو في المبنيات على الوقف نحو (اضرب) (٩).

وقد أشرت فيما مرّ بذكرنا إلى أنه بحث (لا) النافية بنوعيهما للجنس والحجازية في باب واحد ومعهما (لا) النافية والزائدة (١٠).

ووصل عدد المنصوبات في التهذيب إلى العشرين هي:

المفعول المطلق. المفعول به. المفعول فيه. المفعول له. المفعول معه، وهي أصول المنصوبات وألحق بها، خبر كان وما حمل عليها. واسم إن. واسم لا. وخبر ما. والنادى النكرة. والنادى المضاف. والاستثناء الواجب. والاستثناء المنقطع. والاستثناء المقدم. والتعجب. والحال. والتمييز. والإغراء. والفعل المضارع إن دخل عليه شيء من أدوات النصب. والتابع لهذه المنصوبات (١١).

ويلاحظ أنه فرق الاستثناء وهو عند النحاة واحد وكذا المنادى.

أما منهج الكتاب في ذكر الآراء والمذاهب والأقوال فمرة تذكر مفتقرة إلى التعقيب وأخرى يتلوها تعقيب فيه بيان مايراد صاحب التهذيب. ومن هذا حديثه عن مسألة التنازع قال: ((إذا أتيت بلازمين جاز لك أن تعمل أيهما شئت في الظاهر فتقول: (قام وقعد زيد) و (قام وقعد الزيدان) و (قام وقعد الزيدون) على أعمال الناني وتقدر لأول فاعلا ضرورة، وإن لم يكن يعود إلى مذكور، والأحسن عندي أن تجعل فيه ضميرا يستتر في المفرد ويبرز في التثنية والجمع، وهو يعود على (زيد) بعده وإن كان متأخرا فهو في نية التقديم فتقول (قام وقعد زيد) و (قام وقعد الزيدان) و (قاموا وقعد الزيدون) لأنك إذا قلت (قام وقعد الزيدون) بقي الفعل الأول بغير فاعل، لأنك إن اردت أن تضمن فيه لم يعد الضمير إلى مذكور، ولو جعلته بغير فاعل لانتقض الأصل وهو قولهم: ولا بد لكل فعل من فاعل، إنما مظهر أو إما مضمر أو لا فاعل لهذا الفعل على هذا القول المتقدم، وقد أجاز به بعضهم وأنا استقبحة لما قدمت من الاحتجاج))^(١٠٠).

وهناك جوانب أخرى تتعلق بالمنهج سيرد لها ذكر في مباحث قادمة أثرت عدم ذكرها هنا تحاشيا للتكرار؟

والكتاب فوق المقدمات ودون الشروح، فقد ارتفع عن اختصار المقدمات النحوية ككافية ابن الحاجب، ولم يصل إلى الشروح كشروح المفصل والكافية والألفية. وطريقة تبويبه سهلة ولكن منهج التبويب يوقع صاحبه في التكرار أحيانا نتيجة للترابط الموجود بين بعض الأبواب النحوية التي يصعب فصلها.

ونقدمة ابن بابشاذ الحسبة أثر في منهج التهذيب، ولعل صاحبنا قد اعتمد في جوانب ليست بقليلة على ما قاله ابن بابشاذ في مقدمته، فصاحب التهذيب لم يفرد بابا لأفعال المقاربة، كما مر بذكرنا. بل بحثها مع كان وأخواتها في باب واحد أسماء (عقد باب الأفعال التي ترفع الاسم وتنصب الخبر)^(١٠١)، وكذا الحال في المقدمة الحسبة، فابن بابشاذ بعد أن تحدث عن كان وأخواتها قال: ((والذي حمل عليها جعل وظيف...))^(١٠٢) ثم أخذ يفصل القول بشأنها.

واتفقا في تقسيم الاسم العرب، فقد قسمه الصنعاني على عشرة أنواع هي:

النوع الأول: يدخله الرفع والنصب والجبر والتنوين مثل (زيد) و (كتاب).

النوع الثاني: هو كل اسم يدخله الرفع والنصب والجبر ولا يدخله التنوين، وهو النوع الأول إذا اضيف أو دخله الألف واللام.

النوع الثالث: هو كل اسم يدخله النصب والرفع ولا يدخله الجبر والتنوين وهو ما لا ينصرف.

النوع الرابع: هو كل اسم يدخله الرفع والجبر والتنوين ولا يدخله لفظ النصب، وهو جمع المؤنث السالم.

النوع الخامس: كل اسم يدخله النصب والتنوين ولا يدخله لفظ الرفع ولا الجبر وهو جميع الأسماء المنقوصة.

النوع السادس: وهو كل اسم يدخله التنوين وحده

أشعار: بصرفه ولا يدخله رفع ولا نصب ولا جبر وهو جميع المقصورات.

النوع السابع: وهو كل اسم ظاهر لا يدخله رفع ولا نصب ولا جبر ولا تنوين، بل يكون معربا بالتقدير من دون التنوين والحركات وهو المقصور الذي لا ينصرف نحو (حبلى).

النوع الثامن: ستة أسماء معتلة مضافة علامة رفعها بالواو، وعلامة نصبها بالألف وعلامة جرها بالياء، وهي الأسماء الستة.

النوع التاسع: وهو كل اسم علامة الرفع فيه الألف وعلامة النصب والجبر فيه الياء وهو الاسم المثني.

النوع العاشر: وهو كل اسم تكون علامة الرفع فيه الواو وعلامة النصب فيه الياء وهو جمع المذكر السالم وما ألحق به من الأعداد من عشرين إلى تسعين^(١٠٣).

وهذا التقسيم أورده ابن بابشاذ في مقدمته^(١٠٤) وقسم الصنعاني الحروف على ثلاثة أقسام، عاملة على كل حال، وغير عاملة على كل حال، وتعمل مرة ولا تعمل أخرى.

وابن بابشاذ سبقه في هذه القسمة^(١٠٥) وعذ ابن بابشاذ حروف النداء من القسم الثالث وهي العاملة مرة وغير العاملة أخرى حيث يرى أنها لا تعمل في المنادى المفرد المعرفة كما كانت تعمل في المنادى المضاف نيابة عن الفعل^(١٠٦).

والصنعاني في تهذيبه ذهب ابن بابشاذ^(١٠٧) وقال ابن بابشاذ عن خواص الأفعال: ((... لا تخلو أيضا من أربعة أقسام، إما أن تكون من أوله مثل السين وسوف، وإما من آخره مثل اتصال الضمير به على حد (فعلا) و (فعلوا) و (فعلن)، وإما من جملته مثل كونه أمرا أو نهيا أو متحسرا، وإما من معناه مثل كونه خيرا ولا يغير عنه))^(١٠٨).

وتابعه ابن يعيش حيث نقل كلامه بنصه تقريبا^(١٠٩) وعمل الصنعاني عمل (لا) النافية للجنس عمل (إن) بقوله ((وإما لم عملت (لا) فحملا على (إن) لأنها نقيضها لأن (إن) أصل في الإيجاب و (لا) أصل في النفي، والعرب تحمل النقيض على النقيض))^(١١٠).

وبهذا قال ابن بابشاذ أيضا^(١١١).

وهناك مواضع تقارب بين الكتابين يطول ذكرها. ومع ما نجده من أثر لابن بابشاذ في منهج ابن يعيش إلا أن الأخير لم يذكر ابن بابشاذ إلا مرة واحدة وبعبارة ((كما روي عن ابن بابشاذ)) وذلك عند حديثه عن علة تسمية الفعل قال: ((فلأنه لفظ توزن به جميع الأفعال ويعبر به عنها كما روي عن ابن بابشاذ))^(١١٢) وهذا نص ابن بابشاذ في شرح المقدمة الحسبة^(١١٣).

وعبارة صاحبنا ((كما روي)) يتبادر منها أنه لم يطلع على كتاب ابن بابشاذ، والكتاب له أثر واضح في التهذيب

قيل إنها ناقصة خبرية بمعنى الذي، وموضعها من الإعراب الرفع اسم نعم))^(١٢٧).

وكون (ما) موصولة مذهب الأخفش^(١٢٨). وما ذكره الصنعاني ذكره غيره من العلماء ونقل الأنباري إنكار أكثر العلماء لما ذهب إليه الأخفش قال: ((قالوا لا يجوز أن يكون فاعل نعم وبنس (الذي) ولا (ما) لأنهما اسمان موصولان توضحهما الصلة وتبينهما فيصيران لشيء بعينه، وخذ فاعل نعم وبنس أن يكون الألف واللام فيه للجنس لا يقصد به واحد من أمته))^(١٢٩).

٦. وفي مواضع من التهذيب يذكر الصنعاني ما قسيل في الآية الكريمة ويعقب برأيه، أو يذكر رأياً لم يرد عند غيره من علماء التفسير. ففي باب المفعول معه استشهد له بقوله تعالى ((لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين))^(١٣٠)، قال: ((فقوله (والشركين) منصوب بواو مع، وتقديره لم يكن الكافرون مع المشركين ولا يجوز أن يكون (والشركين) عطفاً على (أهل) لأنه لو كان عطفاً لكان التفسير من أهل الكتاب ومن المشركين، وذلك لا يجوز لأن المشركين كلهم كفار و(من) تقتضي التبعية فهذا امتنع العطف))^(١٣١).

وما ذهب إليه الصنعاني لم يتيسر لي الاطلاع عليه عند غيره، ففي حدود ما اطلعت عليه من مراجع أن (والشركين) عطف على (أهل)^(١٣٢)، وقوله فيه وجه حق لأن الآية على تقدير المفعول معه يرتفع عنها ما قاله بشأن العطف، إلا على إرادة أن بعض المشركين غير منكر لرسالة الاسلام وفيه بعد.

ويرى أن (كتاب) من قوله تعالى ((كتاب الله عليكم))^(١٣٣) منصوب على المصدر وليس منصوباً على الإغراء، وعلّة ذلك عنده أنه يمتنع أن يتقدم الاسم المنصوب بمعنى الإغراء على العامل^(١٣٤). والكوفيون يجيزون تقدم الاسم المنصوب على العامل، قال الفراء عن الآية الكريمة ((كقولك كتاباً من الله عليكم وقد قال بعض أهل النحو معناه عليكم كتاب الله، والأول أشبه بالصواب وقلما تقول العرب (زيداً عليك) أو (زيداً دونك)، وهو جائز كأنه منصوب بشيء مضمّر قبله...))^(١٣٥).

ويرى الزجاج جواز نصب كتاب على جهة الأمر، ويكون (عليكم) مفسراً له فيكون المعنى ألزموا كتاب الله. كما يجوز أن يكون (كتاب) رفعا على معنى هذا فرض الله عليكم^(١٣٦). وعقد الأنباري مسألة لهذا الخلاف برقم (٢٧) إلا أنه عذ الفراء من القائلين بمذهب البصريين بمنع تقديم معمول اسم الفعل عليه، وقد مر بنا نحن الفراء وفيه إشارة إلى الجواز عنده^(١٣٧).

وعند حديثه عن معاني حروف الجر ذكر أن منهم من جوز أن تكون (في) بمعنى (عن)، وفسر صاحب هذا القول

(في) في قوله تعالى ((ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى))^(١٣٨) بمعنى عن، كأنه أراد من كان عن هذه أعمى فهو عن الآخرة أعمى. قال الصنعاني بعد ذكره لهذا المعنى ((وأنا استبعد ذلك لأنه لا يليق بالتفسير))^(١٣٩). وفي حدود ما اطلعت عليه من مراجع وبالاخص كتب التفسير ومعاني القرآن وكتب حروف المعاني لم أجد أحداً قد أشار إلى هذا المعنى، ولم يذكر أحد أن من معاني (في) عن. وفي تفسير القرطبي: ((وقيل المعنى من عمي عن النعم التي أنعم الله بها عليه في الدنيا فهو عن نعم الآخرة أعمى))^(١٤٠).

وفي قوله تعالى ((ليس كمثله شيء))^(١٤١) قال: إن الكاف زائدة، ولو لم تكن زائدة لقدرت بمثل، ولكان التوحيد للعلل، وذلك كفر تعالى الله علواً كبيراً^(١٤٢). وهذا ما ذهب إليه الزجاج وغيره^(١٤٣).

* القراءات القرآنية

استشهد صاحب التهذيب بالقراءات القرآنية في ما يقرب من عشرين موضعاً، مصرحاً باسم القارئ في بعض المواضع، كما ذكر قراءات شاذة ولم يشر لشذوذها ولكن عبارته عند ذكرها في بعض المواضع تفيد الشذوذ كقوله ((روي عن بعضهم))، ومن القراءات الواردة في الكتاب.

قوله تعالى ((وألقوا الله الذي تسالون به والأرحام))^(١٤٤) بجر (الأرحام) على قراءة حمزة، فالواو للقسم مع الجر وليست للعطف، فإن نصب فهي عاطفة على الموضع^(١٤٥).

وقراءة الجرهني حمزة وحده^(١٤٦). قال مكي: ((قرأ حمزة بالخفض على العطف على الهاء في (به) وهو قبيح عند البصريين فليل في الاستعمال بعيد في القياس، لأن المضمّر في (به) عوض من التنوين، ولأن المضمّر المخفوض لا ينفصل عن الحرف ولا يقع بعد حرف العطف... وقرأ الباقيون (والأرحام) بالنصب على العطف على اسم الله جل ذكره... ويجوز أن يكون معطوفاً على موضع الجار والمجرور لأن ذلك في موضع نصب))^(١٤٧).

ومن القراءات الشاذة قراءة ((يا مال ليقض علينا ربك))^(١٤٨) أي يا مال لك^(١٤٩).

ونسب ابن جني هذه القراءة لعلي بن أبي طالب وابن مسعود ويحيى والأعمش. قال: ((هذا المذهب المألوف في الترقيم إلا أن فيه في هذا الموضع سراً، وذلك أنهم لعظم ما هم عليه ضعفت قواهم وذلت أنفسهم وصغر كلامهم فكان هذا من مواضع الاختصار ضرورة عليه ووفقاً دون تجاوزه إلى ما يستعمله المالك لقوله، القادر على التعرف على منطقه))^(١٥٠).

ونقل قراءتين شاذتين في الآيتين الكریمتين ((فإذا لا يؤتون الناس نقيراً))^(١٥١) و((وإذا لا يلبثون خلافاً إلا قليلاً))^(١٥٢)، بحذف النون من (يؤتون) و(يلبثون) وذلك عند

حديثه عن (إذن) الناصبة للمضارع وقد فصلت عن الفعل، وقال: إن إلغاء (إذن) أفصح^(١٤٤). وقد نقل القراءتين ابن خالويه، الأول عن ابن مسعود والثانية عن عبد الله^(١٤٥).

* الاستشهاد بالحديث الشريف:

في كتاب التهذيب مواضع استشهد بالحديث النبوي الشريف، وهذه المواضع على قلتها تمثل مدرسة استشهاد القرن السابع الهجري، حيث تحرر علماء هذا القرن من قيود السابقين القاضية بعدم حجية الحديث الشريف لاحتمال رواية المعنى، والصنعاني وإن لم يصرح بموقفه من هذا الأمر إلا أن منهج الاستشهاد عنده فيه دلالة الجواز وعدم وجود المانع. ومن أمثلة احتجاجه بالحديث الشريف:

في باب الأغراء قال: ((ويمنع أن تغري بالغائب لو قلت (عليه زيدا) لم يجز إلا أن تأتي بالباقي الاسم المغري به فإنه يجوز أن يغري بالغائب لأن المعنى يحتمله وذلك في مثل قولك (من خاف من كذا وكذا فعليه كذا وكذا) وهذا مشهور في لغة العرب مستعمل موجود، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فعليه بالصوم فإنه له وجاء...))^(١٤٦).

والحديث المعني هو ((عليكم بالبائة فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج فمن لم يقدر فعليه بالصوم فإنه له وجاء...)). والوجه أن ترض أنثيا الفحل رضا شديدا يذهب شهوة الجماع ويتنزل في قطعه منزلة الخصي^(١٤٧).

وفي باب سباب الجموع جواز جمع مثل (خضراء) على (خضروات) مستشهدا بقوله عليه أفضل الصلاة والسلام ((ليس في الخضروات الصدقة ووصف هذه اللغة بالصحة والفصاحة))^(١٤٨).

قال ابن الأثير: ((وقياس ما كان على هذا الوزن من الصفات أن لا يجمع هذا الجمع وإنما يجمع به ما كان اسما لا صفة نحو صحراء وخنفساء، وإنما جمعه هذا الجمع لأنه صار اسما لهذه البقول لا صفة، تقول العرب لهذه البقول: نخضراء، لا تريد لونها...))^(١٤٩).

* الشواهد الشعرية:

بلغت شواهد كتاب التهذيب الشعرية أكثر من مئتي شاهد جلها من الشواهد المعروفة والتي تناقلها النحاة، ولم يكن لصاحب التهذيب كبير عناية بنسبة الشواهد لأصحابها إذ بلغ المنسوب منها ما يقارب الأربعين شاهدا، ثلثها تقريبا لامرئ القيس الكندي ويليهِ الفرزدق وحسان بن ثابت.

ومنهجه في الشواهد يختلف بين شاهد وآخر، فمرة يذكر الحكم النحوي وبعضه بشاهد شعري بلا تعقيب كما في باب النداء عندما استشهد للمنادي المضاف بقول ليلى بنت طريف،

أيا شجر الخابور مالك موقفا

كأنك لم تجزع على ابن طريف

قال: وقال الشاعر أيضا في المنادى المضاف... البيت^(١٥٠). والبيت في أمالي القسالي^(١٥١). وهمع الهوامع شاهدا على (كان)^(١٥٢).

وفي مواضع يذكر الشاهد ثم يذكر بعده محل الاستشهاد كما في باب المفعول له حيث استشهد ببيت الفرزدق: يكاذ يمسكه عرفان راحته

ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

قال: فعران مفعول من أجله^(١٥٣).

والبيت للفرزدق من قصيدته المعروفة في مدح علي بن الحسين زون العابدين^(١٥٤).

والطيبون معافد الأزر واستشهد به ابن جني في الخمائنس على (استلم)^(١٥٥).

ومرة يذكر الأقوال المختلفة، فقد استشهد في باب التمييز بقول الشاعر:

على جواز كون التمييز مضافا وإضافة تقدر بالانفصال.

قال: ((فيل إن (معافد) وإن كان مضافا منصوب على التمييز، لأن الإضافة تقدر بالانفصال، وقيل إنه منصوب على حذف مضاف ذلك المضاف ظرف تقديره والطيبون موضع معافد الأزر، وقيل إنه بالصفة وهي (الطيبون) والله أعلم))^(١٥٦).

وما أورده شطر بيت من بيتين للخرنق أخت طرفه هما:

لا يبعدن قومي الذين هم

سم العداة وأفة الجزر

النزلون بكل مغتر

والطيبون معافد الأزر

وقد استشهد بهما سيبوي على نصب (معافد) بقولها (الطيبون) تشبيها بالمفعول به، لأنه معرفة بإضافته إلى الأزر^(١٥٧).

وقال العيني: ((وقوله (والطيبون معافد الأزر) من باب الحسن وجه، و (معافد) منصوب على التشبيه بالمفعول به، فالطيبون مشبه ب (الضاربين زيدا) ولا يجوز أن يكون مفعولا به لأن (طاب) غير متعبد، ولا يجوز أن يكون تمييزا لأن التمييز لا يكون إلا نكرة ولا يجوز أن ينوي به الانفصال لأن (معافد) لا يخلو إما أن يكون جمع (معقد) بكسر القاف وهو الموضع، أو جمع (معقد) بسفوح القاف وهو المصدر. وأجمع النحويون على أن إضافة المصدر والموضع محضة لا ينوي بها الانفصال...))^(١٥٨) ونقل البغدادي أن القول بنصب (معافد) على التمييز مذهب الكوفيين^(١٥٩).

ولا أرى أن نية الانفصال تزيد التعريف.

وفي بعض المواضع من الشواهد يضعف الأقوال بشأن الشواهد، فعند حديثه عن الاشتغال ذكر بيتي الفزاري:

أصبحت لا أحمل السلاح ولا

أرد رأس البعير إن نفرا

والذئب أخشاه إن مررت به

وحدي وأخشي الرياح والمطر

قال: ((فنصب (الذئب) مفعول لفعل محذوف يدل عليه الفعل الظاهر تقديره وأخشي الذئب أخشاه فهذا لا يجوز فيه إلا النصب لدلالة حرف النسق على الفعل العامل، فأما من قدر الواو بواو الاستئناف فهو يجيز الرفع على الابتداء وذلك ضعيف عندي جداً))^(١٣١)

وقد نقل العيني جواز الرفع على الابتداء إلا أنه قال: والأول أوجه^(١٣٢)

ولم يفته أن يصرح بشذوذ بعض الشواهد فقد حكم بشذوذ قول الشاعر:

جارية في ثوبها الفضفاض

أبيض من أخت بني أبيض

حيث جاء بصيغة التعجب من الألوان^(١٣٣)

ومذهب الكوفيين جواز التعجب من البياض والسواد خاصة، ومنع ذلك البصريون، والبيت الشاهد احتج به الكوفيون على جواز مجيء صيغة التعجب من الألوان وحكم البصريون بشذوذه وأنه ضرورة فلا يجعل من الأصول التي يقاس عليها، واحتملوا أن يكون (أفعل) هاهنا التي مؤنثها فعلاء نحو حمراء وأحمر، والتقدير في درعها الفضفاض جسد أبيض^(١٣٤)

وقد نجد الصنعاني في مواضع من التهذيب قليل العناية بتحقيق رواية الشاهد، فقد روى بيت الفرزدق المعروف:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة

نفي الدنانير تنقاد الصياريف

برواية

تنفي الحصى يدها في كل هاجرة

نفي الصياريف تنقاد الدراهم

وهذه الرواية مخالفة لرواية غيره^(١٣٥)، ولعله خلط التقدير بأصل البيت، ويروى (الدراهم) بدل (الدنانير).

الضرورة الشعرية:

خص الصنعاني الضرورة الشعرية بباب من أبواب

التهذيب سماه ((ما يجوز للشاعر إذا اضطر))^(١٣٦)، وهو واحد من أبواب قسم الفروع من الكتاب، وحسن الباب بقوله: ((اعلم أن الشاعر ربما يضطر إلى اتیان قافية أو إلى استقامة وزن الشعر فيركب أشياء لا يجد منها بداً وإن كان الصواب غيرها))^(١٣٧)

والضرورات عنده ثلاثون تنقسم على قسمين:

أول: الضرورة المستعملة غير مستقبحة وهي:

صرف ما لا ينصرف - قصر المدود - حذف أن عن خبر

عسى - إثبات أن في خبر كاد - اشباع الحركات - الفصل بين المضاف والمضاف إليه - اسكان الواو والياء في حال النصب - جعل اسم كان نكرة والخبر معرفة - تنوين النادى المفرد المعرفة - تذكير المؤنث - حذف ضمير الشأن والقصة من أن - حذف الفاء من جواب الشرط - النصب بالفاء في غير جواب - اثبات ما لا يجوز إلا في النداء في غير النداء.

والثاني: الضرورة قليلة الاستعمال المستقبحة وهي: قطع الف الوصل - وصل الف القطع - مذ المقصور - تأكيد الأفعال المستقبلية بنوني التأكيد في الخبر - الترخيم في غير النداء - الجر بالمجاورة - نقص الجموع عن أوزانها - حذف الألف والياء في آخر الاسم بغير علة - رد الفعل المستقبل إلى البناء - اظهار التضعيف - توهين همزة إن وقلبها هاء وإدخال لام الابتداء - الفصل بين الصلة والموصول بالنداء خاصة - تأخير الاستفهام إلى آخر الكلام - الفرار من الكسر والضم إلى الوقف - الفصل بين المبتدأ والخبر والنعت والمنعوت.

وقد استشهد لكل حالة من الثلاثين بشاهد أو أكثر. ويرى السيرافي أن ضرورة الشعر على سبعة أوجه وهي: الزيادة، والنقصان، والحذف والتقديم، والتأخير، والابدال، وتغيير وجه من الإعراب إلى وجه آخر على طريق التشبيه، وتأنيث المذكر وتذكير المؤنث^(١٣٨)

أما ابن عصفور فالضرائر عنده منحصرة في الزيادة والنقص والتأخير والبذل^(١٣٩)

وهو مجرد اختلاف في النهج، ولعلمهم متفقون في امثلة الضرورة، ولعل الأندلسي قد نهج نهج الصنعاني عند بحثه لموضوع الضرورة في شرحه على المفضل^(١٤٠)

* أقوال العرب وأمثالهم:

لم يخفل الصنعاني أقوال العرب وأمثالهم إذ أورد بعض الأقوال والأمثال في التهذيب، ومن هذه قولهم ((بالرفاء والبنين)) أورده شاهداً على الأسماء المحدودة^(١٤١)، و(الرفاء) الالتحام والاتفاق من رفيت الثوب^(١٤٢)

وحكم بشذوذ ((أطرق كرا)) على نية حذف حرف النداء، لأن حذف حرف النداء مع النكرة المقصودة غير جائز^(١٤٣)

و(كرا) ترخيم (كروان) وهو ذكر الحبارة، ويكون طويل العنق، يقال له ذلك إذا أريد اصطياده^(١٤٤)

قال سيبويه: ((ويجوز حذف (يا) من النكرة في الشعر، قال العجاج:

جاري لا تستنكري عزيري

يريد يا جارية، وقال في مثل (افتد مخنوق) و(أصبح

ليل) و(أطرق كرا) وليس هذا بكثير ولا بقوي))^(١٤٥)

ويرى البرد أن الأمثال يستجاز فيها ما يستجاز في الشعر لكثرة الاستعمال^(١٤٦)

لغة القبانل:

ذكر صاحب التهذيب لغات لقبانل مختلفة حجة لاثبات أصل أو لبحث مسألة، فقد أشير إلى لغة طين عند الحديث عن (ذو) الموصولة^(١٠٠). ومن الأسماء الموصولة (الآلى) في لغات بعض القبانل^(١٠١) و(الآلى) الموصولة جمع (الذي) كما ذكرنا النحاة^(١٠٢)، وليست لغة، بل قيل التي هي لغة قصر (أولاء) اسم الإشارة حيث نقل أنها مقصورة عند أهل نجد وقيس وربيعه وأسد^(١٠٣).

ومن الحروف غير العاملة (أما) المخففة، ذكر أنها للاستفتاح في أول الكلام، وأكثر ما تكون في لغة أهل نجد قولهم (أما زيد قائم)^(١٠٤)، وما ذكره لم تشر إليه المصادر التي تيسر لي الاطلاع عليها، وقد ذكر والها ثلاثة معان: الأول: الاستفتاح مثل (ألا). الثاني: أن تكون بمعنى حقاً. الثالث: أن تكون للعرض.

ويرى الزجاجي أنها لا تكون إلا في افتتاح قسم^(١٠٥). ونقل لغة الحجاز في إعمال (ما) ولغة تميم في عدم إعمالها^(١٠٦).

وعند حديثه عن قوله تعالى ((إن هذان لسا حيران))^(١٠٧) ذكر أن لغة بني سليم إعراب المثني بالالف في حالة النصب قال: ((وعلامه النصب فيه الألف على لغة قوم من العرب وقيل هم بنو سليم))^(١٠٨).

وقيل إنها لغة لبني الحارث بن كعب وخثعم وزبيد وبلعنبر وبلجهم وبطون من ربيعة^(١٠٩).

ونقل عن بعض العرب جواز تصغير فعل التعجب مثل (ما أحيسن زيدا)، ويرى أن جواز التصغير هو الحامل للفراء على الحكم باسمية صيغة التعجب ورده بقوله: ((وليس هذا القول بشيء، فإن جاز تصغيره عند هؤلاء فالمراد بالتصغير الاسم لا الفعل لأن التصغير من خواص الأسماء فلا يجوز دخوله على الأفعال، فإذا قلت (ما أحيسن زيدا) فالتقدير عند بعضهم زيد مليح...))^(١١٠).

وكلامه يتعلق بالخلاف بين البصريين والكوفيين بشأن صيغة التعجب بين الاسمية والفعلية^(١١١).

* العلماء الذين ذكروا في التهذيب

أولاً: أبو عمرو بن العلاء:

نقل عنه تجويزه تنوين المنادى المفرد المعرفة في ضرورة الشعر بالنصب^(١١٢).

وقيل: إنهم أجمعوا على جواز تنوين المنادى المبني في الضرورة، ثم اختلفوا هل الأول بقاء ضمه أو نصبه؟.

فمذهب الخليل وسيبويه والمازني الأول علماً كان أو نكرة مقصودة كقول الشاعر:

سلام الله يا مطر عليها

وليس عليك يا مطر السلام^(١١٣)

ومذهب أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والجرمي والمبرد على النصب رداً إلى أصله كمد النصرف إلى الكسرة عند تنوينه في الضرورة. ومنه قول المهلهل بن ربعة:

ضرب بت صدره... إلى وقالت

يا عدياً أقد وقتك الأواقي^(١١٤)

بتنوين (عدى) بالنصب^(١١٥).

وقد ذكر هذا الشاهد في التهذيب في باب الضرورة مشيراً به إلى مذهب أبي عمرو بن العلاء.

ثانياً: الخليل بن أحمد

ورد ذكره في مواضع هي:

١- في باب الفاعل والمفعول ذكر أن (من) من قولهم (من) قام) مبتدأ عند الخليل وفاعل مقدم عند سيبويه.

قال: ((أما في معرفة تقديمها وتأخيرها فالفاعل ينقسم على ثلاثة أقسام: فاعل يجب تقديمه على مذهب سيبويه ولا يجوز تأخيرها وهو اسم الاستفهام والشرط نحو قولك (من قام؟) و(من يقيم أقم) وما شاكل ذلك عند سيبويه وأصحابه أن (من) فاعل متقدم لأن الشرط والاستفهام لهما صدر الكلام، وعند الخليل بن أحمد أن (من) مبتدأ وما بعده خبر عنه...))^(١١٦).

ولم أقف على ما نقله عن الخليل وسيبويه، وقد أفرد كل من ابن هشام والسيوطي مسألة لبحث إعراب أسماء الشرط وأسماء الاستفهام، وفيهما إذا وقعت الأداة الشرطية على مكان أو زمان فظرف، أو على حدث فمفعول محقق، وإن وقع بعدها فعل لازم فمبتدأ خبر فعل الشرط، وقيل هو الجواب، أو بعد فعل متعلق فمفعول به، ومثل أدوات الشرط أدوات الاستفهام^(١١٧).

٢- تنوين المنادى المفرد المعرفة في ضرورة الشعر، وقد مر بنا عند الحديث عن أبي عمرو بن العلاء.

٣- نقل أن الخليل يرى أن (أن) هي أصل حروف النصب وحدها والباقي محمول عليها^(١١٨).

وقد نقل هذا القول السيرافي عن أبي عبيدة قال: ((وروى أبو عبيدة عن الخليل أنه قال: لا ينتصب شيء من الأفعال المضارعة إلا بأن مضمرة أو مظهرة في كي واذن ولن وغير ذلك فاعرفه إن شاء الله...))^(١١٩).

٤- نقل أن كم الاستفهامية في موضع رفع مبتدأ عند الخليل^(١٢٠).

قال في الكتاب: ((وزعم الخليل أنه يجوز أن تقول: (كم) غلاماً لك ذاهب) تجعل (لك) صفة للغلام و(ذاهباً) خبراً لـ (كم)...))^(١٢١).

وقال قبل: ((وهي تكون في الموضعين يعني الاستفهامية والخبرية اسماً فاعلاً ومفعولاً وظرفاً...))^(١٢٢).

و(كم) إن تقدم عليها حرف جر أو مضاف فهي مجرورة، وإلا فإن كانت كناية عن مصدر أو ظرف فهي منصوبة على المصدر أو على الظرف، وإلا فإن لم يلها فعل أو وليها فعل

وهو لازم أو مقدر رافع ضميرها أو سببها فهي مبتدأ، وإن
ولها فعل متعد. ولم يأخذ مفعوله فهي مفعوله، وإن أخذه
فهي مبتدأ إلا أن يكون ضمير يعود عليها ففيها الابتداء
والنصب على الاشتغال^(١٢١).

نذكر الخليل أن (أل) حرف واحد^(١٢٢).

قال في الكتاب: ((وزعم الخليل أن الألف واللام اللتين
يعرفون بهما حرف واحد كـ (قد) وأن ليست واحدة منهما
منفصلة من الأخرى...))^(١٢٣).

وقال ابن جني: ((... وحكى عنه أنه يسميها (أل)
كقولنا (قد) وأنه لم يكن يقول الألف واللام كما لا يقول في
(قد) (القاف والدال)...))^(١٢٤).

وقد شاع في كتب النحو أن سيبويه يرى أن حرف
التعريف اللام وهو يخالف الخليل في هذه المسألة، ولم أجد في
كتاب سيبويه إشارة لهذا المعنى بل قال:

((وأل تعرف الاسم من قولك: القوم والرجل...))^(١٢٥).

والخلاف بينهما في الهمزة فقط، إذ يرى الخليل وغيره
أنها همزة قطع ويرى سيبويه أنها همزة وصل^(١٢٦).

قال الدكتور المخزومي: ((والذي يستفاد من أقوال
المحدثين صحة رأي الخليل، فأداة التعريف موجودة في
ثلاث من اللغات السامية وهي العبرية والآرامية والعربية
وهي فيها جميعاً مكونة من حرفين...))^(١٢٧).

ثالثاً: سيبويه:

ذكر في مواضع هي:

١. في باب الفاعل والمفعول، وقد مر بنا في (١) من الخليل.

٢. في باب الفاعل والمفعول نقل عدم تجويز سيبويه
للبيت التسويب للناطقة الذباني:

جزى ربه عني عدي بن حاتم

جزاء الكلاب العاديات وقد فعل
قال: ((فعند سيبويه أنه لا يجوز وعند غيره أن الهاء في
(ربه) يعود إلى مصدر محذوف، تقديره جزى الجزاء وليست
الهاء عائدة إلى المفعول...))^(١٢٨) وما ذكره مبني على منعهم
تقديم الفاعل في نحو (أكرم غلامه زيدا) لعود الضمير على
متأخر لفظاً ورتبة.

قال ابن جني: ((وأجمعوا على أنه ليس بجائز (ضرب
غلامه زيدا) لتقدم المضمرة على مظهره لفظاً ومعنى،
وقالوا في قول النابغة... إن الهاء عائدة على مذكور
متقدم...))^(١٢٩).

وقد مر الحديث عن هذه المسألة في (٤) من الخليل.

٣. ما نسب لسيبويه بشأن حرف التعريف^(١٣٠). وقد مر
الحديث عنها.

رابعاً: الكسائي

روى عنه أنه يجيز الفصل بسين (ما) وفعل التعجب
بالفعل المستقبل فيقال ((ما يخرج أكرمه))، قال، وهو قول

شاذ لا يقاس عليه^(١٣١).

قالوا: لا يفصل بين (ما) و (أفعل) بغير (كان) حيث
يجوز القول (ما كان أحسن زيدا) وتكون زائدة^(١٣٢).
خامساً: الفراء:

نقل عنه جعله فعل التعجب اسماً بسناً على تصغيره
عند بعض العرب^(١٣٣). وقد مر الحديث عن مذهب الفراء في
مبحث لغات القبائل.

سادساً: المنبر:

ذكر أن المبرد يعرف البديل بقوله: حقيقة البديل إعلام
السامع بمجموعي الاسم مع حذف البديل منه. وكان قد قال
قبل ذكر هذا التعريف: أما البديل فهو إعلام السامع
بمجموعي الاسم زيادة في البيان من غير أن ينوي حذف
أحدهما. ووصف هذا التعريف بالصحة^(١٣٤). وكل ما ذكره
ورد في شرح المقدمة المحسبة^(١٣٥).

سابعاً: ابن السراج:

نقل عنه أنه جمع العلل المانعة من الصرف في بيتين من
الشعر هما:

يكف الصرف تعريف ووزن

وتأنيث وعدل والجميع

واعجام وتركيب ووصف

ومن فعلان أحسن صرفه القروع^(١٣٦)
ولم أجد البيتين في الأصول ولا في غيره من المراجع التي
تيسر لي الاطلاع عليها.

ثامناً: ابن بابشاذ:

نقل عنه علة تسمية الفعل بهذا الاسم قال ((فلانة
لفظ توزن به جميع الأفعال ويعبر به عنها كما روى عن
الشيخ طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوي رحمه الله...))^(١٣٧).
وما ذكره ورد في شرح المقدمة المحسبة^(١٣٨).

* مسائل الخلاف ومذهب الصنعاني النحوي

تضمن الكتاب بعضاً من مسائل الخلاف بين البصريين
والكوفيين، وقد بين المؤلف في بعضها موقفه من الخلاف
منتصراً للبصريين، والمسائل هي:

١. الخلاف المنسوب بشأن علة تسمية الاسم بهذا إذ نقل
صاحب التهذيب خلافاً بين المذهبين قال: ((وأما لم يسمي
الاسم اسماً فلأنه سما بمسماه فأوضحه وكشف معناه،
ومعنى سما بمسماه أنه علم على الذات الواقع عليها بهذا
اللفظ على مذهب الكوفيين، والبصريين يقولون لأنه رفع
الذات إلى مرتبة الفاعل والوجود...))^(١٣٩).

ولم أجد خلافاً بين البصريين والكوفيين بهذه الصورة
بل المنقول عنهم خلافتهم في اشتقاق لفظ الاسم حيث نقل
أن البصريين يرون أنه مشتق من السمو وهو العلو، ويرى
الكوفيون أنه مشتق من الوسم أي العلامة^(١٤٠).

وقد حقق المرحوم الدكتور محمد خير الحلواني هذه

المسألة فتبين له عدم ثبوت الخلاف، وربما كان الرأي منه ولا عن المتأخرين، وقد سبق ذكر الزجاجة أنه أول من تحدث عن اشتقاق الاسم^(١٣١)، والظاهر أن الصنعاني قد فسر ما نقل ووجه من منه صورة للخلاف جديدة، وببعض كلامه ورد في شرح المقدمة الحسبية.

أد الخلاف بشأن قسمة الأفعال على ماض ومستقبل وحال عند النحويين وخالفهم بعض الكوفيين^(١٣٢)، وما ذكره مبني على ما نقل عن الكوفيين بشأن قسمة الفعل، إذ يرى بعضهم أن الكوفيين يذهبون إلى أن الفعل على قسمين، الماضي والمضارع ويعدون الأمر مقسماً على المضارع^(١٣٣)، وقيل إن أقسام الفعل عند الكوفيين ثلاثة، ماض ومضارع ودائم والآخر هو اسم الناعل، وهذه القسمة مبنية على نصوص للأفراء والزجاجي في مجازي العلماء.

قال الزجاجي: ((الف رائية. ول (قائمه) فعل دائم لفعله. نخذ الأسماء))^(١٣٤).

وقد ورد المسدح في معاني القرآن: ((... فلذلك جاء (مالك) في المستقبل ولم تأت في دائم ولا ماض...))^(١٣٥).

والأفعال عند النحاة أربعة أقسام: ماض ومستقبل وأمر ونهي^(١٣٦)، وتابعة الجرجاني في التتمة^(١٣٧).

٢. خلافهم في (ليمن) في القسم، مفرد أو جمع^(١٣٨)، حيث يذهب البصريون إلى أن (ليمن) في (ليمن انه) اسم مفرد مشتق من اليمن، أما الكوفيون فتأولوا أنه جمع يمين^(١٣٩).

٣. مسألة التنازع^(١٤٠).

وهي ما قيل حول اجتماع فعلين على محمول واحد، فأبهما أولى في العمل فيه بعد اتفاقهم على جواز عمل أيهما، فيرى الكوفيون أن أعمال الأول أولى، ويرى البصريون أن أعمال الثاني أولى^(١٤١). وقد رجح الصنعاني مذهب البصريين في هذه المسألة بقوله ((وقول الكوفيين أقل استعمالاً لأن قول البصريين أرجح منه، ولم أعلم بشيء من قول الكوفيين في القرآن الكريم، أما الشاعر فقد ورد فيه وهو قليل...))^(١٤٢).

أما بشأن مذهب الصنعاني الذي يوزن مذهب العالمين بينه ثلاثة أمور:

الأول: موقفه من مسائل الخلاف.

الثاني: الأقوال التي يتبناها.

الثالث: المصطلح الذي يستخدمه.

وصاحبنا في مسائل الخلاف التي ذكرها أو أشار إليها عرضاً في أغلب الأحوال يرجح مذهب البصريين كما من عند ذكره لحروف العطف ذكر أن منهم من يدخل (ليس) في جملة حروف العطف، قال: وليس بأصل^(١٤٣). والقول بأن (ليس) تأتي حرف عطف منه، وبالكوفيين محتجين بقول جميل الحميري:

أبى المرفق والإله الطالب

والأثر المخلوب، ليس الغالب

أي لا الغالب.

ويرى البصريون أن الرفع بعد اسمها^(١٤٤).

والصنعاني في أكثر من موضع يرد مذهب الكوفيين، ولم يقف هذا الموقف من البصريين.

أما في تبني الآراء والأقوال فهو في الغالب يذهب مذهب البصريين، إلا أنه ذهب مذهب الكوفيين في عدة نواصب الفعل المضارع حيث يرى البصريون أن نواصب المضارع أربعة هي: أن، أن، كي، إذن، وعند الكوفيين ينصب بحروف كثيرة هذه الأربعة وجميع الحروف التي يرى البصريون ضميراً (أن) بعدها^(١٤٥).

وربما يكون ما قلناه بشأن النواصب من باب التسهيل، ووافقة المنهج في الكتاب أما مصطلحاته فهي غالباً مصطلحات البصريين وتورد عنده بعض المصطلحات المشتركة أو التي لم يثبت انتسابها لمذهب معين.

ومن مميزات ما تقدم يظهر أن الصنعاني بصري المذهب إلا أنه لم يكن أسير المذهب البصري، وهو يمثل عصره فأغلب علماء هذا القرن لهم اجتهاداتهم وأراؤهم وترجيحاتهم البعيدة عن القيود المذهبية.

٢. العلة النحوية:

لقد رافقت العلة النحوية الدرس النحوي منذ عصوره الأولى نتيجة لتأثره بمنهج الفلاسفة والمتكلمين، والمدارس النحوية، ((أخذت منذ الخليل بن أحمد بمبدأ العلنية فكل حكم نحوي يعلل، وكل ظاهرة نحوية كناية أو جزئية لا بد لها من علة عقلية...))^(١٤٦).

والصنعاني واحد من العلماء الذين أولوا العلة عناية كبيرة بحيث غلبت التعليقات على غيرها في كتابه، وأخذ يعلل الكثير من المسائل النحوية، بل نراه مبتكراً لبعض العلل، فعلل تسمية المضمر بهذا الاسم، وتسمية الفعل، وتسمية الفعل بالمتعدي، واللازم، وعمل (إن) وأخواتها، وغيرها كثير.

ومن أمثلة العلة النحوية في التهذيب علة بناء أسماء الإشارة، فقد ذكر أنها بنيت لثابتها الجراف من وجهين: أحدهما: أنها مختلفات الصيغ كما أن الحروف مختلفات الصيغ فأغنى اختلاف صيغها عن إعرابها.

والثاني: أنها مفتقرة إلى ظاهر يفسرها من بعدها كما أن الحروف مفتقرة إلى شيء تتصل به وتتم به فأنشأها لأن كل واحد منهما لا يستقل بنفسه ولهذا بنيت.

وهو بهذه العلة متأثر بابن بابشاذ.

والوجه الثاني قد أشار إليه في قوله: ((وقيل إنما بنيت لاحتياجها إلى الرفع لرفعها لاسمها وهي إنما الإشارة الحسية أو الوصفية...)).

والذي عليه الفحاة أنها استبهرت الحروف من حيث المعنى، وإن أسماء الإشارة أشبهت حروفها كان يجب أن يوضع إلا أنه حروف مع، وقد استقرضوا على هذا^(١٤٧). ولربما عراب



صيغة المثني من أسماء الإشارة وقيل إن ذلك لغرض من التثنية
التثنية التي هي من خصائص الأسماء.

والذي أراد أن الإعراب يدخل الأسماء في الغالب ليس
العاني المختلفة وأسماء الإشارة غير صيغة المثني دلالتها في
صيغتها فلا حاجة لإعرابها وفي صيغة التثنية لا حاجة لإعرابها
لأنه يميز فاعلها.

ومن العلة التي أحتمل انفرادها بذكرها:

١. علة تسمية كان وأخواتها بالأفعال الناقصة حيث ذكر
أن هذا الأفعال نهضت عن رتبة الفاعل بثلاثة أوجه:

أ. حسدها: إن الأفعال قبل على الأحكام وهي جميعها لا
تدل على حدث.

والثاني: أن مرفوع الأفعال غير منصوب... في...
ف... (ضرب زيد عمراً)، وكان وأخواتها مرفوعة
منصوبة في المعنى في قولك (كان زيد قائماً).

والثالث: إن الأفعال لا بد لها من فاعل إما مظهر أو
مضمر، وكان هي أم الباء قد تقع زائلاً فلا اسم لها ولا خبر.
والوجهان الأول والثاني فال بهما النحاة، والأول مرفوع
في كتب النحو وإن اضربوا عليه كما يأتي:

أما الثاني فقد قلد ابن الخشاب.

ووجه رابع وهو أن الأفعال غير الناقصة يتم الكلام
بمرفوعها والناقصة إن لم يذكر منصوبها مع المرفوع لم
يكن كلاماً.

وقد رد الرضائي القائلين بالوجه الأول بقوله: ((... لان
كان في (كان زيد قائماً) يدل على الكون الذي هو الحصول
البلق وخبره يدل على الكون المخصوص وهو كونه قائماً
في حصوله، فجاء أولاً بلفظ الـ على حصول ما ثم عيّن
بالخبر ذلك المحصل...)).

٢. تعليقه لعدم جواز إعراب مثل كلمة (الرجل) في (يا
إنها الرجل) بدلاً من (يا رجل) بعد أن ذكر (أي)، ((... والذي بعده
عطف بيان عليه أو نعت له ولا يجوز أن يكون بدلاً، لأنه إن
كان بدلاً لكان يدل على الرجل منه وكان يقال (يا الرجل)
فبدل بدلاً من النداء على ما فيه الألف واللام وذلك
ممتنع...)).

وهذا الذي ذكره بتأري ما ذكره ابن الخشاب في المرتجل
وملخصه أن كلمة (الرجل) وما أشبه بها من الأسماء المعرفة
باللام نعت (أي) والصفات يؤول بها لزيادة الفائدة ولهذا
لم يجر فيه ما جاز في صفات المنادى المفرد المعرفة من
الحمل على الموضع تارة على اللفظ أخرى.

٣. علة حذف حرف التعريف من المنادى عند صاحب
التعريف مردّها إلى زيادة حرف النداء وحرف التعريف
زائد ولا يجتمع في الكلمة الواحدة زائدان من أولها.

والذي عليه النحاة أن الألف واللام للتعريف (يا)
للتعريف أو التخصيص. على خلاف ما ذهب إليه بعضهم فلا يجتمع
تعريفان على كلمة واحدة. ولا أرى وجهاً للذكر المثنائي
بشان زيادة حرف التعريف لأن الزيادة تعني إعراباً

وغيرها وانحصار من حيث الدلالة وحرف التعريف يوجب
الكلمة من التثنية إلى التعريف، وهما غير متساويين، إلا إذا
كان معنى الزيادة التثنية، في كل حال إلى يوجبها ما سبق
إليه تعوزه الدقة.

برعلة إعراب المثني بالألف في حالة الرفع، ويجمع المذكر
السالم بالواو في حالة الرفع، يرى الصنعاني أن العلة
مردودة إلى العلاقة بين لحاق ألف الاثنين وواو الجماعة
للفعل من قولهم، قاما وقعدوا، فصار ألف الفاعل علامة
الرفع في المثني وواو الجماعة علامة الرفع في جمع المذكر
السالم.

ويرى الزجاجي أن علة جعل الألف في رفع المثني مردودة
إلى أن الرفع أول الإعراب لأنه سمة الفاعل، والتثنية أول
الجمع، والألف والواو والياء ممتلئة عن الحركات التي هي
الفتحة والضمة والكسرة، فلو جعل رفع المثني بالواو كان
يلزم أن يدعى رفع الجمع أيضاً بالواو فلم يكن يميز بين
فرق، فلما بدل أن يجعل رفع الاثنين بالواو ترك الجمع
على حاله ولم يجعل التثنية بالياء لأن الياء لا يجوز أن يثبت
للتثنية الرفع في غير الألف فثبت له.

ويرى الأنباري أن التثنية أكثر استعمالاً من الجمع
فأعطيت الألف وأعطيت الجمع الألف ليعادلا بين التثنية
والجمع.

التعريفان

كتاب التهذيب غني بتعريفاته، وكان صاحبها أراد أن
يقدم الدليل على علمه وإدراكه العميق لعلوم اللغة بتأنيده
بالتعريفات. ومن تعريفاته التي يميز بها صاحبها
بإشارة أو توضيح أو تحديد ما يأتي:
١. تعريف الكلام:

عرف الصنعاني الكلام بقوله: ((هو المسموع الذي...)).
وعند غيره من العلماء هو: التركيب المفيد، قال...
النصيري، والمركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى،
قاله الزمخشري، والفاظ مؤلفة، قاله ابن الخشاب، وكل
لفظ مستقل بنفسه مفيد لعناه ويسمى الجملة، قاله ابن
بعيش عن النحويين وما تضمن كلمتين بالاستناد، قاله ابن
الحاجب. ولفظ مفيد، وما تضمن من الكلام اسناداً مفيداً
مقصوداً لذاته، قاله ابن مالك.

٢. تعريف الفعل:

الفعل عند الصنعاني: ((ما دل على فاعل وزمان
معين)).

قال: ((وهذه حقيقة جامعة صحيحة لأنه يميز فيها
العكس، والطارء، تقول: كل فعل يدل على فاعل وزمان
معين وكما دل على فاعل وزمان معين فهو فعل...))
هو قولهم: الفعل ما تصرف ولحقه الضمير، وقولهم: يدل على
حدث وزمان ومكان وفاعل ومفعول فليس بحقيقة صحيحة
لأن من الأفعال ما لا يتصرف ولا يضمير ولا يبين ومما لا
ومنها ما لا يدل على مفعول كالأفعال اللازمة مثل: رفع

وظرفاً، ومنها ما لا يدل على حدث مثل كان وأخواتها، ومنها ما لا يدل على مكان كأفعال الباري سبحانه، فلم يبق إلا أن الفعل مادل على فاعل وزمان معين، لأنه لا بد لكل فعل من فاعل إما مظهر أو مضمراً، ولا بد له من زمان يقع فيه...)).

نقطة الزجاجة: ((الفعل في أوضاع النحويين مادل على حدث وزمان ماضٍ أو مستقبل... وحدث بعض النحويين: لفعل بأن قال: هو ما كان صفة غير موصوف نحو قولك: هذا رجل يقول، فيقوم صفة لرجل...)).

ونقل ابن فارس في الصحاح تعريفات للفعل منها: قال الكسائي: ((الفعل مادل على زمان)) وقال قوم: ((الفعل ما امتنع من التثنية والجمع)) وقال قوم: ((الفعل ما حسنت فيه التاء نحو فست وذهبت)).

وقال قوم: ((الفعل ما حسن فيه أمس وغدا)).

ور ذكر التعريفات عدة تعريف الكسائي، وقيل: الفعل مادل على حدث وزمان محصل. وقيل: مادل على معنى مقترن بزمان محصل. وقيل: ما أسند إلى شيء ولم يسند إليه شيء.

ولهم تعريفات أخرى يطول الكلام بذكرها.

٢. تعريف المفعول له:

هو كل مصدر غالباً ذكر علة للفعل وعذراً وغرضاً له. وهو عند الزمخشري: علة الإقدام على الفعل. وعند ابن الحاجب: هو ما فعل لأجل فعل مذكور.

٣. تعريف الإضافة:

الإضافة هي الاتصال والاتصال.

وقال ابن الخشاب: أصل الإضافة إمالة الشيء إلى الشيء ونسبة إليه.

٤. تعريف التعجب:

هو تقرير المعنى في نفس المتعجب ولهذا لم يكن إلا على ما مضى.

وقال الصميري: معنى التعجب ما خفي سببه وخرج عن نطاقه.

وعند الجاجاني: التعجب انفعال النفس عما خفي سببه.

٦. تعريف الحال:

الحال: هيئة الاسم الذي يعود عليه الذي هو صفة له في المعنى سواء كان ذلك الاسم فاعلاً أو مفعولاً، أو مبتدأ، فالحال هيئة له.

ويرى ابن الخشاب أن الحال: وصفه هيئة الفاعل أو المفعول به.

٧. تعريف الشرط:

هو الالتزام، وقيل ربط جملة بجملة.

وعند غيره: هو تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني، أو ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون

خارجاً عن ماهيته ولا يكون مؤثراً في وجوده. وقيل هو: ما يتوقف ثبوت الحكم عليه.

٨. تعريف العطف:

هو رد آخر الكلام على أوله حسبي يصير إعراب الثاني كإعراب الأول.

ولهم فيه عدة تعريفات منها:

١. أن تشارك الاسم أو الفعل في إعراب ما قبله.

٢. المجعل تابعاً بأحد حروفه.

٣. حمل اسم على اسم، أو فعل على فعل، أو جملة على جملة.

٤. جريانه على ما قبله بحرف من الجر وف.

٥. التذكور بعد متبوعه متوسطاً بينهما أحد الحروف العشرة.

٦. تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه يتوسطه بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة.

أراء الصناع:

ليس من السهل القطع بنسبة رأي إلى أحد علماء النحو، لأن الأمر يقتضي الإحاطة بكل ما قيل في كتب النحو في عصوره المختلفة وبعدها يمكن القول بأن هذا مذهب انفرد به فلا تن عن الآخرين، ويزداد الأمر صعوبة إذا كان العالم من غير المعروفين ولم يشر أحد إلى أقواله أو ينقل عنه، وقد حاولت في حدود ما أستطيع أن أتعرف على بعض الأراء التي يترجح عندي أنها خاصة بصاحبنا ولم يقلها غير دوهي:

١. يرى صاحب التهذيب أن (أن) المفتوحة اسم يحكم على موضعها بالإعراب، قال: ((... ومنها ستة أحرف تنصب الأسماء وترفع الأخبسار وهي: إن وإن وكان وليت ولعل ولكن المشددة، كل هذه حروف إلا أن المفتوحة فإنها اسم يحكم على موضعها بالإعراب ويقدر المصدر...)).

والذي عليه النحاة أنها تؤول مع اسمها وخبرها بمصدر، ولهذا فسألوه: إنها تقتضي عدم الصدارة لأنها مع اسمها وخبرها في تأويل المصد فلا بد لها من متعلق بشيء آخر يتم كلاماً فهي لا تستقل بالفائدة.

ويرى المرادي أنها كبعض الأسماء. ولعل ما ذهب إليه الصناعي تسامح في العبارة.

٢. ذهب إلى أن المضارع المترن بلام الأمر فعل أمر، قال عند حديثه عن أقسام المبني: ((فهو ينقسم إلى أربعة أقسام: القسم الأول أسماء غير متمكنة كالضمير والمبهمات والناقصات والشرطيات وما شاكل ذلك، والثاني أفعال غير مضارعة كالأفعال الناضية نحو قام وسعد وفعل الأسر...)).

ولا يخلو كلامه من خلط، وبأي اعتبار يؤخذ فانه يلحظ الدلالة لا الصيغة، فالدلالة (ليكتب) دلالة أمر

وصيغتها الصرفية صيغة المضارع، وإذا أخذنا بمنهج الصنعاني فعلياً أن نقول بأن الفعل في مثل قولنا (لم يكتب) فعل ماضٍ، وفي مثل قولنا (إذا أكرم متني أكرمك) فعل مضارع وغيرهما.

٢. ذهابه إلى وقوع الحرب خبراً وكذلك الفعل والظرف. قال: ((الخبر هو كل ما صحت به فائدة المبتدأ من اسم مفرد وحرف وظرف وفعل وجملة)).

والذي يصح وقوعه خبراً هو متعلق الجار والمجرور أو الظرف، والجملة الفعلية، ولعل الصنعاني يعني هذا إلا أنه اختصر العبارة كقول ابن مالك (وأخبروا بظرف أو بحرف).

٣. جتي أن التقدير في الظرف من قسولهم (غداً منك زيدا) مثلاً، قيامك كائن خلف زيد، فحذف اسم الفاعل وأقيم الظرف مقامه فانتقل الضمير إليه وتقام حروف الجذر مقام الظرف.

وقد يكون كلام ابن جتي المذكور هو الحامل للسيوطي على القول بأن ابن جتي وشيخه أبا علي يذهب إلى أن الظرف هو الخبر في الحقيقة وأن العامل صار نسيباً منسياً.

٤. المنصوب في قولهم (ما أنت والخروج)، و (ما أنت وقصعة من ثريد) و (ما أنت وزيدا) منصوب على أنه مفعول به لمصدر محذوف يدل على حرف العطف، وذلك المصدر مرفوع عطفاً على المبتدأ قبله والتقدير: ما أنت ولزومك الخروج، وما أنت ومدانك قصعة أو ملا بستك، وما أنت ومصاحبك زيدا، وإنما جاز حذف هذه المصادر لدلالة حرف العطف عليها^(١٧).

والمسألة تتعلق بالمفعول معه، والذي عليه النحاة أن الاسم الذي ينتصب على المفعول معه لابد له من فعل يعمل فيه، فإذا قيل (ما أنت وعبد الله) لم يكن ما بعد الواو

إلا مرفوعاً، لأن الجملة الأولى خلت من شروط النصب وهو تضمنها الفعل، إلا أن بعض العرب ينصبون هذا وأمثاله. قال في الكتاب: ((وزعموا أن ناساً يقولون: كيف أنت وزيدا، وهو قليل في كلام العرب، ولم يحملوا الكلام على (ما) ولا (كيف) كأنه قال: كيف تكون وقصعة من ثريد، وما كنت وزيدا، لأن كنت وتكون يقعان هاهنا كثيراً ولا ينقضان ما تريد من معنى الحديث)).^(١٨)

وما ذكره المصنف لم أجده عند غيره، والراجح عندي أن (ما) و (كيف) استتفهاميتان والأولى عندهم دخول الاستفهام على الفعل فاستفهموا بأداة الاستفهام عن ذكر الفعل.

٥. وصف الباء واللام والكاف من حروف الجر بالزيادة، فعند عدة لحروف الجر ذكر الباء الزائدة واللام الزائدة والكاف الزائدة. والمعروف أنها تأتي زائدة وغير زائدة والمعنية بالجر غير الزائدة.

٦. صيغة منتهى الجموع منعت الصرف لعلتين لا علة واحدة كما يقول النحاة. والعلتان عند الصنعاني الجمع ونهاية الجمع. ومعنى نهاية الجمع أن هذه الأسماء لا تنتهي إلى جمع غير هذا، وما عدا من الجموع ينتهي إلى غير ذلك الجمع. ومثل بقولهم: ثياب في جمع ثوب ثم أثواب، فانتقل إلى جمع ثان.

والذي عليه النحاة أن هذا الجمع منع من الصرف لأنه لا نظير له من الواحد فصار كأن الجمع قد تكرر فقه، فقامت هذه العلة مقام العلتين.

وفيه وجه آخر وهو أن هذا الجمع لما كان نهاية الجموع لم يحتمل أن يجمع كما تجمع الجموع القليلة فأشبهه الفعل لأن الفعل لا يجمع فكان فيه علتين، الجمع وشبهه الفعل لذلك منع الصرف.

الهوامش

- (١٥) تاريخ الأدب ٢٠١/٥
- (١٦) معجم المؤلفين ٢٠٧/١٠
- (١٧) الأعراف ١٦٠/٧
- (١٨) المستنقى ٢٢
- (١٩) المستطاب ١٧١، والطبقات ٧٤، وأئمة اليمن ٢٠٠، ومصادر الفكر ٣٧٢ وتاريخ الأدب ٢٠١/٥، ومعجم المؤلفين ٢٠٧/١٠.
- (٢٠) تاريخ الأدب ٢٠١/٥
- (٢١) الطبقات ٧٤، ومصادر الفكر ٣٧٢
- (٢٢) التهذيب ١، ١٦٤، ١٦٥، المستنقى ١٦، ١٧
- (٢٣) أئمة اليمن ٢٠٠
- (٢٤) فهرس مخطوطات مكتبة الجامع الكبير ١٥١٢/٣
- (٢٥) التهذيب ص ١
- (٢٦) التهذيب ص ١١٤، وفي صفحة ١٦٥ كرر عبارة "سنذكره"
- (٢٧) المستطاب ١٧١، والطبقات ٧٤، وأئمة اليمن ٢٠٠، وتاريخ الأدب ٢٠١/٥، ومعجم المؤلفين ٢٠٧/١٠.
- (٢٨) أئمة اليمن ٢٠٠، ومصادر الفكر ٣٧٢
- (٢٩) مصادر الفكر ٣٧٢

- (١) المستطاب ١٧١
- (٢) الطبقات في ذكر فضل العلماء ٧٤
- (٣) أئمة اليمن ١٩٩-٢٠٠
- (٤) تاريخ الأدب ٢٠١/٥
- (٥) التهذيب ١
- (٦) معجم المؤلفين ٢٠٧/١٠
- (٧) المستطاب ١٧١
- (٨) الطبقات ٧٤
- (٩) المستطاب ١٧١ والطبقات ٧٤
- (١٠) أئمة اليمن ٢٠٠
- (١١) المتحطف ١٨٤، وحكام اليمن ٨٢
- (١٢) المستطاب ١٧١، والطبقات ٧٤
- والامام المذكور هو المهدي أحمد بن الحسين الكنى بابي طير، قتل سنة ١٦٦هـ.
- ينظر: المتحطف ١٨٩
- (١٣) أئمة اليمن ١٩٩
- (١٤) مصادر الفكر الاسلامي العربي في اليمن ٣٧٢

(٢٠) تاريخ التذويب ٢-١/٥

(٢١) التذويب ١

(٢٢) التذويب ٦٢/٢٠

(٢٣) التذويب ٤/٦٦

(٢٤) التذويب ٢

(٢٥) التذويب ٤

(٢٦) التذويب ١١

(٢٧) التذويب ١٨٩

(٢٨) غفر الأديب ٢٤٨

(٢٩) ينظر: شرح المقام في السيرة ١/١٤١، واللائحة ١٤١، وفوق

الانصاف ١/١٥٥

(٣٠) التذويب ٥

(٣١) التذويب ٢١

(٣٢) التذويب ٢٤

(٣٣) ذفند ٢٥

(٣٤) من ٧٤، ٧٢

(٣٥) من ٩٢

(٣٦) التذويب ١١٢

(٣٧) التذويب ٦١-٦٥

(٣٨) شرح المقدمة المصورة ٢/٢٥٧

(٣٩) التذويب ٣٢، ٣١

(٤٠) ينظر: شرح المقدمة المحسبة ١/٩٩-١٤٠

(٤١) المصادر السابق ١/٢٦١

(٤٢) المنصير السابق ١/١٢٤، ١٧٥

(٤٣) التذويب ٢٠

(٤٤) شرح المقدمة المحسبة ١/١٢٢

(٤٥) التذويب ١١، ١٠

(٤٦) التذويب ٧٢

(٤٧) شرح المقدمة المصورة ١/٢٧٨

(٤٨) التذويب ١١١٠

(٤٩) ١٨٢/١

(٥٠) التذويب ٢

(٥١) التذويب ١١٤/٤

(٥٢) التذويب ٢

(٥٣) المقدمات ٤٢، وينظر: التذويب ١/١٢٢، واللائحة ١/١٤١، وفوق

٢٢/٨

(٥٤) معاني القرآن للزجاج ١/١٢٢

(٥٥) إعراب القرآن ١/٤٧٢، وينظر: تفسير التذويب ١/١٧٦

(٥٦) دريعة ١٩/٦٤

(٥٧) التذويب ١١

(٥٨) ١٨٤/١

(٥٩) التذويب ١١

(٦٠) ٢١٥

(٦١) الفاتحة ٤/١

(٦٢) للتفصيل ينظر قائمة الإعراب ١/١٦٢

(٦٣) البقرة ٢/٢١٥

(٦٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١/١٥٧

(٦٥) الحجر ٩/١٥

(٦٦) الخلفين ٢/٨٢

(٦٧) التذويب ١٣

(٦٨) إعراب القرآن ٢/٢٤٩، ٦٥٠، وينظر: معاني القرآن للزجاج

٢٩٦، ٢٩٥/٥

(٦٩) يوسف ٩٦/١٢

(٨٠) التذويب ٦٩

(٨١) إعراب القرآن ١/١٢٢

(٨٢) النساء ٥/٥٨

(٨٣) البيان ٧١

(٨٤) البيان ١/١٧٧

(٨٥) البيان ١/١٧٨، وينظر: شكل إعراب التذويب ١/١٢١، وفوق

١/١٥٥

(٨٦) ميثاق ١/١٧٨

(٨٧) التذويب ١٠٠

(٨٨) ينظر: معاني القرآن، فلزجاج ٥/١٤٩، وإعراب القرآن للنحاس

١/٢٧٢، وشكل إعراب القرآن ٢/٨٢١، والبيان ٢/٢٥٢، وإملاء ما من

يد الرحمن ١/٢٩١، وتفسير القمر طبعي ٢٠/١٤٠، والذبح الحريم ١/٤٩٨

(٨٩) النساء ٤/١٤

(٩٠) التذويب ١٢٧

(٩١) معاني القرآن ١/٢١٠

(٩٢) معاني القرآن ٢/٢٧٢، وينظر: إعراب التذويب ١/٢٠٦

واللائحة ١/١٤١، ١٩٥، والبيان ١/٢٤٨

(٩٣) ينظر: الخلاف في الانصاف ١/١٧٨، والتبيين ٢/٢٧٢، وانتقال

الذم ٢٤

(٩٤) التذويب ١/٧٧، ٧٧

(٩٥) التذويب ١٣٧

(٩٦) ١٠/٢٩٨، وينظر: البحر المحيط ٦/٦٢، ٦٤

(٩٧) الشورى ١١/٤٢

(٩٨) التذويب ١٢٠

(٩٩) ينظر: معاني القرآن ٢/٢٥٢، وإعراب التذويب ١/٢٠٦

(١٠٠) النساء ١/١٤

(١٠١) التذويب ٩٢

(١٠٢) السبعة ١/١٧١، والغاية ١/٢٢

(١٠٣) الكشاف ١/٢٧٥، ٢٧١، وينظر: الحجة لأبي علي ٢/١٢١، وما بعدها،

والحجة لأبي خالويه ١١٨، ١١٩، وتفسير القرطبي ٢/٥

(١٠٤) الزمر ٤٢/٧٧

(١٠٥) التذويب ١٠٤

(١٠٦) التذويب ٢/٥٧

(١٠٧) النساء ٤/٥٢

(١٠٨) الاسراء ١٧/٧٦

(١٠٩) التذويب ١٢٠

(١١٠) شواذ القراءات ١٧، وينظر: تفسير الطبري ٥/٢٥٠

(١١١) التذويب ١٢٧

(١١٢) ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد ٢/٧٤، ٧٤، والنهاية ٥/١٥٢

وغريب الحديث لأبي العجوزي ٢/٥٢

(١١٣) التذويب ١٦٥

(١١٤) النهاية ٢/٤١، وينظر: الفائق ١/٢٨، وغريب الحديث لأبي

العجوزي ١/٢٨٤، وشرح المقدمة المحسبة ١/١١٢

(١١٥) التذويب ١٠٣

(١١٦) ٢/٢٧٤

(١١٧) التذويب ١٠١

(١١٨) التذويب ٩٩

(١١٩) الديوان ٢/٨٠

(١٢٠) الخصائص ٢/١٤٦

(١٢١) التذويب ١٢٤

(١٢٢) الكتاب ٢/٢٠٢، وينظر: تحصيل عين الذهب ١/١٠٤

(١٢٣) شرح الشواهد الكبرى ٢/٦٠٨، ٦٠٩

(١٢٤) الخزائن ٥/٤٥، وينظر: الاصول ٢/٤٠، والانصاف ٢/٤٦٨

(١٦٤) توضيح المقاصد ٢٢٢/٤
 (١٦٥) التهذيب ٢٠٤
 (١٦٦) الكتاب ٢٢٤/٢، والمقتضب ٢٢/١، وشرح المقدمة المختصرة ٢٧١/١
 والهمع ٢٧١/١
 (١٦٧) سر الصناعة ٢٢٢/١
 (١٦٨) الكتاب ٢٢٦/٤
 (١٦٩) تنظر التفاصيل في سر صناعة الإعراب ٢٢٢/١ وما بعدها،
 والتسهيل ٤٢، وشرحه لابن مالك ٢٨٤/١، والمساعد ١٢٥/١، والهمع
 ٢٧١/١
 (١٧٠) الخليل بن أحمد الفراهيدي ١١٦
 (١٧١) التهذيب ٥٢
 (١٧٢) الخصائص ٢٩٤/١، وينظر: شرح الشواهد الكبرى ٤٨٧/٢،
 وشرح التصريح ٢٨٢/١ والخزانة ٢٢٧/١
 (١٧٣) التهذيب ١٩٩
 (١٧٤) التهذيب ٢٠٤
 (١٧٥) التهذيب ١١٤
 (١٧٦) ينظر: التبصرة ٢٦٩/١، وشرح ابن يعيش ١٥٠/٧، والهمع ٦١/٥
 (١٧٧) التهذيب ١١٤
 (١٧٨) التهذيب ٨٢
 (١٧٩) ٤٢٣/٢
 (١٨٠) التهذيب ١٧٦
 (١٨١) أيضا ١١٠
 (١٨٢) ١٨٢/١
 (١٨٣) التهذيب ٣
 (١٨٤) ينظر: شرح المقدمة الحسبة ٩٦/١، والانصاف م (١) ص ٦/١،
 وأسرار العربية ٤ والتبيين ١٢٢، ومسائل خلافية في النحو ٥٤،
 وشرح أسماء الله للرازي ٢٧، وانتلاف النصر ٢٧.
 (١٨٥) مسائل خلافية من ٥٤ الهامش
 (١٨٦) التهذيب ١١
 (١٨٧) الهمع ١٥/١
 (١٨٨) مجالس العلماء ٢٦٥
 (١٨٩) معاني القرآن للفراء ١٦٥/١، وينظر: مبررات الكوفة ٢٤٨،
 والفعل زمانه وابنيته ١٩
 (١٩٠) التفاحة ١٦
 (١٩١) ١٠٨
 (١٩٢) التهذيب ١٤٧، ١٤٨
 (١٩٣) الانصاف م ٥٩ ص ٤٠٤/١، وابن يعيش ٩٥/٩
 (١٩٤) التهذيب ٢١١، ٢١٣
 (١٩٥) تنظر التفاصيل في: الانصاف المسألة ١٢ ص ٨٢/١، والتبيين
 ٢٥٢، وشرح ابن يعيش ٢٧/١، وشرح الرضي ٧٧/١، وانتلاف النصر
 ١١٣
 (١٩٦) التهذيب ٢١٢
 (١٩٧) التهذيب ٨٩
 (١٩٨) المغني ٢٩٠، والهمع ٢٦٤، ٢٦٣/٥
 (١٩٩) مبررات الكوفة ٢٨٤، ٢٨٥، وينظر الهمع ١٠٨/٤ وما بعدها،
 (٢٠٠) مقدمة الدكتور شوقي ضيف لكتاب الايضاح في علل النحو (ب)
 (٢٠١) التهذيب ٧
 (٢٠٢) شرح المقدمة الحسبة ١٦٢/١ وما بعدها
 (٢٠٣) شرح الكافية ٢٠/٢
 (٢٠٤) الهمع ٥١/١
 (٢٠٥) التهذيب ٦٢
 (٢٠٦) الرنجل ١٢٤، ١٢٥
 (٢٠٧) شرح الوافية ٥٥٥/٢، وشرح ابن يعيش ٨٩/٧،
 وشرح الرضي ٢٩٠/٢

وشرح التصريح ١٦٢/٢
 (١٢٥) التهذيب ٢٠٨، ٢٠٧
 (١٢٦) ينظر: الكتاب ٨٩/١، ونحصيل معين للذبي ٤٦/١، والرد على
 انقضاة ١٠٧، وشرح الشواهد الكبرى ٢٩٧/٢
 (١٢٧) التهذيب ١١٥
 (١٢٨) تنظر التفاصيل في: الانصاف ١٤٩/١، والتبيين ١٩٢، وشرح
 ابن يعيش ٩٣/٦، ١٤٧/٧، وانتلاف النصر ١٠، والخزانة ٢٢٠٨
 (١٢٩) ينظر: الكتاب ٢٨/١، وسر صناعة الإعراب ٢٥/١، ٢٦٩/٢،
 والانصاف ٢٧/١، وشرح الشواهد الكبرى ٥٢١/٢، وغيرها.
 (١٣٠) ص ٢٠٢ وما بعدها
 (١٣١) ص ٢٢٢
 (١٣٢) ضرورة الشعر ٢٤
 (١٣٣) سر الشعر ١٧
 (١٣٤) ينظر: ٦٠٠/٢ وما بعدها
 (١٣٥) ١٣٥/٢
 (١٣٦) ينظر: غريب الحديث لابي عبيد ٧٦/١، والامثال له ١٩،
 ومجمع الأمثال ١٠٠/١، والمستقصى ٢٩٤/٢، والهمع ١٣٥/٥
 (١٣٧) التهذيب ١٠٧
 (١٣٨) ينظر: مجمع الأمثال ٢٣١/١، والمستقصى ١٢١/١، ١٢٢
 (١٣٩) الكتاب ٢٢٠/٢، ٢٢١، وينظر: المقتضب ٢٦١/٤، وشرح ابن
 يعيش ١٦/٢
 (١٤٠) المقتضب ٢٦١/٤
 (١٤١) ص ٨
 (١٤٢) التهذيب ٨
 (١٤٣) ينظر: توضيح المقاصد ٢١١/١، وشرح التصريح ١٢٢/١، والهمع
 ٢٨٦/١
 (١٤٤) ينظر: توضيح المقاصد ١٩٧/١، وشرح التصريح ١٢٢/١،
 واللهجات العربية في التراث ٥٥٠/٢
 (١٤٥) التهذيب ٢٧
 (١٤٦) تنظر التفاصيل في: حروف المعاني والصفات ٢٦، وشرح
 المقدمة الحسبة ٢٥٢/١، ورحيق المراتي ٩٦، والجنى الداني ٢٩٠،
 والمغني ٧٨، والهمع ٢٦٨/٤
 (١٤٧) التهذيب ٢٠
 (١٤٨) طه ٦٢/٢٠
 (١٤٩) التهذيب ٦٩، وينظر ٢٢٢
 (١٥٠) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٥٤/٢، والمغني ٥٨، وشرح
 الشواهد الكبرى ١٢٨/١، ودراسة اللهجات العربية القديمة ٢٤
 (١٥١) التهذيب ١١٤
 (١٥٢) تنظر التفاصيل في: الانصاف المسألة ١٥ ص ١٢٦/١
 وما بعدها، والتبيين ٢٨٥ وما بعدها، وانتلاف النصر ١١٨، وشرح
 الساقية ٢٧٩/١، وشرح شواهد الشافية ٨٢، والخزانة ٩٣/١
 (١٥٣) التهذيب ٢٢٥
 (١٥٤) البيت للأحوص ديوانه ١٨٩، وينظر الكتاب ٢٠٢/٢،
 والمقتضب ٢١٤/٤، وضرائر الشعر ٢٦، والهمع ٤١/٢
 (١٥٥) المقتضب ٢١٤/٤، وضرائر الشعر ٢٦، وشرح التصريح ٢٧٠/٢،
 وشرح الشواهد الكبرى ٢١١/٤، والهمع ٤٢/٢
 (١٥٦) التفاصيل في الكتاب ٢٠٢/٢، والمقتضب ٢١٢/٤، والهمع ٤١/٢
 (١٥٧) التهذيب ٥٢٥١
 (١٥٨) المغني ٦٠٧، والهمع ٢٤/٤
 (١٥٩) التهذيب ١٢٧، ١٢٨
 (١٦٠) شرح كتاب ميبويه ٨٤
 (١٦١) التهذيب ١٩٩
 (١٦٢) الكتاب ١٦٩/٢
 (١٦٣) الكتاب ١٥٦/٢

- (٢٠٨) شرح الرضي ٢٠٠/٢
(٢٠٩) التهذيب ١٠٤
(٢١٠) المرتجل ١٩٤
وللتفصيل ينظر: شرح الكافية النافذة ١٣٨/٢، والمغني ٧٤٢، وشرح التصريح ١٥٥/٢
(٢١١) التهذيب ٧
(٢١٢) أسرار العربية ٥٠٢٢، وشرح ابن يعيش ٢/
(٢١٣) التهذيب ١٦١
(٢١٤) الإيضاح في علل النحو ١٢٤، بتصرف
(١١٥) أسرار العربية ٤٩
(١٢٦) التهذيب ٢
(١٢٧) التبصرة والتذكرة ٣٥/١
(١٢٨) المفصل ٥
(٢١٩) المرتجل ٥
(٢٢٠) شرح ابن يعيش ٢-١
(٢٢١) الكافية ٥٩، ونقله أنجر جاني في التعريفات ١٨٥
(٢٢٢) الألفية البيت ٨، والتسهيل ٢
(٢٢٣) التهذيب ١٠
(٢٢٤) الإيضاح ٥٢، ٥٢
(٢٢٥) الصحابي ٩٢، ٩٣
(٢٢٦) شرح المقدمة المحسبة ١٩٣/١
(٢٢٧) أسرار العربية ١١، والكافية ١٨٩
(٢٢٨) أسرار العربية ١١
(٢٢٩) ينظر: التبيين ١٢٩، وشرح ابن يعيش ٢/٧، وشرح الرضي ٢٢٢/٢
(٢٣٠) التهذيب ٩٨
(٢٣١) المفصل ١٠
(٢٣٢) الكافية ١٠١
(٢٣٣) التهذيب ١٤٣
(٢٣٤) المرتجل ٣١٠
(٢٣٥) التعريفات ٢٨
(٢٣٦) التهذيب ١١١
(٢٣٧) التبصرة والتذكرة ١٦٥/١
(٢٣٨) التعريفات ٦٢
(٢٣٩) التهذيب ١١٥
(٢٤٠) المرتجل ١٦٠، وينظر: شرح المقدمة المحسبة ٢١٠/٢
والتعريفات ٨١
(٢٤١) التهذيب ١٥٢
(٢٤٢) التعريفات ١٢٥
(٢٤٣) التهذيب ٨٧
(٢٤٤) الإيضاح العضدي ٢٨٥، واللمع ١٧٧، والتبصرة ١٢١
(٢٤٥) التسهيل ١٧٤
(٢٤٦) شرح الجمل لابن عصفور ٢٢٢/١
(٢٤٧) الملخص ٥٧٠/١
(٢٤٨) لباب الإعراب ٣٩٦
(٢٤٩) التعريفات ١٥١
(٢٥٠) التهذيب ٢٥
(٢٥١) تنخلر النفاسيل في شرح المقدمة المحسبة ٢٢١/١ وما بعد ١٠، والكافية ٢٢٠، وشرح الرضي ٢٤٩/٢، والجنى الداني ٤٠٤، والمغني ٥٩، والهمع ١٦٩/٢ وغيرها
(٢٥٢) التهذيب ٢٩
(٢٥٣) ص ٤٨
(٢٥٤) ص ٥٨
(٢٥٥) ينخلر: اللمع ١١١، وشرح اللمع لابن برهان ٣٦/١، والكافية ٧٦، وشرحها لابن الحاجب ٢٤، وشرح الرضي ٩٢، ٩٣/١، وتوضيح المقاصد ٢٨٠/١، والهمع ٢١/٢
(٢٥٦) اللمع ١١٢، وينظر شرحها لابن برهان ٣٦ وما بعدها.
(٢٥٧) الهمع ٢٢/٢
(٢٥٨) التهذيب ١٠٢
(٢٥٩) الكتاب ٢٠٢/١، وينظر أيضا: المرتجل ١٨٥، والمفضل ٦٤٩/٢، وشرح ابن يعيش ٥٢/٢، وتوضيح المقاصد ٩٩/٢
(٢٦٠) التهذيب ١٢٥
(٢٦١) التهذيب ١٧٤
(٢٦٢) للتفصيل ينظر: التبصرة والتذكرة ٥٦٨/٢، والمرتجل ٨٥، وشرح ابن يعيش ٥٩/١، وشرح الرضي ٢٩/١، وشرح التصريح ٢١٠/٢
(٢٦٣) التبصرة والتذكرة ٥٦٩/٢
(٢٦٤) المفصل ١٦

فهرست المصادر والمراجع

١. الأمثال، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق د. عبد المجيد من منشورات مركز البحث العلمي وأحياء التراث، ١٩٨٠.
٢. إملأ ما من به الرحمن، أبو البقاء العكبري، النصحيح إبراهيم عطوة عوض، محطتي البابي الحلبي ١٩٦٩ م.
٣. الانصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبع مطبعة السعادة ١٩٥٦ م.
٤. الإيضاح العضدي، أبو علي، تحقيق حسن الشاذلي فرهود، دار التأليف بمصر ١٩٦٩ م.
٥. الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق د. مازن المبارك، دار التفانس ١٩٧٩ م.
٦. البحر المحيط، أبو حيان الأنديلسي، مطبعة محبورة، دار الفكر

١. اختلاف النصرة في اختلاف نداء الكوفة والبصرة، عبد الحليف الشرابي الربيدي تحقيق د. طارقي الجنابي، عالم الكتب ومكتبة النهضة ١٩٨٧ م.
٢. أئمة اليمن، المؤرخ محمد زبارة، المطبعة الناصرية نعر اليمن.
٣. أسرار العربية، أبو البركات الأنباري، تحقيق محمد بهجت البيطار، مطبعة الترفي دمشق ١٩٥٧ م.
٤. الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٥ م.
٥. إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد، وزارة الأوقاف العراقية، بغداد، مطبعة العاني.

٢٩. شرح لتصريح على التوضيح، الشيخ خالد الأزهرى، طبعة عيسى اليابى الحلبي.
٣٠. شرح الجمل، ابن عصفور، تحقيق د. صاحب أبو جناح، ج ١ بغداد ١٩٨٠ م، ج ٢ ١٩٨٢ م.
٣١. شرح الشافية، الرضى، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٥ م.
٣٢. شرح شواهد الشافية، البغدادي، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٥ م.
٣٣. شرح الشواهد الكبرى، العيني، مطبوع على هامش خزائن الأدب بولاق المصورة.
٣٤. شرح الكافية، ابن الحاجب، استانبول ١٢١١ هـ.
٣٥. شرح الكافية، الرضى، أوفست دار الكتب العلمية بيروت.
٣٦. شرح الكافية الشافية، ابن مالك، تحقيق د. أحمد هريدي، من منشورات مركز البحث العلمي وأحياء التراث الإسلامى مكة المكرمة.
٣٧. شرح كتاب سيبويه، السيراق، تحقيق د. رمضان عبد التواب ود. محمود فتحي حجازي ود. محمد هاشم عبد الدائم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١ م.
٣٨. شرح اللغ، ابن هارون العكري، تحقيق د. فائز فارس، ط ١ الكويت ١٩٨٤ م.
٣٩. شرح المفصل، ابن يعيش، مصورة عالم الكتب، بيروت.
٤٠. شرح المقدمة المحسية، ابن بابشاذ، تحقيق خالد عبد الكريم، الكويت ١٩٧٦ م.
٤١. شرح الوافية في نظم الكافية، ابن الحاجب، تحقيق طارق نجم عبد الله، رسالة ماجستير كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر.
٤٢. شواهد القراءات، ابن خالويه، (مختصر في شواهد القرآن من كتاب البديع) عني بنشره ج. برحستر اسر. المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤ م.
٤٣. الصحاحي، ابن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر، عيسى اليابى الحلبي، القاهرة.
٤٤. ضرائر الشعر، ابن عصفور، تحقيق السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، بيروت ١٩٨٢ م.
٤٥. ضرورة الشعر، أبو سعيد السيراق، تحقيق د. رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٥ م.
٤٦. التعليقات في ذكر فضل العلماء، يحيى بن الحسين بن القاسم، مخطوطة المكتبة المركزية صنعاء.
٤٧. الغاية في القراءات العشر، ابن مهران، تحقيق محمد غيث الحنبل، ط ١ الرياض ١٩٨٥ م.
٤٨. غريب الحديث، ابن الجوزي، تحقيق عبد المعطي أمين قلنجي، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٥ م.
٤٩. غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام، طبعة مصورة عن دائرة المعارف العثمانية بجدة أباد الهند ١٩٧٦ م.
٥٠. الفائق في غريب الحديث، الزمخشري، تحقيق محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر ١٩٧٩ م.
٥١. فائحة الإعراب، الأسفراييني، تحقيق د. عفيف عبد الرحمن، من منشورات جامعة البرموك، ١٩٨١ م.
٥٢. الفعل زمانه وأبنيته، د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٢ م.
٥٣. فهرس مخطوطات مكتبة الجامع الكبير صنعاء، إعداد أحمد عبد الرزاق الرقيمي والحبيشي والأنسي، من منشورات وزارة الأوقاف والأرشاد الجمهورية العربية اليمنية ١٩٨٤ م.
٥٤. الكافية في النحو، ابن الحاجب، تحقيق د. طارق نجم عبد الله، دار الوفاء، جدة ١٩٨٦ م.
٥٥. الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية

١٢. البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات الأنباري، تحقيق د. طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ج ١ ١٩٦٩ م، ج ٢ ١٩٧٠ م.
١٣. تاريخ الأدب العربي، كارل بير وكلمان، الجزء الخامس، ترجمة د. رمضان عبد التواب، دار المعارف بمصر ١٩٧٥.
١٤. التبصرة والتذكرة، السمعاني، تحقيق د. فتحي أحمد مصطفى، من منشورات مركز البحث العلمي وأحياء التراث الإسلامى بمكة المكرمة ١٩٨٢ م.
١٥. التبيين عن مذاهب اندلسيين البصريين والكوفيين، أبو البقاء العكبري، تحقيق د. عبد الرحمن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامى بيروت ١٩٨٦ م.
١٦. الفتحة في النحو، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق د. طارق نجم عبد الله، المكتبة الفيصلية مكة المكرمة ١٩٨٤ م.
١٧. تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب في علم مجازات العرب، الأعلام الشنتمرى، مطبوع على هامش من كتاب سيبويه طبعة بولاق ١٢١٧ هـ.
١٨. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧ م.
١٩. التعريفات، الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٢ م.
٢٠. التفاح في النحو، أبو جعفر النحاس، تحقيق كوركيس عواد، مطبعة العاني بغداد ١٩٦٥ م.
٢١. توضيح المقاصد والمسالك، المرادي، تحقيق د. عبد الرحمن علي سليهان، ج ٢ مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
٢٢. جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، دار الفكر ١٩٨٤ م.
٢٣. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، طبعة مصورة.
٢٤. الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، تحقيق د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الأفاق الجديدة بيروت ١٩٨٢ م.
٢٥. الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ١٩٧٧ م.
٢٦. الحجة للقراء السبعة، أبو علي، تحقيق بدر الدين شهوجي وبشير جويجاني، دار المأمون للتراث.
٢٧. حروف المعاني والصفات، الزجاجي، تحقيق د. حسن الشاذلي فرهود، دار العلوم الرياض ١٩٨٢ م.
٢٨. حكام اليمن المؤلفون المجتهدون، عبد الله محمد الحبشي، دار القرآن الكريم بيروت ١٩٧٩ م.
٢٩. خزائن الأدب، البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون.
٣٠. الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، مسورة عالم الكتب ١٩٨٢ م.
٣١. الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، د. مهدي الخزومي، دار الرائد العربي بيروت ١٩٨٦ م.
٣٢. دراسة اللهجات العربية القديمة، د. داود سلوم، عالم الكتب ١٩٨٦ م.
٣٣. ديوان الفروزي، طبعة دار صادر.
٣٤. الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تحقيق د. محمد إبراهيم الهنا، دار الاعتصام ١٩٧٩ م.
٣٥. رصف المعاني في شرح حروف المعاني، المالقي، تحقيق أحمد محمد الخراط، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٥ م.
٣٦. السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف، ط ٢، دار المعارف بمصر.
٣٧. سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق د. حسن هندلوي، دار القلم دمشق ١٩٨٥ م.
٣٨. شرح أسماء الله الحسنى، الرازي، تعليق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٩٨٠ م.

العامية للكتاب.

٦٦. لباب الإعراب، الأسفر ابيني، تحقيق بهاء الدين عبيد الوهاب، سيد الرحمن، دار الرفاعي الرياض ١٩٨٤م
٦٧. لسان العرب، ابن منظور.
٦٨. اللغ، ابن جني، تحقيق د. حسن محمد محمد شرف، عالم الكتب القاهرة ١٩٧٩م
٦٩. اللهجات العربية في التراث، د. أحمد عالم الدين الجندي، القسم الثاني، النار العربية للكتاب ١٩٨٢م
٧٠. مجالس العلماء، الزحاجي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ودار الرفاعي ١٩٨٢م
٧١. مجمع الأمثال، الميداني، تحقيق محمد مخيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ١٩٧٢م.
٧٢. المحتسب في تبين وجوه سواذ القراءات، ابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ج١ ١٣٨٦هـ ج٢ ١٣٨٩هـ
٧٣. المحصل في شرح المفصل، الأندلسي، رسالة دكتوراه مقدمة من عبد الباقي عبد السلام الخزرجي، كلية اللغة العربية جامعة الأزهر.
٧٤. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي الخزومي، دار التراث العربي بيروت ١٩٨٦م
٧٥. المرتجل، ابن الخشاب، تحقيق علي حيدر، دمشق ١٩٧٢م
٧٦. مسائل خلافة في النحو، أبو انبة، الكعبي، تحقيق د. محمد خير الحلواني، دار المأمون، دمشق.
٧٧. المساعد في تسهيل الفوائد، ابن عقيل، تحقيق محمد كامل بركات، من منشورات مركز البحث العلمي مكة المكرمة.
٧٨. المستطاب في تاريخ علماء الزيدية الأطباء، يحيى بن الحسين، مسورة على المايكرو فلم، المكتبة المركزية جامعة صنعاء.
٧٩. المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٧

٨٠. المستنهي في الب...، ابن في اعراب القصران، ابن يعيش الصنعاني، وخطوطه المتحف البريمني ١١٢، ١١٤.
٨١. مشكل اعراب القرآن، مكّي بن أبي طالب، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، وزارة الاعلام العراقية، دار الحرية ١٩٧٥م
٨٢. مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، عبد الله محمد الحبشي، مركز الدراسات اليمنية صنعاء.
٨٣. معاني القرآن وإعرابه، الزحاج، تحقيق عبد الجليل عبيد شليبي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨
٨٤. معاني القرآن، الفراء، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٢م
٨٥. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المنى ودار احياء التراث العربي، بيروت.
٨٦. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، بيروت ١٩٧٩م
٨٧. المفصل في علم العربية، الزمخشري، دار الجليل، بيروت
٨٨. المفصل في شرح المفصل، علم الدين السخاوي، رسالة دكتوراه مقدمة من عبد الكريم جواد كاظم، كلية اللغة العربية جامعة الأزهر.
٨٩. المستضرب، المبرد، تحقيق الشيخ عبد الخالق عضيمة، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الأولى والثانية، القاهرة.
٩٠. المستنطف من تاريخ اليمن، القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني، بيروت ١٩٨٧م
٩١. الملخص في ضبط قوانين العربية، ابن أبي الربيع، تحقيق د. علي بن سلطان الحكمي، ج١ ١٩٨٥
٩٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق طاهر الزواوي ومحمود الطناحي، دار الفكر ١٩٧٩م
٩٣. همع الهوامع شرح جهمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق د. عبد الغال سالم، دار البحوث العلمية، الكويت.



صدر حديثاً عن دار الشؤون الثقافية العامة

ديوان ابن وفاء الشاذلي

القسم الاول.

دراسة وتحقيق،

د/عبد الحسن خضير عبيد الحياوي

ترجمة صاحب الديوان..

هو محمد بن وفاء الشاذلي " وقد ذكره ابن حجر العسقلاني باسم (محمد بن وفاء الشاذلي) " بالهمز، وقال في ترجمته وفيات سنة ٧٦٥هـ التي اتفق فيها مع ابن حجر في سنة الوفاة " وفيها العارف بالله المحقق محمد بن محمد المعروف بسنيدي محمد وفاء والد بني وفاء المشهورين، الاسكندراني الأصل المالكي المذهب الشاذلي طريقة. ولد بغير الإسكندرية سنة اثنتين وسبعمئة، ونشأ بها وسلك طريقة الشيخ أبي الحسن الشاذلي، وتخرج على يد الأستاذ ابن باخل ثم رحل إلى أخميم وتزوج بها واشتهر هناك، وصار له سمعة ومريدون وأتباع كثيرة ثم قدم محسوس وسكن الروضة على شاطئ النيل وحصل له قبول من أعيان الدولة وغيرهم، وكان له فضيلة ومشاركة حسنة ونظم ونثر وعرفه بالأدب وكثر أصحابه وحساروا ببالغون في تعظيمه. كان لوعظته تأثير في القلوب. ثم سكن القاهرة ولم يزل أمره يشتهر وذكره ينتشر مع جميل الطريقة وحسن السير قال ابن توفيق: " التلاوة حادي شهر ربيع الآخر ويقرأ بالقرافة وقبره مشهور بزار " " لقد نقل السخاوي اتهام شيخه للشاعر محمد بن وفاء بأنه ينشق بالاتحاد والمضي إلى الاتحاد، كما اتهم ابنه بذلك " وهو أمر لا يبدو دقيقاً لمن يستقرى الديوان ويغوص في معانيه.

وصف مخطوط الديوان والعمل في التحقيق:-

لديوان ابن وفاء مخطوطتان في دار المخطوطات، الأولى تحمل الرقم ٢٧٩٦/١ وعدد صفحاتها اثنتان وستون صفحة، وهي في الوقت نفسه تضم ديوان ابن وفاء (الابن) المتوفى سنة ٨٠٧هـ الذي نأمل تحقيقه فيما بعد. والديوانان مخطوطان بخط النسخ الجميل على الرغم من بعض السقطات التي حصلت من قبل الناسخ وهي قليلة جداً تضم كل ورقة من هذه

المخطوطة تسعة عشر سطر أقياس ٢٠ سم × ١٥ سم. أما المخطوطة الأخرى فهي مخطوطة شبه تالفة ضمت الجزء الثاني من هذا الديوان، وتحمل الرقم ١٢٠٦٠ وعدد صفحاتها ست وخمسون صفحة، في كل صفحة ثلاثة عشر سطر، أقياس ٢٠ سم × ١٥ سم ولم نوفق إلى تصويرها كما أشرنا سابقاً، ولكننا استطلعنا نقل وقراءة القصائد الموجودة فيها من نقص أو خرم أو سقط، واستبعدنا الأبيات التي سقط شطر منها وبقي شطر وذلك لوجود خرم أو سقط في هذه الأشرطة يخل بالمعنى، واكتفينا بالإشارة إليها.

ثم إننا قد أشرنا إلى الوقفات العروضية في بعض القصائد وكيفية استقامة البيت الشعري ولجوء الشاعر في بعض الأحيان إلى استعمال العلل العروضية القبيحة، أو استعمال أضرب متعددة لبحر واحد في قصيدة واحدة. كما أشرنا إلى الأخطاء النحوية وتجاوزنا عن الأخطاء الإملائية بكتابة الصواب بدلها، زيادة على بيان بعض الاستعمالات العامة التي مال إليها الشاعر.

ومن خلال ترجمة حياة الابن علمنا ان الشاعر (الأب) كان ينظم باللهجة العامية تلاحين كثيرة، لذلك رجح لدينا أن ناسخ هذا الديوان قد استبعد هذه المنظومات العامية واقتصر على ما هو قصيد مع وجود قصائد معدودة اختار الشاعر فيها مفردات عامية أشرنا إليها في موضعها. والله الموفق للصواب.

شعر ابن وفاء

ليس من اليسير هنا القيام بدراسة متكاملة لديوان هذا الشاعر الذي ضم أكثر من ألف وخمسمائة بيت من الشعر الصوفي الذي يمجّد الذات الإلهية بمعجم لغوي ثر ولغة بديعة على ما فيها من هنات وسقطات في بعض قصائدها.

وهذه دعوة خالصة لدراسة هذا الديوان دراسة مستقلة تكشف عما فيها من صور بلاغية وتراكيب جريئة، ومشاعر هيأضة زيادة على الصدق الفني في صياغة قصائده وقد ارتأينا في هذا المجال أن نتناول جانبين يتعلقان بشعره، الأول تمهيد أدبي يبرز ملامح من الجوانب المؤثرة في شعره، والآخر يتناول بعض الخواهر اللغوية التي يمكن ملاحظتها في بعض

أولاً تمهيد:-

يعدُّ الأدب "التعبير الصادق عن مشاعر المرء وخواطره وأخيلته"^١ وهو "كل ما يثير فينا بفضل خصائص صياغته احساسات جمالية أو انفعالات عاطفية أو هما معاً"^٢. ومن يستقرى شعر ابن وفا بعمق يتلمس بوضوح هاتين الصفتين، فتمثل قوله:

يا للرجال قتل مال قـوـد

فهل يراعى لذ في حيكـم خـب

يا فتية الحمي غوثاً من فتاتكم

كم قتلت قلب صب شـئـه الوـصـب

حياة ارواحنا من ظلمها هـب

واللحظ ينهب ظلماً منه ما فـب

انها صرخة تفجّع وذوبان صوفي، لانداء تقليدي بالمعنى اللغوي. ثم انظر قوله:

[البسيط]

ياربة الحسن هلاً رقة لفتى....

قلك الرق منه الحسن والأرب

فأمعن النظر في قوله (هلاً رقة). فالظاهر منها لغوياً هو التحسيس ولكن هنا تكشف عن التماس وذلة لحبيب محبوبة، وفي هذا المعنى أيضاً يقول:

وتنافست فيك النفوس حباية

فعدأبها في جنب حـسـبـك يعذب

أهـاً لـصـب في الصابـة قلبـه

بين الناسي والأسى يتقلب

"إن مهارة الشاعر لا تظهر في المعاني التي يهدف إليها، ولكن في الصورة التي تخرج منها هذه المعاني"^٣، وهذه المهارة وهذه الصورة تتوالى في معظم قصائد هذا الديوان، منها قوله:

[الكامل]

الصبر شهد في شهودك ذقنة

وعذاب قسلي فيك عذب بـارـد

أنزلت بي ذل العرام فلذني

إذ أنت في أوج التعرز صاعد

وقوله:

[الطويل]

أرى دمي القاني وأسود ناظري

بخذه خالاً في احمرار احتشامه

متى أنكرت عناء قتل مسجبه

ففي رجبته شامه بـالـمـامـه

ولا يخفى ما في هذين البيتين المختارين من فنون بلاغية كالاستعارة والتشبيه وغيرهما. وأما في التراكيب الشعرية من جزالة فيشهد لها مطالع القصائد الملحقة بهذا الديوان. لقد مال الشاعر إلى البحور الشعرية القوية الجزلة ذات الإيقاع المؤثر، فكان للبحر الكامل فالطويل فالبسيط النصيب الأوفر. يليه الوافر والخفيف والرمل والرجز، ثم الجنب فالمتقارب فمخلع البسيط، تشكلت البحور الثلاثة الأولى ما نسبته ٢٩٪ من قصائد الديوان.

ثانياً: ظواهر لغوية في شعر ابن وفا

(١) المستوى الصوتي:- سنتناول في هذا المستوى أمرين: الأول: التنافر الصوتي، والآخر: اللغات (اللهجات) وفي ضمنها الإبدال الصوتي.

(٢) التنافر الصوتي:- يشكل التلاؤم الصوتي بين اللفاظ ضرباً من التناغم أحسنه القدماء في بحثهم لتركيب الحروف، فميزوا ما يتألف منها وما يتنافر "^٤، قال ابن دريد: "اعلم أن الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت... وإذا تباعدت مخارج الحروف حسنت وجه التأليف"^٥. ومن شأن المتكلم الميل إلى المفردة المأنوسة الأصوات الخفيفة النطق السريعة انسياب لا التي تظهر فيها المعازلة والكد، ومن هذه الانسيابية والمفردات المأنوسة قول ابن وفا في إحدى قصائده:

[الوافر]

توجه نحوكم سري وجـيـري

وجنت حماكم أسعى وأسري

وأقريت الفؤاد لكم جعباً

ففيه العشق فيكم لست أدري

رفقت بيا بكم عبداً فقيرا

أرجي فضلكم لغناء فقـري

فستوا سادتي كرماً وجوداً

فحسـن صنيعكم كـري وذخري

.... الخ. وهذا لا يعني عدم وجود تراكيب يظهر فيها التعقيد والتنافر الصوتي مما يدخلها في باب التعاقل اللفظي بسبب الحروف، وهو تكرير حرف واحد أو حرفين في كل لفظة من الفاظ الكلام المنثور أو المنخول فيثقل حينئذ النطق به، من ذلك قول الحريري في مقاماته:

[السريع].

وازور من كان له زائراً

وعاف عافي العرف عرفانة



فما أمليح حسن زائنه خمر

وما أخيلي رضاباً مَرَجُهُ شمس
ذهب الكوفيون إلى أن أفعل في التعجب اسم لأنه لم يندسرف
ولأنه يدخله التصغير وهو من خصائص الأسماء، قال الشاعر:
[البسيط]

بما أمليح غرلاً شذناً لنا

من هازلنا كن الضائل والسمير
وأما التصغير في (ما أمليح) فقال الخليل رحمه الله: إنما
يعنون به الموصوف بالملح كأنه قيل: زيد مليح شنيوه بالشئ،
الذي يلفظ به والمراد غيره كقولك بنو فلان يحنوههم الطريق
وتفيد عليه يومان ولأنه أشبه السماء بلزومه طريقة واحدة
فأعطيت بعض أحكامه، وحمل الشئ على الشئ في بعض
أحكامه لا يخرج عن حلالته. والله أعلم. "وجوز: وما
أحيلاً"

(ب) المصدر (وجهة):

وهذا المصدر من المصادر المسموعة التي سميت بالشذوذ
والندرة، إذ المعروف في المصادر التي تكون فاء الفعل فيها
واو تحذف من المصدر إذا حذفت من الفعل المضارع كوثق
يثق ثقاً، ووسم يسم سمةً ووهب يهب هبةً وأشباد ذلك
يقول ابن وفا.

[الطوي]

وخصصنا منه بروج وفانه

فلا أحسن إلا وجهته لنا

ثم يقول:

الكامل

يا قباني، يا جيهي يا مثلي

يا موجدي ح... غابة مثلي
ثم يقول:

[البسيط]

فصرت إذا وجهت لسوينة

وجدتكم فيها أم سام أمامي
وقد ورد هذا المصدر في قوله تعالى: (واكل وجهه هو
مولئها) "وفيه يقول الجامع النحوي: "وجهة شاذة في بابها.
وذلك، لأن تقول وعد عدة، ووصل صلة، ووزن رنث، وفرد
فتم حذف الواو وها هنا لم يحذفوها وقاله: "وجهة: التماس
كصلة وعدة" فقد جاء بها ابن وفا شاذة وجهه: اسبة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أما بعد، في هذا
عنه:

[البسيط]

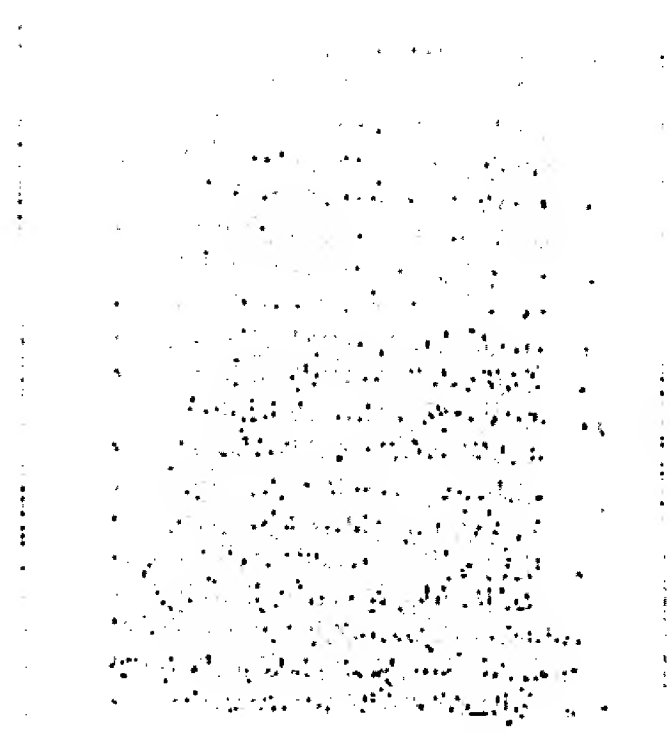
هذامو أختي يذنبنا ويفسرت

يسدو وماذونا... ولا خيرا
ذع ما عداة وعذمت إليه...

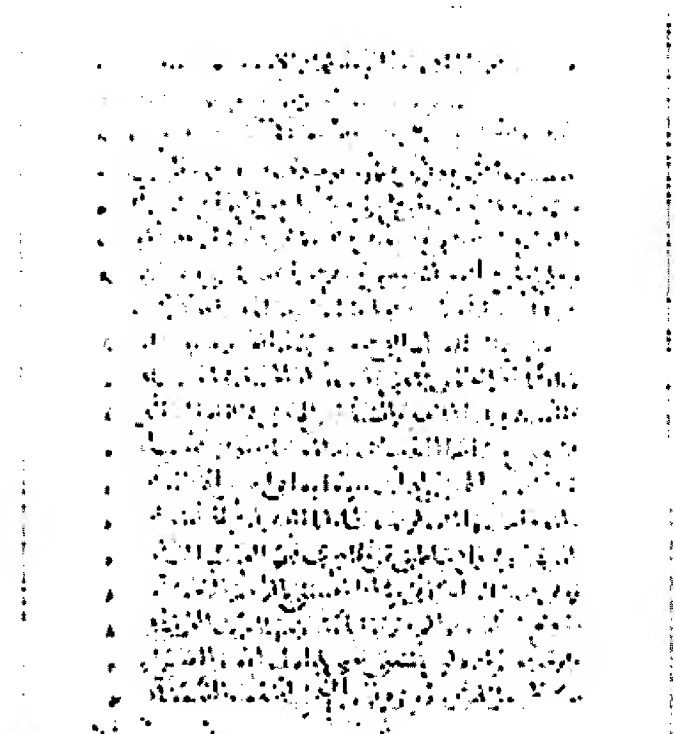
وذهب... أجلاً...
جوز... ذلك عن...

والأشياء...
والحلي... إن...

على وجه...
...
...



مصور الصفحة الأخيرة من ديوان ابن وفا الشاذلي (الاب)
وفي قبلتها الصفحة الأولى من ديوان ابن وفا الشاذلي الابن



هذه صورة الغلاف الداخلي لديوان ابن وفا الشاذلي
وفيه الاسم الصحيح (ابن وفا الاب) وليس ابن وفا. (الحقق)

تَبَيَّنَ رَافِضِيٌّ زَكَاةُ الْإِسْلَامِ فَدَعَا إِلَى

في نشأته، وعلمه، وما كان يظن به من الكتب
والأثر، مثل العصفاء، والذكاة، وما...

فَلْيَقْضِ الْإِذَاكَ مِنْ سَجْمٍ لَدُنَّكَ

توالت في كل مدي، به الله عجب
لذلك عموه وداخه والله صلي

إذا بدت مثل قال اليسر أحسن
حياته في تفاصيل و في جملة

لها الجمال إذا ما عز بنسيم
روح تمسكها في مكسر غابة

غُلَّتْ فَلَا يَكْفِيهِ التَّغْيِيرُ الْكُلِّيُّ
مُهَيَّيْنٌ فَإِنَّهَا عَدِلَتْ إِذَا عَسَطَتْ

ثم اقبلت نحوهم: الأعصمان والسائب
فما اقبلت حتى زلت من تحتها ففسر

وما أجدني رجايا بها من قوة شتى

من كُلِّ مَعْنَى إِذَا حَسِبْتَ أَنَّكَ تَخْلُفُ
فِيهَا تَحْسِبُ الْأَضْدَادَ مَعَهُ

عربی سے، دانت شاہ: الاعجاز و العرب
حسانہ: انور دانت فیہ محاسنہ

بنده سید علی میرزا حبیب بیگلر اخیان عیسیٰ

يُؤْتِيهِمْ مِنْ فَضْلِهِ الْكَافِرُ

وما لتفتلي من ذوي خفي فما تبين

فہل بُرائی کہی ہے — حکمِ حیات

کم فتن قلب صغیر

والله اعلم بالصواب

مطبعة المشرق - بيروت - لبنان

مَوَالِيَهُ. وَأَمَّا مَا فِي قَوْلِهِ: سَهَابَاتٍ

سما بما في سما، العر غرفتھا

مر می روتا محفل فکر دوتا شہب

لُئِي الْمُهَيَّجَاتِ بِأَعْرَابَاءِ يَا حُرَيْبَ
يَا رِيَّةَ الْحُسَيْنِ عَيْدَ مَا لَهُ أَضْرِبَ

فَمَا مَوَالِيهِ صَدُوقٌ مَا بِهِ رِيسَتُ

فَأَعْلَى كُلِّ عَطَبٍ فِي الْمَوَى عَطَبٌ مَا

إِلَّا أَنْتِ أَنتِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْهِ خَوَاتِمُ

مَنْعَةُ النَّفْسِ : إِنَّ الْغَيْثَ مِنْهُمْ سَمَاءٌ

والتسليم ليس له عن ذلك مقبول

وخذوا حذر ذلك خذا يا بني—هـ نعم
ان كنت نعمت الذم فادعني

الملك بالثمامة حذقاً انتهى الطالب
تجلى فيك أستاذنا فداك

من الحمام تجلّت ذونغها السحـــــب
غفك للغير خمسة، والله بـــــو

وَعَسَىٰ لَكَ الْفِتْنَةُ خَيْرٌ مِنْهُ وَلَئِنَّكَ لَا تَعْلَمُ
وَالْحَالِ وَالْحَسْبُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ:

{الكامل}

كفى الخلوب لطيف وصلك نطلب

وَحُسْنُ وَجْهَتِ كُلِّ عَيْنٍ نَزَقَتْ

ولكن كل معنى منك فهو داسق

ولكل دوف منك شرية طبه
واحت بك الارواح ليك وفارقت

نركبها ولها الضعائف مركب
فقل العقول هو الله حتى أطلقه مست

فَسَدِّ الْأَعْيُنَ لَكَ وَجَدَ ذَلِكَ مُشَابِّ
وَتَأْتِيكَ فِيكَ النَّفْسُ صَنِيعًا

فقد ألبها في جنب حُبِّكَ بعذب
 دواء الحب في الصَّابِية قلبي

بين الناسي والاسمي بقلب

صَبَّ مَا يَنْشَى التَّصَوُّحَ هَرُونَ

وَلِكُلِّ مَا تَرَى جَدِّكَ وَالدُّعَاءَ وَالدُّعَاءَ

يَهْوَى الْفَرَانِ عَلَى الْمَسْوَى مُسْتَهْزِئًا

فِيهِ عَلَيْهِ كَلِمَاتُ تَسْمِيَةٍ

صَدَقَ الْعَمْرَأَةُ فَصِيرُ دُرِّ مَلُوءَةٍ

خَوَانَهُ هَذَا وَهَذَا يَكْسِرُ ذَهَبًا

ذَهَبَ الْوُجُودَ بِوَجْدِهِ وَوُجُودَهُ

فَلَمَّا ذَهَبَ الْإِنْسَانُ فِيهِ مَذْهَبُ

عَذْلُ الْعَدُولِ وَلَا مَ لِمَنْ حُبُّهُ

كُلُّ الْخَطُوبِ لِكُلِّ عَطَبٍ يَحْتَطِبُ

لَا تَعْدَلُ الصَّبَّ فِيهِ فَعْدَلُهُ

فِيهِ عَلَيْهِ لِلصَّبِّ مَسْجُودَةٌ بِوَجْدٍ

وَنَقْلُ رَاجِبٍ عَشْقُهُ مِنْ تَقْلِهِ

لِلسُّومِ فِي خَكِّهِ بِمِ الْخُصَّةِ بَدَلُ

ذَلْعُ مَنْ عَنَّاكَ لَيْلَةُ قَبْلِ اقْوَى

هِيَهَاتَ مَا بَعْدَ الْهَوَى فَمَسْنَعُ

بِمَا كُنَّا فِي الْقَلْبِ بَعْدَهُ وَهُوَ مَنْ

بِمَسْرُجَاتِهِ فَمَسْنَعُ عَلَيْهِ مُعَذِّبُ

هَلْ تَرَقَّى لِرَفْقِ حُبِّكَ حَسَنًا مِنْ

أَصْحَى عَلَى إِحْسَانِ أَمْسِنَتْ بِحَسَنَةٍ

فَعَلَى تَعْنَى مَا أَبْقَى السَّلَفُ

مَسْنَعُ يُعَلِّقُ لَدَيْكَ تَسْنَعُ

جَهْدُ الْعَبَابَةِ فِي أَغْنِيَةِ مَا أَرَى

فَسْ رَدُّوهُ بِأَسْوَى وَدَمْعُ تَسْنَعُ

بِمَا غَضِنَ بَانَ مَعْرُوفَةٍ وَجِيئَةٍ

تَسْنَعُ الصَّحْبُ هَذَا رَهَابُ عِيَتِ

نَارُ بَحْثِكَ نِيرَانُهَا وَنَلَامُهَا

لَهَا عَلَيْهِ بِسْمِ الْخَشْيَةِ بِلَا يُقْبَلُ

ظَلَمَ حَمًا بِاللَّحْظِ ظَلَمًا ظَلَمَةً

وَبِسْمِ لَهَا تَبِ الْمَرَاثِفُ بِهَبِ

كَسَمَ ذَا انْفِرَاقٍ مَرَارَةٍ لَهَا وَفِي

فِيهِ لَمَى حَلُولُ الْمَرَاثِفِ تَسْنَعُ

إِنْ لَاحَ بَرَقَ مِنْ نَابِهَا تَعْرُدُ

لَعَلَّيْكَ دَمْعُ الصَّبِّ فِيهِ صَبِّ

خَلَعَ الْحَمَالُ عَنْهُ خَلْعَةً خَسَةً

وَلَهَا جَلَالَتُهُ عُرَازُ مَذْهَبِ

بِسْرِي بِأَسْرَارِ التَّسْبِي فَكَانَتْ

لَطْفًا مَعَ الرُّوحِ الْبَسِيطِ مَرَحًا

لَا يَنْتَبِهُ فِيهِ الْمُسْتَهْزِئُ تَسْنَعُ

وَلَا يَنْتَبِهُ فِيهِ الْمُسْتَهْزِئُ تَسْنَعُ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

كَسَلُ لَهَا مَبِ، لَكِنْ مِنْ تَسْبِي

مَعْرِ الْوَسْوَءِ وَكَشْفِ الْخُشْيَةِ مِنْ الْخُشْيَةِ

فِي هَمَّةٍ عَنْ مَرَابِ الْوَهْمِ مَارِيَةٍ

وَمَسْرُكُ السَّمْدِ فِي قَدَمَيْ وَفِي طَلَبِ

مَا زِلْتُ أَرْقَى مَرَاثِي الْعَزْمِ مُجْتَهِدًا

حَتَّى نَجُو دِفْءَاتِ الْعَرَقِ وَالْقَسَمِ

ثُمَّ أَمَّا أَنْ مَنِ قَتْلِي وَمَنِ تَسْبِي

وَقَمِ فِي قَمَرِ مَا أَسْبَحْتَ مِنْ قَسَمِ

ثُمَّ انْطَوَى نَشْرُ بِهِ طَيِّ فِيهِ مَنَقِشًا

عَنْ بَدِئَةِ الْإِنْسَانِ لَا عَنْ تَبِئَةِ الْمَرْحَمِ

كَمَا بَدَأَ أَعْدَانُ سَكَمَةِ لَأَلِ

لَا حَكْمُ أَفْءَ عَنْ وَدَعَةِ الرَّسَبِ

الْمَنْعُ بِحَقِّكَ رُوحَ الْأَمْرِ بِحَقِّ تَقْدِ

عَنْ خَيْرَةِ التَّسْلِيلِ لَا عَنْ مَجَرِّ الْكَيْتِ

رَوَانَةُ الْعِلْمِ عَنْ عَيْنِ الْيَقِينِ كَمَا

وَسَدَّ عَنْ الْإِنْفِاقِ الْأَعْلَى بِسَلَا كَذِبِ

تَسْنَعُ لَا مَنِ مَعْدُومَاتِ بَيْنِ أَفْءِ

دَانِ مِنَ الْمَدَامَةِ الْأَسْمَى مِنْ الرُّقْبِ

مَا فَاتَ نَاعُزُ وَجْهِي حَسَنُ خَلْعَةٍ

وَلَا مَسْجَعُ حَوْلِي لَيْسَ الْمَطَرِ

ذِكْرُ مَنْ عَاقَبَتْ مَسْنَعُ مَسْنَعُ

فَالْأَمْرُ بِحَقِّكَ لَمْ يَسْنَعُ عَصْمَةَ الْمَسْنَعِ

لَا أَهْبَؤُهُ عَجَبِي بِسَلِ رَهَابُ تَسْنَعِ

وَقَمِ تَعْدَايَ فِيمَا غَابَ الْأَرَابِ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

[البسيط]

ثَلُ الْعَذَارِ سَعَى فِي الْخَدِّ سَرْتَشْفَا

شَهَا الْمَرَاثِفُ بَيْنَ الدُّوَى فِي الْفَلَجِ

لِخَفَافٍ مَنْ وَخَلَّ فِي تَحْلُسِهِ قَدْلُوى

لَمَى كَدِ مَسْنَعُ عَلَى الْكَافُورِ مُنْفُوجِ

أَثَارُهُ كَسْبَتْ لَبَا مَا نَسْرَفَ

لَمَا وَشَى مَشِيَّةً وَشَا عَلَى الطَّرَجِ

كَأَنَّهُ فِي نَجِينِ حَمُولِ عَمَّجَسَنَدَ

رَفَعَهُ عَلَى صَفْحَةِ الْبَاطِلِ بِالسَّجِّ

في ورده نقطت سودا منسجورة

في آسمة مسكة مفوقه الأراج
كأنما عارضاة من لسوا حظه
حائل قلدت منبعا من الذعج
نبت من الآس في جنسات وجنته
قد أنبت الياس في نار على المنهج
وقال رضي الله تعالى عنه:-

[البيط]

من طرز الخلد بالريحان والضرج
وزين الطرف بالثلوين والذعج
وأظهر المصيح في الليل البهيم ضحا
وأطلع البدر في داح من السج
واستخرج الفرقف السلسال من برد
وقد حاة بيض الأسود الفنج
إذا شكا لحظة رقت مرافضة
بريقه أرقيق الفنج والفلج
رب الجمال تعالى في جلالتيه
فأرسل الوجه بالأهواء للمنهج
وقال رضي الله تعالى عنه:-

[الضرب]

سقامي روى أن الغرام صريح
وأن فزادي كالجفون لبريح
ومالي من الوجد المرح منرج
ولا زلت أغدو في الهوى واروج
كأن الهوى وقفت على غنني
ولي مدع يجري عليه منقوج
حديثي قد تم فيض دمي برة
منوخ، ولكنني عليه منحب
وأعزب قالوا أعجمي نياكة
به، ولسان أخال عنه فصيح
طريح بباب الحب تعلوه زلفة
له زفرة تعلوه وهو طريح
غريق دموع في حريق للسهب
يعلّم في الدوح الحمام بنوخ

يناجي المنى في دمع وجد وجذوة

بضاهيه موسى والحليل ونوخ
يسح دما يفدك بالثقي جفته
كان يحفيه الغداة ذبيح
بكي النوم يوم الين إسان فاطر
أبت الكرى في مقاليه ضريح
يشرح خذيه السموع ومثهما
خطوط لها عند الغرام شروح
مقاة كزوس الذمع في الليل طرفة
وما لغفوف الذمع فيه صيوخ
تطول الليالي، والجفون قصيرة
وصبح ليالي المحر ليس يلوح
حروب الهوى ثارت عليه قصيرة
صوت، وفرمان الغرام نصيح
يسوخ ويغدو والغرام غويجة
يضيق عليه الكون وهو فسيح
إذا لاح برق الأبرق فطرفة
ليرق الشاه في الظلام طموخ
عجبت لريم دام هجري ووكرة
جوانح صلري وهو عنه يمشوخ
فليح رآه البصر في ليل شمسه
لوازي، أحب أن يقسال فيبح
ولو لا يغير الشمس نور ووضوحه
لأضحت بسنور ما عليه وضوخ
لقد حرمت عينا شهدة لغره
ولكنها لعل المحب ليبح
به هفت في الخلق كل مليحة
فهن به قيس الهوى وسطيح
به الحسن للأبصار بشر مخبر
فيو منة للعاشقين منيح
تحط على قلب النفوس لحاظه
وتنور إلى سلفك الدما وتسبح
كان أنياي في جفون لحاظه
ولي ليحه راح للنفس وروح
مليح يعبر الحسن من ملاحه
فمن حسه حسن الملاح مليح
وقال رضي الله تعالى عنه:-



[الكامل]

قد حنت زناد الراح في الأقداح
فبما فاعشنا عن المصباح
مصباح راح في زجاجة واحدة
كالكوكب النزي في الإصباح
دقت وقد وق الزجاج بلفظها
فكانها الأرواح في الأصباح
دارت على أكياسها كاسات
بالزوح والراحات والأفراح
انفاسها تحمي النفوس بروحها
راخ ولها راحلة الأرواح
مشيرة تسري الشمال بشرها
في طيبة من طيبة الفياح
تسري بسر المنكر في أسرارنا
لكن يباح ما دم التواح
مزجت فكادت نظير وإنما
خسنت بنتج الذر في الأقداح
طافت لطانها بالطاف المصباح
فصفت لصب بالمصباح ما رتاح
شرد بها الكاسات فغ أكياسها
وذع المصباح إذ وحذ عن التصاح
واصل صرحك بالغريق وقم بنا
قد صاخ دبك صباحنا باصباح
ودعنا لما داعي الفلاح فرح لنا
لاخ المصباح بنوره الوضاح
وإذا أنا حكنها التدم فبح بنا
مع كل مصباح بها شطاح
واخلع عذارك إن تعذر شرها
مستغرقاً في مسكرها الفضاح
عنها يحدثنا القديم وما جرت
بحدثها الأقداح في الألواح
لا اختشى ظلم الفاد فليله
قد لاخ فيه صبحها بصباح
أوترت شلمي باسمها متجهداً
ليلاً، فلاخ مع الصباح فلاح
فاجتج لنا جناح منكسر لها
قصم الجناح لها بصبح جناح

وإذا أناخ لدننها الداني بها

تفضيه ذات مناطق ووشاح
لا يستريح من الغدور وواحدة
قد راح في كل بسسكل رواح
حتى رأى بالأبريقين بروقها
لاحت لأخ فلاحه بسسجاح
ألقي عصاه وقد عصا ففصاحه
والحمى سلماً بغير سلاح
فرأى بها سافي الحمى في الحمى
بالراح قد حباً بغير برراح
فأراخ في الزوحاء راحلة الشرى
وأباحها مراحاً بكل مزراح
وقال رضي تعالى الله عنه:

[الطويل]

جرى الدمع يروي للفراد عن الجدد
بأن أهوى وقف على ساكني نجد
وإن غرام القلب حرم شوقه
على معلم يهوي سوى العلم الفرد
فما دون واديه مقبل لقائل
ولا دون ذلك الورود للعيس من ورد
ولم يسلو أغصان الياق إلى اللوا
ومعهدة الأقمشيم على العهد
ولولا ألبانات للنسي براسة
ووجد لإيجاد بسسجد على دغد
لما أسلمت سلماً سليماً فزادها
غراماً ولا هامت مهابة على هند
ولا نعمت نعم بعمان ضارج
ولا رغدت غبطة على المورد الرغد
فما علمت علوى سوى معلم الحمى
ولا سعدت سعدى سوى العهد السعد
ولا عموت ليلي سوى ربيع عامر
وما أهوى قيسى عن البسيد من بد
فؤادي فؤادي حتى ليلى وإن غدت
لما عن مقام القرب عادية البعد
لقدت وجودي عند وجدي بنجدها
وما زلت أفقد في الوجود وفي السعد
ولو لا نسيم الحى ثم أخي ساعة
ولو لا منا ليلي ضللت عن الرشيد

نسيم سري ما بين يانات حاجز

ولي طيه نشسر من السبح والرتد

وعترة النادي بطبيب غيره

ومندله بالمدل الرطب والسد

روائح ارواح لنجد وحاجز

ثرو حسن ارواح الرياحين والورد

نعرفني ارواحها عرف طيه

ولو جاذني أنجاهها جنة الخلد

وبين الثقباب البيض يمضاء وجهها

حكى الصدر في ليل من الشعر مسود

لها غسرة غراء لا غسروا أنها

تظل إلى فحج الضلال ما تهدي

لثاة نفوت الشمس والبدن في الدحي

وغصن التفاس بالوحد والشعر والفد

نلاعب أراما رمين برامة

سهام جفون لا يجدن عن القصد

ظهي اخي عودن اللواحد بالفضا

بسقتل الخطي ضررين على العمد

يجردن فيها البيض من كل أسود

وكم لسيف العبد في الأمد من غمد

يصدن بأكتاف الحمى كل أصيد

ويلعبن ما بين الملاعب بالأمد

ويحمن من دون الحمى كل مورد

عن المليت والضرعام والأسود الورد

ضواحك يكيين العيون عيونها

لواة هاهنا لها جدوة الجدة

ويرعن إذ يرحن بالسهم في الحشا

ونهبزنها بهزلن بالأغصن الملد

لحيا الحيا أحياء لنجد وعندها

وحسي هلا بالنازلين على نجد

ولا زالت الانواء تنوي على الرمي

صلاة صلات الرمي للبيان والرتد

وأضحك ندب الطلل نغز إفاها

وخدد دمع اخزن خدًا على خذ

وجاءت جيوش السحاب طردًا وجردت

من البرق أسيافاً على صانع الرعد

وزرقة من النهر خيفة ثلها

نسيم الصبا نسجاً وقدر في الرد

أباز موات اليد صارم مرقها

واجنبت سنان البنت فيها من الواد

وحول جذب الخمل خصباً حلولها

وكل نسيات طبت طرر البرد

فمدت على وجه البسيطة مدها

بساط انبساط السعد في طالع السعد

لعدنان في أفيانها أي معده

وحسبك ما فيه من الحب الغد

فرق أسود اليد تفرق عنده

تظل لديه لا تعيد ولا يسدي

معاهد عدنان و عدن معدها

للأمن ما تهدي وللبن ما تهدي

خماة الحمى التجدي يحمون جازهم

من الجور لا يمدد عليه ولا يعدي

كان المنايا والمنى في أكفهم

من الكفة والاكفاء للجهل والجهد

مغالام أعلام الهدى، غمد الفلا

ضرايا سرة الجند واسطة العقد

هدهة ومهديون يهدون للهدى

يهدبهم سادرا كنهلاً وفي المهد

هم السادة القادات غدة راشد

إلى الحق منقذون إلى العوز معذ

لرقي أيادهم جزيلاً من العطا

تكاذ تكيد المال بسلا ولا تكدي

أباد لها القبحى الشديد إذا سطت

على الشعر والبسط الشديد إذا تسدي

فحكمة تسديد وإحكام سؤدد

وناميس تشديد، وفتح بسلا شد

قلوب بلا غش، نفوس بلا هوى

عقول بلا كيد، صدور بلا حقد

هم سؤدد سادوا به كل سيد

وخلوا من العلباء منعمت الجد

وقاء بلا غمر، صلاة بلا قلبي

عطاء بلا منع، قبول بلا ردة

أعد إلى يوم المعاد غدها هم

عديداً لهم لعل يزيد على السعد



لجأت خد الأكرمين ولم ينزل
لهم عزة المولى ولي ذلك العبد
محمد الهادي وآل محمد
وأصحابه أهل الكاظم والحمد
عليهم صلاة الله ما هت الصا
ومالت مع القضبان بالأغصن الملد
وقال رضي الله تعالى عنا به:-

[الكامل]

لك بالملاحه كل كون شاهد
وعليه من انوار حسنك شاهد
رب الجلالة أنت مالك أمورها
وذلك الجمال وإن تعزز عابده
إن لاح وجهك كل بدر أفل
أو مال قدك كل غصن مساجد
كل الملاح من معاني حسنه
غدة لديك وأنت فيهم واحده
معنى جمالك من معاني حسنه
لقرائد الأكرام منه قرائد
قسم الخاسن وهو معنى مفردة
وتجمعت فيه بـبـبان فرائد
ألست كل الكون منك محاسن
فـبـبـك اعتراف في الوجود تواجد
أنهذت أعين عنه في عبيد
غين العيان فـبـبـك شواهد
وأوادي يوسف من زليخا رائد
لجماله في وجه آدم مساجد
فالكون شيء عن وجود صادر
وعليك بـb
ما فيه غيرك طاهر أو باطن
فهم الحجا أو أحـبـبـبـبـبـبـبـبـبـبـبـb
صبري الجميل عليك متى ناقص
أنهذ، ووجدني كالصباية زائد
بالأمني نخشى علي من الهوى
ترجو الصلاح وأنت رأيتك فاسد
دع من حديثك والمأقبلة
لما عهد العهد القديم تعاهد

لم يبق فيه بقية موجود
إلا وألفـبـبـبـبـبـبـبـبـبـبـb
فقد الوجود برجده في فقد
والواجد الباقي الوجود الفاقد
لم يخل كون من فؤاد عامر
بـبـبـبـبـبـبـb
صـبـبـبـبـبـبـb
وعلى الغرام لك فؤاد جامد
شبت بأنفاس الهوى زفرائد
وتنفس الأنفاس منه خامد
مات الكرى بين الجفون فلسفه
بـبـبـبـb
سهل لعقد الذممع متى نالـر
ولقد جثني بـبـبـb
يا عمر عمري في هواه لعمره
بـبـb
منع الرمال وحال صولة قادر
فـبـb
طوبى إذا استهداه طبع خياله
أهدى الشهاد إليه طرف راقـد
صبرا قتلت بسهم جفن نافـد
فـبـb
بـبـb
وعوايني تهدي بـبـb
عذب بأصناف العذاب فـبـb
عبـبـb
الصبر شهيد في شهودك ذقنه
وعذاب قلبي لبك عذب مسـد
أنزلت بي ذل الغرام فلذلي
إذا أنت في أوج التعزز صاعـد
فبجلال عزك للجمال ولطعة
طوعاً لأرباب الصباية قانـد
كيف السبيل لكم ما أنا شاهد
وعلي منه دلالة وشـبـb
خجدة الفؤاد فما أفاد ججوده
وأقر دمي بـبـb
عشقي كحسنك ماله من منكر
ولقد أقر بـبـb

صبح نلج في دياجي شعره

فمر به يسمى فمضيب مائد

لو لا الذي في فيه لم ير عاشق

لحيانه يمد المنية عائد

فاجمعنا حاله وصاني

لما بنقريب البيان تمساعد

لكي نروخ واجد من وجده

رد الغرام عليه ريم شارد

ذهبت عليه النفس صرفا خالصا

من زيفه وهو البصر الناقص

وقال رضي الله تعالى عنه

[الكامل]

ابداً الى ابوابكم اتردد

وبفضلكم لکم اتودد

وامد كن الاكفاء بانني

عبداً بغير الفقه لا اتعبد

ورضيت ان يرضيكم ما شئت

متي قمتموا بالذي لا يجحد

ولقد تفقدت الورى ففقدتهم

ووجدت ان سواكم لا يوجد

بانتيتي : ذمنا نمتي شنتي

يا من اسود هم وفيهم احسن

رقوا لرق جميلكم وجمالكم

فالهميد عبيد للذي يتعود

عودوا معي ماله من عائد

اولا عدوا اولاً بوعدكم عدوا

لقد كان لي جلداً على بلوى الهوى

أبى لاه وجد فيكم يتجدد

هذي يدي اسلمت طوعاً للهوى

فلذ علي من سالت له اليد

وقال رضي الله تعالى عنا به

[الكامل]

بشر تنسي او قضيب اميد

متلفت هزام عزال اغيد

بدر نطلع في دجنة شعره

قتلا الضحى والفجر ليل اسود

لو قلت روح لي الورى متمثل

بشر اسوياء قلت ما لا يقعد

ما شئت قل فيه فانت مصدق

فالجب يقضي والحاسن تشهد

انا في الغرام به محب واحسد

وهو الذي في الحسن فرد اوحسد

ملك الحاسن والقلوب بأسرها

فلذلك اربساب الحبة اعبد

سل كل قلب عن هواه فانه

يشي بـرجله مثله لا يجحد

وقال رضي الله تعالى عنا به

* فقير مجرد غني على الإطلاق مجموع مبدد

* جوهر مرآتو، صفا من العلة بنور صفاتو

* جمع في ذا توكل الوجود، وشي ما فاتو

* قضى وفاتو، وقد بقي بالله دامت حياتو

* وحين اوحسد في سائر الافاق ذواتو يشهد

- عارف ممكن في سائر الأحوال وإن تلون

- ينهي وبأذن، يصرف الأفعال ما حب كون

- عالم مفن، وقد نفى الاشكال لما تبين

- قرب وسدد، وحين ذرا الأخلاق أطلق وقيد

x أوجب مؤيد دوام الاستمرار علي وحدد

x مظهر شهود في العدم امرار مطلق قيد

x نسب حدود يمكن الأدوار واحكم عقود

x خلع وجدد والقبض من اخلاق برامسا يتفد

* ما يدري ما اسئروا الا الذي افنا في العشق رستموا



* دخل فهموا حين شاهد المعنى بالكشف فهموا

* وراح وهموا أحب الوفا الأسنى وقال بعزم

* ما عندي أرشد من الذي قد ذاق شراب محمد

- كم ذا تعبر، فخلّ ذا الأوصاف ولا تكبر فالاسم مضمر وذا
ينضاف معناه يظهر

- والجهل يغدر إذا رقف أو خاف أو صدا وفكر، فالسر مفرد
وكم عليه اغلاق والنعمة تحسر

- صوفي يخلق قطب الوجود جامع فظاهر الحق بالله تحقق
تبصر وبه سامع قيد وأطلق

- يمشي مُزق بنشد ويتخالع إذا تمعشّق ففكر مجرد غني عن
الاطلاق بمجموع مُبدد

وقال رضي الله تعالى عنه :-

[الكامل]

لك في العقول معارف لا تكبر

وعلى القلوب شواهد لا تُستر

وطوت سرانها على أسرارها

طبا لغيرك في الهوى لا ينشر

وبدا جمالك للعيون فمن أبي

خلع العذار على الهوى لا يُعذر

لم لا يضيء بك الوجود وليله

فيه صباح من جمالك مسفر

فبشمس حُسنك كل يوم مُشرق

وبيدر وجهك كل يوم مُقسم

مما لا خُبر إذ يلهو ح مُخبّر

إلا وذاك الخبر عنك مُخبر

فعلى جمالك بالكمال جلالة

فيها لأهل الكشف سر مُضمر

شهدت لك الأضياء أنك واحد

في كل كرون أنت لا يتكرر

علم اليقين يراد عين يقينه

لفيغيب في حق اليقين ويحضر

بما من تدل في سما سُبْحانه

متمثلاً بالفعل لا يتصور

اسماؤك الحسنى نمت بمظاهر

حسنت فما للقبح فيها منظر

فلكل ذات من جمالك فاعل

ولكل فعل من جمالك مصدر

فمصادر الأفعال باسمك أعربت

وله الإشارة وهو ليهج نصير

ولو جهه كل الجهات توجهت

وهو الذي في كل شفع يوتر

وجلا جمالا في وجود مطلق

لا يستحيل وغيره يتغير

فالجسم يغني فيه عن أوصاله

حكما، فلا عرضاً ولا هو جوهر

وبدت حقائق حقه بدقائق

في وحدة بصفاته تتكرر

فتبارك اسم الله جلّ جلاله

عن إفك فكر في غلاه يفكر

هو واحسد في واحد أحادة

جلت فلا تحصى ولا هي تُحصّر

يا نقطة الخطّ القويم ومن به

في الرفع نصباً من عليه يكسر

هيهات ينجو من هوالك هواله

إن شاء يحذر منه أو لا يحذر

إفك فكان من الغرام عزعة

أبدأ به يحيى وقه يقبر

أنساؤك ذكار الهوى ملوالة

فلو النسي ما لا يذكر

شعر السلوة به فأشغره الهوى

ثوب الضنا وسلوة لا تُشغّر

يعدو عيون العبدین فما ترى

عين له أقرأ عليه يعثر

كُتبت على وجنانه أسراة

والجفن يملئ والمدامع تسطر

مر ضما نره الجفون ليل يرى

دمع ينثر وجفن عين يُضمّر

سهل عليه في هواه هو انه

والموت فيه حين لا يمر

أخلى ربوع الصبر فهي دواوين

ومنازل التبريع فيها يعمر

ينفي ملوياً كل حرف عامل

جزماً وما فيه لفعل مصدّر

بطوي بساط البسط منه لحنه

ليل يطول وجفن عين يقصر

من كاد يهوى ما هويت فكلما

يلقاء فيه من التجني أبسر

كم فيه للأبصار حسن مدهش

كم فيه للأرواح راح مسكر

سبحان من أنشأ من سبحانه

بشراً بأسرار الغيوب مبشر

ناسوه جهلاً بالعرال تغزلاً

هيهات يشبه العزال الأحور

هذا، وحقق ماله من منه

وأرى المشبه بالجمال يكفر

يأتي عظيم الذنب في تشبهه

لولا لرّب جماله يستغفر

فخبر الملاح بخنهم وجماهم

ويحسنه كل انحاش تفخر

فجماله يجلي لكل جملة

وله نزار كل وجه نور

كيف الفكاك عن الفتون بلحظه

وفتوره عن سحرها لا تغتر

كسر القراذ بكسرة في جفنه

وبوشف هاتيك المراسف بجنر

حسر اللثام فردا قلبي حرة

من لي بلثم لثامه إذ يحسر؟

في وجنيه ذمي أراق فراقني

ورد بـرجان المرائر أخضر

جئات عدن في جنسى وجنانه

ودليله أن المراسف كوفّر

حجرت مهاجرة العيون على البكا

أبكي عيوناً بالمهاجر تحجر

لي عين جمع الجمع يبصر حسنة

وله بنور الحق منه مبصر

وساوة محبوب بساوة سوءه

لرائر الوساوس منه مبسر

هيهات ألهو عن هواه بغيره

والغير في حشو الأجانب يحسر

ككتب الغرام علي في أسفاره

كتباً نزل بالهوى وتفسر

هذا وبعد فإن في بعد الهوى

قرباً به أطوى وفيه أنسر

فدع الدعي وما أذعاه من الهوى

فدعية بالمهاجر فيه يهجر

وعليك بالعلم السليم فإنة

لخطيبه في كل خطب منبر

فعلى المسحق نور حق ظاهر

وعلى الشهيد شواهد لا تنكر

وقال رضي الله تعالى عنا به...

[الكامل]

حدّ الوجود توهم وتفكر

ونجّل في كل طور يحصر

هو فيه يبدو ظاهراً منه له

عجبا وعنه به غداً يتنثر

هو كل شيء واحد في علمه

وسوى الذي من وصفه يتكرر

متعدّد متحدّد هو غيره

متوحد، متفرد، هو يشهر

فيذاته وبوصفه متّرة

وبفعله، بل باسمه يتقلّر

عذمة إذا هو لا يحاط بكنهه

وهو الوجود إذا له بتقصر

جزء إذا التاموت أبرز حكمه

كل إذا اللاهوت فيه يدبر

معنى إذا ما الرب أظهر وصفه

عين إذا الرحمن فيه يصور
جمع إذا ما الله أظهر آدمياً
فرق إذا هو في الوجود يطور
هو آدم الإنسان لا متجيب
بـ العجز عنه دائماً يعتذر
علم إذا التحقيق فيه محرز
عقل إذا هو في الأمور محير
نفس إذا الشهوات تحكم والنجوى
روح إذا هو في الخطوط مخير
قلب إذا رلغ الخيال بوجه
سر إذا هو في عمى لا يصر
لروح تضمن أحرفاً من فعله
لم يشكل حرفة ويستر
طرس لأسماء ظهرن بغيره
فيها معان قد تلوح وتظهر
عرش إذا ما الحسن غير مركب
بالأمر والملكوت عنه يعبر
كرسيته والحسن فيه مركب
متخلل أبداً ولا يتغير
بالمالك يوصف بل وينعت خلقه الملكوت شيء منه لا يتفرق
أفلاك المحسوس بل أملاكه
إحساسه للصبط حين يكرر
والجن منه هياكل وحشية
أوصافها في طبعه لا تشكو
ودوائر الكونين سبع دوائر
روح النبات لكل ذلك مظهر
لمركب وبساتين ومقارن
أجسامه وصفاته تتحرر
حسن ومحسوس وعقل مدرك
والسابع المكوت عنه الأكبر
وهو القوى المتفوق في إنسانه
ورذ الوجود بها وعنها يصدر

ما بعد هذا غير شيء معدم

فيه جميع السالكين تغيروا
هذا وموجود خفي لا يرى
متحجب بسوجوده مستتر
عن كل ذي وصف ترفع شأنه
قد جل لا وجه له يستشعر
فهو الضمير ولا مسمى مدرك
لا متغير عنه ولا مستخبر
خط الحال أنخ قلوبك ها هنا
فالأمر دور والدوائر تبهر
مثل الدوائر نسخة من نسخة
شيء على طول المدى لا يقصر
حتى إلى ختم القيام وذوره
يطوي وينشر ما طواه وينشر
وقال رضي الله عنا به:-

[الطويل]

إذا زال لبس النفس وانشرح الصدر
وخل عقال العقل وارتفع السر
والفهي شهيد القلب للحق منعه
لسلا ريب فيما أخرج الروح والمتر
فيومئذ من بعد موت نفوسنا
تبدل بالعلم الوساوس والشكر
وتقلب أعيان الوجود معارفنا
ففرق الدنيا جمع، وغيب الغلا جهز
وتخرق في جمع القبطيين عادة
نقبض السوى بسط وشفيع السرى وتر
تري كل شيء تكل شيء وجزؤه
تعيظ بـ الكل والكل والمحتمل الحصر
لواحدة في واحد لرد واحد
ونالته عنه التهي فـ في الذكر
نذرتك قبل الفوت فوت صحابة
هم تقر بـ الله منهم له قرأ
أجبت داعياً لله بدعوك باطناً
ولا تعلم اليوم لا يقبل الغفر

حرمت صحوي لما حلالي، مكري مع الخرد الجاذر، فما
نطع^(١) مدى الدهر بالوصال فالوصال فيه من التوادد^(٢)
وقال رضي الله تعالى عنه به :-

[البسيط]

مستخير رسم دار قد عفا ذرنا
أسمع الصم أم تستنطق الخرسا؟!
أطلت نذرك في الأطلال هل وعى
تلقى بها السر أم تقرا بها الطرسا^(٣)؟
دع الأغابط ما في الحى بعدهم
حى ولا أثر تلقى به أنسا
غابت بهم غابات المرح منجدة
فلم أجذب بعدهم عقلا ولا حسنا
كم أطلعت عيهم في الحى من قمر
رسمنا وكم اغربت يوم التاي شمسا
الله أكبر أبلى الهوى حسدا
واسكن البين حيا بعدهم زمنا
ساروا بكل لؤاد هائم ذنف
فلم نجذب غير منكم فاقدا لفسا^(٤)
نجمت فيهم الأهواء فاطنة
فكل نفس عليهم دائما ناسي
غدا بهم كل صب مثل روحه
وأصبح القلب منهم مثلما أنسى
لكل نفس مع الأنفاس ذكرهم
تنسى الحياة وما تذكاهم ينسى
عنى بلومك لو لأن الجماد لى
قلبي على الغدل من صم الحصى أفسى
تقول خدسا سئلوا فاسل في دعة
وهل رايت يقينا يقبل الخدسا
الذل أطيب شيء أسئلد به
ومائت الموت لي فيهم غدا غرسا
أليس أجري الهوى دمعي وأطلقه
وأرقص الحب جسمي للضنا
ماذا ترمي من صب صبايتك
صحت مع الوجد طردا كان أو عكسا

أعاذك الله سقمي عاذ لي للفسد
أعيان العائدين الطرف واللمسا
وأعجز الدهر من شخصي تصررة
من حيث تارق فيه التوع والجنسا
خفيت سقما فلا رسم ولا أثر
ربنت سرا فلا لئسا ولا لبسا
وجود وجدني باقي الكون مشتهر
ورسم جسمي غدا بعد الفنا طنسا
سل لؤادي يستلغ عنسد كاظمة
عساك تلقاه دون القاعة الوعسا^(٥)
فإن عثرت له - وفدا - على أثر
فقل للئ عنك مأسور اهرى حيسا
مفيد فيك مطلق مدامعة
قد أركسته الخطايا في القنا ركسا^(٦)
يا راحلين بقلبي أين مزل لكم
هل للقرار وقد طال النأي مرمى^(٧)
ردوا لؤادي فأنتم ساكنون به
إن عاد غدتم، وأعزى البين ما أكسى^(٨)
أرام رامة طرقي ظل في نهسر
ئى يعاين منكم أعينا نعرسا
يراقب البرق نحو الأبرق غى
يحكى الماسم إلا كوثها لمسا^(٩)
واها لذي وله بالمنجذرين لى
وجد ولا منجدا إن صبره خنسا^(١٠)
بصو إذا ما الصباحات مهيمنة
نسر للنفس لطفأ سرها هجسا
يا نسمة قد سرت سرا لنا منخرا
من الخشوع لنا قد أسمعت هفسا
كيف العقيق وأبيات بلدي سلم
وكيف خلقت ذاك المنول القدسا^(١١)
يا نسمة الحى حى باسم ما كنه
لحي نفوسا شككت من ضرها اللمسا

عرفت في طبي نشر منك عرف شذاً

من طبيب طيبة فاق المسكن والورد^{١١١}

طبت أوطاننا من بعدما أنست

كأنمسا بس كافسوز بمسا

حيا الحيا من حياك كل ناحية

وحول المخل ري يحصل الفرما^{١١٢}

وقال رضي الله تعالى عنا به:-

[موضح]

في حيايا الحان حين السخر، تنظر الأكياس شاهدوا في

الحبر عين الحبر، عند ساق الكاس

سرا ساق الراح بالسكر سري، في كفوس السراخ

واجتنى للشرب منها ففرا، يبدلوا الأرواح^{١١٣}

سترهم في الناس إن كنت ترى، سكرهم الفضاخ

صوتهم في البذل عند البشر، ما عليهم باس، سترهم يسري

بسر القدر، هم سراة الناس

أيها الندمان زال الندم، قد بدا الساقى وسقى في الحان

منه القدم، حمرة الباقي ووجود الغير فيها عدم، أيها الراقي

إن في السكر وجود الظفر، وانعدام الياس، وصفا العيش

بعد الكدر، في صفا الأنفاس

إن في السكر شفاء المرض، أيها

الصاحي

خلفي أقضي بشري غرضي، أيها الإلحي^{١١٤}

جوهرا الراح فزبل الغرض، وبك يا صاح

أنت في الكلمات باقي الغمر، غيب الإحساس، وأرخ

بالراح روح الفكر، من غنا الوسواس

يا فقيه الحان فيها عبر، قم بنا للحن^{١١٥}

جواب المزمز فيها الوتر، غنت الألحان

نقط الراورق ناح الزهر، مالت القضبان

أنت الثائي لضرب الوتر، لي دجى العساس، أبكت

الراورق تحت الشجر، في رياض الآس في شرب الصفا،

بالحنا قد دار

وبه وان أصبحاب الولا، جامع الأسرار

خصتهم بالسر سرا واصطفى، منهم الأخيار

أبتوا في نحو لروح الصور، ثروة الإفلاس، سترهم في الخلق

سر الحضر، في خفايا الياس^{١١٦}

يا مديرو الراح هات القدح، سرد الأقداح

دن في الدن فميلي إن صخا، صاححت الأرواح

كل سكران بسكري شطحا، أو بسري ساخ

قستني بالغير عند الغير، يا أبا العباس، هل يقاس الدر مثل

المدر، اخطأ القياس

وقال رضي الله تعالى عنا به:-

[الطويل]

من الغرض الأعلى إلى الغرض الأقصى

نزل فيما عمد الأمر أو خصا

توحد في الأشياء لماتكرت

لاحضاء شي، لا بعد ولا

يحصي وأسرى بسر السروح سرا لأمره

ونص له في حضرة القدس ما نصا^{١١٧}

فعاين طبي الغيب في نشر عينه

ووصاة في النص المصون بما وصي

تخنا به البحر المحيط بعلمه

لجج لما فاض فيه وما غصا

وفي جامع الأجماع قام بجمعه

ولم يخش في غين الكمال به نقصا

تسمى بأسماء النزول وإثما

على المعلم الأعلى له المنزل الأقصى

عن الله مثل من شئت في الخلق إله

يرذله الكشف المصون من استغنى

له خلق الرحمن في العفر مثما

له خلق الجبار حقا إذا أقصما

على ساقه النبوم قام بسره

على قدم من أمها أمن التكما^{١١٨}

على خاتم الإرسال فحسن فحفظ

بسر اسمه المكنون قد نقش القضا

زوانا فساروانا بسري فرائسه

فعب غباب القبض لا تعرف المصا^{١١١}

قلوب بني العرفان من تدي قدسه

تروح بطان بعدما قد غدت خمصا

جنحنا لقصاص الحقائق في الغلا

بكل جناح طال طولا وما قضا

نصبا فسرنا تخفض الرفع في السرى

له غفا سارت بسا التوق أو نصا

ألقنا السرى لسمنا نغمرنا لتجود

نغمرنا بذلتها على وصله حرصا

خطبنا فجاج الأرض واخطب معطل

إليه فامهرنا المهياري والقلصا

تسير بنا واللفظ حفا بسرها

ولم يحش وطفأ في سراها ولا وقصا

تسابق غفبان الرياح نسورها

تغص ولا تخشى سوابقها قضا

قبل سكاوي في الميامه نمرغي

وترقص إن غنى الحداد لها رقصا^{١١٢}

تشامخ لبلا في السرى كل شامخ

ونحسبنا الجوزاء في أذنا نحرمنا^{١١٣}

قرأنا بيان الترائيس تراهم

أنا بل نسل بسطها بأنف القضا

مكائنة في كمل قلب مكينة

يطاع بسما أمر الله فيه ولا يعصى

أذاق لأهل الكبر ذلا صغارهم

بما غلبوا الحق المين بسه غمضا^{١١٤}

وقال رضي الله تعالى عنا به -

[الطويل]

إذا ضاق وسع الأرض وانقبض البسط

زحلنا عن الأرض التي مسها القحط

وراحت بسا السهوج البوازل نرتمسى

عناق لنا نرضى إذا وجب المخط^{١١٥}

نقر بنسا من كمل بنسرها

إذا ماسطا بعد بما بسط

هي الفلك في بحر السراب وموجها

جبال بما تعلو خفاقا وتخط^{١١٦}

تسابق غفبان الرياح نسورها

إذا ما الترت في المذ ليس لها قسط^{١١٧}

تراها على بحر السراب كأنها

طبور يحاكيها اللغالب والبسط^{١١٨}

نوالت على سطر القضا وكأنها

حروف دقاق الرسم زينها الخط

تشامخ لبلا في السرى كل شامخ

كان الثريا حين يعلو لها فرط

نقلها والركب ضلت هداية

فتهدى إذا ما [عاث] لبلا بسا الخط^{١١٩}

إذا ما غدت بعدو على البعد عدوها

تقرب دارا بالتعاقد تشتط

يسر لها الركب السراة وفي السرى

يسامرها الشبان والشيب والشمط

تخط خطاها في طرائق طرفها

كأنك كال خط زانها الشكل والرفق ط^{١٢٠}

إذا لعت نار على البعد في الذجسى

تذكرها قسرب الدبار فتستط

إذا رحلت تحت الرجال تمايلت

وقد أطت الأكوار أطربها الأوط^{١٢١}

تخذ خطاها في أمان من الخطا

تكاد تخط الحرق عزمها ولم تخط

خامس مراعيها بكل خشاشة

هشيم فزاد الصب ما الشيخ ما الخمط

يكمل فلاة مقشعر فشبسها

تعاونت بما في الليل اذياؤها المفظ^{١٢٢}

يخرها الخريت ذغرا الوجهه

يربع البراغ الدعور حيايتها الرقسط^{١٢٣}

تسايرها الآرام حنب فرامها

ويصحبها القمر غام والفهد واللمط^{١٢٤}

وَجَدْنَا بِهَا فِي كُلِّ أَرْضٍ مَرَاغِمًا

لَمَّا دَعَاهُ السَّحْبُ أَقْبَلَ طَائِعًا

عَلَى رَغَمِ أَنْفِ الذَّهَرِ لَيْسَ بِهَا طِفْطُ

مَا بَالُ دَاعِي ضِرِّهِ لَا يَسْمَعُ؟

نَزَلْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ فِي كُلِّ مَنَزَلٍ

صَبَّ تَبَلُّلٌ لِلصَّبَابَةِ مُخْلِصًا

يُورِي دُونَهُ أَعْلَى السَّازِلِ تَسْخِطُ

وَلَوْ جَدَّ بِسُوءِ جُودِهِ يَتَرَعُ

وَأَطْلَقَ قَيْدَ الْخَصْرِ مِنْ كُلِّ عَاقِلٍ

بِمَنْ قَضَى خُورًا عَلَيَّ بِحَسْبِهِ

سَلَامٌ مِنَ التَّسْلِيمِ لَيْسَ لَهُ ضَبْطُ

هَلْ فِي الْحَيَاةِ لَمَيِّتٍ حَبْلُكَ مَطْمَعُ؟

وَعَدْنَا بَعْدَ ذَلِكَ حَيْثُ شِئْنَا بِأَمْرِنَا

مَكْنُ الْهَوَى قَلْبِي فَغَرَّ مَكُونُهُ

سَهَادَتُ مِنَ الْإِطْلَاقِ مَا إِنَّ لَهُ شَرْطُ

هَيْهَاتَ بِسُوءِ كُنْ وَالْهَوَى يَتَوَلَّعُ

عَطَايَا كِرَامٍ آمَنُوا الْمَيِّتَ فِي الْغَطَا

بِأَسَانِي عَنِ دَمْعٍ عَيْنٍ سَائِلٍ

وَلَمْ يَسْلُبُوا الْمَوْحُوبَ لَوْ كَانَ كَمْ يَعْطُوا^(١)

لِي سَادَنَ مِنْهُ الضَّرَاغِمُ نَجْرَعُ^(٢)

رَفَعْنَا مَنَاشِيرَ السُّؤَالِ فَوَقَعُوا

طَرَفِي جَنَى وَرْدًا عَلَى وَجَنَاتِهِ

تَوَاقَّعَ بَيْعَ الْفَضْلِ لَيْسَ فِي طَيْهَا كَشْفُ

وَالْتَمَسَ السَّائِلُ دَمْعَهُ بِتَشَقُّعِ

هَمُّ الْعَرَّ أَهْلُ الصَّقِيقِ صَوَّفُوا وَغَيْرُهُمْ

أَهْلُ الْخَاسَنِ حُسْنُهُ لِكُنَانِهَا

غُرُورٌ يَجْبُطُ فِي الْأُمُورِ لَهُ خَلْطُ

لِي الْخَلْقِ مِنْ أَحْسَنَ مَا يَتَفَرَّعُ

وَرَبَّقَ عَلَى التَّفْرِيقِ فَارَقَ جَمْعُهُ

جَمَعَتْ شَتَاتُ الْحَسَنِ صُورُهُ خَلْقُهُ

وَقَوْمٌ أَقَامُوا فِيهِ فُهُمْ لَهُ زَفْطُ^(٣)

لِأَحْسَنِ فِيهِ جَنَسُهُ مَتَرَعُ

فَحَيَّ عَلَى خَيْلٍ وَحَيَّ فَلَاحُ

وَصِفَاتُ جَوْهَرِهِ الْجَسَانُ لِنَفْسِهِ

بُخَالِلُ رُوحِ اللَّهِ فَهُوَ لَهُ سَبْطُ

وَلِغَيْرِهِ عَرْضُ نَحْوِ نَحْوِ

عَنِ الْفَرَضِ الْأَدْنَى بِجَوْهَرِ نَفْسِهِ

وَكَمَالُهُ بِالذَّاتِ فِيهِ وَرَثَةُ

تَجَرَّدَ فَالْعِلْيَاءُ فِي جَمِيدِهِ سَبْطُ

فِي الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ لَا يَنْفَعُ

تَجَلَّلَ أَجْلَالُ الْجَمَالِ فَوَصَفُهُ

طَبَعَتْ عَلَى اخْتَلَفِ الْبَدِيعِ طَبَاعَةُ

جَمِيلٌ وَأَمْرَاطُ الْجَمْسَالِ لَهُ مَرَطُ^(٤)

فَصْنِيعَةُ فِي الْحُسْنِ لَا يَتَصَنَعُ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ -

يُخْفِي عَلَيْهِ الْيَأْنَ لَمَّا يَنْتَنِي

[الكامل]

وَيَقْسُومُ أَجْلَالًا إِلَيْهِ وَيُزَكِّي

صَبَّ لَصْدَعُهُ شَمْلُهُ بِتَصَدُّعِ

كَالْشَّمْسِ تَنْظُرُ وَجْهَهُ مِنْ نُورِهِ

وَعَلَى التَّوَاصُلِ قَلْبُهُ بِتَصَدُّعِ

بِأَدْيِ الْخَاسَنِ بِالسَّيِّئِ يَتَرَفَعُ

وَيُعَلِّلُ الْقَلْبَ الْعَلِيلَ وَابْنَهُ

سَفَرُ اللَّيَالِي وَمَا حَتَّى خِلَتُهُ

غَضَضَ الْمَنَّةَ بِالسَّائِي يَتَجَرَّعُ

فَمَرَأَ عَلَى حُسْنِ النِّقَا يَتَطَّلَعُ

مُتَرَدِّدٌ بَيْنَ الْمَنِيَّةِ وَالنَّسِي

أَجْلُوهُ فِي طَيِّ الْبَدِيسِ وَنَشْرُهُ

وَجَدَّ يَفْرُقُهُ وَجَسُودُهُ يَجْمَعُ

وَيَضِيقُ قَوْلُ الْبَلْبَانِ مُوَسِّعُ

هَيْهَاتَ يَهْنَأُ مِنْ هَوَاءِ إِمَامَتِهِ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ:

وَوَرَاءَهُ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ مَطْمَعُ

وَيَضِيقُ قَوْلُ الْبَلْبَانِ مُوَسِّعُ

هَانَ الْهَوَانُ عَلَيْهِ فِي حُكْمِ الْهَوَى

أَدْعُ الْقُلُوبَ إِلَى الْفَرَامِ بِمَا دَعَا

فَلَقَدْ بِسُوءِ سَقَامِهِ يَتَمَتَّعُ

وَأَصْرَحَ بِهَا فِي الْحَيِّ حَتَّى تَمْتَعَا

خَلَعَ الْعَذَارَ عَلَيْهِ، جَدَّدَ وَجَدَّهُ

أَدْعُ عَلَى جِلْدِ بَسْمِهِ يَتَدَرَّعُ



واكشف لها وجه الوجاهة فعلمنا

لا كان وجه في الهوى متبرقا

حدثت عن العهد القديم فربما

ذكرت من نسي الغرام فضيحا

وعساك نجبر كسر من يوم الثوى

صدغ الغرام لزيادة لتصدعا

ذكر بها الناسي عساك بذكرها

تشفي محيا بالصدود تو جفا

أها وما صنع الهوى بأخي الهوى

صنعا فكان اخو الهوى متصنعا

وقال رضي الله تعالى عنا به:-

[البسط]

أشرفت إشراق بدر حقه الشر

وحزت حسنا بدعا زانه السلف

ومست تيهام الفحل في خيم

بهز عطفاً عليه البسسان يعطف

أما لنا للهوى عدل تمايلة

بهز زان قواماً زانه أقب

إذا اتنى بين بانات التفاسجدت

طوعاً لذبه وإجلالاً له تقف

إن قلت نذر سوى في ليل طرته

فالنذر ينقص أحيانا وينكسف

أو قلت عصا لعدو الفص منكر

لفذه، وقدر البان تنقص

من لي بقطف جني جنات وجنته

داني القطاف ولكن ليس تقطف

حميت بالبيض سوداً بالفتور لها

حرص عليه وفي منقلب الدما شرف

من لي بلثم لثام دون صورته

لكل نفسي على نيل المني أسف

صادفته في حايقة عن حبيب

لؤلؤ النغر من ياقوته صدف

في فيه كثر ولي الأجفان مائة

محرر بعينه للأبصار يختطف

قلت ظلماً وفي فيه الحياة، وها

ظلم المرافف لكن كيف يرتشف

عيناه إن أنكرت قتلي فوجنته

شهيداً يستلم المظلوم يعترف

وقال رضي الله تعالى عنا به:-

[الندارك]

قد حان شرب سلاف الحان فاستقي

راحاً نربحك من فرق ومن فرق

فراحة خضبت بالراح ما برحت

تريك صبيح الهدى في ظلمة الفسق

خذها يمينك في أمن وفي دعة

مع كل مصطوح منها ومغني

ختامها المسك بالتسليم قد مزجت

طوبى لمزجها منها ومغني

راقت ورق فت فرقت شأن شاربها

إلى الغلا عن حضيض الخط والحمق

قد لاق من لم يبق من شرها نقا

نفساً خلعت عنه في خلق وفي خلق

حيها الحى عين الجمع فبسم

فاحرق النور بالأرواح والحدق

شمس يدور بها بدر إذا غربت

في فيه أطلعها في حمرة الشفق

عائنته والهوى لم يسبق لي رفقا

فعاذ لي عندما عابتة زفقا

يقول من عابت عينا صورته

سحان من خلق الإنسان من غلق

وقال رضي الله تعالى عنا به:-

[مطلع البسيط]

ألقيت عن ساعدي سلاحي، وسرت ساعداً على الطريق، طرحت

نفسي وباطراحي، نجوت من فجتها العميق

يا شمس حسن بلا مذهب

في الليل من شمسعه الطويل

يا بدر نيم على قضيب

يميل الفسلسل إذ يميل

يا غصن بستانٍ على كشيبي

بهتز في ردفه النقيـــــــــــــــــل

أقسمت بالزرد والوشاح، وخصرك الناحل الرقيق، في كل قلب
سمر الرماح، وشقت من فلك الرشيق^١

شقيق خديك يا نديمي

يكاد يدمي من الـــــــــــــــــم

وفي جنسى جنسة العيم

خال على ناره مقـــــــــــــــــم

يسمى في أسه الـــــــــــــــــم

والحســـــــــــــــــن من ربه الكريم

كتب بالآس والافراح، في الورد عبت لنا عتي، يسقى مع الأعين

الوفاح، بالدر مع حرك العتي

يا ابنة الكسرم في الكـــــــــــــــــم روم

بسمي على الأسد اي ديم

بالشمس يسمى على النجوم

بدر على فـــــــــــــــــده القوم

ارق من رقة الـــــــــــــــــم

من ريقه مـــــــــــــــــكة النديم

في فيه روي وفيه راحي، ختامة مكة السحيق، بدر على الأنجم

الملاح، يسعى بشمس من الرحي

في كل سدر على الـــــــــــــــــم

قم اسفسي الراح بالكـــــــــــــــــم

في مجلس الـــــــــــــــــم روى بالأمير

نمر منها على التـــــــــــــــــمير

قد غادر الموج في الغدير

لطمأ على وجهه التـــــــــــــــــمير

والزن تبكي على البطاح، فاضحكت زهرها الأنثى، وناحت الطير في

النواحي، حزنا للينوقر غريق^٢

باسافي الراح في الـــــــــــــــــم دياجي

أغيت منها على الســـــــــــــــــراج

تصوب النجمـــــــــــــــــم في الزجاج

بـــــــــــــــــم صبك الماء للمزاج

قم فاعطيسها بـــــــــــــــــم لا حجاج

للي إلى شربها احـــــــــــــــــمجاج^٣

يا صاح حتام انت صاح، مفرق الجمع في الفريق، مت في الغياق وفي

اصطباح، ما فاق في الحى من يقى

باسافي الراح في الظـــــــــــــــــم

أغيت منها عن الصـــــــــــــــــباح

ما غاب نجمـــــــــــــــــم من المدام

في مغرب الآس والافـــــــــــــــــساح

إلا بدا الـــــــــــــــــم بدر في التـــــــــــــــــم

من مشرق الأوجه الصـــــــــــــــــباح

أصحت يا بدر في الصباح، مضايح الدر في العقيق، وغرب النجم في

الإقحاح، فتشرق الشمس في الشقيق

أظهرت من ليك أي عيسى

في الميت من طرفك الكـــــــــــــــــم

يا مخجلاً وجهه الشموسا

بـــــــــــــــــم عادل أخذكم غيل

أضمرت في القلب ناز موسى

وانت في ناره الحـــــــــــــــــل

جنحت عني بلا جناح، خلعتي فوق ما أطيق، نربح وجد بلا براح، في

ماء دمع وفي حريق

وقال رضي الله تعالى عنا به:-

[البسيط]

عقل عقلك بالآوهام مغلول

قد قلب القلب منك القائل والقيل

قيم في مهمه الأهواء من ولـــــــــــــــــه

أفاذه فيك مفسول ومقول

قد عشت مثلك دهرأ في مكابدة

ولي فإذ بهذا الداء معلول

وطال ما طفت في أطلال كاطمة

وغصن صبري بقاء اليأس مظلول

اظل بين ظلال البان ملتحفا

لحائل الظلال في الأطلال مغمول

مبلل البال إن هاجت بلابله

في كل غصن بطل الدمع مبلول

أهيم في مهمه الأهوام ملغنا

لشاذن طرفة بالتحرك مكرول^٤



دلالة ذلّة تيّها على وألهي

فصّبه للنهري بـ مذلّول

ذمّلت عني بذكره فلذّ به

ذليّ لديه فصويّ فيه مـ مذلّول

عذب عذابيّ لديه في محبته

ولا هسيّ كلّسما يملّبه مملّول^(١)

احيلّ فيه عليه دونّ صولته

مفرّغ البال بالآمال مشغول

أحال كلّ خلّيّ منه أهلسه

والمزول الرّحّب اقسسوى وهو ماهول

قضى بسلك دميّ قاضي الهوى هلّولاً

وقيلّ لي الحشر أنّي عنه مسسزول

تسلّ الصبر والسّلوّان عن جلّدي

فجادلّ الوجد حسيّنا وهو مجدول

ونصدغ الأرق في الأوراق إن صدعت

قلبيّ يعلّله وعدّ وتعليل

يساجلّ السّحب بالانداء ناظرة

إذا حكى الرق لغرمه مفعول

يا سائلني ودموع العين مائلها

يُنيك عن طيّ مسرتي وهو مرسول

وفي فزادي وفي طرقي أيّ معجزة

غريقٌ بخرّ بخرّ النار مشغول

حديثٌ وجلّديّ قدّم سرّاً فاعله

في كلّ قلب له بالسّحب مفعول

يا مالكيّ شافعيّ وجدّ نصيحة

دليلّ مقيم بقليّ منه مذلّول

حلمت قلبيّ فالراح أنّها رخلت

نادى الغرام همّ حلّ الهوى حولوا

وفي الغرام أعاجيب والغريبها

في البعد قربٌ ولله العكس مفعول

في سقمه صحّة في قطعه صلة

في بـ صونّ عنه مفصول^(٢)

أقالنا من أفاويلّ القليّ صلة

وطالّ ما طال في المظلّ الأباطيل^(٣)

بايعت في بيعة الرضوان خيرٌ زيد

قد آيدتها لنا فسبّل الأناجيل

وفي الغريق روى القرفان فرقتنا

حكماً وفي محكم التوبيل تاويل

حناّ خلال الحمى المرهوب مسطوّه

لأسدّ صنعان مامورٌ ومفسول

وما نعتنا عيون العين عن أسل

ما دونه لأوليّ الاحسّلام مامول

حتىّ تطلع فينا من مطالعنا

بدر توارى به قلبٌ وإكليل

وقد تجلّى جهاراً في مظاهيره

حيث استحال التجليّ أعين حول^(٤)

وقال رضي الله تعالى عنا به:~

[الوالفر]

عليّ لا يفارقة عزّول

يخذّ خدّه دمعٌ يسـ يل

بصخّ سفينة جفنٍ سفيـ م

وينحلّ جسمه خصرٌ تحيل

نحن يهوى لـ وجدّ كثير

ولكن صبرة فيه فسـ يل

يراعيّ النجم طولّ الليل حتىّ

كأنّ الثوم فيه مسـ يل

وطرف للّسها قد بات يسهر

يقـ صرّ جفنه الليل الطويل

وأحيا ليلةً والصبح ميت

بجفن نومته فيه فسـ يل

وليّ ظنيّ بصيد الأسد قنصاً

له جفنٌ بمقـ له كحـ يل

بـ دلالة فاتية فيه

وليّ مسنّ نجم غرّته ديل

عليّ وإن سخا بالتوم حيناً

بـ طبف خياله فيه يحيل

ظلمت قدّة عدلّ ولكن

إذا مسـ مال ليس له غديل

أمال له القلوب هوى قوام

إذا مرّ التـ به يحيل

على ورد بجنة وجنتيه

لاسي عذاره طلل طلبيل

أبا بدر مطالعة عيوني

وليس لنور مجده أقول

أعزقي بالقلبي قلبي وفيه

مبيتك لا غمتك والمقبل

نعيمك في فؤادي وهو سار

كأنك لي نوقده الخليل

قريب للفؤاد وأنت ناء

مقيم فيه خطبك الرحيل

لرفق رفقاً فهو عبد

فلكه جالك والجميل

يقولون العواذل كيف نفني

ولي فيه رقيق ملبيل^{١٠٠}

أبعيا ميتاً حب ما نألي

لله فيه لوصائه وصول

وهل يحيا فليل بهام لحظ

وما للسلسيل له مبييل

وقال رضي الله تعالى عنا به -

[الكامل]

أسلمت فيك إلى الغرام زمامي

فأقادني سلماً لسهم جمامي^{١٠١}

يا من حشا ناز الأملى بحشاشتي

نعمتني في برد لسان وسلام

يا من تحول قد روى عن خصره

مهما يجفن صبح عه مقامي

دمعي يسلسل عن زوارة جفونه

أن المنام قضي عليه غرامي

أغل لي ليلي وقد صيرته

غرضاً لطرف قد رمي بهام

ومتنعتي ورد الحياة بناظر

حسَم الكرى عن ناظري بخسام

يا من أراق دمي على وجنتيه

أجنت وزدتها بسلسلهم لنام^{١٠٢}

يا كافرأ وزد الخدر دباسه

حسرتته، والورد غير حرام^{١٠٣}

ورد بخدك غرس لحظي، من قضي

جوراً علي بمنعه كمتامي؟

وأبحث فيك دمي وقد حرمته

أيضاً علي بناظر وبسرام

عذل فؤادك عادل لكنا

جوراً يميل مع الهوى ليامي

جوزت كون التحيل بقره

جمعت لنا نور الهدى بسـ ظلام

قاضي هوالك قضي بأن أقضي أسى

خصم نحكّم ما يفيد خصامي

الوم ذهري أم ألوم ضابني

لـ لـ لمن ألوي ملي نلامي؟

هوتت عزّي با هواه وكم هوى

صبا برمك قسد صبا لرامي؟

ونسخت مختصر الضنا من خصره

لي رفق مقيم من تحول عظامي

وجبرني فكسرت جبري في الهوى

وجرحت جفناً بالمدايح دامي

ربقي يروض روض خدك قهوة

محتومة من منك بهمتامي

ليوردك الرمان من ورد الحبا

انظر لصب من رضا بسك ظامي

ومدايح تحت بوجد قد لما

كالمسك من أس بخدك نامي

يا بدر تم فوق غصن أملد

أفديك من غصن زبد تمام

يا من نحافني من هلال جيبه

وتحول جمعي واعوجاج قوامي

أفدي هلالاً من جيبك طالما

صومي له وعليه فطس صيامي

أفردتني وفردت وجدي بالجمفا

أفمتني فأجل من إحرامي؟



يا كعبة الحسن التي حجت لها

أرواحنا قديماً بلا أجسام

يا كعبة في القلب بيت مقامه

يا ليت شعري أين منك مقامي؟

يا مالكي ذلكي لعزك شافعي

قلدت وجددي فيك فهو إمامي

أهوى هو الك وأنت قوى جملوني

كم بين نجدتي وبين هامي؟

وقال رضي الله تعالى عنا به:-

[متقارب]

وحسني أهوى واليمين العظيم

وما قد جرى من حديث قلتم

فرادي الذي كان مذ يتهم

بوادى اللوا في ولاكم مقبم

إذا زمزم السوجد في الحنا

مقام وجودي بكم والخطيم

فلنسي صحيح سليم بكم

وجسمي لذيكم عليل مقبم

جنوني بكم في جحيم كما

جناني بكم في جنان التعمم

وللنفس من عزكم عسرة

ورحمي روحي بقسلي رحيم

أناجيه في طور نار أهوى

فطوراً خليل وطوراً تليم

وإن أنكر الوهم فمي به

فالمقام فينسي ميمع عليهم

وإن كنت أخفيه فيما بدا

لمعناه عدي علي حركيم

وقال رضي الله تعالى عنا به:-

[الطويل]

تجلت لنا الحسنات باسمائها الحسن

فما أعظم الأسماء وما أحسن الحسن

ورمنا مراماً لا يرام فأسعفت

لنا منه بالحسن، وزادت على الحسن

وكنا وعذنا في المعاد بعذنها

فعادت بسلا وعد، فعدت بسنا عذنا

عرفنا وأنكرنا، وفي النكر عرفنا

ومعروفنا في العرف ما فيه أنكرنا

وفي جهلنا عين البقين بحقه

وجدناه منا قاصب لرسين أو أدن

وفي عين غيب العين كنا بغينها

ولما حضرنا فيه غيبنا بما عتا

وكنا لحننا في اليان بلحننا

فأعجبنا عنا الآن ما عساه أعزنا

ولما توارينا بها عن عيوننا

ثراءت عيون العين لينا فاهضونا

فرحنا فرحاً في نروحن روحنا

وجدنا بما بنا وجودنا أننا

وبانت على بانات بدر بدورها

ولاح بها في الليل برق الحمى وهنا

وهامت مهابة الرمل فيها بفهمها

وغنت على المغنى، بما عادت المعنى

وقد غمرت ليلي به ربيع عامر

وقطعت لسانات الغرام بها

وظلت خمامات الحمى في ظلالها

نغني بها نسجوا على الروضة القنا

وكل مجب شقة كل حبيها

وكل حنين في الغرام لها حنا

ولا أبصرت عين سوى حسبي وجنيتها

ولا سمعت من غير العاظم أذنا

ولما تجلّى في الوجود جمالها

جلا في مجالي الكون من حسنها حنا

وغناها بروح الله غير أمرها

وغناها بروح القدس في كوكها الكنى

فإن أملت كانت بكل جملة

وإن وجبت جلت عن الغرض الأدنى

هي الغفل في العلم اغيط وروحها

محل حياة الذات في المشهد الأسنى

إليها انتهت آمال كل مؤمل

وليها تفانى كل من الهوى يقنى

وإن جاء بالمعنى اللطيف محدث

وأعنى بما أعنى ففنها بما أعنى

فَتَبِيلَ الْهَوَىٰ فِي كُلِّ حَيٍّ تَبِيلُهَا

وَمُضَىٰ بِهَا فِي الْحَيَاةِ كُلِّ قِسْتِي مُضَىٰ
وَلِي شَخْصَهَا كُلَّ الْمَوَاحِظِ أَشْخَصْتُ

وَكُلُّ الْوَرَادِ صَلَّ فِي قُبْرِهَا وَهِيَ
فَرِيدَةُ خَمْسِينَ فِي الْمَلَأِ تَوَحَّدَتْ

سَرَتْ فِي سَرَابٍ كُلِّ سُرْبٍ رَها

وَفَسَدَ جَعَلَنِي فِي كُلِّ مَسْرٍ لَهَا مَسْكَنِي
نَاسٌ عَنِ عِبَادِ الْعَيْنِ مِنْ عَيْنِ قُرْبَاهَا

وَفِي كُلِّ عَيْنٍ لِلْعَرَبِ هَامُ مَعْنَى
فَلَلَهُ مِنَ الْخُتَّةِ عَنْ نَفْسِهِ بِهِيَ هَا

وقد أيقظت في اللهو مقلته الواسع
وكان فقيراً في الغنى بغيرها

فغارت عليه منه في القبر فاستغنى
و شاء سواها سوء سوءة ففقه

وَمِنْ ضَلْفَةِ الْإِسْحَاقِ اسْكَنَهُ مِجْنَا
وَوَاهَا لِي أَفْتَنُ عَنْهَا بِرُفْقِهِ

وَذَلَّتْ نَفْسُونَ الرِّعْمِ فِيهَا لَهَا قَاتَا
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا :-

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ :-

[الوافر]

خَتُّكَ مِنَ الْعُقُولِ مِنَ الْعَيُونِ

ففي فيك الحياة لكل نفس
جمالاً فيه من كل النسم

يَجِيلُ الْخَرَّ قَدْ مَلَأَتْ لِحْفَتِي

فَتَوَرَّ الْمُقَلِّينَ مِنْ الْقَتْلِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

مَكَتَ الْقَلْبَ بِأَغْصَانٍ طَيِّبَةٍ
تَفَانَتْهَا عَلَى الْحُصْنِ الْمَصُونِ

ثُمَّ سَأَلَهُ بِمَا يُكَلِّمُ صَبَّ

حَسْبُكَ لِلْمُتَّقِينَ

وَيُحْيِي قُلُوبَهُ لِيُنَافِسُنِي

عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا بَيْنَ النُّصُوحِ
مَسْخِي بِالْبَعَادِ وَبِالسَّلَامِ

يُهَوِّنُ بِالْفَرِيزِ إِذَا تَوَلَّى
ضَمِّنَ فِيهِ قَدْ خَابَتْ ظُنُونِي^{١١٧}

هوئى قيه يهون عليه هوئي
هوى قيه يهون عليه هوئي

رَكَتٌ إِلَيْهِ أَرْقُ—فَ رَكُونِي^{١١١}
صَوْنٌ عَنِ الرِّشَاقِ شَوْنٌ وَجَدِي

قُبُشِيدَ وَمَشَاةَ مِنْ شُرُوبِي
نَدَى الْأَمْدِ ظَمِي ذُو دَلَالِ

خَمِيلٌ ذُو جَلَالٍ فِيهِ يَسُطُّ
كَخَيْخِشِ اللَّيْلِ فِي صُبْحِ الْخَمِينِ

يُرْمَلُ الْخَذْلَى طَيِّ الْمَجْرُونِ (١١)

كان عليه مظل الوعد ذين

مژدی، لیست و غدی کالیدیون
هشت علی الوصال له نژاد

عَلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لِي رَهْـوَنِي
قَالَ سَامِعْهُ اللَّهُ وَرَضِي غَنَابَهُ :-

[کامل]

يا واحدائي كل شي ظاهر

لَكَ كُلُّ شَيْءٍ إِنْ بَنَيْتَ مَنَازِلَ
وَعَمِلَ الَّذِي فِي كُلِّ مَسْجِدٍ بَاطِنٌ

وإذا ظهرت فكل شيء، سامن
سامن يكون كل شيء يكون

وهو الذي في كل كونه كان
سرّ خفي في وجودك ظاهر

عَمَّنْ أَصُولُكَ وَالْمَصُونُ الصَّانُ
يَا مَنْ أَحَاطَ وَمَا أَحَاطَ بِهِ سِرُّهُ

وَالْقَوْمُ هُمْ فِي رُجُودِكَ وَابْنُ
إِنْ غِيَتْ أَبْدَا الْقَوْمُ كُلِّ فَيَحْصِي

وعلى الوجه إذا ظهرت محاسن

في كل شيء حسن وجهك فطعن

والكل في قيد الغرام وهاتن

مر لإدراك البصائر فانت

وجمال حسن المصائر فالتن

يا من يحرك بالغرام جوانحي

ولله فزادي بالحب ساكن

فسمما تجيبك إن حبي صادق

إلا شلوي في الصبايب مائن

وفي غرامي بالصبايب والأسى

والصبر كاللؤلؤ فيه خائن

وقال رضي الله تعالى عما به :-

[الكامل]

أدلس عز الهوى فهو انه

فيه يهون وشجته أشجائه

يستسهل المستهولات من الهوى

وعنا الهوى أعيأ به أعيائه

كبد تكابد جدوة من وجده

فيسبيل ما أضلأ الهوى أجفائه

لأز الخليل غلذت في مهجة

لم يطفها طرفة طمنا طوفائه

قلب نقلب في الحب والنسي

بين الناس والأمسى ذبدائه

كيف القرار لذي فزاد خالقي

جارت عليه بسالوا جبرائه

ومنى نالقي ببارقي يا برفا

فقل العفبي ببادرت عقباؤه

طلت على أطلالهم غرات من

قد طال بسين ديارهم ذورائه

أبدأ بكابد كل كل ذو الهوى

ويشبيب من هول الهوى شباؤه

وإلى الوفاة وفاته البقا وقد

أفنى بقتل لقي الهوى قتائه ومنى يقال

من الغرام غريمه

ويبقى من خيل الهوى ولهاؤه

أثرى بوى زورا زيارة طيفكم

طرفت يسامر مهدة منهرائه

ومنى يرى طيف الكرى من اطرافه

سهران يسهر للمها إنسانه

وجنب الشهاد عليه في حكم الهوى

حتى استحال من الكرى إمكائه

رقوا الصبا واقنة رقي الهوى

فككا كذا لك كما سملواؤه

صبا لرامنة قد صبا ومراؤه

رغم مكين في الفزاد مكائه

يرمي الفزاد إذا رنا من ناظر

سلب الكرى عن ناظري ومناؤه

ظهي تمنع في ظبا الحاظه

وغدا على أسد الشرى عدواؤه

منع الوصال وصال دون صلاته

صونا لأقران الوغى لربساؤه

رب الجمال إذا انشئ بين الربا

سجدت له من بالها قضيائه

يهتز في زين الجمال فيزدرى

بالسان تيهما ما حوت أروائه

جمع الخاسن وهي منه تفرقت

فالحسن فرغ أصله إحسانه

عم القلوب عبت عنه غلبه

من كل قلب حيث حل جناؤه

روح بصورة الخيال توهمأ

منق ونور العين منه عيائه

سر الحياة سرى بروح حياته

فاصر أسرار النهى سربائه

غرقت به عرفا طوى في نشره

بنطا ينكره بسره عرفائه

للكل روح منه راح مزجها

روح الحياة وزوجها ربحائه

دارت مع السبع الثاني حسب ما

في حالها قد امرت الحائه



طافت على الأكياس لطفاً كأنها

فترى الورى كلاً يرى سكرانه

إن لاخ فالأشباح حضرة غيبه

أو لاخ أشباح الغلا إعلانه

فمر تطلع في مناسباته

فمر العنقوب بما أبان بيانه

وضح الهدى وضاحه ودليله

في تيهه، ودلالة بهر هاله

نسب الجمال على خلافة خده

بالمسك مطراً خاله عنائه

روض يروضة خباء خياته

فتفتنت بهر فتوته أفتانه

وبلايل الألباب فيه تبلت

فتمايلت طرباً به عيدانه

تمت بما تم التسميم فنامها

مرج التهي إذ سرحت أرمائه

وتفتت أنفاسه فتافنت

فيه نفوس تغنمها نعمائه

هامت به فيه لالهها الهوى

عنها بهر ولها كذا خيائه

إن اتخذت لا متجداً أو أعزوت

فمن الغريب يردها غيرائه

تحر لوادي النحق وخائها

لغريب من مبادت به غربائه

قوى نعيم العيش في نعمائه

لا ما غداه وغدتها غداه

طابت به طوبى فطية فالرضا

في روضة قد حبلها روضائه

ملك الجلالة والجمال كماله

فلذلك أرباب التهي عبداه

وله على العلباء كل مكانة

وبحيث زال الكون كان مكانه

وغلا على الأملاك لما أن بدا

في عين آدم مغنياً إعلانه

دالوا المنحة وجهه كما بدا

يوم السجود كما بشا دينه

جمل الجمال تجتمعت في خلقه

ولخلق به جمع الهدى فرقائه

نظمت نثار الفضل منه مآثر

ببيان جود حيث جاذبانه

فقلبه فيض الفضل من رحمته

أبدأ يدوم كما بشا رحمته

وعلى صحابه وآل ولاته

والتابيعين وأقربهم إيمانه

وقال رضي الله تعالى عنا به:-

[الرجز]

صب مع الهوى فوئبه

مزدان في شرع الهوى بسديته

تقدم الوجد به وجوده

فحان فيه حينه من حبه

وجوده أرفقه لوجده

كيف به يفتك من رهونه

في حبه ما شك حين حبه

أقره الحب على يده

قبل الهوى أمّل فوق وصته

ومن له بعد الهوى بسدونه

وكونه إلى الهوى أهوى به

فيه فما أهواؤه في ركونه

باوئح من غرائمه غريمه

وشائه قد صين في شؤونه

وقلبه مقلّب مع الهوى

فممكن به الوجد في تكوينه

غرامه صديقته وصيرة

فقد خاله ومات في يمينه

أفتى الهوى في حكمه فتوئه

وحجته أفتاه في فتوته



والله مذواق الموى وفاته

وفاته المظنون من طونه
لما انار الوجد فيه جذوة

اجرى عيون الدمع من عيونه
يا ساكناً في القلب وهو خالق

يطير بالشوق الى سكونه
خلي الخلق قالهوى خزينة

يرى سهول الحب في خروجه
مكينة ساكنة فنانة

ما ضرة محوا على مسكنه
مغذب بشاره مخلد

من ضغطة الاشجان في شجبه
أبنة لو انه بصخرة

لنلان صم الصخر من أبنه
وعندما يحنو لراذي المنحني

يبيدي خين الجذع من حنينه
يا ويعة والحسب يقضي انه

نبل المني وقف على منونه
يلومه لانه في شادن

يصيد لبث الغاب في عرينه
يتبع في عدن على ولدانه

وتردوى أعينه بـ
لي وجنته للسعيون جنة

نسقى بغين الشهد من ميعه تسقى لشهد
لعمره على خده

نمل كلون الأس في لسيريه
خلع العذار في هوى عذاره

في شرع أهل الحب من مسنونه
لؤلؤة المكسور في منمه

لكون الالاء من مكنونه
لي فيه حان قهورة من حينه

نشأها نسوان في شؤونه
يرمي الغزاذن ذنا بساطره

فتأته بطور على مقصونه

إذا انتضى ايض من أسوده

كأنه الكمي في كمينه
ماء الحياة ريقه وإثما

مصارغ السفشق في جفونه
فأمنه على انقلب حسنة

والخوف كل الخوف من أمينه
لأقسن بالشمس من وضاحه

وليله فوق ضحى جبينه
ما مال بين البان غدل قسده

إلا وقد قسده من ليله
يثني عليه بأنة إذا انثى

وتسجد التقطبان من غصونه
قالوا: قوين البدر، هذا غلظ

جماله يمل عن قريبه
صان الجمال عزه لقون به

يهلك الأسـ في قنونه
قد ظل منه الرش في ضلاله

وتاده منه العقـ في جنونه
لي تبهره بطل رشدي حانراً

فسد ناه منه الفكر في قنونه
عارضني في عارضيه ما حسر

هاروته بسطو على جبريه
أوحى لكل ناظر جماله

حـ لجلال الله في تكوينه
وقال رضي الله تعالى عنه به:

[الطويل]

تحجب عن طرف نساء بتمامه

وحل لؤاداً في قيود غرامه

الأم بقلب في جحيم جرى الهوى

على أنه في بزده ومـ لـ

وساز وقد أسرى بسائر مـ

مقسم على عهد الهوى وذمامه



كَانَ وَكَابًا فِيهِمْ مَنْ نَأَى بِهِ

أَقَامُوا بِقَلْبٍ فِيهِ دَارُ مَقَامِهِ

إِذَا مَا رَوَى بِسَرِّ الْمَنَامِ طَرَفُهُ

عَنِ الْعَيْنِ أَرَى عِبَهُمْ بِحُجَامِهِ

فَتَى صَدُقَ فِي الْحَبِّ مِنْ مَلُودِهِ

وَقَدْ صَحَّ فِيهِ وَجْدُهُ بِسَقَامِهِ

صَدُوقًا إِذَا مَاتَ ظَنُّونَ عَدُولِيهِ

فَلَمْ يَلُوهَ لِلْعَدْلِ فِي مَلَامِهِ

فَوَى السُّهْدُ أَطْرَفَ الذَّمِّ طَرَفُهُ

وَطَافَ بِهِ طَيْفٌ سَرَى شَامِهِ^(١)

رَوَّلَهُ أَحَادِيثُ الْحُمَى نَسَمَةَ الصَّبَا

تُعْنَعِنُهَا عَنْ بَسَابِئِهِ وَخَزَامِهِ

وَقَالَتْ بَعِيدَ الدَّارِ صَبٌّ مُتَبِمٌ

خُمَامُ الْحُمَى نَاحَتْ بِقُرْبِ خُمَامِهِ

فَإِذَا لَصَبٌ رَامٌ رِيحًا بِرَامِهِ

وَمَا إِذْ رَنَا مِنْ رَامَةٍ بِسَهَامِهِ

أَخْلَ دُمِي لَمَّا أَحْلَى بِسَهْمِي خُجَامِي

جَوَى، حُلَّةٌ فِي حَكْمِهِ كَحَسَامِهِ

أَرَى دُمِي الْقَائِي وَاسُودَ نَاطِرِي

تَحْدِيدُهُ خَالًا فِي الْهَرَارِ احْتِشَامِهِ

مَتَى أَنْكَرْتَ عِيَادَ قَتْلِ مُحِبِّهِ

فَنِي وَجَنَّتْ بِشَاهِدٍ بِأَتَهَامِهِ^(٢)

لَنْ يُلَنِّجِي صَبٌّ تَحْكُمُ خَصْمُهُ

عَلَيْهِ بِلَحْظٍ جَارٍ فِي احْتِكَامِهِ^(٣)

يَمِينًا لَقَدْ مَاتَ أَمَانِيهِ فِي الْمَنَى

بِزَجْرِ أَسَاذِ الْأَمْتِ دُورَ غَرَامِهِ

يَصُولُ إِذَا صَانَتْ ضُبَا اللَّحْظِ ظَلَمَهُ

يَجُورُ إِذَا مَا مَالَ غَدْلُ قَسَامِهِ

نَشَا نَشَاةَ النَّشْوَانِ مِنْ خَمْرِ نَعْمِهِ

لَمَنْ حَسْبُهُ فِيهِ خَارُ غَدَامِهِ

يَهْزُ الصَّبَا غَضًا يَمِيسُ مِنَ الصَّبَا

بِهِ صَبٌّ قَدْ مَأْ صَبَّاهِيَامِهِ

تَرُوحُ بِهِ رِيحُ الصَّبَا ثُمَّ يَنْتَفِي

بِرَاحِ الصَّبَا أَوْ بِرَاحِيَا حَامِهِ^(٤)

يَزِينُ اهْتِرَازُ الزَّانِ زِينَ اهْتِرَازِهِ

يَحِلُّ اتِّبَاعُ الْبَنَانِ حُلُولُ اتِّبَاعِهِ

أَحْصَى ظِلَامُ اللَّيْلِ طَرَفَ شَعْرِهِ

وَقَدْ أَقْصَرَتْ نُورًا بِسَبْرِ تَمَامِهِ

تَلَا اللَّيْلُ مِنْهُ وَالصُّحَى آتَى حُسْنَهُ

فَطُلَّ الْهَدَى فِي فَجْرِهِ وَظِلَامِهِ

جَنَى التَّحَلُّ فِي فِيهِ وَفِيهِ حَيَاتَانَا

وَلَكْتُ، مَنْ لِي بِسَبْرِ لَمَامِهِ^(٥)

بِتَقْلُمِ دُرِّ الْفَرْ تَشْرَقُ مَقُولِهِ

فِيَا حُسْنَهُ لِي تَنْوَرُهُ وَنَظَامِهِ

يُنَاجِي فَيُنَاجِي مَنْ يَنَاجِي مِنَ الْجَوَى

فَكُلَّ كَلِمٍ بِسَبْرِ رَوَاهِي كَلَامِهِ

وَحَقُّ الشَّيَا وَالْمَنَاقِبِ تَنْقَسَتْ

إِذَا قَالِ عَنْ فَتْحِ يَطِيبِ خَنَامِهِ^(٦)

عَلَى ظَلَمِهِ ظَلَمٌ أَضْبَا لِحْظَ ظَبِيهِ

لُبِيدُ أَسْوَدِ الْبَيْدِ دُونَ الشَّامِهِ

كَانَ الْمَسْنَى أَيْ وَالْمَنَى فِي فَتْرِهِ

وَلِي رَشْفٍ ظَلَمَ فِي ابْتِسَامِهِ^(٧)

فَظَالِمًا بِاللَّحْظِ فِي الظُّلَمِ مُحَسِّنٌ

وَإِحْسَانُهُ لَنَا أَرْتَكَابُ أُنَامِهِ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ:-

[البسيط]

لَا أَرَا قِيَامَ الْمَهْجُورِ هَا جَرْدُهُ

أَرَأَيْتَ لِي جَلَالَ الذَّمِّ مَعَ نَاطِرُهُ

يُورِيكَ عَقْدًا مِنَ الْيَاقُوتِ مُنْتَظَمًا

بِسَبْرِ لَوْنِهِ فِي بَهَارِ الْخَدِّ نَاطِرُهُ

يُنِي يَأْنِ الْهَوَى بِالْوَجْدِ أَرْسَلُهُ

لَأَنْتَرْتُ بِسَبْرِ الْخَوَى فِيهِ نَوَافِرُهُ

صَبٌّ يَصْبُ صَبَابَاتٍ يَنْسُجُهَا

دَمْعٌ يَنْسُجُهَا مَا صَانَتْ ضَمَائِرُهُ

طَوَى عَلَيْهِ طَوَايَا الْقَلْبِ مُنْقَبَضًا

عَنْ بَسْطِهِ وَالْهَوَى بِسَبْرِ مَاشِرُهُ

كَأَنَّمَا قَلْبُهَا أَجْفَانُ نَاطِرُهُ

وَذَمْعُهُ فِي أَمَانِيهِ خَوَاطِرُهُ^(٨)

تَبِثُ الرِّقَ أَبْكَى مُزْنَ أَعْيُنِهِ

وَأَشْعَلَ النَّارَ فِي الْأَحْنَاءِ مَاطِرُهُ



ما أطرف الطرف ما أطفا نهيته

وطرفه أورد الطرفان صادرة

مثل سائل الجفن: ما أسلا الجوى به

يُنِيكَ عن باطن الأحشاء ظاهرة^(١)

شؤونه عبرت عن شأنه غيراً

بغبرة سودها كالبحر زاهرة

حديث سقمي صحيح عن قديم هوى

يُسَلِّبُ الدَّمْعَ مَرًّا وَلَا تَوَاتُرًا^(٢)

ياسائلاً سائل الأجفان كَفَّ كَفِّي

من واكف الدمع ما اكفست محاجرة^(٣)

يقص قصته من قصت سوايقة

فصاذه الصدف لما طار طائره^(٤)

أسر سر وجود الخلق كيف يشا

لسره قوشى بالسر سائر

قامت عليه شهوة من هواهده

لما الهوى بساعتدار الوهم عاذره

فالشوق من حشرات القلب مكنز

والصبر قسدت لغدت فيه ذائره

هل يجبر القلب فيه من تصدعده

وجذ على صدعه في الحب جابرة

التي فنى الحب مفتيه بقتله

في سيرة سريره تولى سرائره

يظل يهديه في المهدي الضلال به

لرشدده ورشد الحب حائرة

يموت في الحب من يحيا به وبه

في الحشر بحشرة للحشر حائرة

ما دون دين الهوى دين يدين به

صب صبا للهوى مدام صائرة

أخلصت حباً لرب الحسن فاعسرت

خواسر الحب وانكفت كوافره

أمسكت صنوماً عن السلوان صنون هوى

عليه قسداً أفطر المشناق لاطره

أحييت ليلاً أمانات الترم في مقلي

عليه إنساها أبكاه ساهرة

بسطت للشم جسماً فيه صحنه

تجوهرت بالصنا فيه جواهره

آيات حشم أنت في أي معجزة

أنار سقم به صحت ما ترده

قد كنت في الجسم قبل السقم مُستراً

شفت بما شفق عني متآثره

الآن لا أين بعد العين أين به

والأين غيب وغيب الأين حائرة

نظرت بالوجد في غيب الوجود فما

وجدت ذا نظير فيه أناطره

فحسني الله لما كنت أحبه

هو البقيتنا إذا استهداه جانره

ولما قال رضي الله تعالى عنا^(٥)

[البيط]

إذا أباح دم المهجور هاجرة

بالحب بما تخفي ضمانره

أيكم الحب صبأ يا حدمعه

لما جرى بالذي غفي سريره

كأنما قلبه أجفان ناظره

ودمعه في أفاقه خواطره

يا جيرة الجزع هلا جيرة لفتي

عليه في حكمه قسداً جار جانره

والهالة بالوجد أهواء به كثرته

وخائنه الصبر لما قسّل ناصره^(٦)

كفى به من تاربح الهوى حزناً

بأن عاذله في الحب عاذره^(٧)

لو رام في الحب إحصاء لحنه

من الجفا، حبرة جفت محائرة^(٨)

يصبو لدين الهوى بالنفس محتسباً

لما نهاه النهى، وأخبأ أمره^(٩)

أه وكم لي على خطب الهوى خطب

من العرام به تعلو منابرره^(١٠)

مقلب القلب بين البان مكتب

يُسَلِّبُ البال لي وجد أسافره

طرف منها للسُّها في الليل باللفه

سُهاذه والكُرى فيه يُناورة

أصادي بين باناث التقى رثاً

من حاجر أصرت قلبي محجرة

فعارضت في لنا جسمي غوارضة

تناظرت منه في قسنتلي نواظرة

وَجَدَا بِهِ اسَلَفَتْ قَلْبِي مِرَالْفَه

شغلاً بـــــــــــــــــه غادرت فيه غدائرة

فستأنس بنفاري وهو مَرْتَعَه

خُذائني وفزادي فيه حاجرة

يَهْزُ في كُتُب الكافور من هيسف

غُضًا عليه فزادي طار طائرة

مَهْفَهْفُ أهْلَجْ، بَدْرُ على غُصْنِي

تُخْفِي البدر إذا لاحت برادرة

تستطف البان من ابن معاطفه

تُغَادِرُ الرُّشْدَ في تَبِه غدائره

مُطَرِّزُ الحَذِّ بالزَّيْحَانِ في صُرْج

مُورِدُ آسَهْ، تَرَهو اَزَاهِرَه

كَانَ قَلْبِي بِنَارِ فُوقَ وَجْتِه

مَجُونُ لَيْلِي وَذَاكَ اَحَالُ عامِرَه

جِيْهُ مَشْرِقٍ في نَيْلِ طُرْنِه

يَتَلَوُ الطُّحْيُ لَيْلَهْ، وَاللَّيْلِ كَاهِرَه^(١٠٠)

بِالْمَسْكِ خُطَّتْ على كَافُورِ جَهْتِه

من فوق نوناتها مَسِينَا طَفَائِرَه

هَارُوتُ لو عَايَنْتْ عَيْنَاهُ نَاطِرَه

من سحره قنت فيه سواحرة

بحرق من الشهد في لِيَهْ مِرَالْفَهْ

ياقـــــــــــــــــوتها صَدَفَتْ لِيَهْ جَوَاهِرَه

مُكْمَلُ الخَلْقِ مَا تَحْصِي عَصَائِمَه

مُنْظَرُ الحُسْنِ قَدْ قَلَّتْ نَظَائِرَه

وقال رضي الله تعالى عنا به:-

[الكامل]

رَفَعَ اللثامُ فَلَاحَ تحت لثامه

فَمَرَّ تَبَسُّدِي فُوقَ غُصْنِ قِوَامِه

فـــــــــــــــــكَانَ نُوْرُ جَيْبِهْ مِنْ شَعْرِه

صَبَحَ بِسَفْحِ نَحْتِ جَنَحِ ظِلَامِه

وَبَعِيلُ عَدْلٍ قِوَامِهْ لِكـــــــــــــــــالَهْ

تَجَلَّ سَقـــــــــــــــــسَاءُ الثَّغْرِ كَأَنَّ مَدَامِهْ

غُصْنٌ لَهُ فَرْعٌ كَلْبـــــــــــــــــلِ مُقْمِرِ

مَنْ وَجْهُهْ يَزْهَوُ بِـــــــــــــــــي سَدْرِ ثَمَامِهْ

بَنَى عَلَيْهِ السَّانُ لَمَّا بَنَى

وَسَبِيلُ مُتَكَسِّرٍ لَعْدَلُ لـــــــــــــــــوَامِهْ

غُصْنٌ عَلَيْهِ كـــــــــــــــــلُّ قَلْبِ طَائِرِ

رَيْحٌ لِلدَّيْهَةِ الْأَمْسِ طَسْرُوعُ مَرَامِهْ

كَشَفَ اللثامُ: بَدَا بِلَيْلِ قِوَامِهْ

بـــــــــــــــــرَقَ لَطْفِي مِنْهُ نُوْرُ غَمَامِهْ^(١٠١)

يَغْتَرُّ عَنْ حَبِّ فَأَنْثَرُ كُؤُلُورَا

من ناظرٍ يـــــــــــــــــكِي على بـــــــــــــــــثَامِهْ

صَبْرَتِي وَأَنَا الْقَتِيلُ بِلَحْظِهْ

وَمِغَامُ جِسْمِي مِنْ بَدِيْعِ مِغَامِهْ

مَا الصَّبْرُ يَحْلُو عَنْ رَضَابِ لِي فَمِ

حَلَاوِ يَحُلُّ الْعَقْسِدَ عَقْدَ لثَامِهْ^(١٠٢)

صَبْرٌ يُصْبِرُ عَنْ رَشَا في ثَعْرِهْ

رَاحَ يُرِيحُ القـــــــــــــــــلْبَ مِنْ آلامِهْ

رَشَا أَخْلَ ذَمِي وَحَرَمَ وَصَلَهْ

لَمْ يَزْعُويْ في حـــــــــــــــــلِّهِ وَحَرَامِهْ^(١٠٣)

إِنْسَانٌ مُقْلَسُهْ بِقَيْبِي جَيْبِهْ

يُرمي القلوب إذا رثا بـــــــــــــــــهَامِهْ^(١٠٤)

نَانِي المَرَامِ إِذَا رثَا لِسَهَامَهْ

أَدْنَى لِقَلْبِ الصَّبِّ مِنْ أَوْهَامِهْ

قَابَلَتْ فَنَظَرْتُ أَسْوَدَ نَاطِرِي

حَالًا تَشـــــــــــــــــكُّلُ في صَفَاءِ مِصَالِهْ

نَارُ الحَلِيلِ على تَوْفَدِ خـــــــــــــــــلِهْ

مُتَعَمِّمٌ لِي يَرْدُهْ وَمِثْلَامِهْ

عَطَّ الْجَمَالَ على جَلَالَةِ عَدَهْ

لِلَّهِ عِشْطُ هَارِةٍ في لَامِهْ

وَالْحُسْنُ نـــــــــــــــــصُّ بَنُوْنِهْ وَبَعَادَهْ

ظُهُيْ الهَوَى بِـــــــــــــــــطَوْرٍ على ضَرْغَامِهْ

يَرْنُو بِأَكـــــــــــــــــحْلِ نَاعِصٍ مُسْنِقِطِ

حَسَمَ الكُرى عَنْ مُثْلِي بِحَسَامِهْ



سوق الشقائق فاطري من حذره

سرقست لو احسطة لذبة منامه

نسح اختصار حول جسمي خضره

ولخاطه تملي سقام عظامه

قالوا: ارقنت اسي، فقلت ومدمعي

اسفا ارقنت على الكرى ولعامة

مات الكرى في مقلتي فحميمه

عبرات طرف خم يوم حمامه

وقعدت في وجدي وجودي والهوى

اهوى بقلي في هوان هيامه

وقال رضي الله تعالى عنا به:-

[الكامل]

ليس الجمال فلاح من اطرافه

قمر فاقني البدر في آفاقه

ويهز بين البان بانة قدده

ليقد قد البان من اوراقه

رفع اللثام فلاح لوق البان من

عظفيه بدر النم في اشرافه

قمر تجلي في جلالة خنسه

سبحان مبدي الخلق من خلافه

لئن العقول بطرفه فكما

هاوت بث السحر في افاقه

احداقه نعمي حدائق خنسه

يا حرة الاحداق من احداقه

من كان ملسو عابغرب صدغه

لشفاه شهد الثغر من ترواقه

مزج المحبة بالغرام ويهسه

وادارها صرفا على عشاقه

نسح الغرام به جيل تصبري

فغسام قلبي فيه من مصداقه

حسب الغرام فجاء وفقى مثاسا

خب الجمال فجاء من اوراقه

صادفته فصدفت من نظري له

شغلا بما في القلب من اشواقه

اطرقت، اطرق، لوت منه بنظرة

بالية لو دام في اوراقه

اطلقت دمع العين فهو مسلسل

ما أعجب التقبيد في اطلاقه

لربنت نفسي للخليل قد بنه

ما ضره بكنو على اسحاقه

كيف الخلاص وكيف يخلص من له

قلب يقرب في وثوق وثاقه

أخذ الغرام عليه ميثاق الهوى

فوثاقه في الحب من ميثاقه

والوجد اشفق من بقاء وجوده

فيه فاشفق فيه من اشفاقه

ذاق الهوى قبل الهوان جلالة

فاذاقه من بعد مر مذاقه

ساق النية للمحب غرامه

والحب ما ساق الفتي لباقة

غلق السلوة على العنا اغلاقه

فتح الهوى ما كان من اغلاقه

إنسان ناظره غريق دموعه

وقواذ يشكو جوى احراقه

أجرى الدموع بما جرى إنسانه

فكفاه ما أكفاه من مهرافه

فالوجد كل الوجد في شغفه به

والحسن كل الحسن من اخلاقه

وقال رضي الله تعالى عنا به:-

[البسط]

تمكن الحب مني كيف أخفبه

والدمع بكنب والآفاق تمليه

قد صبح عن سقمي ما كنت أكنمه

والدمع عن ناظري في الحدة يرويه

كان قلبي على التبريح أرققه

وجد لدمعي عليه فيه بجر به

سر الهوى قد سرى في كل كانه

لكل كرون بمعنى فيه يعنيه



لنكل قلب رسول جاء منه له

بالحب للغي فيه ظل يهديه

وكيف ينكر عرفان الهوى والهوى

ورثة الحب للأبصار ثوبه

فكل من مات فيه دون منته

بعيد للهوى بالوجد مديده

فكيف يصحو لؤاذ من محبه

حيث ما بقي حتما الحان بسقيه

أم كيف يطوي بساط الحب واجد

والحب ينسره وجداً ويطويه

بأمنية القلب قلبي في منته

مقلّب، والفوى ألقى ثمنيه

هذا هيامي وهذا في الهوى والهوى

فأي قول من الأهواء يلهيه

آه وكم لي على خطب الهوى خطب

وفي خطوط الهوى ما ليس الهوى

جلباب وجددي جديد إنما جلدي

تجديد وجددي يملو الحب يمليه

بلا لاني في لى أحوى حوى خوراً

من مات ظمناً به فالظلم يحويه

قال المعتف ثقي دون أغويه

فقلت: عين حياء القلب في له

وقال رضي الله تعالى عنا به:-

[الكامل]

رام الفؤاد برامة ربه الحمى

فحماءه عند حماءه لرق لربقه

لولا بمشغره الحرام تحللت

من حرمة الإحرام عقده حقيقه

أنقى بنحيف مناه هديده

من هديه التهرب في تشريقه

وطوى جوانحه على جمراتها

وأفاض عين عبونه خلوقه

وسعى تعلمه سقاية عالجه

لصفاء وصف الصديق في تصديقه

أبدأ بطوف على لطفان صنع

ويرى صنع الحق في تحقيقه

وسقاء لسماء زمزم الحادي به

كأساً بكاس صبره وغبوقه

نقخته من أرواح طيبة نفخسته

طابت بها من قبل روح عبقه

وأماله للبان مبللة عاطفه

لعماءه يعطف رقة لرفيقه

فهذه بارق نغسه نغسه

فحسبائه لبروقه وبريقه

ورّد العذيب على الشايبا وانقى

نحو العقيق لرشف راح رقيقه

فحيا بماء حياته وخياته

وأراحته من حرّ نار خربقه

وأراه في مرآة ربي روايته

مستغنياً في عين صا صديق

وقال رضي الله تعالى عنا به:-

[الكامل]

حضر الحبيب وغاب عنه خيبة

خسني نعيم زال عنه خيبة

داوى فؤاد الوصل من أدوائه

طوى لقلبي والحب طيبة

صدق الحب خيبة في حبه

لحماءه صدق الحب منه حبيته

لباء لسب فؤاده لأجابه

لأدعاه إلى الغرام وجيته

وهوان من بهواه فيه عزه

أبدأ، وفي إبعاده نفسيه

ركب التيه بالمنى لفضي به

إزبا للارباب النون يريته

أفناه قذيب الفوى فوجوده

أفناه بسعد ذهابه قديده

موت المحب له حياة حيا

حب عليه نحبته ونحبته



وقال رضي الله تعالى عنا به:

[الرمز]

غنى لي باسم فتاة وفى

فهما لي كمهاة ورشسي

هات لي الروح فقها راخبي

وهي شوي وشراي وذوي

خلتي من كل حل قد خلا

من هوى لبلى وشغل يمي

فندي كل صب قد صبا

كصبي وهو كهل وصبي

أي ريم لي مرامي وكرة

ولس في في إلفي أي في

أي حود غلدها في خلدي

ولها بسين خبايا غبي

أي راح راح الروح لها

ولها في الروح تشرب بعد طي

أي كبس دون كاس ومتي

يجد القلب لب هنا دون غوي

حان حين الحين للحان بها

هي للأهواء فيها هي هي

بامدبر الراح في الحان بها

حتى جفرا وحسي ثم حتى

واعش من أعشى غشا عن شربها

واعشها في كل صبح وعشي

كم روى البرق لنا عن ريقها

لقلبي منه ري سعاد ري

مت بها في الحى مكرأ فيها

من بحث في الحى مكرأ فهو حى

فاعذروني في الهوى أو فاعدلوا

خلباني منكما يا صاحبي

بي غزال قد غزاني طرفه

والطبي ما بسين اجفان الطبي

رشق القلب وشيق أفيف

عادل القد وفسد جاز علي

سكن القلب وقد قلبه

بين بين وموالاة وفي

ما بين البان فيها وبه

مال غني، لي غة مال إلي

طرفه أطرفا طرفي وبه

حس الناصر يسبي ناظري

في طوى طوى فزادي برنمي

يا رعاك الله ما كتب ان طي

ومهاة قت فيها ولها

وهي في القصى معذ وقصى

طنية نسطو بلحظ وبه

صادت الأصيد من آل لوري

كم أسر أسرنا الحاظها

وبها كم قسنت في كل حسي

بترقع الحسن بنور وجهها

ولها منة حسار وردي

أقضى ومناي ودها

وأود الورد لو دام لسدي

قال لي الواشي تشاها قلت قد

نشها من قبل ما قد كنت شي

شاهما مني بشاني إن أشا

فهي شاني ومناني وأشي

فهي كاشفي ولولا كنها

لم أكنها بسين طين وموي

وبها مني لقلبي كان لي

ظني القسى فهو مني والي

هو ندبي ومداي ريقه

وابس قسلي وهو للروح أبي

وبه خلقت خلفي خلقه

قحلي عن خلالي، بسا أخي

قال: إي هذا تلقى بالهوى

قلت إن لم أفن فيه بسا أي

فيه قد ألقى وجودي وجدة

ولناني فيه وجدنا لا كسي

وبعد أن اثبت الناسخ الأخير من هذا الديوان
وضع عبارة [ثم وكمل] على يسار البيت، ثم
أردفها بالعبارات الآتية:- [وهذا ما لخص من
ديوان سيدي ومولاي السيد الكبير سيدي سيد
محمد عمت بركته ورضي الله تعالى عنا به
أمين يارب العالمين].

كمل الكلام لشيخنا كثر الوفا
لو قسنته بالرايات لها وفي
يتلوه أقوال الكريم آخر الوفا
لمحاسن الأخلاق ثم إذ ول

خلى عنك الحب إن كنت فتى
خالي البــــــــــــــــال من الوجد شوي
حر نار الحب نزع الشوي
وله في القلب شيء أي شيء
قال: ذا عني وفي العمي غيا
وكذلك الحب إنكــــــــــــــــاء ونحي
قلت تاني الحب ولو كنت أبي
كنت أــــــــــــــــالك ولو كنت بنتي
جرب الحب في تجريبه
شاب من شاب وقد كان صبي
ليس بي عني ولا بي من غيا
إنما عني لمن أهوى وعني
أي غي أبغني السر شذبه
خبــــــــــــــــذا الحب برشد أو بغني



الهوامش



١. تنظر الصفحة الأولى من ديوانه، والصفحة الأخيرة من ديوان ابنه علي بن محمد بن وفا المتصدر لهذا التحقيق.
٢. الدرر الكامنة/٥/٤٩.
٣. نفسه.
٤. شذرات الذهب/٦/٢٠٦ وتفصيل أخرى تنظر مع ترجمة ابنه علي بن محمد بن وفا المتوفى سنة ٨٠٧ هـ في ضوء اللامع/٦/٢١، ٢٢، ٢٣. وقد أشار السخاوي إلى أن من ذكر في أباء ابن وفا الذي نحقق ديوانه هذا (محمدًا) ثالثًا فقد وهم. ينظر: الضوء اللامع/٦/٢١.
٥. ينظر الضوء اللامع/٦/٢٢.
٦. في أصول الأدب/١٦.
٧. الأدب وفنونه/٥.
٨. الأسس الجمالية في النقد العربي/٢١٤.
٩. جرس الألفاظ/٢٢٢.
١٠. الجهرة/٩/١، وينظر: الخصائص/١/٥٨، وللتفصيل أيضا تنظر أطروحة الدكتوراه الموسومة بـ (مقامات الحريري: دراسة لغوية) وما بعدها. للمحقق.
١١. جرس الألفاظ/٢٦٨. التفليسية/٣٦٥.
١٢. الأسس الجمالية في النقد العربي/٣٦٨، وينظر: جرس الألفاظ/٢٦٦.
١٣. كراهة توالي الأمثال في ابنية العربية-١٤٢، وينظر: المنهج الوصفي في كتاب سيبويه/١٥٨-١٥٩.
١٤. العين/٨/٢٤٥.
١٥. العين/٨/٢٤٤، وينظر: أدب الكاتب/٥٢٠، الجهرة/٢/٢٦٧، شرح الفصيح للخمى/٢٥٦.
١٦. الفرقان/٢٥/٢.
١٧. البقرة/٢/٢٨٠.
١٨. فسيح ثعلب/١٦٢، وينظر: أعراب القرآن/التحاسن/١/٢٤٤.
١٩. الخصائص/٢/٢٣٣.
٢٠. الخصائص/٢/٢٣٤.
٢١. ينظر: أعراب القرآن/التحاسن/١/٢٤٤، اللهجات العربية في التراث/٢٧٠.
٢٢. البيت من مقصورة حازم القرطاجني/دراسات أدبية/٢٠٧.
٢٣. الأبيات لخلد الكاتب/ذيل الأمالي والمواد/٨٩.
٢٤. مختار الصحاح/٧٦.
٢٥. المغني/٢/٣٦٥.
٢٦. اختلاف النصرة/١١٨، ١١٩، ١٢٠.
٢٧. بحث في صيغة الفعل بين النحويين واللغويين/٩٤.
٢٨. ينظر: مختار الصحاح على سبيل المثال الصفحات: [٧١٤. ودع- وصل] [٧٢٤. وشي وصف] [٧٢٥. وصل] [٧٢٦. وضع] [٧٢٨. وعد] [٧٢٩. وعد] [٧٣٧. وهب]....
٢٩. البقرة/٢/١٤٨.
٣٠. الكشف/٨٨. وللتفصيل في موضوع الشواذ اللغوية والمخالفات تنظر: أطروحة الدكتوراه الموسومة بـ (مقامات الحريري: دراسة لغوية) ١٠٤-١٥١. [للمحقق].
٣١. في قوله (تلقف) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأعراف/١١٧) وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون) واستعمال هذه المفردة بهذه الصورة أدى إلى اختلال الوزن الشعري، ويستقيم بقوله (ستلقف) أو (وتلقف).
٣٢. بخط الناسخ (تري) بالألف، والصحيح أن يكون مجزوما بحذف حرف العلة لوقوعه جوابا للطلب من قوله (غب).



٢٢. صقر الشاعر اسمي التفضيل (أملح وأحلى) على سبيل التفضيل والتجبيب. الخضر: شدة الحياء. الرضاب: الرقيق. الشنب: الحدة في الأسنان.
٢٤. في أصل المخطوطة (أواحنا) بسقوط حرف الراء.
٢٥. ورد قول الشاعر (حب من) على الصورة الآتية: حسباً وهو خطأ من الناسخ والصواب ما أثبتناه.
٢٦. هذا البيت فيه نظرة إلى الموروث الأدبي وبالتحديد قول المتنبي في ديوانه / ١٨٤ [الكامل] جهد الصنابة أن تكون كما أرى عين منبهة وقد لب يخلق
٢٧. السنج: بفتح السين الخرز الأسود.
٢٨. الذعج: شدة سواد العين مع سعتها.
٢٩. القرقفص: الخمرة السلسل: الصافي.
٤٠. وردت مفردة (قالوا) في الشطر الأول بحذف الواو والألف وأثبتت الضمة على اللام وهو خطأ من الناسخ والصواب ما أثبتناه من الناحية الإملائية والعروضية إذ يتسبب في حدوث علة قبيحة في التفعيلة الثانية من بحر العلويل.
٤١. السنج: الماء الجاري، الرند: شجر طيب الرائحة من شجر البادية وربما سموه العود رنداً. قاله الأصمعي
٤٢. ما يدل عليه السياق في الشطر الثاني هو أن كلمة (التي) تدل على النداء والبطل وهي في الأصل أن تكتب بالبدال الخففة والياء المشددة لكنه حذف الياء وشدد الدال لاستقامة الوزن وهذا غريب وخاطى.
٤٣. الرند: كالسرد وزناً ومعنى وهو تدخل حلق النزع بعضها في بعض.
٤٤. المذل: الناعمة.
٤٥. السياق يقتضي أن تكون كلمة (فراند) مجرورة بالإضافة، وبذلك تكون هذه المفردة غير صحيحة من الوجهة النحوية.
٤٦. في الأصل قدم الناسخ كلمة (شواهد) على (دلائل) وهذا سهو منه، والصواب أن تقدم الدلائل على الشواهد لاستقامة القافية.
٤٧. في الأصل (لحاته) والصواب ما أثبتناه لاستقامة الوزن والمعنى.
٤٨. البيت مختل الوزن في الشطر الثاني بزيادة على الخطأ النحوي الذي يقتضي أن تكون كلمة اليد منصوبة لا مرفوعة لجارة القافية ويستقيم الوزن بقولنا: قلنا علي متى تسأله اليد. وأما معنى القلداها هنا فهو العهد أو الدمة التي تكون في الرقبة مأخوذ من القلادة التي توضع في العنق.
٤٩. هذه القطعة أقرب للموشح مزج فيها الشاعر بين اللغة الفصحى واللهجة الدارجة.
٥٠. وقعت كلمة (مبشر) مفعلة (بشسر) فكان الأولى أن تكون منصوبة لا مرفوعة ولو قال (يبشر) لاستقامة السياق والوزن.
٥١. الأولى أن تكون كلمة (نبر) صفة للوجه وحققها الجر لا الرفع، زيادة على أن الشطر مختل الوزن في كلمة (منار) ولو قال (منارة) لاستقام الوزن.
٥٢. في الأصل (تبذل) وهو خطأ، والأصح تبذل لمجيء كلمة (تقلب) و(تخرق) في البيتين التاليين.
٥٣. التقديم والتأخير في الشطر الثاني أربك السياق وجعل المعنى غامضاً
٥٤. وضع الناسخ عبارة (عن لواحق ناظر) تصحيحاً للشطر الأول وعلى الجهة اليمنى من صفحة المخطوطة.
٥٥. على الرغم من أن الموشح قد كتب على أحد تشكيلات البحر

- البسيط وهو المخلع الآن فيه عدداً من الوقفات العروضية.
٥٦. جزم الفعل (تطيع) من غير أداة جزم.
٥٧. الطرس: الصحيفة.
٥٨. السخم: الأسود.
٥٩. سلخ وكاظمة: موضعان.
٦٠. كان القياس أن يقول [مطلق] لأنه مأخوذ من الفعل [أطلق] وقد سبقه بما هو مقيس وهي كلمة [كفيسد]. العنل: الخضوع والذل. الركس: رد الشيء مقلوباً.
٦١. الصحيح (طال النوى).
٦٢. الفعل (كسا) متعدي بنفسه، يقال: كسوته ثوباً كسوة بالكسر فاكثسى والظاهر أن الشاعر قاسه على الفعل (أعزى). وقد أثبت الناسخ في مقابل ذا البيت العبارة الآتية للشاعر: "قال رضي الله عنا به: أعزى البين كما المسمى هذا فعل اللئي المسلب. والبين لغة بمعنى الوصل وبمعنى الفضل وهو هنا مستعمل بمعنى به، وأعزى بالمعنى الأول ما أكسا بالثاني". واليون بمعنى الفضل انفص من البين.
٦٣. اللعن بفتح اللام لون الشفة إذا كانت تضرب إلى السواد قليلاً وذلك يستعمل. يقال لعساء وفتية ونسوة لعسن.
٦٤. لقد جعل الشاعر اسم لا الناهية للجنس منونا خلافاً للقاعدة النحوية التي تقتضي أن يكون اسمها غير منون، ولكن الوزن الشعري ألزمه ذلك. خنس: طال وتأخر.
٦٥. العقيق: واد يظهر المدينة. ذو سلم: موضع.
٦٦. عرف: العرف: الريح طيبة أو منتنة. الشذا: حدة ذكاء الرائحة. طيبة: من أسماء المدينة. الورس: نبت أصفر يكون باليمن تتخذ منه الخمرة للوجه.
٦٧. كتب الناسخ كلمة [حماك] بالياء بدلاً من الكسر وهو غير جائز ولكنه استعمله لإقامة الوزن إذ أن إبقاء الكلمة بالكسر يخل بموسيقى البيت حيث تتحول تفعيلة (مستفعلن) إلى (مفاعيلن) وهي غير مستحبة في هذا الموضع. والملاحظ أيضاً أن الشاعر في هذه القصيدة قد استعمل ضربين من ضرب البحر البسيط هما الضرب العقبون (فعلن) بفتح الباء وكسر العين، والضرب المقطوع (فعلن) بفتح الفاء وسكان العين وهو استعمال غير مألوف. الحياء: المطر.
٦٨. جزم الفعل [يبذلون] من غير أداة جزم وهو غير جائز ويستقيم المعنى بقوله (تبذل).
٦٩. وضع الناسخ كلمة [إنني] في مقابل كلمة [خلني].
٧٠. تعبير غريب؟
٧١. لاستقامة الوزن مع سابقه وتاليه يجب أن يقول خفاء الياس ولعلها جاءت سهواً من الناسخ.
٧٢. أثبت الناسخ في قبالة الشطر الأول عبارة: الشف ما نصنا. كأنما بدل من كلمة القدس.
٧٣. النكوص: الرجوع والإحجام.
٧٤. كتب الناسخ كلمة [فواته] والصواب فواته لاستقامة المعنى.
٧٥. المهامه: المفاوز البعيدة.
٧٦. الخرص: بضم الخاء وفتحها الحلقة من الذهب والفضة.
٧٧. الصواب (قبصا) مجازة للقافية.
٧٨. عناق: العتيق الكريم من كل شيء. والمراد هنا الجمال.
٧٩. التوجيه النحوي لكلمة عناق أن تكون منصوبة على الحال بوصفها نكرة لا بوصفها نعتاً للهوج البوازل.
٧٨. الشطر الأول من هذا البيت مزج القصيدة السابقة.
٧٩. الصواب: اللقالق وهذا نوع من الإبدال الصوتي يجري في

اللهجة الدارجة.

٨١. نابين العقو فتين زيادة لأجل اقسامه الوزن والمعنى فهي ساقطة من الأصل.

٨٢. في الأصل [كشكال].

٨٣. الأكوار جمع وهو الرجل. الأطيخ: صوت الأبل من نقلها.

٨٤. الأمعط: الذي تساقطت بحره.

٨٥. الخريت: الدليل الحاذق.

٨٦. في الأصل [الذراعام] وقد استعمل الشاعر مضردة نضر اغم في القصائد التالية لهذه القصيدة.

٨٧. جزم الفعل [يعطون] من غير أداة جزم. زيادة على أن التركيب في هذا الشطر مرتبك والمعنى من المعاني العامة المتداولة.

٨٨. الشطر مكسور الوزن في التفعيلة الثالثة [فعولن].

٨٩. المرط: يكسر الميم واحد الروط وهي أكيسة من صوف أو خر كان يؤتز بها.

٩٠. الشاذن: الغزال. وقد جاء في المخطوطة بالذال لا الدال وقد كررها الشاعر في قصائد لاحقة.

٩١. الهيف بفتح الحين ضمور البطن والخاصرة. ورجل الفيض: امرأة هيفاء وقوم هيف. وفرس هيفاء: ضامرة.

٩٢. الأصح: يقتطف (مودة المقدود على [الجنى]).

٩٣. الحبيب: تفضد الأسنان.

٩٤. ما أقرب هذا المعنى إلى قول أبي الحسن القيرواني:

[المتدارك]

خداك قد اعترفا بدمي فعلام جفوتك تجمدة.

وقد تكرر هذا المعنى في قصائد لاحقة.

٩٥. الفرق: القاق من الشيء، إذا انفلق. الفرق: الخوف.

٩٦. وضع الناسخ في الشطر الأول عبارة [من سكرنا نفسا] بدلا من سربها نفسا.

٩٧. المقطع الثالث فيه اختلال في الوزن بتحويل نفعيلة [فاعلن] إلى ثلاثين.

٩٨. السحيج نيلوفر وهي لفظ فارسية. نيل: نبات النيل. بر [Pāz] (جناح): المعنى مجتج بالنيل.

٩٩. السياق يقتضي أن تكون كلمة الاحتياج مرفوعة بوصفها مبتدأ موحرا فمكرة ولكن الشاعر أخذته موسيقى القافية فجاء بها مكسورة مجازاة للنغم الشعري.

١٠٠. مررت مضردة الشاذن في قصيدة سابقة وقد كتبت بالذال لا بالندال.

١٠١. البيت فيه سقط وغير مستقيم المعنى؟ ويستقيم إذا نون الياء من كلمة (لاهي) بإبقاء الياء ومخالفة تنوين الاسم المنقوص الذي يقتضي تنوينه حذف الياء.

١٠٢. الشطر الثاني مختل الوزن ويستقيم بوضع كلمة (كل) أو (أي) بعد كلمة (بذله).

١٠٣. أقال: حمى وأبعد، القلى: البغض، المعلل: اللابنة، الأباطيل جمع باطل على غير قياس وهو ضد الحق.

١٠٤. الصحيح أن يقول: أعينا حولا - على الحال، يقال حسالت القوس واستحالت بمعنى أي انقلبست عن حالها وأعوجت، واستحال الكلام لما أحاله أي صار محالا.

١٠٥. في الشطر الأول جمع بين فاعلين للفعل [يقولون] على لغة أكلوني البراغيت.

السلسيل: اسم عين في الجنة، والشاعر أراد بها الصفاء.

١٠٦. الشاذن المختل بالفتحة، فلهذا يقرأ: في القادة السلطان.

الجمام: يكسر الحاء: قلب الموت.

١٠٧. حتى الشعره من سباب رمي، واجتالاد استخفى التقطع: التماسخ فتسحق فكما يرمي بالو أو بدلا من الزاء.

١٠٨. الكاهن: المذبحي، وقال شي: كاهن شمس: أتد كشد

١٠٩. زمزم: الزمزم من صوت الزمزم والمضمة: صوت شمس

والذكر.

١١٠. الجنان: بفتح الجيم القلب.

١١١. الدلور: بالطاء المضومة الجليل. وضع الناسخ عبارة ناز الجوية مقابل نار الهوى.

١١٢. تكررت كلمة الخسنى في بيتين متتاليين بمعنى واحد، وهذا من عيوب الثقافية الذي يدعى بالإيهاء.

١١٣. انشطر الأول أمان تحذف كلمة [أي] وبوضع بدلها كلمة (قد) وأما أن تحذف نون النسوة وتصبح كلمة (أقروجن) (أقروجن) (أقروجن) المصارفة ليستقيم الوزن والمعنى.

١١٤. السياق يقتضي أن تكون كلمة الذن مرفوعة على اللامانية

بجاء من الألف واللام في قوله: (أقروجن) (أقروجن) (أقروجن) الثقافية.

١١٥. لا يخفى ما في هذا البيت من عيب، وقد ذكرنا في الملاحق على ذكره حرف العين والنون.

١١٦. في الأصل: يا شمس يا شمس يا شمس يا شمس يا شمس يا شمس

١١٧. في الأصل: فقلين وده من الشمس يوجد ما كان المستقيم

مقابل الخسنى وهو البحر

١١٨. الركون: الميل.

١١٩. المجون: اللامبالاة.

١٢٠. القود: القصاص.

١٢١. ماثن: المين الكتاب وجد منه مبنون وقد كان المرسل فيه مبنون

١٢٢. الزيدان: النائب وده أداة.

١٢٣. الخال: يفسخ ويضم.

١٢٤. في الأصل [أي تيه] والموافق ما أثبتناه.

١٢٥. الخال: ما يكون في الخد وجمعه خيلان.

١٢٦. القنون: الأنواع. والأفنان: الأغصان.

١٢٧. في الأصل [مندان].

١٢٨. الحين: الهلاك.

١٢٩. في الأصل [مندان].

١٣٠. الشطر الثاني مختل الوزن ويستقيم بحذف الياء من كلمة (مندان)

١٣١. الجذع: اسم ولد الأسد والبقرة واه الخمر والأبل: الشوق بوقوف النفس.

١٣٢. شاذن الشاذن بالندال لا بالندال.

١٣٣. الكمي: الشجاع المتكفي في سلاحه أي المتعظمي المستر بالدرع والبيضة والجمع الكماء.

١٣٤. الفاء في كلمة [فأمنة] ساقطة من الأصل، وأثبتناها لأجل استقامة الوزن.

١٣٥. الشطر الأول من البيت مختل الوزن، ويستقيم بإبقاء كلمة (فأمنة) بكلمة (فأمنة) وقد استعملها الشاعر في البيت الرابع.

١٣٦. الذمام: الخرملة.

١٣٧. توى: سكن.

١٣٨. أسرنا إلى هذا المعنى: التكرار في كلمة سابقة. في الملاحق

قول أبي الحسن القيرواني



خداك قد اعترف ابدمي فعلا م حبة ونك تجحده
 ١٢٩. البيت مختل الوزن في الشطر الثاني، الا ان يكون الشاعر قد جعل الهمزة في كلمة [احتكام] همزة قطع لا وصل، فيكون خطأ صرفيا، زيادة على ارتباك البيت من جهة الإيقاع. وقد تكرر بعد أربعة عشر بيتا.
 ١٣٠. اللمة: بالكسر الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن وجمعه لام ولم.
 ١٤١. الصواب: يطيب ختامة بضم الميم والهاء على الفاعلية، وفي هذه الحالة يكون في القافية اقواء، وأما أن يكون الناسخ قد نقلها خطأ، والصواب: بيطيب ختامه.
 ١٤٢. تكرر هذا الخطأ مرة أخرى إذ جعل الهمزة في كلمة [ابتسام] همزة قطع لأجل إقامة الوزن.
 ١٤٣. أثبت الناسخ تحت كلمة [ناظره] كلمة [مقلته] وقد تكرر هذا البيت في القصيدة اللاحقة، البيت الثالث.
 ١٤٤. الشطر الأول يستقيم وزنه بقوله [فيه] أو [وبه].
 ١٤٥. القياس أن تكون الكلمة [مرسلا] لا [مرسولا] لأن فعلة غير ثلاثي.
 ١٤٦. الواكف، المتقطر.
 ١٤٧. الشطر الأول فيه زيادة على الوزن هي كلمة [من] ويستقيم الشعر إذا قال، يقمن قحنة من قصت سوابقه بحتف الهاء من كلمة [قحنته].
 * تواتره: الصحيح تواتره.
 ١٤٨. في الأصل [أهواة] والصواب ما أثبتناه لاستقامة الوزن والمعنى.
 ١٤٩. الأجل أن يقول (عاذله) للمجانسة مع (عاذره).
 ١٥٠. في الأصل [أحصا] وبها يكون وزن البيت مختلا، ويستقيم أيضا إذا قال [ما أحصى].
 ١٥١. يصبو، يميل.
 ١٥٢. الشطر الأول من هذا البيت تكرر في قصيدة لاحقة من البحر نفسه، والقافية هائية مسورة.
 ١٥٣. مذهب، ضامر البطن. الأبلج: المضيء المشرق.
 ١٥٤. الكافر، الليل المظلم لأنه يستر بظلمته كل شيء، وكل شيء غطي شيئا فقد كفره ومنه سمي الكافر لأنه يستر نعم الله عليه.
 ١٥٥. وضع الناسخ قبالة الشطر الأول كلمة [دلالة] بدلا من [قوامه].
 ١٥٦. في الأصل [رضارب] والصواب ما أثبتناه.
 أثبت الناسخ في يمين البيت كلمة [نظامه] بدلا من [لثامه].
 ١٥٧. يرعوي: يكف.
 ١٥٨. الشطر الأول مختل الوزن، ويستقيم بوضع كلمة [بقوس] بدلا من [بقي].
 ١٥٩. اللام: الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن، والجمع لام.
 ١٦٠. الحميم: الماء الحار ويقصد به الدمع. خم، فخر. الحمام: فخر الموت.
 ١٦١. عطفا الرجل جانباه من لدن رأسه إلى وركيه.
 ١٦٢. تجلى: تكشف.
 ١٦٢. في الأصل [فشفا شهد...]. أثبتنا الهاء لإقامة الوزن والمعنى.
 ١٦٤. ذااهر المقصود من البيت النبي إبراهيم عليه السلام وابنه إسحاق، وباطن المعنى الخليل هو الله سبحانه وتعالى، وإسحاق رمز لشبهه به الشاعر المناجي.
 ١٦٥. الغي: الضلال. والخيبة أيضا.
 ١٦٦. أثبت الناسخ قبالة الشطر الأول كلمة [فيها] بدلا من [فيه].

١٦٧. خبينا الكأس أول سورتها.
 ١٦٨. مر الشطر الأول من هذا البيت في قصيدة سابقة من البحر نفسه، والقافية هائية مضمومة.
 ١٦٩. أثبت الناسخ قبالة هذا البيت العبارة الآتية: "الظلم هو ما للأسنان من اللون لا من الرقيق، وقيل رقة الأسنان وشدة بياضها.
 ١٧٠. زمزم: تقدم في السير.
 ١٧١. حسينه: منهيه وقاطعه.
 ١٧٢. حباذ، اعطاف.
 ١٧٣. الو حبيب: الانسطراب.
 ١٧٤. الإرب: الحاجة.
 ١٧٥. الحين: الهلاك.
 ١٧٦. رضوى: جبل بالمدينة.
 ١٧٧. العرار: بالفتح بهار البر وهو نبت طيب الريح.
 ١٧٨. خلص الشيء صار خالصا، وخلص إليه الشيء وصل. النجي: جماعة كالصديق قال الله تعالى (خلصوا نجيا).
 ١٧٩. اللاواء: الشدة.
 ١٨٠. الشطر الثاني مضطرب الوزن، ويستقيم بوضع كلمة [يصلح] أو [يصبح] قبل كلمة [الفتح].
 ١٨١. الشمول: الخمر.
 ١٨٢. القياس أن تكون الكلمة [مرسلا] لا [مرسولا] لأن فعلة غير ثلاثي. وقد مرت هذه المفردة في قصيدة سابقة أيضا. الشنب: الخدة في الأسنان وقيل برذوع ذئبية.
 ١٨٣. الشعب: يكسر الشين، الوادي؟ الوئيل: المحل الشديد.
 ١٨٤. الأبيض: السيف.
 ١٨٥. العسل: الخبب، يقال: عسل الذئب أي لعنق وأسرع. وعسل الرمح اهتز واضطرب وهذا هو المعنى المراد. والعسول السبيه يطعم العسل والأول أن تكون كلمة [العسول] مرفوعة على الوصيفة لا على الحال. لأن الحال يجب أن تكون نكرة لا معرفة.
 ١٨٦. مو حول: هذا المفردة كسابقتهما (مرسول) على غير القياس.
 ١٨٧. الواو زائدة عن كلمة [حييتني] وحذفها لا يخل بالمعنى.
 ١٨٨. كلمة [حالي] الثانية مقصود بها الحلاوة مأخوذ من الفعل حلا يحلو فهو حال أي حلو.
 ١٨٩. الهاة جمعها منها وهي البقرة الوحشية رشي: تصغير رشا وهو الغزال.
 ١٩٠. ليلي: معشوقة قيس، وهي معشوقة ذي الرمة.
 ١٩١. الخود: الفتاة الحسنه الخلق الشابة الخلد: دوام البقاء. الخلد: البلد.
 ١٩٢. الشطر الأول مختل الوزن ويستقيم بقوله [ستقنى].
 ١٩٣. الشطر الثاني مختل الوزن ويستقيم بقوله [لا بكى].
 ١٩٤. استعمل الشاعر مفردة [شوي] وهي مفردة عامية مقصود بها التقليل.
 ١٩٥. أثبت الناسخ قبالة هذا البيت كلمة [بعد شي] بدلا من [أي شي]. نزع الشوى: قلع لجلدة الرأس. وأطراف البدن: قال تعالى "نزع الشوى".
 ١٩٦. ابتكاء: تجريح.
 ١٩٧. أثبت الناسخ كلمة [وها أنت بني] بدلا من [ولو كنت بني].
 ١٩٨. أثبت الناسخ كلمة [فتي] بدلا من [صبي].
 ١٩٩. أثبت الناسخ كلمة [غي] بدلا من [عي] في الشطر الأول. وهذه الإثباتات على يمين الأبيات الشعرية.

اللعين المنقري

حياته وما بقي من شعره

جمع وتحقيق

عبد العزيز إبراهيم

المقدمة

اسمه منازل بن زمعة^(١) وهو من بني منقر، بكسر الميم وفتح القاف، وهو منقر بن غبيد، بالتصغير، ابن مقاعس وهو الحارث بن عمر بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم^(٢). وعند ابن قتيبة^(٣) (منازل بن ربيعة) وأيده في ذلك المرزباني في معجمه^(٤) وهو تحريف. وكنيته أبو أكيدر، مصغر أكدر^(٥). وذكر له المرزباني^(٦) ابناً آخر يقال له (مسرد) لقيه الأصمعي (ت/٢١٦هـ) وأخذ عنه. وأبنا ثالثاً يقال له (الهيردان)^(٧).

أما لقبه فقد ذكر القيرواني في زهر الآداب^(٨) ما نصه: وسُمي اللعين لأن عمر (بن الخطاب رض) سمعه ينشد شعراً والناس يصلون، فقال: من هذا اللعين؟ فعلق به هذا الاسم). و(اللعين) لغة مصدر اللعن وتعني الطرد والإبعاد^(٩) قال تعالى: ويلعنهم الله^(١٠) أي يباعدهم، وهذا المعنى دفع صاحب المذاكرة^(١١) إلى القول: اللعين المنقري إنما سُمي اللعين لأنه جنى جناية، فترا منه قومه، وطرده وباعدوه، لكيلا يؤاخذوا بجريته. وعند العرب كل مطرود مباعد فهو لعين) دون أن يتثبت من أصل التسمية. وللجوهرى رأي طريف في أصل التسمية إذ يقول^(١٢) والرجل اللعين شيء ينصب وسط الزرع تستطرد به الوحوش).

ومنزلة اللعين المنقري في قومه أنه كان (من فرسانهم وشعرائهم)^(١٣) ويزيد البغدادي في خزائنه^(١٤) قائلًا: واللعين شاعر إسلامي في الدولة الأموية وهو بهذا التحديد الزمني من المخضرمين لكونه عاش العصر الراشدي والدولة الأموية.

ولعل الغرض الذي غلب على شعره هو الهجاء، وقد هجا الفرزدق وجريراً^(١٥) ولكنهما لم يلتقيا إليه أيام ان علت شهرتهما. ويذكر ابن قتيبة^(١٦) أنه قيل له: اقض بين الفرزدق وجريير، فقال: ساقضي بين كلب بني كليب وبين القين هين بنى عقيل

ويعلل اللعين المنقري إهمالهما له بقوله:
فلا نبقيا علي تركتاني ولكن خفتما صرد النبال
وإذا رذ القدماء هجاء المنقري للفرزدق وجريير إلى
محاولة الشهرة عن طريقهما، فإني أرى أن الهجاء لم يكن
ذلك دافعه الوحيد، بل إن الفرزدق كان قد هجا عمة اللعين
(ظمية) بقوله^(١٧):

واهون عيب المنقرية أنها شديد ببطن الحنظلي لصوقها
بل هجابني منقر قبيلة اللعين بقوله^(١٨):
سوى أن أعراف الكواذن منقرأ قبلي سوء باز في الناس سوقها
أما غيرهما فقد ذكر ابن رشيق في كتابه^(١٩) ما نصه: كان
يحيى جد مروان (بن أبي حفصة) يهاجي اللعين المنقري:
ولا يقف هجاء اللعين عند الشعراء المعاصرين له، بل
يتجاوزهم عامة، فيذكر ابن قتيبة^(٢٠) أنه (كان هجاء
للأضياف) ويستشهد بقوله:

وابغض الضيف مابي جل مأكله إلا تنفجة حولي إذا فعدا
ما زال ينطج كتفيه وخبوته حتى أقول لعل الضيف قد ولدا

أما ولادته ووفاته، فإن المصادر القديمة لم تسعفنا بسنة
لهما، خلا أعلام الزركلي وهو مصدر تراجم حسدات أخذ
مؤلفه الجانب التقديري لسنة وفاته فحددها بـ (٧٥هـ)
باعتبار أنه عاش في زمن الدولة الأموية معاصراً لشاعري
النقائض جريير والفرزدق، وما ذكره المرزباني بشأن
الأصمعي (٢١٦-١١٢هـ) قد أخذ عن (مسرد) بن اللعين، فإذا
حاولنا أن نوفق بين الروايتين وما نقله الرواة عن
معاصرتة لعمر بن الخطاب (رض)، تكون ولادته أوائل
الهجرة. اعتماداً على انشاده الشعر وهو حدث سهل تثبت
اللقب عليه (اللعين) ولا تخرج وفاته عن العقد الثامن
الهجري، قياساً على ما ذكره المرزباني.

إذا علمنا أنه لم يعرف عنه أنه كان من العمرين.

شعر اللعين:

إن المقطعات القليلة التي ذكرتها المخطان العربية له،
أكثرها أبيات لا تشكل قصيدة يمكن للناقد خلال قراءتها

التي هي من جنس النثرية، وهي من جنس النثرية، وما ذكره في
القصيدة من رواية عن أبيه التي تعرف باسمها، ولم تكن الفاعلة التي
تذكر في الخبر من رواية خنساء ولا حضورية في جماعة القضاة، كما
في الخبر.

والنقص في الرواية المذكورة في ذلك أنه لم يذكر في الخبر من جنس النثرية، ولا
في الخبر.

والنقص في الرواية المذكورة في ذلك أنه لم يذكر في الخبر من جنس النثرية، ولا
في الخبر.

والنقص في الرواية المذكورة في ذلك أنه لم يذكر في الخبر من جنس النثرية، ولا
في الخبر.

والنقص في الرواية المذكورة في ذلك أنه لم يذكر في الخبر من جنس النثرية، ولا
في الخبر.

والنقص في الرواية المذكورة في ذلك أنه لم يذكر في الخبر من جنس النثرية، ولا
في الخبر.

والنقص في الرواية المذكورة في ذلك أنه لم يذكر في الخبر من جنس النثرية، ولا
في الخبر.

والنقص في الرواية المذكورة في ذلك أنه لم يذكر في الخبر من جنس النثرية، ولا
في الخبر.

والنقص في الرواية المذكورة في ذلك أنه لم يذكر في الخبر من جنس النثرية، ولا
في الخبر.

والنقص في الرواية المذكورة في ذلك أنه لم يذكر في الخبر من جنس النثرية، ولا
في الخبر.

نظمي في هذا الجمل:

والنقص في الرواية المذكورة في ذلك أنه لم يذكر في الخبر من جنس النثرية، ولا
في الخبر.

والنقص في الرواية المذكورة في ذلك أنه لم يذكر في الخبر من جنس النثرية، ولا
في الخبر.

والنقص في الرواية المذكورة في ذلك أنه لم يذكر في الخبر من جنس النثرية، ولا
في الخبر.

والنقص في الرواية المذكورة في ذلك أنه لم يذكر في الخبر من جنس النثرية، ولا
في الخبر.

والنقص في الرواية المذكورة في ذلك أنه لم يذكر في الخبر من جنس النثرية، ولا
في الخبر.

والنقص في الرواية المذكورة في ذلك أنه لم يذكر في الخبر من جنس النثرية، ولا
في الخبر.

والنقص في الرواية المذكورة في ذلك أنه لم يذكر في الخبر من جنس النثرية، ولا
في الخبر.

والنقص في الرواية المذكورة في ذلك أنه لم يذكر في الخبر من جنس النثرية، ولا
في الخبر.

(١).

(طويل)

وما حبل سعدى غريباً ببلدة فينسب، إلا الزبير فان له أب
التخريج: كتاب سيديوه ٢٢/٢، خزائن الأدب ٢٠٦/٨، ٥٤١/٨،
٥٤٢ قال البغدادي في خزائنه ٢٠٧/٢، الزبير فان، سيد قومه،
وإنه منهم، فإذا تغرب رجل من بني سعد، وهم رطط
الزبير فان، فاستل عن نسبه، ينتسب إليه لشرفه وشهرته،
استشبهه به سيديوه على نصيب (ينسب) بعد الفاء على
الجواب مع دخول إلا بعده لا (يجاب، لأنها غير ذمت بعد اتصال
الجواب بالنفي ونصبه على ما يجب له.

(٢).

(طويل)

والنقص في الرواية المذكورة في ذلك أنه لم يذكر في الخبر من جنس النثرية، ولا
في الخبر.

(البيسيط)

١. وأبغض الخفيف ما يبجل مأكله
٢. ما زال ينطج كتفيه وخبوته
التخريج: الشعر والشعراء ٤٩٩/١، عيون الأثر ٢٤٢/٢، العقد الفريد

١٣/٨، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٨٥٦/٤، خزائن الأدب
٢٠٩٠٨/٢

١. في العقد الفريد (لا بعض) بدلا من وأبفض. وفي الخزائن
(عندي) بدلا من حولي

٢. في عيون الأخبار والعقد الفريد (ينضج جبينه) بدلا من
(ينضج كتفيه) وجنبه بدلا من كتفيه في شرح المرزوقي.

نسب البيتان في عيون الأخبار وشرح المرزوقي لآخر، وفي
العقد الفريد لحמיד الأرقط.

قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء: وكان اللعين هجاء
لأضياف وهو القائل في ضيف نزل به.

(٤).

(طويل)

١. تنادوا فما حلوا العبا وتعاونوا إلى جارههم والجار يخفى ويرفد
٢. ولم يوردوا ماء، ولم يرو جارههم ولم يحلبوا للضيف والمال يورد

التخريج: سماني الشعر ١١١٠/

قال أبو بكر (محمد بن الحسن بن دريد): وانشدني عن
التوزي (أبي محمد عبد الله بن محمد بن هرون ت/١٢٨هـ)
للمنقري.

١. الحباء: جمع حبوة: وهو أن يجمع الإنسان بسين ظهره
وساقيه بعمامة ونحوها، وقد يكون باليدين عوض الثوب
ويقال الاحتباء أو الحباء حبطان العرب (عن هاشم
التحقيقي)

(٥).

(طويل)

١. دعاني ابن أرض بيتقي الزاد بعد ما تراسى حلاماتيه وأجارد
٢. ومن ذات نصفاء ستهوب كأنها مزاحم هزل، بينها متباعد
٣. رأى ضوء نار من بعيد فأما تلوح كما لا تحت نجوم الفرائد
٤. فقلت لعبيدي، اقتلوا داء بطائه وأعفاجه العظمى ذوات الزوائد
٥. شرفها، بخر شاي سمر، عليهما كرايس من أوصال أكدر سافد
٦. فنام حصى نازع الشجة أنفة وبتنا سعلي (.....) بالوسائد
٧. فبات بشر غير ضر، وبطنته يمح عجيح المعصرات الرواعد

التخريج: معجم البلدان ٢/٢٨١، وكرر البيتين (٢٠١) في
٩٩/١، النوادر في اللغة ١٧١/٢ (٢٠١)، الحيوان ٢٦٦/١ (٥٤) وكرر
الخامس في ٢٣٢/٧، ٣١٩/١، الوحشيات ٢٦٧/٢ (٤٠٢)، معجم
مقاييس اللغة ٨١/١ (صدر البيت الأول).

الببيتان الأول والثاني مرفوعا الروي وما بقي من
القصيدة مجرور رويه.

ذكر ياقوت الحموي هذه الأبيات في مادة (حلامات) قائلا:
قال أبو محمد الأعرابي، ونزل باللعين المنقري ابن أرض
المري فذبح له كلبا، فقال (الأبيات): ويذكر الجاحظ رواية
أخرى فيقول: وقال اللعين في بعض أضيافه، يخبر أنه قراد
لحم كلب، وقد قال ابن الأعرابي: إنما وصف تيسا.

١. يروي البيت في الوحشيات:

أتانا ابن أرض يحلب الزاد بعدما تراسى به نيمومة وأجالد
وفي معجم مقاييس اللغة: أتانا بدلا من دعاني.

٢. في الوحشيات يروي الصدر: ومن نضج من الله فترى
كأنها

٣. في الحيوان يروي العجبر: وأعفاجه اللاني لهن زوائد
وفي الوحشيات الرواية نفسها إلا رواعدا بدلا من زوائد

٤. في الحيوان (أعقد) بدلا من أكدر

٥. الخرساء: قشرة البيضة الداخل، حديث المنصور (.....)

٦. ويوضح الأستاذ عيسد السلام هارون في هامش
ص ٢٢٢/٧ من الحيوان قائلا: كل شئ أجوف في الدنيا

وخروق وتفتق الكرايس: جمع كردوس وهو شئ كليل لا يملك
تام ضخه.

٦. (.....) كلمة نابية فضلت حذفها.

(٦).

(طويل)

رأى ابن نيران عوانا تنفها بأعراشها في الروايات

التخريج: نقد الشعر ١٦٢/

قال قدامة بن جعفر: قول اللعين الماتة روي محمد بن
وقسر ابن منطور في اللسان (مادة هوج ٣/٤٢) الرواية

فقال: الريح التي تطلع البيوت، والجمع هوج. روي ابن
الأثير رابي: هي الشديدة الهبوب في جميع الرياح.

(٧).

(طويل)

لدمرك ما أدري وإن كنت داريا شعيت بن منهم أم شاعرا
التخريج: الكامل ٢/٧٩٢، ٣/٩٥، البيان والتبيين ٤/٢٠٠

جامع البيان ٧/١٥٠، كتاب سيبويه ٢/١٧٤-١٧٥، شرح شرواح
المغني ١/١٢٨، المقاصد النحوية (شرح الشواهد الكبرى)

٤/١٢٨، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة (٥ مجلدات) ١/٢٠٠، شرح
الشمسوني ٤/٤٥٤، مغني اللبيب ١/٦٢، المقاصد النحوية ٢/٢٩٥

النسخة مسي ١/١٩٦، شرائر الشعر ٢/١٢٩، هديج الروي ١/١٢٨،
خزائن الأدب ١١/١٢٨.

نسبه المرد في الكامل للعين المنقري، والجاحظ في الحيوان
لأوس بن حجر، ووافقه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري

في تفسيره جامع البيان، وسيبويه للأسود بن يضر ووافقه
السيوطي في شرح شواهد المغني، والعيني في اللغة

النحوية، ولم يقطع البغدادي في خزائنه بنسبة البيت
الأسود بن يعفر أو للعين المنقري، أما يقيته الماد فادى

تنسيبه وإنما اكتفت بلفظ قال الشاعر، أو آخر، أو خضول
الخ.

أما محقق ديوان أوس بن حجر فقد اعتدله، رواه النسخة
الذي ذكر بيتين آخرين معه هما:

سائل بها مولاك قيس بن عاصم فمولاك مولى السوء إن لم يغير
لعسرك ما أدري أمن حزن محجن شعيت بن منهم أم شاعرا

منقر فما أنست بالمولى الضيع حقه وما أنست بدمعار الف ووفاء
المستر

وأشار في الهامش إلى رواية الجاحظ أن البيتين
بأوس بن حجر (ديوانه ٤٩) أما نسبة الشعر فلم يشر إلى

المبرد في نسبته للعين، وإنما اكتفى بالقول: والنحاة ينسبون هذا البيت للأسود بن يعفر.

والشاهد النحوي فيه حذف الاستفهام ضرورة لدلالة أم عليها. والمعنى إن شعيت: حي من تميم، ثم من بني منقر فجعلهم أدعياء، وشك في كونهم منهم أو من بني سهم: حي من قيس. (هامش الأستاذ هارون. الكتاب ١٧٥/٢).

يروى صدر البيت في البيان والتبيين (لعمرك ما أدري أمن حزن محجن). وهذه الرواية قريبة مما نسب للعين مع تغيير في نسبتها لأوس. ويذكر العيني في شرح الشواهد ١٢٩/٤ رواية الصدر بـ (ولو كنت) بدلاً من (وان كنت) ويعلق بقوله: وان كنت دارياً وهو عطف مقدر تقديره ما كنت دارياً.

وتروى كلمة (بن سهم) (بن منقر) بهمزة ابن لاعتبارها. أي ابن. خير أو ليست صفة في رواية المبرد في المختضب والمحكم وشرح الأشموني وسائرهم محققا المعنى في رواية الشاهد. (٨).

(طهيد)

مكبت إذا استرخى كدبش إذا انحنى على القرب الأقصى وشده الأزرار

التخريج: نقد الشعر ٨١/

المكيث: رزين لا يعجل. (معجم العين/ مكث ٢٥٢/٥)

الكميش: عزوم ماض المصدر نفسه/ كمش ٢٠٠/٥

(٩).

(الطهيد)

ترى منبر العبد اللئيم كأنما ثلاثة غربان عليه وقوع

التخريج: جمهرة اللغة (خرط) ٢١٠/٢

قال ابن دريد: هذا الشعر للعين المنقري يقوله لأبراهيم بن عري صاحب اليمامة (يعني يديه ورأسه) وكان أبراهيم أسود.

(١٠).

(بسيط)

١. بنت خولة تهجوني فقلت لها يا خول هل لك في الكساء والحق

٢. مثل الصلابة متام إذا ولجت في مهبل صادفت ذات اللخافيق

٣. وفاسح كعمود الأثل يحفره رجلاً حصان ومتن غير معروف

٤. كان أوداجه منه إذا انشعبت خلقوم شيخ من الحرمان مخنوق

التخريج: البرصان والعرجان والغميان والحوالان/ ٤٨٨-٤٩٠، تهذيب اللغة (خفق) ٥٤١/٦-٥٤٢ (٢.٢)، لسان العرب (خفق) ٨٧٢/١ (٢.٣)، (لحق) ٢٥٦/٢ (الثاني فقط).

(٢) في التهذيب واللسان يروى صدر البيت: مثل الهراوة مشتام إذا وقبت وفي العجز (داء) بدلاً من (ذات). ويروى البيت في اللسان (لحق):

كبناء خرقاء متام إذا وقعت في مهبل أدكت داء اللخافيق

(٢) في التهذيب (وركا حصان) بدلاً من (رجلا حصان) وفي اللسان (وركا حصان). ويروى في التهذيب واللسان (صلب) بدلاً من (متن).

(١). الكبساء: الكمرة الضخمة. والحق هي ما استدار

بالكمرة من حروفها.

(٢). الصلابة: مدق الطيب. متام ذات ازدواج بشقيها.

اللخافيق: الشقوق. عن معجم العين (لحق) ٥٢/٤

المعروق: قليل اللحم (معجم العين/ عرق) ١٥٢/١

(٤). انشعبت: ما امتد متصلاً، أي سالت. (معجم العين/ شخب) ١٧٢/٤

(١١).

(وافر)

١. ساقضي بين كلب بني كليب وبين الثمين قين بني عقال

٢. بأن الكلب مرتغى وخيم وأن الضين يعمل في سعال

٣. وقد حسر البعيت واقعدته لليمات المناخر والسبال

٤. كلا العبدین.. قد علمت معذ لئيم الأصل من عم خال

٥. فما بقيا علي تركماني ولكن خفتما صرد النبال

٦. فدونكما انظرا: أهجوت أم لا فدوقا في المواطن من نبال

٧. وما كان الفرزدق غير قين لئيم خاله، للنوم نال

٨. ويترك جنده الخلفى جريز وينشب حاجبا وبني عقال

التخريج: خزانة الأدب ٢٠٨/٢ (٨٧٦.٥.٢.١)، طبقات

فحول الشعراء ٢٠٢/٢ (٤٠٢.٤.٢.١)، الحيوان ٢٥٦/١ (٢.١).

٥.٤، الوحشيات ٦٢، والشعر والشعراء ٤٩٩/١ ومعاهد

التنصيص ٥٠/١، ولسان العرب (بقي) ٢٤٧/١، (الأبيات

٥.٢.١). والبيت الخامس في التبريع والتدوير ٧٠ ورسائل

الجاحظ ٩٨/٢، والمقصود والممدود لابن السكيت ٦٢،

واضداد السجستاني (ثلاثة كتب في الاضداد. ١٢٧/٠، واضداد

الأصمعي (ثلاثة كتب في الاضداد/ ٦٠، ومجالس ثعلب

٢/٢٥٥، والصحاح (بقي) ٢٢٨٢/٦، وتهذيب اللغة (صرد)

١٢/١٢٩، وأمالى المرتضى ١/٥٨٥، وجمهرة الأمثال ١/٥٨٥،

وشرح ما يقع فيه التصحيف ٤٢٠، وأساس البلاغة

(صرد) ٢٥٢/٢، (بقي) ٤٧/٠، والتنبيهات على اغاليط

الرواة ٢١٩ ومبادئ اللغة ١٠٢، والذخيرة في محاسن اهل

الجزيرة ٢/٢٣٥، ولسان العرب (صرد) ٤٢٧/٢، وعجز

البيت في المعاني الكبيرة ٢/٧٦١ ومعجم العين (لحن) ١٤١/٢.

المحاسن والمساوي ٥١١

(١). (ساحكم) بدلاً من (ساقضي) في طبقات فحول

الشعراء.

(٢). يروى صدر البيت في الطبقات والحيوان والوحشيات

والشعر والشعراء ومعاهد التنصيص ولسان العرب: فإن

الكلب مطعمه خبيث.

(٥). (فما رعا) بدلاً من (فما بقيا) في المقصور والممدود.

وفي الذخيرة (وما بقيا) نسب هذا البيت في التبريع

والتدوير ورسائل الجاحظ إلى (اخويني منقر). وإلى

(الصلتان) في أساس البلاغة/ صرود و(لبيد) في بقي. ولم

ينسب في المقصور والممدود ومجالس ثعلب والصحاح

وأمالى المرتضى وجمهرة الأمثال ومبادئ اللغة والذخيرة

والمعاني الكبيرة ٢/٧٦١ ومعجم العين.

٢. سقال: السفالة نقيض العلاء. ينظرها هامش محقق

الطبقات ٢/٢٠٢.٤٠٢

٣. حسر: أعيا وتعب، السبال: مقدمة اللحية

٤. حاجباً: حاجب بن زرارة وبه كان يفخر الفرزدق.
٥. أبقي عليه بقياً: أشفق عليه، صرد السهم: نفذ حده من الرمية.

والعنى: خفتما وقع نبالي فيكما ونفوذها، فأظهرتما ترك الهجاء (يقصد جريراً والفرزدق). قال أبو عبيدة: من أراد الصواب قال: خفتما أن تصيب نبالي، ومن أراد الخطأ قال: خفتما إخطاء نبالكما. وأفاد الإسكافي في كتابه (مبادئ اللغة) أن السهم والتشاب والمنزع والنبيل سواء، إلا أن النبيل جمع لا واحد له من لفظه ويجمع نبال.

وقد ذكر البغدادي في خزانته قول أبي عبيدة: اعترض لعين بني منقر لجرير والفرزدق فقال الأبيات. وقال ابن قتيبة في الشعر والشعراء: وقيل له، أقض بين الفرزدق وجرير، فقال الأبيات.

(١٢).

(وإفر)

سمعة كان بمخمسها وضاحى جلتها زبنا مؤالا
التخريج: كتاب الجيم ٧٠/١

سمعة: ما يشبه الغول أو النثبة. (معجم العين/ ٢٤٩/١)

المؤالي: الذي قد أغلى حتى صار خائراً.

(١٣).

(بسيط)

١. لمي أنا ابن حلا إن كنت تعرفني يا زوب والخية الصماء في الجبل
٢. أبا الأراجيز يا ابن اللوم توعدني ابن الأراجيز رأس اللوم والفضل
٣. ما في الدواير من رجلي من عنت عند الرهان ولا اكوى من العفل
التخريج:

الوحشيات/ ٦٣، وشرح الشواهد الكبرى ٤٠٤/٢، وذكر البيتان (٢٠١) في الحيوان ٢٦٧/٤ وحماصة البحري/ ١٣، وخزانة الأدب ٢٥٧/١، والثاني في رسالة الصاهل والشاحح/ ٤٢٥، ٤٢٤ وكتاب سيبويه ١١٩/١، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي ٣٦٩/١، ولسان العرب/ خيل/ ٩٢٠، والصحاح ١٦٩٢/٤ وأمالى المرتضى ١٨٤/٢، وشرح أبيات سيبويه للنحاس ٩٢، والثالث في أمثال العرب/ ٧٧، وتهذيب اللغة (عفل) ٤٠٢/٢، وجمهرة الأمثال ٤٧٦/١، ولسان العرب (عفل) ٨٢٦/٢.

- نسب البحري في حماصة البتيين إلى المكبر الضبي، وفي شرح السيرافي ولسان العرب إلى جرير وبدون نسبة في الصحاح وأمالى المرتضى وشرح النحاس. أما في ديوان جرير فلا ذكر له ضمن الأصل إلا في إضافات المحقق عن كتب (الأدب واللغة والبلدان والتاريخ) وقد نقله عن لسان العرب مادة (خيل) وروايته: ديوان جرير ١٠٢٨/٢.

أبا الأراجيز يا ابن اللوم توعدني وفي الأراجيز خلت اللوم والخوز والبيت للعين النقري بدليل ما نقله الشيخ المحقق محمود محمد شاكر في حاشيته على الوحشيات عن مخطوطة فرحة الأديب بدار الكتب المصرية، فقال مانصه: للعين يهجو رؤية) اعتماداً على تصحيح أبي محمد

الأعرابي. وما أضافه البغدادي في خزانته قائلاً: أنا ابن حلا، كما قال اللعين المنقري يهجو رؤية بن العجاج، وهذا البيت ينشده النحويون على الغاء أعمال خال لتوسطها.

والصواب ما ذكرناها، فإن القصيدة لامية إلا أن يكون في قصيدة أخرى راتية.

ويؤكدده الصيني في شرح الشواهد الكبرى بقوله: أقول قائله هو اللعين المنقري واسمه منازل بن زمعة من بني منقر بن عبيد بن الحرث بن تميم يهجو رؤية بن العجاج. ١. تروى قافية البيت في الخزانة بالرفع (والجبل).

وقوله (يا زوب) أصاه يارؤية. وهو ابن العجاج الشاعر. ٢. روي في شرح الشواهد (أبا الأراجيز) بدلاً من (أبا الأراجيز)، وفي الحيوان ورسالة الصاهل وشرح السيرافي والنحاس ولسان العرب والصحاح. علماً بأن البيت جاء ترتيبه الثالث في شرح الشواهد وعجزه يوافق الخزانة. (وفي الأراجيز خلت اللوم والفضل). وفي الحيوان: جلب اللوم والكسل.

وفي حماصة البحري: رأس النوك والفضل. أما في رسالة الصاهل والكتاب وشرح الأبيات للسيرافي والنحاس ولسان العرب والصحاح وأمالى المرتضى فقد جاء: وفي الأراجيز خلت اللوم والخور. وزويت القافية في الخزانة بالرفع (والفضل) والبقية بالكسر وهو اقواء.

٣. يروى صدر البيت في شرح الشواهد: ما في الدواير من رجلي من عقل) وترتيبه الثاني بدلاً من الثالث. وفي أمثال العرب واللسان الدوائر بدلاً من الدواير. وفي أمثال العرب وتهذيب اللغة وجمهرة الأمثال واللسان (من عقل) بدلاً (من عنت). وفي الجمهرة (يوم الرهان) بدلاً من (عند الرهان) وفي الأمثال وتهذيب واللسان (وما اكوى) بدلاً (ولا اكوى).

١. قوله: والحية الصماء، أي أنا والحية الصماء.
٢. المراد: يا أبا الأراجيز: ويريد بقوله توعدني، أتوعدني بأراجيزك، وأنت لا تحسن الشعر.
٣. العفل، قال ابن الأعرابي: هو نبات لحم ينبت في قنبل المرأة. ينظر لسان العرب/ عقل ٨٢٦/٢. والشاعر يعرض برؤية لأنه من بني مالك بن سعد بن زيد بن تميم وهم يدعون ببني العفلاء... ينظر شرح الشواهد.
(١٤).

(هزج)

وتبلى وفقاها كعراقيب قطعاً طحل
التخريج: الفسّر ٢٢٣/١، لسان العرب (فوق) ١١٤٧/٢
- نسب في اللسان للفند الزماني سهل بن شيبان.
(١٥).

(طويك)

التخريج: / لسان العرب (مدي) ١٠١٧/١
الصنوي: جمع صنوة وهي الحجارة. (معجم



ثبت المراجع والمصادر

١. الأخبار المؤقتات تاريخين بنار. تحفة د. سامي مكي العائلي. رئاسة ديوان الأوقاف. مطبعة العائلي. بغداد/١٩٧٧م.
٢. أساس البلاغة لأبي القاسم الزمخشري. دار صادر بيروت ١٩٦٥م.
٣. الاستغاثي لأبي بكر بن دريد. عبد السلام هارون. منشورات مكتبة المنبر. بغداد ١٩٦٩م.
٤. الأعلام. خير الدين الزركلي. بيروت ١٩٦٩م.
٥. الأغانى. لأبي الفرج الأصبهاني. تحفة لجنة بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم. نسخة مصورة عن ط. دار الكتب المصرية، مؤسسة جمال بيروت.
٦. أمالي المرتضى. الشريف أبو تضر. تحقيق. محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الكتاب العربي بيروت ١٩٦٧م.
٧. أمثال العرب لأبي الفضل. تحقيق. د. إحسان عباس. دار الرائد العربي بيروت ١٩٨٢م.
٨. أنوار البديع في أنوار المديح لابن معدوم. تحقيق. شاكر هادي شكر. النجف الأشرف ١٩٦٥م.
٩. البرهان والدرجان والعيان والجلال. الجاحظ. تحقيق. عبد السلام هارون. وزارة الثقافة والأعلام. بغداد ١٩٨٢م.
١٠. بحسائر ذوي التمييز في تلافيف الكتاب العزيز. للفيروزآبادي. تحقيق. محمد علي النجار. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. القاهرة ١٩٨٥م.
١١. البيان والتبيين للجاحظ. تحقيق. عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي القاهرة (١٤٥٠هـ - ١٩٨٥م).
١٢. التعرير. تحرير في صناعة الشعر والنثر لابن أبي الأصم. تحقيق. د. حفني محمد شرف. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. القاهرة ١٩٨٢م.
١٣. التبيين (الزبد) لأبي جعفر. تحقيق. د. سامي مكي العائلي. بيروت ١٩٦٥م.
١٤. التنبهات على غواليمة الرواة لعلي بن حمزة. تحقيق. عبد العزيز الميمني (مؤلف كتاب المنقذ ومن) دار المعارف بمصر ١٩٨٧م.
١٥. سلسلة ذخائر العرب.
١٦. تهذيب اللغة لأبي عمرو بن عدي. تحقيق. د. محمد علي النجار. ج ٦. مؤسسة عبد المنعم. الدار المصرية للثقافة.
١٧. ثلاثة كتب في الأضداد (للأصمعي) والسجستاني وابن السكيت. تحقيق. أوغست ديسر. دار الكتب العلمية بيروت.
١٨. ثلاثة كتب في الجروف (للخليل) وابن السكيت والرازي. تحقيق. د. عثمان عبد الوار. مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٨٢م.
١٩. جامع البيان عن تأويل آية القرآن لابن جرير الطبري. شركة البابي الحلبي مصر ١٩٥٤م.
٢٠. جمهرة الأدباء لابن خلدون. تحقيق. محمد أبو الفضل. وفداً من دار الجليل بيروت ١٩٨٨م.
٢١. جمهرة اللغة لابن دريد. مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد ١٩٦٥م.
٢٢. كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني. تحقيق. إبراهيم الأبياري. القاهرة ١٩٧٤م.
٢٣. المعجم لأبي عمرو. نسخة د. لويس تدميخو. دار الكتاب العربي

- بيروت ١٢٨٧هـ - ١٩٦٧م ط ٢
٢٤. الحيوان للجاحظ. تحقيق. عبد السلام هارون. المجمع العلمي العربي بيروت ١٢٨٨هـ - ١٩٦٩م ط ٢
٢٥. خزائن الأدب ولب لباب العرب لعبد القادر البغدادي. تحقيق. عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٨٦م
٢٦. ديوان أوس بن حجر. تحقيق. د. محمد يوسف نجم. دار بيروت ١٩٨٠م
٢٧. ديوان جرير. تحقيق. د. نعمان محمد دار المعارف بمصر ١٩٦٩م سلسلة ذخائر العرب.
٢٨. ديوان الحماسة لأبي تمام. تحقيق. د. ج. عبد المنعم أحمد. وزارة الثقافة والأعلام. بغداد ١٩٨٠م
٢٩. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام. تحقيق. د. إحسان عباس. دار الثقافة بيروت ١٩٧٥م
٣٠. رسائل الجاحظ. تحقيق. عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي القاهرة ١٢٨٤هـ - ١٩٦٩م
٣١. رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري. تحقيق. د. عائشة عبد الرحمن دار المعارف بمصر ١٩٧٥م
٣٢. زهر الآداب ونثر الألباب لأبي إسحاق والقريري. تحقيق. د. زكي مبارك ومحيي الدين عبد الحميد دار الجليل بيروت
٣٣. شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون لابن نبال المصري. تحقيق. د. عبد الفضل. المكتبة العصرية بيروت ١٩٨٦م
٣٤. شرح أبيات سيبويه لأبي سعيد السيرافي. تحقيق. د. محمد علي هاشم. مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٩٧٤م
٣٥. شرح أبيات سيبويه (كتاب) لأبي جعفر النحاس. تحقيق. زهير شاذلي. زاهد مطبعة الغري النجف ١٩٧٤م
٣٦. شرح الأشموني على الفيدابن مالك. تحقيق. محمد محيي الدين عبد الحميد شركة البابي الحلبي القاهرة ١٩٤٦م
٣٧. شرح ديوان الحماسة للمرزوقي. تحقيق. أحمد أمين وعبد السلام هارون. مطبعة لجنة التأليف والترجمة القاهرة ١٩٧١م
٣٨. شرح ديوان الحماسة للتبريزي. تحقيق. محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة التجارية الكبرى القاهرة.
٣٩. شرح ديوان الفرزدق. تحقيق. عبد الله الصاوي. المكتبة التجارية الكبرى. القاهرة.
٤٠. شرح ديوان الفرزدق. تحقيق. إيليا حاوي. دار الكتاب اللبناني. مكتبة المدرسة بيروت ١٩٨٢م
٤١. شرح شوهد المغني للسيوطي. تصحيح. محمد محمود السنحلي. منشورات مكتبة الحياة بيروت.
٤٢. شرح القاموس (تاج العروس) للزبيدي. الطبعة الأخيرة مصر ١٢٠٦هـ
٤٣. شرح ما يقع فيه التصحيف والتحرير لأبي أحمد العسكري. تحقيق. عبد العزيز أحمد شركة البابي الحلبي القاهرة ١٩٨٢م
٤٤. الشعر والشعراء لابن قتيبة. تحقيق. أحمد محمد شاكر دار المعارف ١٩٨٢م (سلسلة ذخائر العرب)
٤٥. الصحاح لابن فارس. تحقيق. السيد أحمد مسقر. مطبعة

البابي الحلبي القاهرة ١٩٧٧م

١٥ الصحاح (ناج اللغة وصحاح العربية) لابن حماد الجوهري
تحقيق سيق احمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين بيروت
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ط ٣.

١٦ خسرائر الشعر لابن عصفور الأسبيلي تحقيق السيد ابراهيم
محمد دار الاندلس بيروت ١٩٨٠م ط ١

١٧ مطبقات محول الشعراء لابن سلام الجمحي تحقيق محمود محمد
شاكر مطبعة المدني القاهرة ١٩٧٤م.

١٨ نقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي تحقيق محمد سعيد
الريان دار الفكر بيروت ١٣٧٢هـ - ١٩٥٤م.

١٩ العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني تحقيق
محمد محيي الدين دار الجيل بيروت ١٩٧٢م

٢٠ العين (معجم) للخليل بن احمد الفراهيدي تحقيق د. مهدي
المخرومي ود. ابراهيم السامرائي وزارة الثقافة والاعلام بغداد ١٩٨١م.
١٩٨٥م

٢١ عيون الأخبار لابن قتيبة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٧٢م.

٢٢ القسر (ديوان ابي الطيب) تحقيق د. صفاء خلوصي دار الشؤون
الثقافية بغداد ١٩٨٨م

٢٣ الكامل في اللغة والأدب للمبرّد تحقيق محمد احمد الدالي مؤسسة
الرسالة بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

٢٤ الكتاب (كتاب سيبويه) تحقيق عبد السلام هارون مكتبة
الخانجي القاهرة ١٩٨٨م ط ٣.

٢٥ لسان العرب المحيط لابن منظور، اعداد يوسف خياط دار لسان
العرب، بيروت.

٢٦ مبادئ اللغة للخطيب الاسكافي تصحيح السيد محمد النعساني
مطبعة السعادة القاهرة ١٣٢٥هـ

٢٧ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير تحقيق د. احمد
الحوفي ود. بدوي طبانة دار الرفاعي الرياض ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ط ٢

٢٨ المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لابن سيده تحقيق مصطفى
السقا وحسين نصار شركة البابي القاهرة سنة ١٩٥٨م

٢٩ المذاكرة في القاب الشعراء لأبي المجد الأربلي تحقيق سناكر
العاشر دار الشؤون الثقافية بغداد سنة ١٩٨٨م.

٣٠ المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة، تصحيح سالم

الكرنكوي دار النهضة الحديثة بيروت

٣١ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لعبد الرحيم العباسي
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد عالم الكتب بيروت (صورة
عن ط ١٩٤٧م)

٣٢ معاني الشعر للأستاذ اداني تحقيق عز الدين التتوخي وزارة
الثقافة دمشق ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م

٣٣ معجم البلدان لباقوت الحموي دار صادر بيروت ١٩٥٥م - ١٩٥٧م.

٣٤ معجم الشعراء للمرزباني تصحيح د. ف. كرنكو دار الكتب
العلمية بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ط ٢

٣٥ معجم مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبد السلام هارون دار
احياء الكتب العربية القاهرة ١٣٦٦هـ

٣٦ المغني للبسيب عن كتب الاعراب لابن هشام تحقيق د. مازن
المبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعة الافغاني دار الفكر بيروت
١٩٨٥م.

٣٧ المقاصد النحوية في شرح شواهد الالفية (شرح الشواهد الكبرى)
للإمام العيني بهامش كتاب خزانة الأنب للبغدادي دار صادر بيروت.

٣٨ المقنن للمبرّد تحقيق محمد عبد الخالق عظيمية، المجلس
الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة ١٣٨٨هـ.

٣٩ المقصور والمدود لابن السكيت تحقيق د. محمد محمد سعيد
مطبعة الامانة القاهرة ١٩٨٥م.

٤٠ المؤتلف والمختلف للأمدّي، تحقيق كرنكو دار الكتب العلمية
١٩٨٢م (مع معجم الشعراء للمرزباني)

٤١ نسب قريش لابن مصعب الزبيدي تحقيق د. بروقنسال (دار
المعارف القاهرة ١٩٨٢م)

٤٢ نقد الشعر لقدامة بن جعفر تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي،
دار الكتب العلمية بيروت.

٤٣ همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية للسيوطي
تصحيح السيد محمد النعساني دار المعرفة للطباعة بيروت.

٤٤ الوحيات (الحماسة الصغرى) لأبي تمام تحقيق عبد العزيز
الميتي / ومحمود محمد شاكر دار المعارف ١٩٦٢م.

٤٥ وفيات الأعيان وأبناء آباء الزمان لابن خلكان تحقيق د. احسان
عباس دار الثقافة بيروت ١٩٧٢م



قصيدة الحمى للممتني

دراسة تحليلية في خطاب الذات

د: نصيرة أحمد

استبدلها واغنائها بنصوص أخرى، وتشفير العلامات المحددة في بنيات النص أو فك شفراتها.. واقصد بالمرتكزات الأخرى هنا موهبة ((اختبار النصوص)) وذلك يبدأ من مفردات التحكيم الأولى التي أطلقها النقد العربي القديم القائم على السماع والانشاد وتذوق مادة الشعر واستيعابها إذ تكشف عن مفردات تقويم النص نجاحاً أم فشلاً قدرة أم ضعفاً. انسياباً مترتباً لأنساق الأداء أم التباساً ومعاضلة. قد يصنفنا متحذلق بالتخلف والانجراف وراء أحكام حدية لا تخضع لها مادة الشعر التي من سماتها الأولى نسبية التخليق والانفلات عن كل قانون ومقياس يضعه النقاد أو اللغويون أو النحاة أو المفكرون، ولكننا بإزاء مكون وموقف المفردة الأولى فيه الإعجاب والدهشة والشعور بلذة السماع لشيء نجهله أول وهلة فهو تراكم أدائي يجبر المتلقي المنفعل بمادة الفن أن يدلي برأيه ويقول هذا رائع وذلك رديء وعلى النقد المعاصر أن يبحث في مفردات الروعة واستواء النص على هذا التركيب المتألف من أجزاء متألفة ومتناقضة في الصوت والمعنى ومفردات التصوير وانثيال اللغة ومفرداتها بالتضاهر الفاعل مع انساق صوتية متعادلة تحقق العذوبة في النغمة المصورة عبر التركيب المتداخلة المكونة للمنظور العلائقي الشامل للقصيدة كلها، ولا يكون لزاماً عليه البحث في مفردات الفشل في نص أجهز عليه صانعه في خطأ أو ضعف في أحكام ربط الصور ومعادلتها مع انساق اللغة، والاختلاف في تركيب بنيات السياق المعنوي والفكري المتهيم للمثول الفني. هكذا يعود الناقد إلى المسلمات الأولى في النقد التي تتضمن مفردات القراءة الأولى التي أطلقنا عليها ((قراءة اللذة))، ولا مناص من تضمن هذه المسلمات مرتكزات حكمية تقطع بفردة النص وتميزه أو بإخفاقه وفشله، النص هذا ((الموجود الأدبي في مادته التي هي اللغة في عناصره المكونة له، في حركية هذه العناصر في العلاقات التي تولدها الحركة في الدلالات الناهضة في فضاء العلاقات))^(١)

كثيرة هي الأسئلة التي تراود المتلقي الأول عند شروعه بقراءة نص شعري، وتتكاثر الأسئلة وتتوالد أثر البحث في المكون المدرك الشامل للنص ومبدعه وطريقة الابداع، ولنا بصدد البحث في مستلزمات القراءة الأولى ذات المستوى الواحد التي تخص نمطاً معيناً من الناس إذ نطلق عليها ((قراءة اللذة)) التي تقوم بالمفترضات الأولى التي من عملية التحسس عند المعاملة مع النصوص الشعرية هذه القراءة تفترض تحريك مرتكزات الاستجابة في الذهن بعد امتلاك مجال الاحتواء الخاص إذ يستوعب آلية معينة لاجتلاب المحفوظ من التجارب الإنسانية التي تؤول بالفرد إلى متذوق لمادة الفن ونخص هنا مادة النص الشعري فمن غير الممكن أن تفترض التجارب الذهني والروحي مع هذا النص على شخص يفترض إلى المكونات الأولى للتعامل مع هذه المادة الفنية من لغة وموسيقى ورغبة عارمة في السماع تخلقها لغة التطابق أو التقاطع في الانساق الدلالية، أو لذة التتابع والتكرار الذي ينطق بمستويات المعنى المتداخلة تباعاً، والتركيب الصوري المتأججة التي يغيب جزء فيها ليتسع المجال الدلالي لجزء آخر يضمه كيانه وفي أحيان أخرى يتقاطع معه ليتم بناء صورة النص الشاملة بالكيفية التي رسمها الشاعر واختطها فكره وإحساسه الذي بني تاريخياً بالارتباط والتوالد مع بنيات مركبة أفقياً وتعامدياً فكرية نفسية وبيئية وسياسية ودينية وما إلى ذلك، والمفترضات التي يحسها الشاعر عبر حياته ويمدها بأسباب الغنى والتكاثر والانثيال عبر نماذج استلها من موروثه الثقافي والفكري والفني الخالص إن هذه الأسس تشكل المادة الأولى للانطلاق نحو القراءة التي نقصدها وهي ((قراءة الممارسة))^(٢) التي تستدعي وجود مرتكزات أخرى غير التي نوهنا بها وهي الانساق باللغة ومستويات النحو والصوت والموسيقى الشعرية ومفترضات المعنى المكثفة، والقدرة على تركيب وتفكيك النصوص إلى مفرداتها الأولى أو

وقد أجمع النقد العربي قديما وحديثا على أن

نص الشاعر المتنبي هو النص الشعري الأول الذي اجتهدت فيه صفات الفزادة والتميز والبراعة والقدرة على أخذ بلباس الناس ومتاعهم^(١). وهناك أقوال كثيرة جعلت الشعر العربي يبدأ بأمرى القيس ويختم بالمتنبي، وهذه الأقوال التي رسمت مكانا في الأذواق خاصة يثير الاستفهام حول سر ذلك التميز الذي جعل من ديوان هذا الشاعر المستوى الناضج في تاريخ النتاج العربي، بل إن الشعر العربي لم يزل متتبعا لخطواته متقبلا لمفرداته وأساليبه في الوقت الذي خفتت فيه حدة تلقي الشعر وسماعه في عصر الآلة وتسلطها على مدرجات الفرد في العالم أجمع، فضلا عن العضلات الاقتصادية والفكرية والدينية والسياسية وما إلى ذلك من مفردات هذا العصر التي تشد الانتباه وتمضي بالفرد بعيدا عن القطرة والغنائية والعذوبة في التحسس لمفردات العالم الكثيفة، كل ذلك يجعل من الذات الملجأ الآمن الذي نلوذ به مرة ونفر منه إليه، وهذا قد يكون واحدا من الأسباب الرئيسية التي منحت نص المتنبي مادة الخلود والبقاء أي الحاجة إلى نص يستوعب الظرف ويوازي الحدث ويضم شتى مفردات الحياة بأداء يحمل مقومات الحداثة والنضج (الحداثي) في بنية التعبير ومستويات الخطاب، فضلا عن تنوع هذه المستويات وغناها. ولا نجافي الحقيقة إن قلنا إن للمتنبي قدرة خاصة وأداء عاليا في مستوى التعبير والتأثير في (خطاب الذات)، ونقول من دون الولوج في تفاصيل عملية أن الشاعر خرج عن خصوصية مآسي الفرد ومشكلات التعامل مع مفردات الحياة فكاننا بـأزاء واعظ خبر الحياة طويلا، أو قائد أهتمته التجارب حكما ووصايا لأجيال متتابعة أو... وهذا أليق به. فيلسوف يبحث عن مدينته الفاضلة، بل إنه يحاول تخليقها وتركيبها بمادة الفن، قوامه الخطاب والمقول الذي تخطى مفردات الصياغة والأساليب الاعتيادية أو المتوقعة، ومضى بخطاب لا يحدد شي، بجدوى أو بلا جدوى، بأمل أو من دونه.

٢٠

وعلى هذا فإن عملية ((اختبار النص)) ستقع على نص يعلو فيه مستوى خطاب الذات المنفعل، بل لا نغالي إذا قلنا إنها تغطي النص كله. ولم يتجنى ذلك عبثا، بل كان لعدة أسباب منها ما يخص بنية النص ومستويات أداء المعنى فيه. ولذلك سنعتمد إلى إجراء تحليل مفرداته ومكوناته ومكنة الشاعر في توجيه الخطاب ورفعه بكل مقسومات النضج والمثول الفني المتحضر، أما السبب المهم فهو يخص (توقفيت النص) وذلك مؤثر وظاهر في بنية الأداء الفني والمضموني للنص. والنص الذي نقصد هو قصيدة (الحمى) إذ يحسم الشاعر الرأي بالرأس السيل عن مصر وحاكمها (كافور) بعد أن أحسس بثقل البقاء ولا جدواه، وها هو ذا يعرض بكافور الحاكم البخيل، فضلا عن أن الشاعر كان يمر بظروف صحية شقت عليه كثيرا، يقول صاحب الديوان: ((ونالت أبا العليب بمصر حمى كانت تغشاها إذا قبل الليل، وندت عنده إذا أقبل النهار بعرق فقال يصف الحمى ويذم الأسود إيعني كافورا) وعرض بالرأس حيل، فشغف الناس بها بمصر وأنشدت الأسود فسأته))^(٢)

ويبدو أن هذه القصيدة هي قبل الأخيرة في كافور، والأخيرة هي البائية التي انشدها له ولم ينقسه بعد ذلك إنما قال فيه هجاء بمقطعات معروفة، ومطلع البائية هو:

منى كن لي أن البياض خضاب

فيخفى بتهيبض القرون شباب

ذلك ما عدا القصيدة الدالية المعروفة التي قالها قبل رحيله من مصر بيوم واحد:

عيد بأية حال عدت يا عسيد

بما مضى أم لأمر فيه تجديد

٤٠

سنعتمد إلى استقرار آراء القدماء والمحدثين في هذا النص ونبينا بالقاضي الجرجاني (٢٦٦هـ) في كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه) إذ يصف القصيدة بقوله: ((وهذه القصيدة كلها مختارة لا يعلم

لأحد في معناها مثلها، والأبيات التي وصف فيها الحمى أفراد، قد اخترع أكثر معانيها، وسهل في ألفاظها فجاءت مطبوعة مصنوعة وهذا القسم من الشعر هو المطلع (المؤيس)

وعلى الرغم من إعطاء الجرجاني القصيدة حقها في الوصف إلا أنه يورد قصيدة لشاعر عباسي هو عبد الصمد بن المعتز^(١) تتضمن وصفا دقيقا للحمى ولها موسيقى خاصة بنيت على مقطع ساكن (رد)، يقول الجرجاني في وصفها: ((وقد أحسن عبد الصمد بن المعتز في قصيدته الرائية التي وصف فيها الحمى... وكان أبا الطيب قصد تنكب معانيها فلم يلم بشيء منها))^(٢)

ونورد من القصيدة الأبيات الآتية^(٣)

وبنت المنية نئابني

هدوا وتطرفني سحره

إذا وردت لم يدع وردها

عن القلب حجب ولا ستره

كان لها ضрма في الحشى

وفي كل عضو لها جمره

إذا لم ترح أصلا في العشى

فأقصى مواعدا بكرة

ونلاحظ أن التشابه بين القصيدتين كان في مقطع وصف الحمى الذي بلغ عند المتنبي تسعة أبيات في حين أنه استوعب قصيدة ابن المعتز كلها إذ بلغت أبياتها (١٤) بيتا، ومقطع وصف الحمى في قصيدة المتنبي جزء من عدة مقاطع تضمنتها القصيدة. ويعود الجرجاني إلى التعليق على نص ابن المعتز مع مقارنة بسيطة بين القصيدتين فيقول: ((فأحسن وأجاد وملح واتسع إذا هست أبيات أبي الطيب بها على قصرها وقابلت اللفظ بالفاء والنعش والنعش: كنت من أهل البصر، وكان لك حظ في النقد تبينت الفاضل من المفضول. فإما أنا فأكره أن أبت حكما أو أفضل قضاء، أو أدخل بين هذين الفاضلين وكلاهما حسن مصيب))^(٤)، ويبدو أن

الجرجاني مضى على منهجه في هذا الكتاب فلم يخرج عنه في البت برأي حاسم في القصيدتين لنال من مكانة المتنبي وقدرته الشعرية. ومع هذا نجده يصرح بتفصيل المتنبي خطى ابن المعتز في فكرة القصيدة ومعانيها بقوله: ((وكان أبا الطيب قصد تنكب معانيه فلم يلم بشيء منها))^(٥)، إلا أن الجرجاني نأى بنفسه عن الوقوع في مازق كهذا إذ يخرج به ذلك عن هدفه الذي وضعه في كتابه في الرد على من حاول الإساءة إلى المتنبي والنيل منه. والأمر جدير بالنظر فعلا فالمتنبي تقصد تكرار بعض الدلالات التي طرفها ابن المعتز، ومنها أن الحمى تراوده لي لا فهل يأتي ذلك لتشابه المرض أم لتشابه الدلالة وتكررها؟ كذلك عدها مصيبة من مصائب الدهر (بنت المنية) وقد كررها المتنبي بسياق مؤثر يجتذب الاسماع ويخلب الألباب:

أبنت الدهر عندي كل بنت

فكيف وصلت أنت من الزحام^(٦)

ولم يكتف المتنبي بالإفادة من نص ابن المعتز، بل إنه

يتمثل بيتا لشاعر يورده النيسابوري في شرحه لبيت

المتنبي لم يذكره قائله^(٧):

أتيت فؤادها أشكو إليه

فلم أخلص إليه من الزحام

والتماثل بين النصين وارد ولا سيما في الشطر الثاني،

فضلا عن دلالات أخرى طرفها النصاب ومنها جعل

الحمى شيئا يتحرك كالروح وما شابهها داخل الجسد:

(كان لها ضрма في الحشى

وفي كل عضو لها جمره)

وفي هذا يقول المتنبي:

يضيق الجلد عن نفسي وعنهما

فتوسعه بأنواع السقام

كذلك قضية التوقيت إذ يطررها ابن المعتز:

إذا لم ترح أصلا في العشى

فأقصى مواعدا بكرة

ويتناول المتنبي قضية التوقيت التشابه ولكن

بسياق جديد فاعل:

كان الصبح يطردها فتجري

مدامعها بأربعة سجاج

هكذا يكون التماثل المضموني وارداً بين النصين وذلك لا يقلل من شأن قصيدة المتنبي فالوارد التي يأتيها الشاعر في هذا النص متماثلة ولكن الشاعر المبدع هو الذي يستطيع النهوض بالأنساق المفردة المتكررة ليقدّم لنا نصاً يعلو بالسياق ويمضي به لتأويل مختلف وتأثير دقيق في الذهن وفي الإدراك، وذلك ما فعله المتنبي إذ إنه ((لم يسر على مذهب معين، ولم يحاك أحداً من الشعراء أو يقلده تقليداً تاماً، وإنما اجتمعت في شعره كثير من خصائص الشعر العربي القديم والحديث وكان شعره في ذلك أصداءً لحياته ونغمات نفسه))^{١٣١}. ويمضي بعضهم في هذا الرأي ويرى أن الشعر العربي الحديث مازال متعلقاً بإنتاج المتنبي الشعري، ولم يستطع الخروج عنه، يقول الدكتور شكري محمد عياد: ((وقفت القصيدة العربية التقليدية، فنياً، عند المتنبي فلا نعرف بعده إضافة جديدة لهذا الشكل الفني وإنما نعرف تقليداً، منه المتقن ومنه الفاجر، فإن أريد بعث هذا الشكل فلا بد من أن يدخل في طور جديد))^{١٣٢}. ونترك الآراء التي تخص قضية التقليد جانباً ونعود إلى قصيدة (الحمى) والآراء التي قيلت فيها ونطرق هنا رأي الدكتور طه حسين فيها، إذ إنه عمد إلى تحليلها في كتابه (مع المتنبي) وفيها يقول: ((وهذه الميمية التي قالها حين أصابته الحمى في مصر سنة ثمان وأربعين من أرق الشعر العربي وأعذبه وأرقاد وأشده استئثاراً للحزن وتحريقاً للقلوب الحساسة الشاعرة))^{١٣٣}، ويمضي في التعليق على بنائها وقيمتها الفنية: ((وما أشك في أنها لم تكلف الشاعر من الجهد والعناء ما تعود أن يتكلفه في غيرها من قصائده وإنما فاضت بها نفسه وانطلق بها لسانه وجرى بها قلمه في غير تكلف ولا عس))^{١٣٤}. والغريب أن الدكتور طه حسين ترك تحليل مقطع الحمى وعلق على ذلك قائلاً: ((وأنا أدع وصفه الرائع للمرض والحمى، فقد كثر فيه حديث القدماء))^{١٣٥}.

وما أظن ذلك عذراً مقنعاً يبيح له الترك فالنص الأصلي يظل باعناً قوياً للقول والتحليل مهما تعدد القول وكثر. ويمر الدكتور عيسى الوهاب عزام على القصيدة مروراً سريعاً في كتابه (ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام)^{١٣٦}، إذ يعرض لبعض أبياتها بتعليق مجتزأ، وأما النعمان القاضي في كتابه (كافوريات أبي الطيب/ دراسة نصية) فيعرض للقصيدة بدراسة مضمونية، نقتطف منها: ((يمضي الشاعر فيصور في مرارة بالغة ما آل إليه حاله في محبسه وما صار يجده حوله من سوء خلق الناس ونفاقهم وورياتهم وما يظهر منه من الود الزائف والابتسام الخادع وكيف أصبح يجاريهم فيسلك سلوكهم ويجزيهم ودا زائفاً به سود زائف وخداع بخداع...))^{١٣٧}، وأما أنعام الجندي في كتابها (المتنبي والثورة)^{١٣٨}، فقد ربطت دلالات القصيدة بالثورة كما مضت على كتابها كله. ومن الدراسات العلمية الرصينة التي تناولت شعر المتنبي دراسة الدكتور محمد فتوح أحمد الموسومة (شعر المتنبي قراءة أخرى) وهي دراسة نقدية تحليلية طرقت نصوصاً مختارة تبين بعض أنماط الأسلوب لدى المتنبي، ويتعرض الدكتور محمد فتوح في دراسته هذه لقصيدة الحمى وبالتحديد للمقطع الذي يشبه فيه الشاعر نفسه بالجواد: ((وما في طبه أني جواد...))^{١٣٩}، إذ يقول: ((لأننا... إزاء جواد كسير مضرور، وقد نذهب فنلتمس تفسيراً لذلك في قسوة الفترة التي قضاها الشاعر في رحاب كافور التي نظم خلالها تلك القصيدة... فهذا الجواد لم يقعد بذاته وإنما قيدته قوة لا قبل له بها، فلا هو في فسحة من رباطه حتى يرعى ولا هو في السفر حتى يحتلف مما في مخلاته من زاد ولا هو في اللجام حسنتي يتهنا له الحيل من شؤون... إنك إزاء فارس... أو جواد فلا فرق، محاصر، لا هو قانع بما يريد حتى يقيم ولا هو في حل من أمره حتى يرحل))^{١٤٠}.

وأما الدكتور علي كاظم أسد فيتعرض لهذه القضية من دون تحليل في دراسته الموسومة (البناء الشعري عند المتنبي)^{١٤١}، وذلك في تقريره للمقدمات إذ يضعها ضمن القصائد التي اختلفت بذكر العاذلة أو العذل بمعنية

النص^(١)

عدد أبيات:

الميم المكسورة

الروي

الوافر

البحر:

بيت واحد

مقطع اللانم:

أربعة أبيات (٥.٢)

مقطع الرحلة:

أربعة أبيات (٩.٦)

ذكر الذات:

بيت واحد (العاشر)

حكمة:

٢ أبيات (١٢.١١)

ذات:

٢ أبيات (١٦.١٤)

حكمة:

ذات مع تقديم لوصف الحمى أربعة أبيات (٢٠.١٧)

وصف الحمى:

تسعة أبيات (٢٩.٣١)

أربعة أبيات (٣٤.٣١)

ذات:

المرض مع الذات (الخاتمة): ثمانية أبيات (٤٢.٣٥)

يلحظ المتلقي أول وهلة أن النص مكون من مقاطع

ثلاثة هي:

١. اللانم ٢. الرحلة ٣. الذات.

وهذه هي المقاطع الرئيسية في القصيدة إذ حاول الشاعر تصنيفه المقطعين الأول والثاني من أية دلالات إضافية تدعم المنظور الدلالي العام للمقطع في حين أنه عمد إلى بث دلالات تتضافر مع دلالة المقطع المركزي وهي (ذكر الذات) ونقص بذلك مقاطع الحكمة ومقطع (وصف الحمى) كذلك التعريض بالرحيل والابتعاد عن مصر أرض كافور. هنالك سؤال يحاول المثول عند تأمل هذه المقاطع المؤلفة لبينة النص هو: لماذا عمد الشاعر إلى افتتاح القصيدة بذكر (اللانم)؟ وقبل هذا لماذا عمد الشاعر إلى البناء التقليدي الموروث باختيار ثلاثة مقاطع مهمة في تمثيل سياق النص وهي: اللانم والرحلة ووصف الذات؟ في حين أن المتنبي استطاع تقديم نقلة نوعية في بنية القصيدة العربية بعد زمن طويل استوعب خلاله محاولات التغيير والتجديد كافة لبناء نص نموذجي يناسب العصر

قصائد أخرى ويعدها قصيدة ذاتية من دون الولوج في تفاصيل فنية. وتبقى لدينا دراسة أخيرة للدكتور شكري عياد ضمن الدراسة الموسومة (اللغة والإبداع) وهي دراسة تحليلية عمد الشاعر فيها إلى تقسيم القصيدة على ثمانية أقسام بحسب رؤية الشاعر المعاني القصيدة وسياقاتها الفنية ويكشف لنا الناقد أنه اعتمد في تقسيمه هذا (طريقة الفصول) التي اقتبسها من حازم القرطاجني يقول في بداية تحليله للنص: ((وستقرأوها على طريقة (الفصول) التي اقتبسناها عن حازم القرطاجني في تعليقه على قصيدة المتنبي أيضاً وهي بانيته (أغالب فيك الشوق والشوق أغلب...))^(٢)، وسنورد تقسيمه بذكر أول البيت:

١. ملومكما ٢. عيون رواحلي ٣. ولما صار ود الناس ٤. أقمت بأرض مصر ٥. وزائرتي ٦. ألا ليت شعري ٧. يقول لي الطبيب ٨. فإن أمرض

وكفعل طه حسين في القصيدة يهمل الناقد تحليل مقطع الحمى ويلجأ إلى وصف عام سريع من دون تحديد للانساق أو لمستويات أداء المعنى يقول في تعليقه على مقطع وصف الحمى: ((نشعر أننا وصلنا إلى قمة القصيدة حتى ولو كنا لم نسمع بها من قبل فبعد راحة الشكوى يأتي تأمل الموقف بشيء من السخرية... وفي هذا الموقف المتأمل المتباعد، الساخر تتشابه الأضداد وتصبح الحمى كالعشوة المواقبة ونفضها كعرشة الاتصال الجنسي...))^(٣)، وعلى الرغم من قصر هذه الدراسة إلا أن الناقد نفذ إلى أعماقها برؤية دقيقة ولكنها تبقى شخصية في بعض دلالاتها.

هكذا يجتمع في هذا النص: المرض واليأس من كافور، وحسب الأمر بالرحيل عن مصر، والمواقف الثلاثة مثيرات إدراكية تعبت بالذات بل يعلو فيها الإحساس بالذات وتكون هي المنطلق الأول لمستويات المعاني التي يبلغها الشاعر في نصه.



ويحتمل شتى مفردات التطور في السببية وفي الأسلوب وفي بنية اللغة الشعرية فضلاً عن بـنـوع مستويات المعاني وطرق تقليدها. يقول الدكتور عاي كاطم أسد: ((إن مضمون العاناة الأنيم يفتح للشاعر أفق الرؤيا الإبداعية ليستوحي عالمه الفني إذاً ما لستاد في نصوص أبي الطيب يدل دلالة واضحة من بعض الوجوه على أثر العاناة الحقيقية في بناء النفس هبست نصوصه من دون تمهيد لامتلأه بمضمونه القادر على التعبير ثم تراوح ادأوه بين اعتماد الصيغة التقليدية المتضمنة المعروفة والابتداء من دونها بفرضه الرئيس، ولعل اعتماداً لصورة الهيكل القديم كان استحضاراً لتفصيلات التراث الفني لمقصود مقارنة خفية غير منظورة بين استحضار مستلزمات الموروث القديم ومعاناة من التزامها من الشاعر من جهة، ومعاناته العميقة الرئيسة من جهة أخرى، ليتبين مدى عمق تجربته بالإضافة إلى سدا حجة تجارب الآخرين القدامى، والأمر الذي يولد تخشعاً في المعطيات النفسية جراء المقارنة التي تضخم من أمر تجربته وتهوين ما عداها ليكفل شدة دافعية في عالم الإبداع))^{١٣١} وعن تأثير انتقائه للشكل الفني في المرحلة الفنية التي يبلغها الشاعر بنسب مؤثرات واقع وظروفه يقول الدكتور أسد: ((توارت هذه المروحة بين مستلزمات التقليد وحالة استحضار ومعاناة الذات لتحل محلها دوافع الشروع للعمل الفني باستحضار واقع وقصته وتفصيلاته كلها أياً كانت، يستقر استتبب لديه قدرته المعروفة على التعبير لتستقر لديه الصورة النهائية التي تفرد بابتداع مذهبها وهو يعيش في مرحلة حلب وبعدها مرحلة دمر ولاسيما الأخيرة التي توسعت فيها قاعة الالتزام الصارم بشروطها التي تفرض على النص الالتزام الجاد ببنية الافتتاح الذي يحجم ببنية الحدث ليعبر عنها فاتاح الفرصة لتطور مذهب بـنـائـي فرضته خصوصيات المرحلة الواقعية (التي عاش فيها))^{١٣٢} وهكذا فإن المقاطع الموروثة التي يفترض الشاعر تقليدها خرجت عن سياقاتها القديمة إلى سياقات مغايرة جعلت أكثر مما تحتمل ففاضت إلى دلالات رمزية تنوء بالاشـبـكـال

القديمة وتكسر حدود مضامينه فضلاً عن سياقاتها المعبرة.

٧٠

لقد وقع اختيار الشاعر على افتتاح ((الانم)) وهناك من يطابق عليه ((العاذل)) و((العاذلة)) بحسب صيغة ورودها في الافتتاح إن كان عذلاً أو لوماً أو لـك يعضي بنا إلى سؤال مهم: لماذا يأتى الشاعر العربي إلى هذا الكون الدلالي الذي ندعوه باللائم؟ نقول: إن الشاعر العربي قد بفتح فتح قصيدته بهذا المقطع أو النسق البنائي، وفي أحيان أخرى يلوح به في مقاطع أخرى غير الافتتاحية الجديدة مع اللانم أو اللانمسة يأتي لردع الذات أو ما عدا عن اختياره من عشرين كالمحطة في سمدوح أو ما عدا في المتن أو ما عدا في المتن أو ما عدا في المتن أن هذا المكون ياتلف تحت بساطته شيء آخر، إن كان متضاداً، بنية السلب وبنية الإيجاب، الرغش والبول، والفعل واللا فعل، كل سياق يعضي خلافاً للآخر، ويبدو أن دلالات هذا المكون قد تحددت في الشعر الجاهلي بصيغ ودلالات معينة، تخضع لموضوع ذكره بسورة خاصة إلا أنها تطورت في مرحلة ما قبل الإسلام إلى موضوعات أخرى ولاسيما مفردات الحب التي يكادها الشاعر في مقطع السلب، أو أنه يترك كل القصيدة مثلما ذكرنا ويرى الرحوم الدكتور محمود عبد الله جادر أن في القصيدة بنو حنينة تخلص العلاقة بين الرجل والمرأة في الشعر الجاهلي على الأخص، وإن الشاعر الجاهلي لا يجد مساندة في البوح بـهـو جسده هي هذا إلى استظهارها على رجز الحاذلة التي تهـلـل الحسوات المرفوفات، كما يوضح نفسه في هذه المرحلة من تاريخه مع القصيدة العربية المعرفية الموروثة))^{١٣٣}، ويواصل الدكتور الجادر: ((والله، (والمختار جوانب هذا المكون الافتتاحي بـنـاء)) (والمختار الزوجة بوجه خاص كان يقوم في وعي الشاعر الجاهلي على أساس من رمزه لطبيعة ربة الأسرة وحرصها على أن تضمن الحياة الطامنة لحياتها، وبما تأتي رفضها لما يحرص عليه الشاعر من قيم كرم وشجاعة قد تشكل تحدياً خطيراً لما تحرر من عايه... وكما كانت التضحية بما مال بها عن الشيء نفوذ فيه العاناة إلى الصمت كفا عن

اللجاجة، كانت التضحية بالنفس باعث حوار في نماذج
الفرسان في مثل قول عنتره:

((بكرت تخوفني الحتوف كأنني

أصبحت عن عرض الحتوف بمعزل))^(١٨)

ومهما تعرض هذا المكون الدلالي لمقتضيات التطور
الفني في النص العربي، فإن سمة الرفض تبدو هي
الغالبة بل إن الشاعر يمضي بموقف الرفض إلى فعل
سمته التحدي والقوة ويكون هو الاختيار الصحيح
والقنع بحسب رؤية الشاعر.

- ٨ -

ويبدو أن اختيار المتنبي لمكون (اللائم) أن يكون
افتتاحاً في هذه القصيدة يأتي لأن المتنبي يعرض فيها
بالرحيل عن مصر، فيأتي العاذل أو اللائم لردعه عن
الرحيل، وهكذا يفتتح الشاعر النص به:

١. ملومكما يجل عن الملام

ووقع فعاله فوق الكلام

لقد كان (اللائم) المفتاح السياقي الأول لهذا النص
، بل لمكون اللائم وبصيغة (ملومكما)، وكان بالامكان أن
يزيد الشاعر من عدد اللائمين فيقول: (ملومكم)
ولكنه أثر ثنائية اللائم فضلاً عن تنكير فعل اللوم أي
أن فعل اللوم يقوم به اثنان^(١٩)، علماً أن فعل اللوم إن كان
جماعة كان أشد وأقوى في مقابل فعل الشاعر الذي
يعتمد إلى اظهار قوة فعله فيكون فعل السيطرة أظهر
وأوضح، ولا سيما في موقف شبيه بموقف المتنبي في حاله
هذه، إلا أنه أثر الثنائية فتمضي الموازنة في السياق
الدلالي على المكون الدال على اللائم ويكون صوت
الشاعر بين الصوت والصدى محققاً كيانه سمته
التأرجح بين ثنائية اللائم الذي يقوم فعله على سياق
الكلام. فاللوم ملفوظ صوتي ردي يسير في نسق مضاد
لموقف الشاعر الذي يحاول الرد بسياق لفظي صوتي
لاسكات الطرف المضاد، كاشفاً عن مادة الدليل فماذا
يفعل المتنبي بإزاء موقف كهذا؟ لم يكشف المتنبي عن
مادة الردع أو لماذا يعتمد اللائمان للومه بصورة واضحة

في البيت الأول إلا أنه يلجأ إلى الرد الحاسم (صوتياً)
وباللفظة أو المكون الخاص بموقف اللوم (ملومكما)
وهذه لا تؤديها الصيغة إن جاءت لعنى
جماعي (ملومكم) مثلاً، فكان مجيء الميم والألف (ما)
جاء لرد اللائمين وردعهما بسرعة بأداء صوتي رافض
للوم حاسمة حتى قبل أن يفهم المتلقي سبب اللوم، مع
تغلغل دلالي واضح لصوت الشاعر في اللفظة ذاتها
لأضعاف صوت الردع واللوم وذلك تضعف عن أدائه
لفظة (اللائمان) أو (أيها اللائمان) بالخطاب التقريري
الموجه، هكذا فإن الشاعر يسميها باسمه أو بدلالة
وجوده ليكون دخوله قوياً مقروصاً: (ملومكما) فضلاً
عن الخلاص من موقف التأرجح بين محوري اللائمين
فيتسلط برد موحد يؤديه الفعل القوي (يجل) لاسناد
النسق الرفض الذي قام به الحرف الرفض (ما)
المرتبط سياقياً بفعل الردع (ملوم) الوارد بهيئة اسم
واصف لفعل اللوم أي أن الشاعر عمد إلى تركيز الثنائية
في موقف اللوم المتأرجح بفعل واحد فضلاً عن دلالة
الفعل (يجل) القسوية بمضمونها وسياقها العنوي
فالشاعر يجل عن دلالة اللوم: (يجل عن الملام) بولم
يستعمل الشاعر الاسم الصدري القوي الدال على اللوم
بسل عمد إلى لفظة (اللام) وهي أضعف سياقياً عن
لفظة (اللوم) المركزة ليستمر في مد دلالات عامل
الرفض أو الرد المقابل للوم وهكذا يتركز فعل الشاعر في
أشياء ثلاثة يستوعبها الشطر الأول:

١. وجود الشاعر وتغلغله في موقف الردع (ملومكما) مع
الكشف عن ثنائية مزدوجة في موقف اللوم.

٢. (ما) المرتبطة بكيان الردع أو الرفض المتعلقة بذات
الشاعر.

٣. دلالة الفعل (يجل) وإيراده مباشرة بعد مكون اللوم.

٤. الكشف عن مادة اللوم بصيغة الاسم المؤدية
للفعل (اللام) وهذه تضعف من كفة طرف اللائم.

٥. فضلاً عن هبوط السياق الدلالي بمادة اللوم إذ تقوم

لفظة (اللام) المكسورة بخير قوة الفعل الرفوع (يجل)

الخاص بموقف الشاعر، فكان الشاعر يحسم الأمر دلالياً



وصوتيا في التسلط على موقف اللانمين ومن الشطر الأول. يبقى شيء يختص بالانساق الدلالية الصغرى المرتبطة بالمنظور الشامل للنص، وهو توارد حرف الميم وتسلطه على السياق الدلالي للشطر الأول فضلا عن الدلالات التي نوهنا بها سابقا في اسناد موقف الشاعر الرافض لعامل الردع واللوم الذي قام به الحرف القاطع (ما):

(م... م... ما... م... م...)

هكذا يتكرر صوت (الميم) وبحركات مختلفة خمس مرات: الفتح، والضم، والمد، والفتح، والكسر، وذلك يأتي لاستيعاب المضمون الدلالي الصوتي بأوجهه كافة ولا ننسى النغمة الصوتية الحزينة المنكسرة لهذا الحرف فكاننا بإزاء بكائية يقدمها الشاعر بهيأة أنين متواصل لا ينقطع، كشف عنها الشاعر في الشطر الأول مع إعطائها بعدا صوتيا ارتكازيا يستند إليه شطر البيت بسباق التصريع القائم بالميم المكسورة (الم... الكلام) فكان الشاعر - فضلا عن الدلالات المكثفة الأخرى - يلوح بمقطع المرض أي وصف الحمى الذي يتوسط القصيدة إذ يمنحه الشاعر تسعة أبيات بعد تخليصها من الدلالات المتعلقة الأخرى قبلها وبعدها، إذ إن المقطع يبدأ بالبيت (٢١) وينتهي بالبيت (٢٩)، فالمقطع مسبوق بعشرين بيتا، يتبعه اثنا عشر بيتا وذلك يبعث قوة متسلطة لمقطع الحمى بخطابها الحزين الحاد، ولا يتم ذلك إلا بإيراد مادة صوتية يقوم بها النص كله، إذ يقع على كاهل صوت الميم المنكسر وهو صوت أنين المريض ب... صورة عامة مستمرة على مدى زمن غير معروف، فضلا عن عمومية المكان، فعلى الرغم من اظهار الشاعر لصوت المكابرة والرفض إلا أن ذلك يجيء بصحبة صوت داخلي بهيأة أنين مستمر لا ينقطع على الرغم من دخول دلالة المريض وأنينه وأقساما مادية حقيقيا مفروضا الذي يحتاج لصوت الأنين، فضلا عن إدخال سياق (التصريع) الذي يوازي الدلالة في مركزي الشطرين في الجزء الأخير من كل سياق بما يناسب مادة الدلالة التي يقوم بها البيت الاستهلالي (الم... الملام) ملفوظ صوتي مثلما ذكرنا، لا بد من أن يقابل برادع

صوتي مناسب لنلا تقوى دلالة (اللائم) وتشتد على الشاعر فناظرها بمادة دلالية من جنسها وهي (الكلام) وهذا يضاف إلى عوامل الاضعاف التي يمارسها الشاعر بالتقابيع على مكون اللانمين فضلا عن دلالة المعنى التقابلية بين اللفظتين (الم... الكلام) يتم اسناد موقف الشاعر بالدلالة الصوتية المناسبة وهي (الميم المكسورة) القائمة بالتصريع، وبهذا يتسلط موقف الشاعر ويعلو بالفعل (يجل) وبمعنى الانساق السائدة الأخرى التي نوهنا بها، إذ توسط الشطر الأول:

(ملومكما - يجل - عن الملام).

ولم يفارق الشاعر السياق الصوتي في الشطر الثاني الذي ارتكز على المكون الصوتي (التصريع) المرتبط بمرتكز الشطر الأول وخاتمته (الم... الكلام) فلجأ إلى دعم الدلالات المعنوية التي توحى بقوة الصوت والفعل فجاء بالسياق الأول في افتتاح الشطر وهو خاص بموقف الشاعر: (ووقع فعالة)، ولفظة (وقع) توحى بدلالة الصوت التي تمنح موقف الشاعر قوة اضافية تناسب وتناظر القوة الممنوحة له في الشطر الأول: يجل عن... ووقع فعالة ولفظة (وقع) مكثفة دلاليا، فهي توحى بالصوت الهابط بقوة وهي مرتبطة بلفظة (فعالة) التي تكشف عن ذات الشاعر المميزة بصورة عامة، إلا أن الشاعر يردف السياق بخطف مكان يعلي من (وقع الفعال) ويرفعه عن مقول الملام وهو كلام خاو لا يقف أمام وقع الفعال: ووقع فعالة... (فوق)... الكلام. كذلك فإن مقول الملام تدل عليه لفظة الكلام التي ختمت البيت بميمها المكسورة، إذ تسلط عليها الخطف ونهض بفعل الشاعر وموقفه.

٩.

في البيت الثاني يغلق الشاعر بنية (اللوم) ليتخلص من دون النأي عن الموروث من بنية القصيدة العربية إلى بنية (وصف الرحلة)، وبهذا يكشف الشاعر عن مادة اللوم وسببه وهو الردع عن الرحيل والارتحال إلى الفلاة والمفازة الخالية، وقد كان المفتاح السياقي للولوج إلى هذه البسفية فعل متعلق باللائمين هو الفعل (ذر) الموجه اليهما بصيغة المثني (ذراني) مما يحقق فعلا رادعا قويا

يختتم بنية اللوم وبتسلط واضح لوقف الشاعر الردعي المحقق للثنائية بين الضعف الذي تنوء به بنية اللائمين والقوة المسيطرة التي يدل عليها موقف الشاعر بتلك الثنائية التي مازالت واردة في أول الشطر الأول من البيت الثاني إذ يقطعها الشاعر بالدلالة النهائية القاطعة التي يؤديها الفعل (ذراني) بإسناد مباشر بعد اللفظة الأولى من واو المعية التي تفسح المجال لبث الدلالات السياقية الخاصة ببنية الرحلة،

٢- ذراني والفلاة بلا دليل

ووجهي والهجير بلا لثام

هنا يعمد الشاعر إلى سياق التقسيم الذي يورد الأشياء موردها ويمد النسق الكائن في البيت الأول الخاص بتميز الشاعر وقدرته: (يجل... ووقع فعالة فوق الكلام) بدلالات اضافية.

وها هي ذي فعال الشاعر تتغلغل وتسيطر على سياق المعنى ودلالاته التي يبنيها الشاعر بترتيب وتناسب غامض القصد والغاية:

والفلاة --- بلا دليل

ذراني "ياء المتكلم وجهي ←

والهجير ← بلا لثام

فما دام إشعاع الفعل (ذراني) المتعلق باللوم مازال ماثلاً، مؤدياً لسلطته الخاصة بسياق اللوم احتاج السياق إلى بنية ثنائية متساوية سياقياً وصوتياً بالحرف الراض ونسقه المنكسر ليفطي بنية اللوم بدلالات المعنى وأجراءات السياق التي عادل الشاعر أجزاءها بمكونين متعامدين يقفان بوجه ثنائية اللوم التي يطررها المتلقي في أول البيت:

- ذراني -

الفلاة (بلا دليل) + وجهي والهجير (بلا لثام)

وليعمد الشاعر إلى تصوية كل مكون من ثنائية موقف الشاعر بإزاء ثنائية فعل اللوم، ومع تعلق المكونين ببعضهما البعض، لأن السير في الفلاة معرض لهجيرها، لجأ الشاعر إلى الفصل بين المكونين

بـ (التقسيم) ليكون كل مكون طرفاً قائماً بنفسه مكتملاً وقادراً على المواجهة. كذلك ليستوعب أطراف البنية الصورية ومتعلقاتها، فالسير في الفلاة يحتاج إلى دليل والشاعر يرفضه، والوجه الذي يواجه الهجير يحتاج إلى لثام والشاعر يرفضه أيضاً؛ إلا أن المتلقي قد يترك باله الضعف الذي يواجهه الشاعر بدلالة الرفض هذمه إن ترك الفلاة وحيداً بلا دليل ومع الهجير القاسي بلا لثام وهنا احتاج الأمر لبيت يتلاقى فيه الشاعر دلالة الضعف الجديدة مع المضي في أسلوب التقسيم الذي يعادل بين المواقف وينظر بين السياقات المتناقضة ليضمها البيت الثالث وحده متكاملة:

٢- قباني استريح بذي وهذا

وأعجب بالإناخة والمقام

فهذا البيت متعلق بسابقه غير مكتف بذاته قائم بالمقابلة بين بنيتين موزعتين على سياقي الشطرين: بنية التعب وبنية الراحة فالشطر الأول قائم على سياق التقسيم الثنائي المتعادل المتعلق بالمكونين اللذين حاول الشاعر تخليقهما في البيت السابق ولتحقيق استيعاب شامل لدلالة المكونين لجأ الشاعر إلى اسمي الإشارة (ذي... هذا) ليعادل القوة ويستوعب المكونين بصورة كاملة من دون حاجة إلى إعادة السياق بدلات مضافة:

ذي الفلاة بلا دليل (قوة)

الراحة

هذا وجهي والهجير بلا لثام (قوة)

فالناتج من مواجهة الفلاة بلا دليل ووجهه والهجير بلا لثام، الراحة التي ينشدها الشاعر، التي هي دليل قوة وتسلط ماثلة بوضوح تام، هنا، لا يمكن للشاعر أن يفارق بنية الراحة التي يحسم فيها موقف اللوم ويمضي بمد دلالات القوة الخاصة بالشاعر، إنما احتاج السياق إلى بنية تقابلية لإثراء المعنى (وكعادة الشاعر العباسي)، وسباق التقابل هذا يتحقق بمزدوج تناقضي يعادل بين شدة الراحة المتمثلة بالشطر الأول وشدة التعب التي يمثلها الشطر الثاني:

التعب الاناخة والمقام

هذا الشطر ذاته استوعب بنية تناقضية بين موقف الراحة وموقف التعب فالراحة تكون بالتعب، هذا في الشطر الاول، لكنها تنقلب فجأة في الشطر الثاني، فيكون التعب بالراحة.

الراحة = السفر في الفلاة بلا دليل + الوجه والهجير
بلا لثام (التعب)

التعب = الاناخة والمقام (الراحة)

فكان الدلالات المتناقضة تتقابل ولكن سياقاتها تصب الواحدة في الاخرى بلا نهاية قاطعة مشروطة فالراحة تؤدي إلى التعب والتعب يؤدي إلى الراحة وهكذا ولا يترك الشاعر تقسيم الادوار للمحاور التي ابنتى بها سياقي البيتين الثاني والثالث في الكشف عن البنية الصورية الخاصة بالمقطع لتدخل (الراحة) رقيقة السفر طرفا جديدا في معادلات الانساق الدلالية التي يتمها الشاعر في البيت الرابع. إن الشاعر العربي يتخلص إلى مقطع الرحلة بإشارة واضحة في الأعم الأغلب إلى قوة راحته التي تمكنه من قطع المفاوز والفلات لمواصفاتها الخاصة إذ يكشف عنها في بداية المقطع فهذه الأمكنة المقفرة والسفر الطويل يحتاج إلى راحة قوية تتحمل مشاق السفر المنهك ليتمكن من الوصول إلى ممدوحه وذلك تعبيرا عن العناء الذي يتكبده الشاعر وهو في طريقه إلى هذا الممدوح الذي لا بد له من أن ينظر باهتمام إلى هذه المشاق فيكافئ الشاعر بما يستحق... وهكذا يدخل الشاعر (الراحة) أو (الفرس) في مقطع الرحلة للكشف عن مواصفاتها العالية التي تتحمل الاجهاد المستمر.

وكعادة المتنبي في اجراء تغيير سياقي ودلالي شامل على البنى المؤلفة للقصيدة العربية، مضى على ذلك في هذه القصيدة فلم تقدم (الراحة) مفردة لتنهض بالمقطع الخاص بها، وبسبب تغلغل خطاب الذات في بنى القصيدة كلها، تضافر السياق الدال على مكون الشاعر مع السياق الدال على مكون الراحة لبناء هذه الوحدة الخاصة في مقطع الرحلة، وها هو ذا يدمج فعل الراحة بفعله ومواصفاتها بمواصفاته لانتاج مكون أقوى وأشد

تأثيرا في تقديم السياق الدال على (الرحيل والنأي) مما لو قدم بالشكل القلدي في الاتيان بالراحة وبمواصفاتها بمعزل عن أداء الشاعر وفعله معها حتى أن زاد الشاعر في الأبيات الدالة على السمات القوية للراحة فضلا عن الاتيان بقصة (أتان) أو (ثور الوحش) أو (البقرة الوحشية) لبلوغ مستويات أعلى في الكشف عن المواصفات الخاصة للراحة، كفعل الشاعر الجاهلي في ذلك ومن تقيله من الشعراء المتأخرين.

فعيون الشاعر (المتنبي) لم تكن تعمل مفردة في ارتياد المفاوز والطرق المقفرة بسبل دمج فعلها بفعل عيون رواحله ليشدد النظر ويقوى، إذ تسنده عيون هذه الرواحل التي خبرت السفر الطويل والشاق إن أحس الحيرة في تحديد مساره ووجهته، وجاء بها جمعا (رواحلي) ليكون الفعل جماعيا قادرا على النهوض بالدلالة التي تعلي من موقف الشاعر واختياره الشخصي في الرحيل والسفر بلا رجعة.

بل أن الدمج الاجرائي في مفردات الدلالة بين طرفي المكون: (الشاعر - الرواحل) يصل إلى أقصاه في الشطر الثاني من هذا البيت فيلتبس فعل الرواحل بفعل الشاعر كناية عن وحدة الفعل وقوته فلا يمكن تمييز فعل الشاعر من فعل الرواحل لمستوى الالتباس بين المكونين حتى أن بغام هذه الرواحل وهي تروح في سفر طويل تحت أحمالها، أصبح بغامه هو ولا تطلق الرواحل أصواتها إلا وهي على جادة الطريق تواصل السمر والارتجال الشاق:

٤ عيون رواحلي إن حرت عيني

وبغام كل راحة "بغامي

فليس هناك متسع للراحة أو الثاني فلا بد من بلوغ المقصد والأمل الذي ينأى عن الأفق ويتطلب بذل الجهد مفردا من دون دليل لخصوصية الهدف وسريته:

عيون رواحلي - إن حرت ← عيني

بغام كل راحة ← بغامي

هكذا يمضي الشاعر في رباعيته المتناقضة المؤلفة لتحقيق مكون يصمد أمام طرف ثنائي مقابل:



عيون رواحلي إن حرت عيني

← المفاوز المقفرة + الفرار من مصر

بغام رازحة بغامي

إن هذا الالتباس يحقق السرية في رحلته التي يبغيتها ويخطط لها فضلا عن تحقيق القسوة ومع ادلتها في مواجهة الصعاب فيما يخص عملية الارتحال والفرار من عدوه بتقسيم سياقي رباعي يجعل السيطرة لذات الشاعر فقد انتشرت الانساق المعبرة عن ذات الشاعر وموقفه على مدى الشطرين ولا سيما خاتمة الشطرين إذ يركز الصوت والمعنى والدلالة النهائية؛

(عيون.... عيني) - (بغام... بغامي)

رواحلي ← الباء

حرت ← التاء

عيني ← الياء

بغامي ← الياء

أما دليل (الحيرة) الذي بثه الشاعر في الشطر الأول وتوسطه سياقه فهو متعلق بالشاعر وخوفا من توارد دلالات الضعف في موقف الشاعر لم يأت هذا النسق مباشرًا فاصداً ذاته وإنما ورد بصيغة الشرط الذي يجري على هيئة هذا التوقع والافتعال؛ (إن حرت) لا على سبيل الحدوث القطعي، ومع هذا حوصر هذا الدليل المتأرجح بنسقين متحدين لبث موقف القوة والتسلط الذي تقوم به ذات الشاعر بم تعلقاتها كافة^(٣).

(عيون رواحلي) - (إن حرت) - (عيني)

قوة

قوة

↑

↑

+

- ١٠ -

بعد أن تخلى الشاعر عن قوى معاضدة تنشد موقفه وذاته التي مضت في اختيارها بالرحيل ومتعلقاته من اختيار موقف رفضي لواقع موبوء يضعف فعل التغيير بإزائه، إلى إعلاء لذات لا يناسبها الموقع الذي وضعت فيه، إلى تحديد طريق البحث

بجدوى أو بلا جدوى والبدء من جديد... نراه يسلسل القوى الساندة التي تخلى عنها:

١- اللائم الذي يلومه ويمنعه عن السفر (يطالب به بالاقامة)

٢- دليل الرحلة الذي يسنده في رحلته ويكشف له الطريق.

٣- اللئام الذي يمنع عن وجهه الهجير وأذى الرحلة.

٤- الاكتفاء بفعل الرواحل في النظر وإطلاق الصوت لرد الوحشة ثم السيطرة على فعل الرواحل وتغلغل ذاته في فعلها وأدائها.

٥- التخلي عن الهادي الذي يدلّه على طريق وجود المياه والغمام في البيت الخامس.

٥- فقد أُرِدَ المياه بغير هاد

سوى عذّي لها برق الغمام

٦- فالعرب ((إذا عدو للغمامة مائة برقة لم يشكوا في أنها ماطرة واثقين من أنها سقت وربما ساروا خلفها عشرا أو أقل أو أكثر)).

فالشاعر لا يحتاج إلى هاد لمعرفة مواقع المياه، بل يعتمد في هذا على بدويته ودرايته بالمفاوز المقفرة وطرق ارتيادها، وبهذه يتخلى الشاعر عن القوى المعاضدة والساندة في رحلته تباعا لبلوغ مقاصده المجهولة، ويتخلص الفعل لأداء الذات المتسلطة المنفردة بخطاب يقوى ويشدد في البيت الانتقالي السادس ليصفو السياق لفردات قوة المجابهة في فعل الذات بدليلين حاسمين: (ربي سيفي) استبقاها الشاعر وقطع بهما الخطاب المتأرجح في بنية اللانم وبنية الرحلة ليهين السياق لبنية جديدة وهي (خطاب الذات) المباشر في البيت السادس:

٦- ينم لمهجتي ربي وسيفي

إذا احتاج الوحيد إلى الزمام

هنا يعود الشاعر إلى سياق (الشرط الدال على استثناء الحال) الذي طرّقه في البيت الرابع: (إن حرت) والبيت الخامس الذي جاء استثناء خالصا: (سوى عذّي لها برق الغمام) ويأتي في هذا البيت بالنسق الآتي: (إذا احتاج



الوحيد) ويأتي هنا للكشف عن مفردات القوة في موقف الشاعر على الرغم من اختياره لقوتين ساندتين (ربي، سيفي) إن السامع يظن - إن اكتفى بالشطر الأول - إن الشاعر قد طع تنازلاته المتتابعة عن القوى الساندة باختياره قوتين تمثلا اختياره النهائي في رحلته التي تحفها المخاطر: (ربي + سيفي).

ولكنه يفاجئ المتلقي بالسياق ليستكمل به السياق التوالدي المتتابع في التخلي عن القوى الساندة في رحلته: (إذا احتاج الوحيد إلى الذمام).

فالعرب تدمم في السفر فتجعل فلانا في ذمة فلان من الناس^(١١)، فالشاعر جعل نفسه في ذمة ربه وسيفه إلا أنه يعود ليستثنى نفسه فما به حاجة إلى ذلك على الرغم من كونه وحيدا، ويبدو أن هذا الأمر لم ينفعه قسط في ارتحاله إذ يقال ((انه لما رجع من عند عضد الدولة وبلغ الأهواز أحضر خفراء العرب وقاطعهم على الخفارة فوقع النزاع بينه وبينهم... سألوه على بذل لهم فلم يجيبهم اليه وضرب فرسه وهو ينشد هذا البسيط: يذم لمهجتي ربي وسيفي... فقتل عند دير العاقول)).

١١ -

الآن يصفو السياق للكشف عن مفردات الذات بعد أن قطع الشاعر شوطا في ابتناء انساقتها بعد تجريدتها من متعلقات التقديم، وفي المقطع الذاتي الأول (من البيت السادس حتى البيت التاسع) تصبح ذات الشاعر قادرة على اختيار الخطاب وتوجيه اللوم والانتقاد للواقع الذي تجابهه بمفردها كذلك ينجح الشاعر في بث مواصفات هذه الذات بين الانساق المؤلفة لهذا المقطع الذي يبدأ بالبيت السادس، وهي في الأعم الأغلب مواصفات ايجابية تسمو على مفردات الواقع الذي بدا سيناقمنا في عين الشاعر:

المكون - ١ -

٦ - يذم لمهجتي ربي وسيفي

إذا احتاج الوحيد إلى الذمام

٧ - ولا أمسي لأهل البخل ضيفا

وليس قرى سوى مخ النعام

٨ - ولما صار ود الناس خبا

جزيت على ابتسام

بابتسام

٩ - وصرت أشك فيمن اصطفيه

لعلمي أنه بعض الأنعام

ويتعلق الشاعر بصيغة الاستثناء فيكررها في البيت السابع إلا أنه (استثناء غير متحقق) يعتمد اليه الشاعر كثيرا فهو يرفض أن يحل ضيفا على أهل البخل الذين يمتنعون عن قراه لا لفقدهم بل لأنهم بخلاء إذ حدد صفتهم في الشطر الثاني، ومضى في مد الفكرة بالقوة ومستلزمات الاقناع في الشطر الثاني: فهم لا يملكون قرى سوى (مخ النعام) ولا مخ لها، وذلك السياق يأتي للحط من شأنهم ويأتي أيضا على سبيل الهزء والسخرية من هؤلاء الذين لا يؤدون مقتضى الضيافة.

وبعد توجيه النقد إلى البخل والبخلاء يصفو السياق إلى قضية النفاق والخداع إذ صار جماعيا غطى على سلوك الناس فاضطر الشاعر إلى مواجهته بالمثل، فالقرى أصبح بخلا والود صار خبا وخداعا والنتيجة أنك تواجه النفاق بالنفاق:

القرى ← البخل

الود ← الخب

الابتسام (مصطنع) ← الابتسام (مصطنع)

ويختم الشاعر مقطع الذات الأول ببسيط متعلق بسابقه يخص النفاق:

٩ - وصرت أشك فيمن اصطفيه

لعلمي أنه بعض الأنعام

وهنا يكون بإمكان الشاعر استخلاص سياق حكمي يتوج به دلالات السوء التي غطت على دهره وأناسه في البيت العاشر:

١٠ - يحب العاقلون على التصافي

وحب الجاهلين على الوسام

فهو قادر الآن على تحديد موقع الخطأ والسوء إذ تفاهم الخداع والنفاق في علاقات الناس التي أصبحت تبني على الجهل والخطأ.

يكرر الشاعر المكون ذاته أي المقطع الذاتي الذي

يعقبه مقطع حكمي لكشف مفردات أخرى تغني مستويات الدلالة، وأبيات المقطع الذاتي هي (١٢، ١٣، ١٤) وأما المقطع الحكمي فهي (١٤، ١٥، ١٦)، وذلك متماش مع السياق التقديمي لدلالات المعنى الذي مضى عليه في مقطع الذات السابق المختوم بببيت حكمي.

المكون ٢.

- ١١- وأنف من أخي لأبي وأمي
إذا ما لم أجده من الكرام
١٢- أرى الأجداد تغلبها كثيرا
على الأولاد أخلاق

الإنعام

- ١٣- ولست بقانع من كل فضل
بأن أعزى إلى جد

همام

وهنا يكون السياق الدلالي مهينا لتقديم مقطع الحكمة الذي استخلصت مفرداته من المقطع الذاتي السابق:

- ١٤- عجبت لمن له قد وحّد
وينبو نبوة القضم الكهام
١٥- ومن يجد الطريق إلى المعاني
فلا يذر العطى بلا سنام
١٦- ولم أر في عيوب الناس شيئا
كنقص القادرين على التمام

وبمقارنة بين دلالات مقطع الحكمة في المكونين السابقين نجد أن الشاعر يحقق تطورا توالديا في استخلاص مفردات المعنى الخاصة بكل مقطع فضلا عن التعادل السياقي بين مقطعي الذات ومقطعي الحكمة. فالشاعر في المكون الأول (ذات - حكمة) يبدو رافضا لواقعه كاشفا لواقع السلب والخطأ في علاقات الأفراد وفي سلوكهم الشخصي، معليا من مستوى مواصفاته التي نأت عن الخطأ الوهم والسوء (بحسب ما يراه هو)، أما في المكون الثاني فيبدو أن مفردات المعاني استقرت لديه فضلا عن التسيق المقصود للسياق الدلالي الخاص بالبنى المقطعية المصغرة والمكبرة، ولذا

نجد خطابه في المكون الثاني ينأى عن الرفض والانتقاد السلبي، ويجنح نحو النقد الإيجابي لظواهر الواقع التي يختار منها مفردات جديدة تختلف عن الظواهر التي حددتها في المكون الأول، وهنا نجدد يقسّم الحلول والاختيارات الإيجابية بمنطق الخير بمواضع الواقع وعلاقات أناسه بعضهم ببعض، وبخطاب ناصح موجه، وذلك في مقطع الحكمة الأخير المكون من أبيات ثلاثة.

١٢.

هنا ينتهي القسم الأول من النص إذ توحد بين أجزائه وتسم البنى المقطعية بسماتها قوة موقف الشاعر وتسلط (خطاب الذات) وعمق التأثير فيما حولها بالدلالات التي تنبسط عبر سياق النص فقد حاول الشاعر بثها في مقاطع: اللائم والرحلة ومقطعي الذات والحكمة.

في البيت (١٧) وإذا يبدأ القسم الثاني من القصيدة، يتحول الخطاب إلى مستويات جديدة في المعنى تختلف تماما عن مفردات المعنى في القسم الأول يصاحبها تغيير شامل في نبرة الخطاب الذاتي إذ يتحول من موقف القوة والتسلط والرفض ومحاولة التغيير إلى خطاب متداع يطغى عليه سياق الحزن والحسرة والضيق واللاجدوى وذلك يتم بمقطع ذاتي مكون من أربعة أبيات، يندرج فيها بالمقطع الأصيل في النص وهو: (مقطع وصف الحمى) إذ يستشعر المتأمل لهذه الأبيات الأربعة التقديمية. إن صبح التعبير - لمقطع الحمى أن (مكون الذات) في طريقه إلى التداعي والانشغال الحزين فضلا عن تقديم مؤشرات تلمح بالمقطع القادم تخص (المرض) والاقامة التي تنتج عن المرض، بل إنها تؤول إليه في حال الشاعر ووضعه. علمنا أن الشاعر في القسم الأول أدخل مقطع الرحلة في السياق البنائي للنص وجاء ثانيا بعد مقطع (اللائم) الذي استغرق بيتا واحدا فقط، وكان الغالب على خطاب مقطع الرحلة (إيثار الرحيل على الاقامة) والحلول والاناخة، وذلك يعد دليلا قاطعا على اختيار الشاعر

الرحيل عن مصر ورفض الإقامة فيها.

وهكذا يكون عامل رفض الإقامة واثار الرحيل مؤثرا في القسم الاول ولهذا كان موقف الشاعر متسلطا في هذا القسم فضلا عن خطاب القوة والرفض الذي اضطلعت به مفردات تقديم الذات سياقيا في البنى المقطعية لهذا القسم، في حين نجد أن الخضوع للإقامة في أرض مصر تكون نتيجة سلبية في خطاب القسم الثاني المتداعي وموقف الشاعر الذي بدا ضعيفا منهكاً، ولهذا يفتح الشاعر هذا القسم باختيار الضعف وهو (الإقامة) وما آلت إليه ولا بأس في أن يصرح الشاعر بالدلائل والعلامات التي تكشف عن واقعه وعن مساوئ الإقامة فيه:

١٧- أقمت بأرض مصر فلا ورائي

تخب بي الركب ولا أمامي

هنا يكون المفتاح الدلالي لبـلـوغ المعاني الجديدة الفعل (أقمت) وفعل الإقامة يناقض فعل الرحيل الذي ينفيه الشاعر بقوة بحرفين مكررين رافضين:

لا ورائي- لا أمامي

وبذلك تنفي علامات الرحيل فلا هو أول الركب ولا آخره فقد اختار الإقامة في أرض مصر إذ صرح بمكان الإقامة الذي مضى على انتقاده في سياق القصيدة كلها، إذ يكون هو منطلق السوء والغدر والنفاق والبخل والجبن تلك المفردات السلبية التي يربطها على صعيد النص كله.

ولكن الشاعر لا يفاجئ المتلقي بهذه المفردات التي طرقتها بتفصيل دقيق في القسم الاول، إذ لم يسم المكان حينها، بل يرجئ قضية المكابرة والترفع عن البوح قليلاً وينطلق إلى المفردة الرئيسية في هذا النص وهي المرض ولكنه لم يصرح به بعد بل بمتعلقه وهو (الفراش) فالإقامة في مصر أورثت الإقامة الطويلة في الفراش إلى الحد الذي يمل الفراش في هذا الجسد الذي أطال الإقامة فيه، في حين أنه كان يطرفه لما ، لطفيان داعي الرحيل عن الأمكنة التي لا تستحق أن يقيم بها الشاعر:

١٨- وملني الفراش وكان جنبي

يمل لقائه في كل عام

وماذا ينتج عن تلك الإقامة وهو طريح الفراش والمرض والهموم في هذه الأرض التي لم تعطه حقّه ومكانته، إذ يتعال ويعلو عليها:

١٩- قليل عاندي سقم فؤادي

كثير حاسدي صعب مرامي

وبتقسيم سياقي لانساق تقوم بها صيغ المبالغة يكشف عن مفردات الجزع وقسوة التعامل التي يفرضها المرض، وذلك في الشطر الأول، لأنه يستذكر مفردات القوة التي تنوء بها الذات في الشطر الثاني ويلوح بها إيدانا بالثورة على مفردات المرض ومتعلقاته:

كثير حاسدي.... صعب مرامي

إلا أنه يرجئ أمر الرفض فما زال البـسـوح في أوله وما زال الكشف عن دليل المرض والضعف في أوله ولهذا يختتم هذا المقطع بعودة سريعة إلى الكشف عن سمات حاله المريضة إذ يصرح بعـلته وما آلت إليه الحال في أثنائها، من دون التخلي عن التقسيم القائم بالأوصاف المتكررة بزنة (فعيل):

٢٠- عليل الجسم ممتنع القيام

شديد السكر من غير المدام

فكأننا بإزاء انشودة تقديمية تحمل نبرة الحزن والضعف للمقطع الكشفى القادم،
عليل الجسم ← ممتنع القيام ← شديد السكر (من غير المدام)

ونلاحظ أن الشاعر يعمد إلى التصريح بين الشطرين تحقيقاً لمعادل صوتي بين مفردات المعنى والسياق الدلالي وكأننا بإزاء افتتاح جديد لبنية قائمة بذاتها، على الرغم من كونه الأخير في هذا المقطع الذاتي التقديمي، فضلاً عن تتبع الشاعر لمفردات سياق المرض وبصورة تتابعية تطورية تبدأ من كون الجسم كله عليلًا (عليل الجسم) وذلك يؤول إلى الضعف بل الامتناع عن القيام (ممتنع القيام) وذلك ينتج عن سكرة المرض والنحول الذي يفتك بالجسد فيفقد الإنسان وعيه من دون مدام،

(شديد السكر من غير المدام).

وهذه المفردات لصيقة جدا بالمرض الذي أنهك الشاعر. وأقعد الفراش وهي الحمى التي تراوده في الليل بحسب ما يقول الرواة، ولا أعلم نوع هذه الحمى التي فتكت بالشاعر... أهو مرض تنتج عنه الحمى؟ أم أنها نوع من الحمى الميكروبية أصابته في مصر؟ أم أن الشاعر يعارض بعض الشعراء في وصفهم للحمى بعد أصابته بها ولا سيما الشاعر (عبد الصمد بن العذل) إذ جعل الحمى تزوره في الليل وقت الرقاد أيضا؟

- ١٢ -

يمنح الشاعر مقطع وصف الحمى تسعة أبيات ب خطاب موجه قاصد تكشف عنه صيغ الأفعال ليتمكن من ملاحظة مستويات المعاني ومفردات الوصف الدقيقة لهذا العارض الذي يراوده في أوقات محددة يعلم بها الشاعر.

إن هذا المقطع يتوسط القصيدة (٢٩٢١) المكونة من اثنين وأربعين بيتا فيكون وقعها في ذهن ثابتا ومؤثرا، وقد سبق بمقطع تقديمي ذاتي (٢٠١٧)، والحق بمقطع ذاتي استخلاصي يستمد مفرداته الدلالية من مقطع وصف الحمى الذي يسبقه.

يعمد الشاعر إلى تقسيم هذه البنية على أقسام ثلاثة، يخص القسم الأول (الشطر الأول من البيت الأول ٢٤، ٢٢، ٢١) المكون من شطر وثلاث أبيات بوصف الحمى وتأثيرها بجسده ويختص القسم الثاني (الشطر الثاني من البيت ٢١، ٢٥، ٢٦، ٢٧) المكون من شطر وثلاثة أبيات أيضا لتحديد وقتها أي وقت مراودتها له، ويختص القسم الثالث (٢٨، ٢٩) المكون من بيتين ب خطاب ذاتي متعلق بالحمى إذ كانت الدليل الرئيس لمفرداته الخطابية.

نلاحظ أن البيت الأول (٢١) قسم على بيتيتين خطابيتين، بنية وصف الحمى وتقديمها، وبنية توقيته ورودها إلا أن هذا التقسيم والمنازعة لا تؤثر في وحدة السياق الدلالي التي ينهض بها البيت (٢١):

٢١- وزانرتي (كان بها حياء)

فليس (تزور) إلا في الظلام

إذ يفتح البيت بمكون يشي بمعنى التوقيت والمرادة (زانرتي) فالزيارة تعني اللقاء والمعاودة في زمن يعلمه الطرفان الزائر والمزار، ولحوادث المفاجأة وانعدام التوقيت الصق الشاعر ياء المتكلم باسم القائل خاليا تأتي لنح الشاعر العلم بالموعد والتوقيت ليس إلا، فضلا عن تحديد القصد والوجهة الخاصة بالزيارة: أي تزوره هو ليس شخصا آخر أما النسق: (كان بها حياء) فتشع دلالاته للارتباط بالشطر الثاني إذ يكون جزءا من مكون التوقيت فهذه الزيارة التي ألست لبوس الآدميين وتصرفت تصرفهم (باستعارة مجردة مرشحة) يخلف سلوكها الحياء والخشية من مراقبة العيون في النهار ولهذا استقر الاختيار في توقيت الزيارة أن يكون ليلا إذ يحل الظلام ويفضي الوجود فيتحقق السر والخفاء من أعين الرقباء للتي تؤثر الحياء في الزيارة واللقاء.

هنا ترتبط البنية بآنساق دلالية تخص الطرفين، ولا يفوت الشاعر أن يدخل فعل الزيارة في الشطر الثاني (تزور) ليلتحم المنظور الأدائي لمستويات الدلالة المكونة للبيتين (بينة الزيارة وبنية التوقيت).

إلا أن الشاعر لا يوغل كثيرا في (التشخيص) الذي منحه لهذه الزيارة إذ يضع فاصلا بين المكونين بالافتتاح السياقي التقارني (كان) إذ يتبع لقطة (زانرتي) فنتهي الحدود بين صفات الأنساق وصفات الحمى في الشطر الأول، ولا بأس من دمجها في الشطر الثاني: (فليس تزور إلا في الظلام) إلا أن الشاعر يرجئ قضية التوقيت والشروع في مفرداته ومؤثراته إلى البنية المقطعية الثانية، ولا يتخلى الشاعر بذلك عن دقة الترتيب والمعادلة بين أقسام السياقات التي يبتني بها معانيه فضلا عن كسب التأثير في ذهن وسحب هواجس التلقي وامتلاكها شيئا فشيئا ب سياقات التقديم المقطعي وتنسيق مراكز البث الدلالي في هذا النص بل في شعره عامة، وهنا يجعل البيت الثاني من هذا المقطع يخص

زائرتة (الحمى) ويخص سلوكها ومواصفاتها.

إذ يتخلى عن (التشخيص) وأدميتها ويمضي إلى
المكون المرضي ولا سيما في الشطر الثاني من هذا
البيت (٢٢)

٢٢ - بذلت لها المطارف والحشايا

فعاقتها وباتت في عظامي

فالشطر الأول مازال متعلقاً (دلالياً) بالزائرة المجهولة
الخافية عن أعين الناس، المعروفة بالنسبة إلى الشاعر إذ
يهيئ لها مكان السكون والاستقرار من فرش
وأغطية، هكذا يصدق الشاعر أو يحاول التصديق بأنها
امرأة ترغب في مكان سكينتها إلا أنها تكذب أمانيه
وتعود إلى ماديتها وقصدها في الاستقرار في عظامه
لأنها (حمى) وليست شيئاً آخر. ولنج أثر وقعها في
عظامه قوة يبني السياق بالفعل (باتت) الذي يشي
بثقل الفعل فضلاً عن دلالة التوقيت إذ تمضي الليل
كله مستقرة في عظامه. وتستغرق الحمى ماديتها
بتأثيرها المنهك لجسد الشاعر إذ يتهيا المقام لبث
مواصفاتها وفعلها بتفصيل دقيق من الشاعر في البيت
القادم (٢٣).

فبعد تأثيرها وفعلها في عظامه مستقرها الأول
يتغلغل فعلها في الجزء الأهم الذي تؤثر فيه بعد العظام
وهو الجلد، وفعل الحمى يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالجلد إذ
تظهر للمستكشف السخونة فيه أولاً، إلا أنها تكون أشد
وأقوى إن أصابت العظام إذ ينحل الجسد عن الحركة
ويؤثر الإقامة والمكوث في الفراش:

٢٣ - يضيق الجلد عن نفسي^(٢٤) أو عنها

فتوسعه بأنواع السقام

هنا يهول الشاعر من أمرها إذ تببت خبيثة الجلد مع
نفسه إذ يضيق الجلد الذي يحتوي الجسم بهما، فكانها
استحالت نفساً أخرى تتصارع مع مثيلتها وتكون الغلبة
لها إذ تبث أذاها في الجلد الذي يحوطهما فتتسلط وينهك
الجسد بفعلها الذي تعدى النوع الفرد إلى أنواع كثيرة
من السقام، ويمضي الشاعر في امتلاك دقة الوصف في
حال مفارقتها له بعد ليل شهد صراعا طويلاً بين
الجسد وهذه الحمى.

ومن الطبيعي أن يتعرق الجسم بعد ذهاب الحمى
مفارقتها له، ولكنه يعود إلى السياق التقارني في الشطر
الثاني بعودة مفاجئة لسياق التشخيص، فالتعرق بعد
مفارقة الحمى لا يكون اعتيادياً لثقلها عليه فكانه
اغتسل بفعل لقاء ساخن بامرأة:

إذا ما فارقتني غسلتني

كأنا عاكفان على حرام^(٢٥)

ونلاحظ أن الشاعر يساوي بين فعلي الحمى والشاعر إذ
يتصارع جسده معها فتغلبه في الشطر الثاني ولأن
الحمى هي الفاعلة المؤثرة في جسده نأى بنسق وجوده
بارتباطه معها إلى سياق تقارني يقف مقابل الحقيقة
ولا يكون الحقيقة ذاتها، (كأنا عاكفان على حرام) ولهذا
ولقوة فعلها وتأثيرها تكون الحمى في مستوى التسلط
وموقف التسلط وموقف القوة في مجال التنازع إذ
يمنحها الشاعر فعل الغسل الذي تقوم به
لجسده: (غسلتني).

هكذا يعمل الفعل (غسلتني) على سياقين دلاليين
سياق الأداء المادي الحقيقي لفعل الحمى وهو
التعرق، وسياق التشخيص والاستعارة والمكون كله
استعاري من بداية المقطع إلا أن الفعل غسلتني مجاز
لأنه نسب الفعل إلى غير فاعله، إذ يمنحه الشاعر بعدا
اجرائيا في الشطر الثاني الذي يقوم بالسياق
التقارني (كأنا عاكفان....) وذلك يضعف من المكون
المجازي الذي يقوم به الفعل (غسلتني).

وهذا السياق التقارني الذي يحاول الشاعر (النأي به
عن نفسه) يشي بالممارسة الجنسية إذ يلوح بها الشاعر
في الأنساق الآتية:

زائري ← الزائرة امرأة اعتادت
زيارته
بها حياء ← تخشى من كشف سلوكها
تزور في الظلام ← تؤثر السر في اللقاء
بذلت لها المطارف والحشايا ← مكان الممارسة
غسلتني ← بعد انقضاء الممارسة
عاكفان على حرام ← فعل الممارسة وصفته
وما دام الشاعر افتتح المقطع (وزائرتي) بهذا المكون

فلا بأس من الايغال به لد مستويات الدلالة الخاصة بالحمى إلى أقصى حد، فالممارسة الجنسية صراع وهياج وحمى، لكنها لذيدة، ولنفي هذه اللذة وقطعها بصورة حساسة وجعل ورود الحمى ومفارقتها مؤذية مؤلمة يختم السياق التقارني بتقويم أخلاقي يقطع بالرفض والمنع بسلفظة تختم السياق وتختم القسم الأول كله: (حرام).

وهنا ينفتح السياق ودلالته لقضية التوقييت (في البيت ٢٥) إذ تراوده في الليل وتفارق في الصبح وقد طرقت الشاعر قضية المفارقة في اختتام القسم الأول وها هو ذا يشرع فيمد قضية التوقييت بالدلالات اللازمة والصور الساندة في هذا القسم إذ يوغل في صورة تغفل نفس أخرى في جسده بصراع منهك مؤذ فيلتبس فعلها بفعل نفسه وتكون الغلبة لفعلها هي، إذ يثير المدامع فتسكب ماءها بغزارة بل إنها استقرت في المدامع بعد العظام والجسد والجلد، والتبست بها فآثارتها بانسكاب ساخن غزير على الرغم من أن الصبح كان دليل الذهاب والمفارقة فضلا عن توقيت المفارقة:

٢٥. كان الصبح يطردنا فتجري

مدامعها بأربعة سجاج

ولا تفاوت في فعل الصبح وفعل المدامع والمفارقة كامنة في الاثنين، فالتعرق والدمع رديف حلول الحمى ورحيلها فكان الطرد والرفض يؤدي إلى الدمع والبكاء لثقل وقع الفراق ووقع تأثيرها إذ يكون بالطرد،

وهنا يسحب الشاعر دلالة (الصبح)، ودلالة (الطرد) ليعمد إلى بناء سياق يكشف فيه عن توقع التوقييت المقابل بالرفض والكره والمنازعة من الشاعر:

٢٦. أراقب وقتها من غير شوق

مراقبة المشوق المستهام

ولكن النسق المعترض يضعف من دلالة الترقب إذ قد توحي باللذة والارتياح فتكسر دلالة السياق على الرغم من صغر النسق المعترض بسبب دلالة الترقب إلا أنها تقوى بالبيت القادم إذ تتسع لتستغرق احساس الشاعر كله وحاله إذ ينتظر ويتوقع زائر يفي بوعد دائما إلا

أنه زائر ثقيل مكروه يلقي بمضيفه بالمصائب والكرب: ٢٧. ويصدق وعداها والصدق شر

إذا ألقاك في الكرب العظام

وهنا يعلو صوت الشاعر ويرتقي سياق الخطاب في محاولة حوارية للخروج من مكون الحمى، الزائرة المفروضة، ويتحول في سياق الخطاب إلى مكونه الذاتي يشرع الشاعر في بناء المقطع الثالث إذ يضمه في كنف مقول الذات وتقويمها لهذه المصيبة التي شأنها شأن المصائب الأخرى التي تعن للشاعر بل تفتك بروحه وجسده معا، ويرتقي الشاعر بخطابه الحمى إذ يبلغ بسياق الاستفهام مستوى دقيقا ومؤثرا ما أظن أن شاعرا بلغه قبله:

٢٨. أبتت الدهر عندي كل بنت

فكيف وصلت أنت من الزحام؟

وهنا يلوح بقوة موقفه إذ يعلو ويتعالى على مصائب الدهر إذ تحيط به كجيش عرمرم استتوت أطرافه فلا مجال لتوائب أخرى من التغفل، وهنا يساوي بين مصيبة الحمى ومصائب أخرى تعرضت له وذلك يأتي لإضعاف سلطتها في مقابل عزيمة الشاعر وقوته إذ تصمد أمام هذه المصائب.

ولئلا يخرج الشاعر عن سياق التداخي والبوح إذ يغلف مفردات مقطع الحمى، فيفاجئ المتلقي ببرد سريع لا مكان له الآن (إلا أن يمهده ويهيئ الخطاب لذلك) والشاعر مازال متعلقا بمقطع وصف الحمى إذ نجده يختم القسم الأخير من مقطع وصف الحمى ببيت استسلامي ينم عن قوة فريدة تتكشف بين ثنايا دلالاته على الرغم من أن المنظور النهائي لفكرته يحمل معنى الضعف والاستسلام والتداخي الذي يغلف خطاب الشاعر:

٢٩. جرحت مجر حالم يبق فيه

مكان للسيوف ولا السهام

فلماذا يستهدف شخص مثل هذا (بحسب رؤية الشاعر) إن لم يكن له شأن في الشجاعة الفريدة والبسالة المميزة التي يتسم بها الأبطال الأسطوريين؟ مع هذا تكشف انساق البيت عن ضعف وتداخي في موقف الشاعر.

وإن قال قائل إن الشاعر لا يقصد معارك حقيقية تعرض لها الشاعر خاضها فاستهدفته السيوف والسهام فملاّت جسده بالجراح إنما هي معارك مع دهره وأناسه، وهذا حق إلا أن الشاعر أثر دلالة الحرب للكشف عن الصراع الذي يخوضه الشاعر مع واقعه المريض فلا مجال إلا للمواجهة والرد بقوة، ولكن النتيجة تكون سيئة للذي يصارع مفرداً من دون سند وأعوان، وعلى الرغم من ذلك فإن سياق القوة الذي يستخلص من تتبع الدلالات النهائية للبيت انتشرت مفرداته لا تظهر مرة واحدة بل لتشتع في فضاء المقاطع القادمة.

١٤.

لم يغادر الشاعر في المقطع الجديد المكون من خمسة أبيات (٢٤٣٠) الأجواء التي أثارها مقطع الحمى فليس من السهل مغادرتها أو الانقضاء عنها، ولهذا كان هذا المقطع محملاً بمفردات خطاب الذات ولكن بدلالات جديدة استغرقه مقطع الحمى إذ ينهك الشاعر المرض وينقل عليه ويمضي في صراع معه إلى نهاية المقطع السابق، وهنا يكون السياق مهيناً لولوج مكون الأمنيات والأحلام التي تعن للمريض إن طال مرضه، وبعد أن كان المفتاح السياقي للمقطع السابق مفردة الإقامة (أقامت) التي أتت المرض أو آل إليها، يكون المفتاح السياقي في هذا المقطع: (ألا ليت).

أي دلالة التمني إذ تشتع على فضاء المقطع، وهنا لا بد للشاعر من خلق مفردة في هذا المفتاح السياقي تناقض المفردة الدلالية التي كانت في المقطع السابق وهي دلالة (الإقامة)، فكان عليه. لعجزه الجسدي عن الفعل والاجراء الحقيقي. أن يأتي بمفردة (الرحيل والسفر) إذ تشكل الأمنية الأولى التي يناقض بها مفردة الإقامة التي هتكت به وأحالتها إنساناً عاجزاً مكبل اليدين عن الفعل، مكبل الجسد عن الحركة فكانه يكشف للمتلقي بجرأة واضحة أن الفعل الأول الذي يفترض القيام به بعد الشفاء وقهر المرض: الحركة والانطلاق عن أرض السوء والضيق والتناقض، وهنا يكشف الشاعر عن قراره
يل القاطع عن مصر إذ أورثته الإقامة فيها العجز

والضعف وقلة الحيلة وانقطاع الأمنيات وفي هذا يكمن خلاصه الكامن في الارتحال المستمر لبلوغ القصد:

٣٠. ألا ليت شعر يدي أتمسي

تصرف في عنان أو زمام

٣١. وهل أرمي هواي برقصات

محلاة المقالود باللقام

٣٢. فربتما شفيت غليل صدري

بسير أو قنأة أو حسام

٣٣. وضائق خطة فخلصت منها

خلاص الخمر من نسج الفدام

ونلاحظ أن دلالات المرض مازالت ماثلة حية في هذا

المقطع فالحركة والرفض والانتقال مازالت أمنيات غير متحققة تلوح في الأفق، إلا أن الشاعر يحاول استخلاص الفعل من سياق التمني والمثول المتخيل بجهد وإنهاك يكشف القوة في موقفه ومكونه (دلالة الشاعر) التي قطعها مضمونيا وليس أدنى في البيت الأخير (٢٩) من قطعة الحمى:

جرحت مجر حاً....

وذلك يتجلى في البيت الأخيرين من هذا

المقطع:

وضائق خطة ← فخلصت منها.

وفارقت بلا وداع = وودعت بلا سلام.

١٥.

وهنا ينطلق الشاعر بقوة للخلاص من دلالات المرض ليتجسدها جس القوة ويخلص له وحده إذ يختم الشاعر القصيدة بمقطع ينشطر فيه خطاب الذات إلى قسمين متساويين، الأول يعمل فيه الشاعر على الخلاص من دلالات المرض بانساق مكشوفة ويستغرق هذا القسم أربعة أبيات (٢٨-٢٥) والثاني يحاول الشاعر فيه الوقوف بقوة مقابل تسلط المرض بخطاب ردعي يبدو الشاعر فيه وقد غادره المرض حقيقة أم استعاره، ويستغرق هذا القسم أبياتاً أربعة أيضاً (٢٩، ٢٨). هكذا يوحد الشاعر بين دلالات الخلاص من المرض إذ يتضمنها سياقاً المقطعين، ولكن نمط الخطاب يختلف في كلا القسمين بحسب المنظور النهائي

لكل مقطع إذ تدخل رؤية الشاعر في تحديد أنماط الخطاب بأداء متسلسل ضمن سياق التراكب المقطعي للنص كله.

وهنا يكون افتتاح القسم الأول متعلقاً بالمفردة الأخيرة التي لم تثر إلى الآن وهي مفردة (الطبيب) وعلاجه، وتأتي هنا لاند سياق البوح والشكوى والوهن بمفردات القوة والثبات بل تأتي لبلوغ سياق (الرفض والمجابهة) بقوة لأن عهد الشكوى والبوح بالضعف قد مضى والسياق في تحول هنا فلا بد من ترتيب أنساق الخطاب بما يماثل المستوى المتوصل إليه من رؤية الشاعر بعد انتقالات مستمرة تصاعدية في الاحساس والادراك. ونرى أن التوحد في سياق الخطاب يمضي على هذا القسم بتعلق واضح بمفردة المرض إذ ينقضى عليها ويحيلها عدماً:

٣٥- يقول لي الطبيب: أكلت شينا

وداؤك في شرابك والطعام

٣٦- وما في طبه أني جواد

أضر بجسمه طول الجمام

٣٧- تعود أن يغبر في السرايا

ويدخل من قَتام في قَتام

فالشاعر هنا لا يتخلى عن دلالة الحركة والارتحال إذ يكررها ويقدمها بديلاً ناجحاً من علاج الطبيب الذي إن كان نافعاً لعامة الناس إلا أنه لا يكون نافعاً للشاعر لأن مرضه الحقيقي ليس في جسده بل في روحه التي ما فتأت تواجه النوائب والخطوب بكبرياء فريد هالكون إذ يعبر عنه الشاعر بـ (طول الجمام) سبب المرض والضعف فلا بد من أن يكون الضد هو العلاج، وذلك مرتبط بمفردات مقطع الرحلة (المصطنع) في المقطع الثاني من القصيدة ولكن نسق (طول الجمام) لم يكن كافياً للتعبير عن كنه (السكون والاقامة الطويلة)، وعلى الرغم من تكرار ورودها في مقاطع القصيدة، ولكن الشاعر بإزاء موقف المجابهة والرد لقطع سيل التداعي في هذا القسم، فيمضي القسم إلى انشطار ثنائي في خطابه كل خطاب يستغرق بيتاً، الأول:

يعمل على الكشف عن سياق المرض والحركة، والثاني:

يعمل على تقوية سياق الحركة والرفض لعامل المرض، ويقتضى عدم المكونين (ما) النافية الراضة لمكون (الطبيب وعلاجه): (وما في طبه)

↓

←

١- جواد يغبر في السرايا + يدخل من قَتام في قَتام

←

طول الجمام (المرض والاقامة) أمسك (لا يطال له فيرعى. لا هو في العليق. ولا اللجام)

ونلاحظ أن الشاعر هنا يقدم مكونه (الشخصي) بسياق التشبيه أو المقارنة بـ (الجواد) وذلك تحول في السياق الذي مضى عليه في القصيدة في تقديم شخصه إذ يغلب عليه التقرير والخطاب المباشر، وتم ذلك في الأبيات الثلاثة من هذا القسم ويأتي لمواجهة مفردة المرض بكل مفردات القوة والمجابهة في مستوى الصراع بين المكونين (المرض / الشاعر) والجواد مفردة من مفردات الحرب، إذ تبث معنى القوة والمنوال الحقيقي الرافض لمكون الشاعر، ويعمل على استغراق هذه المفردة بدلالاتها الإيجابية التي تسند موقف الشاعر فلا يتركها لبيت واحد (٣٦): (وما في طبه أني جواد) بل يمدّها إلى بيتين آخرين لاستغراق متعلقاتها كافة بما يوازي مكون الحركة والقوة والرفض القاطع للإقامة والسكون إذ يتم بمؤد جديد يسند فعل الشاعر وخطابه:

٣٧- تعود أن يغبر في السرايا

٣٨- فأمسك: لا يطال له فيرعى + ولا هو في

العليق + ولا في اللجام.

ونلاحظ القيود التي يكشف عنها الشاعر (بدلالة الجواد) إذ تتولد عن مفردة الامسك التي تعادل الإقامة والمكوث بلا فعل ولا جدوى.



وينقضي هذا القسم بانتهاء صورة الجواد الذي أمسك فلا حركة تمضي به إلى ساحات الوغى أو تمنحه مادة الحياة للاستمرار فيها.

وهنا يتمكن الشاعر من امتلاك المفردات والانساق التي تبني له موقف القوة وتقطع بخطاب حاد مؤثر يقطع به خطاب التداعي والضعف الذي غلب عليه من دون حاجة إلى وسيط بل يمسك الشاعر بزمام الخطاب يواجه تسلط المرض بمنطقه ورده هو تسنده في هذا أدوات التوكيد والنفي بـ (ما) و (لا) ويحسم الصراع بنتيجة منطقية مادية في البيت الأول وبمواجهة مباشرة مع المرض:

٣٩- فإن أمرض فما مرض اصطباري

وإن أحمم فما حمّ اعتزامي

٤٠- وإن اسلم فما أبقي ولكن

سلمت من الحمام إلى الحمام

ولكن منطق الذي خير الدهر وظروفه وحوادثه، يتغلب على خطاب ذات الشاعر إذ تسلط على المرض ومقوله، وقدم البسندائل ومضى عليها فالحوادث الصعبة تشد همة الشاعر وتقوي عزيمته على الاستمرار والتجديد في مواجهة الاتي فلم ينقص المرض أو الحمى شيئا من عزيمته، بل ها هو ذا يستخلص شيئا عظيما ينفع الناس، يديم فيه خطاب الحكمة واستخلاص العبر (بسياق الثاني والتواضع) فما زال متحددا بمواضع الإقامة في مصر ع

لى الرغم من تلويحه بمفردات التهديد والوعيد:

٤١- تمتع من سهاد أو رقاد

ولا تأمل كرى تحت الرجام

٤٢- فإن لثالث الحالين معنى

سسوى معنى انتبهاك والمنام

ذلك هو نص المتنبي الذي حاول استيعاب خطاب الذات المتحرف إذ جاء على سجيته من دون جهد وتعب على رأي الدكتور طه حسين بل فاضت به روحه فتهايا لها مقوله وتحسب إذ علا على كل خطاب ومقول فظل خالدا يستوعب حوادث الدهر وصروفه وهو اجس النفس وانفعالاتها على مر الزمن.

قصيدة الحمى

- ١- ملوكمما يجل عسن الملام
ووقسع فعالة فوق الكلام
- ٢- ثراني والقلاة بلا دليل
ووجهي والهجير بسلا لثام
- ٣- فإني استريح بذى وهذا
وأتسعب بالإنساخة والمقام
- ٤- عيون رواحلي إن حرت عيني
وبغام كل راز حسة بغامي
- ٥- فقد أرد المياه بغير هاد
سوى عدي لها بسرقة الغمام
- ٦- يذم لمهجتي ربي وسيفي
إذا احتاج الوحيد إلى الزمام
- ٧- ولا أمسي لأهل البخل ضيفا
وليس قرى سوى مسخ النعام
- ٨- ولما صار ود الناس خبا
جريت على ابتسام بايتسام
- ٩- وصرت أشك فيمن اصطفيه
لعلمي أنه بعض الأنعام
- ١٠- وانف من أخي لأبي وأمي
إذا ما لم أجسده من الكرام
- ١١- أرى الأجداد تغلبها كثيرا
على الأولاد أخلاق النمام
- ١٢- ولست بقانع من كل فضل
بأن أعزى إلى جسدي همام
- ١٣- عجبت لمن له قد وحذ
وينبو نبوة القضم الكهام
- ١٤- ومن يجد الطريق إلى المعاني
فلا يذر المطي بلا سنام
- ١٥- ولم أر في عيوب الناس شيئا
كنقص القادرين على التمام
- ١٦- اقامت بأرض مصر فلا وراني
تخب بي الركاب ولا أمامي
- ١٧- وملني الفراش وكان جنبي
يمل لقاءه في كل عام
- ١٨- قليل عاندي، سقم فوادي
كثير حاسدي، صعب مرامي

٣٥- يقول لي الطبيب: أكلت شيئا
وداؤك في شرابك والطعام

٣٦- وما في طبه أني جواد
أضر بجسمه طول الجمام

٣٧- تعود أن يغبر في السرايا
ويدخل من قنّام في قنّام

٣٨- فامسك لا يطل له فيرعي
ولا هو في العليق ولا اللجام

٣٩- فإن امرض فما مرض اصطباري
وإن أحمم فما حمّ اعتزامي

٤٠- وإن اسلم فما أبقي ولكن
سلمت من الحمام إلى الحمام

٤١- تمتع من سهاد أو رقاد
ولا تأمل كرى تحسّت الرجام

٤٢- فإن لثالث الحالين معنى
سوى معنى انتباهك والمنام

٢٠- غليل الجسم ممتنع القيام
شديد السكر من غير المدام

٢١- وزانرتي كأن بها حياء
فليس تزور إلا في الظلام

٢٢- بذلت لها المطارف والحشايا
فعافتها وياتت في عظامي

٢٣- يضيق الجلد عن نفسي وعنّها
فتوسعه بأشواق السقام

٢٤- إذا ما فارقتني غسلتني
كأننا عاكفان على حرام

٢٥- كان الصبح يطردها فتجري
مدامعها بأربعة سجام

٢٦- أراقب وقتها من غير شوق
مراقبة المشوق المستهام

٢٧- ويصدق وعدّها والصدق شر
إذا ألقاك في الكرب العظام

٢٨- أبنت الدهر عندي كل بنت
فكيف وصلت أنت من الزحام؟

٢٩- جرحت مجرحا لم يبق فيه
مكان للسيوف ولا السهام

٣٠- ألا ليت شعر يدي اتمسي
تصرف في عنان أو زمام

٣١- وهل أرمي هواي برأقصات
محلاة المقاوّد باللغام

٣٢- فربّما شفيت غليل صدري
بسير أو قناة أو حسام

٣٣- وضافت خطّة فخلّصت منها
خلاص الخمر من نسج الفدام

٣٤- وفارقت الحبيب بلا وداع
وودعت البلاد بلا سلام



^{١١} راجع القصيدة الكاملة في آخر البحث.

^{١٢} انظر: الخطاب الشعري، رسالة دكتوراه على الآلة الكاتبة بنصيرة أحمد، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٢م.

^{١٣} في معرفة النص: يمتن العيد، منشورات الأفاق الجديدة، ط ٢، بيروت، ١٩٨٥، ص ٥٩.

^{١٤} وذلك سبب الكلام الذي نوهنا به في مقدمة البحث.

^{١٥} ديوان أبي الطيب المتنبي، تقديم: د. عبد الوهاب عزام، دار الزهراء، بيروت، ١٩٧٨م، ط ١، ص ٣٧٨.

^{١٦} الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت ٢٦٦هـ)، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د. ١٩٦٦م، ص ١٢.

^{١٧} عبد الصمد بن العذل من شعراء الدولة العباسية ولد ونشأ في البصرة، توفي نحو (٢٤٠هـ).

^{١٨} م. ن. ص ١٢١.

^{١٩} م. ن. ص ١٢١/١٢٢.

^{٢٠} م. ن. ص ١٢٢.

^{٢١} ديوان المتنبي، شرح أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٨٦هـ)، طبع بالآل وفسيت مكتبة النثى بغداد، ص ٦٧٩.

^{٢٢} قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم، د. وليد قصاب، المكتبة الحديثة، العين، ط ٢، ١٩٨٥م، ص ١٦٤/١٦٢.

^{٢٣} جماليات القصيدة التقليدية، د. شكري محمد عياد، مجلة فصول، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد السادس، العدد الثاني ١٩٨٦م، آذار، ص ٦٩.

^{٢٤} مع المتنبي، د. طه حسين، دار المعارف بمصر، ط ١، ١٩٧٦م، ص ٣١٩.

^{٢٥} م. ن. ص ٣١٩.

^{٢٦} م. ن. ص ٣٢٠.

^{٢٧} ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام، د. عبد الوهاب عزام، دار المعارف بمصر، ط ٢، ١٩٥٤م، ص ١٢.

^{٢٨} كافيوريات أبي الطيب، دراسة نصية، النعمان القاضي،

مركز كتب الشرق الأوسط، ١٩٧٥م، ص ١٨٧.

^{٢٩} المتنبي والثورة، انعام الجندي، دار الفكر اللبناني، ص ١٨٠/١٨١.

^{٣٠} شعر المتنبي قراءة أخرى، د. محمد فتوح أحمد، دار المعارف، ١٩٨٢م، ص ٢٦/٢٥.

^{٣١} البناء الشعري عند المتنبي، علي كاظم أسد، رسالة دكتوراه على الآلة الكاتبة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٢م.

^{٣٢} اللغة والابداع، د. شكري محمد عياد، ط ١، ١٩٨٨م، ص ١٣٢.

^{٣٣} م. ن. ص ١٢٧.

^{٣٤} ستعتمد الدراسة ديوان أبي الطيب، تقديم: عبد الوهاب عزام.

^{٣٥} كافيوريات المتنبي، دراسة تاريخية وفنية، د. علي كاظم أسد، دار الضياء، النجف الاشرف، ٢٠٠٢م، ص ١٥٢.

^{٣٦} م. ن. ص ١٥٤/١٥٣.

^{٣٧} دراسات نقدية في الأدب العربي، د. محمود عبد الجادر، مطابع دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٠م، ص ٢٦.

^{٣٨} م. ن. ص ٢٥.

^{٣٩} ولا ننسى أن صيغة التثنية في الخطاب الموجه شكل موروث في الشعر العربي وترد في خطاب (اللائم) كذلك في خطاب الطفل، وقد وردت في القرآن الكريم أيضاً، منها الآية الكريمة: ألقيا في جهنم كل كفار عنيد، ق/ ٢٤.

^{٤٠} ذراني، ((يقال ذر ذابودع ذا، ولا يقال وذرتة ولا ودعته، وأما في الغابر فيقال، يذره ويدعه وأصله وذره يذره... ولا يقال: واذر ولا وادع، ولكن تركته فأنا تارك. وقال الليث: العرب قد أمتت المصدر من يذر والفعل الماضي، فلا يقال: وذره ولا واذر، ولكن تركه فهو تارك. قال: واستعملته في الغابر والأمر وإذا أرادوا المصدر قالوا: ذره تركا، ويقال هو يذره تركا)). لسان العرب، مادة (وذر).

^{٤١} رزح: ((الرازح والمرأح من الإبل، الشديد الهزال الذي لا يتحرك الهالك هزالاً... وأصله من رزح الإبل إذا ضعفت والصقت بالأرض فلم يكن بها نهوض)) لسان العرب، مادة (رزح).

٢٢ لا بد لنا من أن نورد تفسير بعض شراح ديوان المتنبي لهذا البيت وكلهم متفقون على معنى واحد تغلب عليه السطحية في بعض جوانبه، ويكرر أغلبهم رأي ابن جني في هذا البيت (٤) وسنورد هنا شرح الواحددي ص ٦٧. له: ((قال ابن جني إن حارت عيني فأنا بهيمة مثلهن وعيني عينها وصوتي صوتها كما تقول إن فصلت فأنت حمار، وأنت بلا حاسة وزاد ابن فورجه لهذا بيانا فقال يريد أنه بدوي عارف بدلالات النجوم بالليل فيقول إن تحيرت في المفازة فعيني البصيرة عين راحلتي ومنطقي الفصيح بغامها، وقال غيرهما: عيون راحلي تنوب عن عيني إذا ضللت فأهتدي بها وصوتها إذا احتجت إلى أن أصوت ليسمع الحي ليقوم مقام صوتي وإنما قال بغامي على الاستعارة)). ديوان المتنبي، شرح الواحددي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، ص ٦٧. والرأي ذاته في شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ) تحقيق: د. عبد المجيد دياب، دار المعارف، ١٩٨٨م، ج ٤، ص ١٢٦.

م والذمة: ((الحق والحرمة والجمع
أذمة، والذمة: العهد والكفالة، وجمعها ذمام... وفي الحديث ذكر الذمة والذمام وهما بمعنى العهد والأمان والضمان والحرمة والحق، وسمي أهل الذمة ذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم)). اللسان، (ذمم).
٢٤ وردت نفسي ونفسي بالوجهين، والأولى (يسكون الفاء) بحسب ما يكشف التحليل.^{١١١}
يقول الواحددي في شرحه لهذا البيت: ((يريد أنه يعرق عند فراقها فكانها تغسله لعكوفهما على ما يوجب الغسل وإنما خص الحرام لحاجته إلى القافية، وإلا فالاجتماع على الحلال كالاجتماع على الحرام في وجوب الغسل)). شرح الواحددي، ص ٦٧٨. أما أبو العلاء فيقول فيه: ((إن هذه الزائرة إذا ما فارقتني غسلتني بالعرق فكانا كنا مقيمين على حرام فغسلت له، وخص الحرام لأن الزائرة تكون أجنبية دون زوجته)). شرح أبي العلاء المعري، ج ٤، ص ١٤١. وأظن أن شرح أبي العلاء أقرب وأوجه.



الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه للصفدي

د. عباس هاني الجراخ

طاهر... وقد اشار اليهم جميعا وهو يقوم بتحقيق الكتاب، الذي قدمه الى المطبع في منتصف عام ١٩٩٩م، وتم نشره في هذه السنة، ضمن سلسلة اصدارات (الحكمة)، ليدز، بريطانيا، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ووقع في ٥٢٠ صحيفة في طباعة ممتازة، كثرتها الأخطاء الطبعية.

ومن المؤسف ان الناشر السعودي وليد بن أحمد الحسين الزبيري وضع اسمه الى جانب المحقق العراقي، بل سبقة بلقب (دكتور) مع العلم ان هلال ناجي لم ينل هذه الدرجة العلمية.

ومنذ ان حصلت على نسخة من هذا الكتاب من محققه في آذار عام ٢٠٠٠م وأنا اكتب التعليقات^(١) هنا وهناك في جذاذات خاصة لما فات المحقق من امور أو اخل بها عمداً، خلاف المنهج العلمي في التحقيق، ذلك ان معاشرة المحقق لمخطوطة الكتاب طوال نحو عقدين، كما يقول في خاتمة المقدمة وصنعه - منها الدواوين والاستدراكات توحى باهتمامه به، إلا انني رأيت اوهاما كثيرة ونقصاً شديداً في التخريج مع أخطاء في التراجم والقراءة لذا رأيت ان اكتب بهذا كله في هذه الصفحات الوثيقة المدفقة المركزة.

أولاً: مقدمة المحقق

كتب هلال ناجي مقدمة لعمله (ص ٢٥٠) عن المؤلف وأثاره^(٢)، ثم وصف المخطوطة.

أ. آثاره

حاول المحقق احصاء آثار الصفدي وفسمها الى: المطبوعة والمخطوطة فالمفقودة وفيما يأتي ملاحظتنا واستدراكاتنا على هذه القائمة.

أ. المخطوطة

أ. تحفة ذوي الالباب.

طبع الكتاب ثانياً بتحقيق احسان بسنت سعيد خلوصي وزهير حميدان الصمصام، في بيروت، دار صادر ودار البشائر بدمشق ١٩٩٩م في جزء واحد، ٦٧١ صحيفة.

يعد كتاب (الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه) للصفدي (ت ٧٦٤هـ) من كتب التشبيهات المهمة، بل هو أوسع كتاب في الوصف والتشبيه وصل اليه، وقد جمع فيه مصنفة الذات من المقطعات والفتى لحشد كبير من الشعراء. منذ العصر الجاهلي الى عصره، وأثبت فيه ما له من شعر كذلات، وقد استقى مادة كتابه من المصادر التي سبقته وعينها صراحة فضلاً عن دواوين الشعراء التي حصل عليها، والجامع الاخرى، وكذلك المختارات التي صنعها لبعض الشعراء، ممن كان قد أوردهم في (تذكرته) الشهيرة.

رتب الصفدي كتابه هذا على مقدمتين ونتيجة؛ المقدمة الاولى اشتملت على فصول تتعلق بالتشبيه، وضمت عشرة فصول، والمقدمة الثانية احتجنت التشبيه وأقسامه وتشعب ضروبه، وفيها أربعة وعشرون فصلاً، أما النتيجة فنضم نواحي التشبيهات نظماً في أربعة وستين فصلاً، ما وصل اليه، فيما قاله الشعراء في السماء والمجرة والارلازل والهواء والتنبؤات والثمار والحمام والاطيار المترددة... الخ

وهذا هو منهج الصفدي في كتابه التي اطلعنا عليها وخبرناها، إذ تكون النتيجة هي الأمثلة التطبيقية لما مهد له من أمور نظرية سبقتها.

وتبدو قيمة الكتاب من انه يستترك على أكثر من أربعة عشرين ديواناً مطبوعاً أو مخطوطاً، أو يقدم روايات جديدة لبعض القطع، أو يعزو عدداً منها الى شعراء آخرين أو يعزز نسبتها الى بعضهم كما انه منهل يستقي منه من يشاء يسرع بحضنه دواوين جديدة، أو لن يبسفي البحث في موزون التشبيه ومعلقاته.

أما مخطوطة الكتاب فغير كاملة من نهايتها، وأصلها في المكتبة الوطنية بباريس، برقم ٢٢٤٥، في ١٦٧ ورقة، انتهى السيد هلال ناجي من تصويرها عام ١٩٧٤م، واستفاد منها في صنيعه دواوين النفاش الأكبر والخيطل الاحوازي والبيغاء وانهما في الآخرة، كما استفاد منها في استدراكاته على دواوين ابن طباطبا وابن رشيقي وعبيد الله بن عبد الله بن

٢. تشنيف السمع بانسكاب الدمع.

أشار إلى طبعته الأولى في القاهرة ١٢٢٦هـ - ١٩٠٢م وهي ليست في مكتبته فيما أعلم. ولأنه لم يتبعت عدد صفحاتها.

أقول: طبع إضافة إلى ذلك، وحقق على النحو الآتي.

١. لذة السمع في صفة الدمع، تحقيق محمد عبد المجيد لاشين، رسالة ماجستير، كلية اللغات، جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا.

٢. تشنيف السمع بانسكاب الدمع. لذة السمع في صفة الدمع، تحقيق أ. د. محمد علي داود، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٠م، ١٦٠ ص من دون فهرس، لأن التحقيق طبع بعد وفاته.

٣. تشنيف السمع في انسكاب الدمع. تحقيق محمد عايش، الأوائل، ط١، دمشق، ٢٠٠٤م، ٢٥٦ صفحة.

ومن الكتاب نسخ خطية كثيرة. ويقوم بتحقيقه عليها عبد الرحمن بن محمد بن عمر العقيل.

وقد اختصر علي بن محمد البلاطنسي (ت ٩٢٦هـ). باسمه (مختصر لذة السمع)، ومنه مخطوطة في ليدن ٥١٩.

جنان الجناس

أشار إلى طبعة الجوانب، ١٨٨١م.

قلت، حقق بعد ذلك في:

١. تحقيق سمير حسين حلي، بيروت ١٩٨٧م، و ١٩٩٢م.

٢. تحقيق علاء عبد اللطيف النجار، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة طنطا، ١٩٩٦م.

٣. تحقيق هلال ناجي، مجلة الذخائر، العدد الثالث والرابع، السنة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. وذكر أن عمله ينشر أول مرة وهذا غير صحيح. ولم يرجع إلى النشرات الثلاث السابقة.

رشف الزلال في وصف الهلال

ذكر أنه في الأعلام ٢/٢٦٥ مطبوع ويظن أنه غير مطبوع، وأشار إلى مخطوطة برلين.

قلت، الذي ذكر هذين الأمرين هو بروكلمان في كتابه (١١.١٠/١١٩).

وهناك نسخة أخرى نفيسة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٢١٢٥ وعندني صورة منها. ويقوم بتحقيق الكتاب السيد أحمد عبد العزيز الربيعي.

نصرة الثائر على المثل السائر

أشار إلى تحقيق محمد علي سلطاني، القاهرة، دمشق، ١٩٧٢م.

قلت:

حققت مناهل فخر الدين جزءاً منه، ضمن رسالتها للماجستير كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٦٩م.

نكت الهميان في نكت العميان.

ثمة تحقيق آخر قام به الطنطاوي، دار الطلائع، القاهرة، ١٩٩٨م.

الوافي بالوفيات

نشر معظمه العهد الألماني، بيروت، فيسبادن منذ عام

١٩٣١م، وبقيت منه أجزاء قليلة.

وقد فاتته جزءان هما.

الجزء الخامس والعشرون باعتناء محمد الحجيري،

بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

الجزء التاسع والعشرون "باعتناء ماهر جرار،

بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

مع ملاحظة أن دار أحياء التراث العربي في بيروت

نشرت الكتاب كاملاً وبضمنها الأجزاء التي لم تظهر من

إصدارات العهد الألماني، في ستة عشر جزءاً متناً، من دون

هوامش التحقيق!!

لوعة الشاكي ودمعة الباكي.

حققه محمد عايش، في دمشق، دار الأوائل، ط١،

٢٠٠٢م. وذكر أنه (منسوب له).

وحققه عبد الملك بن أحمد الوادعي، دار المناهل،

بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

فرض الختام عن التورية والاستخدام.

طبعه د. المحمدي عبد العزيز الحناوي في القاهرة

١٩٧٩م. في نشرة رديئة جداً، واسقاط كثيرة خاصة في نهاية

الكتاب، وأهمها أبيات الصفدي. وحققه تحقيقاً علمياً

بالرجوع إلى مخطوطتين منه.

ب. وأورد في: المخطوطة الكتب الآتية:

١. اختراع الخراع.

حققه د. فاروق أسليم، منشورات اتحاد الكتاب

العرب، دمشق، ٢٠٠٠م.

وحققه محمد عايش، دار عمار، الأردن، ٢٠٠٢م.

٢. أعيان العصر وأعيان النصر.

حققه د. علي أبو زيد ود. نبيل محمد عمشة ود.

محمد موعود ود. محمود سالم محمد، دار الفكر، دمشق،

١٩٩٨م. في ستة أجزاء.

وحققه فالح أحمد البكور، دار الفكر للطباعة والنشر

والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. ط٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م،

في أربعة أجزاء.

٣. الحان السواجع بين البادي والمراحع.

حققه محمد عبد الحميد محمود سالم، اطروحة

دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٧٩م، وطبع الجزء الأول منه

بدار العروبة، ط١، القاهرة، ١٩٨٥م و ٢٠٠٥م.

وحققه إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ط١،

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م. بجزئين.

٤. الحسن الصريح في منة مليح.

حققه د. أحمد فوزي الهنيب، دار سعد الدين للطباعة

والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م.

٥. رشف الرحيق في وصف الحريق.

تحقيق سمير الدروبي، مجلة البلقاء، مج ٢، العدد

الأول، نيسان، ١٩٩٢م، ثم أعاد د. الدروبي نشر العمل

منفرداً في عمان، الأردن مؤسسة الرسالة، دار البشير،

٢٠٠٢م.



الروضي (الناظم) والعرف (الناظم).

حققة د. د. محمد عبد المجيد لاشين بعنوان (الثغر الباسم والعرف (الناظم) دار الأفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٥ م.

صريف العين.

حققة محمد عبد المجيد لاشين، جزء ١ من أطروحة للدكتوراه، جامعة عين شمس وطبع في دار الأفاق العربية، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م، بجزءين.

كشف الحال في وصف الخال.

صدر بتحقيق سهام صالان، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

وهي نشرة رديئة وناقصة، والمحققة لا تعرف اوليات التحقيق على الاطلاق.

وحققة عبد الرحمن بن محمد بن عمر العقيل، دار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م. بالاعتماد على أربع مخطوطات.

نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم.

حققه أحمد مفزع أحمد السيد، جزء من رسالة الماجستير، بجامعة الزقازيق.

الهول المعجب في القول بالموجب

تحقيق ودراسة د. محمد عبد المجيد لاشين، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.

ج. ومن مصنفاته المفقودة.

الفضل الطيف في الهول الشريف.

والصحيح انه غير مفقود، ومنه مخطوطة في مكتبة جامعة برنستون، برقم ٢٥٧٠، بخط الصفدي، ورجح السيد عبد الرحمن العقيل انه أحد أجزاء (التذكرة الصفدية)^١.

يقي أن أشير الى أمور مهمة:

١. أحال مرات كثيرة على:

بروكلمان، الترجمة الألمانية، وكان الأولى الاحالة عليه مترجما، إشراف المحقق د. محمود فهمي حجازي، القاهرة، ١٩٩٥ م، ق ٦ (١٠.١١)، ويذكر مكان وجود المخطوطة ورقمها، فعلى سبيل المثال ذكر (نسخة الصداق) ذكرها بروكلمان).

وكان عليه ان يقول: ذكرها بروكلمان في القاهرة ثان ب ٨٤/.

والهول المعجب في القول بالموجب: منه مخطوطة في دار الكتب المصرية وذكرها بروكلمان.

اقول: ذكر بروكلمان مخطوط القاهرة ثاني ٢٢٨٢، ومكتبة الدحداح ١٩٩.

اما مخطوطة دار الكتب المصرية فرقمها ٤٢٥ / بلاغة وهي بخط الصفدي.

كما ان المحقق يرجع الى مخطوطة الجزء الثاني من (المنهل الصافي) لابن تغري بردي، في حين ان ترجمة الصفدي وردت في الجزء الخامس منه. وهو مطبوع بتحقيق د. نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨ م.

فقد ورد عنده، جر الذيل في وصف الخيل، في حين ان اسمه ورد في المنهل الصافي ٢٤٢/٥: جر الذيل في أوصاف الخيل.

لقد ثبت عندي ان السيد هلال ناجي لم يرجع الى كتابي بروكلمان وابن تغري بردي، بل نقل ما ورد فيهما من أصحاب القوائم الذين حققوا كتب الصفدي، من دون أدنى إشارة الى ذلك، وخاصة من قائمة السيد الشرفاوي في تقديمه تصحيح التصحيح، القاهرة، ١٩٨٧ م.

٢. اورد ضمن المخطوطات منتخبات بالأرقام ٢٨ و ٢٩ و ٢٠ و ٢١ وذكر في اربعة هوامش له عبارة: لم يذكرها أحد من محققي كتبه)).

اقول: هذه ليست كتباً منفردة كي تفرد بأرقام خاصة، بل هي أجزاء من (تذكرة الصفدي)

٢. ذكر - ص ٢٤ - ان مصنفات الصفدي ((تدور في حدود الخمسين مصنفاً))، ولكنه أورد له ٦٧ مصنفاً، ولم يسترع انتباهه هذا العدد الزائد عما رآه وذكره ان هذه الزيادة جاءت من ذكره اربعة كتب من الاختيارات ويضاف اليها: المختار من شعر ابن دانيال الحكيم المطبوع في الموصل ١٩٧٩ م. علاوة على كتب أخرى يشك انها للصفدي، منها: شرح الشجرة النعمانية في الدولة العثمانية وخلع العذار في وصف العذار ولوعة الشاكي ودمعة الباكي وقهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة...

٤. كثير من المخطوطات التي ذكرها لها نسخ أخرى، لم يشر اليها، اعرضنا عن ذكرها، خشية الاطالة، ولأن بعضها طبع فيما بعد.

ب. المصنفون في التشبيهات

تحت هذا العنوان أورد المحقق أسماء عشرة كتب ألفت في موضوع التشبيهات، وقد فاتته ما يأتي:

١. يحيى بن حميد الأزدي الحلبي (ت ٦٢٢ هـ)، في كتابه (التنبيه على محاسن التشبيه).

٢. ابن أبي حجلة التلمساني (ت ٧٧٦ هـ)، وكتابته هو: (التنويه في محاسن التشبيه).

٣. شهاب الدين محمود بن سلمان الحلبي (ت ٧٢٥ هـ). له، التشبيه، ومنه نسخة مخطوطة في جامعة البصرة، رقم ١٠٨ / العباسية.

ج. ملاحق أخرى.

تحدث المحقق عن أهمية الكتاب.

١. في الصفحات ٤٢ - ٤٥ اورد ثبوتاً طويلاً بفصول النتيجة استغرق اربع صفحات، ولا داعي لذلك، لأنه اوردته كاملاً أيضاً في فهرس الموضوعات ٥٢٥ - ٥٢٠.

٢. ذكر أن كتاب (مبـاهج الفكر) للوطواط الكتبي مخطوط.

والصحيح أن جزء الحيوان منه حققه د. عبد الرزاق أحمد الحربي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٠ م. أما (روح الروح) فقد حققه إبراهيم صالح.

٣. وردت بعض الأخطاء اللغوية والنحوية في أسلوب المحقق، ففي ص ٤١ قال: ((والمقدمتان شغلتا من الكتاب واحداً وخمسين ورقة)).

والصواب: إحدى وخمسين ورقة.

وفي ص ٤٦ قال: ((كان الشعراء المشهورين بالتشبيهات الجيدة يستأثرون))

والصواب: المشهورون

وفي ص ٤٧ قال: ((غير أن الأيام والسنون)). الصواب: الستين

فضلاً عن قوله: ((سأظفر بجزءه المفقود)).

والصواب: بجزئه.

وفي ص ٢٠ قال: ((ذكره الحافظ الذهبي في معجم المختص)).

والصواب: في (المعجم المختص): وهو مطبوع بتحقيق

د. محمد الحبيب بن الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف ١٤٠٨ هـ. ومنه نسخة خطية في المكتبة الناصرية بالهند، برقم ١٥٤.

وفي ص ٤٧ قال: ((واليوم يسعدنا أن نظهر كتابنا هذا)).

والصحيح أن نظهر كتاب الصفدي هذا، أو، تحقيقنا هذا. لأن الكتاب ليس لهال ناجي، بل من تحقيقه فقط.

أورد المحقق أربعة نماذج مصورة من المخطوطة، ولم يذكر أرقام أوراقها، أو سبب إثباتها بعينها، على أنني لاحظت أنه لم يثبت صفحات مهمة منها، واعتني بها صفحة ورقة العنوان، والصفحة الأخيرة منها لما لذلك من دلالة علمية، ولعرفة ما عليها من تعليقات وأمر أخرى تخص التحقيق.

ثانياً. النص المخطف

يبدأ النص المحقق من الصحيفة ٥١ وينتهي في الصحيفة ٤٢٢، ومن المؤسف سقوط ورقتين من الأصل المخطوط، وحلت محلها صفحتان من المطبوع مكررتان، إذ سقطت الورقة ١١٢٤، وحلها أن تطبع في الصحيفة ٢٢٩، لكن هذه الصحيفة أخذت محلها مكررة، لأنها وردت على الصواب ثانية. في ٣٢٩.

كذلك سقطت الورقة ٤٨ التي كان من المفروض أن تطبع في الصحيفة ١٤٨ لكن هذه الصحيفة هي تكرار للصحيفة قبلها ١٤٧.

أن سقوط ورقتين من النص المطبوع خسارة كبيرة لديوان الأدب العربي وللصفدي نفسه.

قام المحقق بضبط نصوص الكتاب بالشكل، ووضع أرقام أوراق المخطوطة في المتن وخرج ما استطاع تخريجه

من القطع الشعرية والآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة..

أن منهج هلال ناجي عند عدم استطلاعته قراءة بعض الكلمات أن يضع الكلمة غير المقروءة داخل قوسين فارغين، ويشير في الهامش إلى ذلك.

لكن الإحلال على الأصل المخطوط، أو مراجعة الظان وبعضها بين يديه. تكشف إمكانية قراءة تلك الكلمات. فقد ورد في ص ٨٧.

يقطع بالسكين بطيخة ضعى

على طبق في مجلس (...) صاحبة

كشمس ببرق قد شمس أهله

لدى هالة في الأفق (...) كواكبه

وأشار في هامشين له في الموضع كلمة غير مقروءة في عجز البيتين.

أقول، قراءة عجز الأول:

على طبق في مجالس لأصاحبه

وقراءة عجز الثاني.

لدى هالة في الأفق بين كواكبه

وهما في: الوافي بالوفيات ٢١٨/٨، فوات الوفيات ٢٧/٢، وهما من مصادر المحقق وهو لأبي طالب المأموني في: حسن المحاضرة ٢٠/٢

ص ١١: وما أحسن قول:

... ((ومطارح الجوزاء فيه مطارح))

أقول: قراءة الصدر هو:

بيتي ستور العنكبوت مستورة

وهو في: المنازل والديار ٤٠٤.

ص ١١٢: "النبطة بضم النون بياض تحت أبط الفرس () ويقال فرس أنبط".

أقول: الكلمة التي لم يستطع قراءتها هي: الأشقر.

وينظر، ديوان العاني ٢٥٥/١. وعجز البيت ابن المعتز نفسه.

ص ٢٠٤:

تأمل إلى الزهر في دوحه

() من ماح الفنون

وقال: ((في الموضع كلمة غير مقروءة)).

والصحيح أنها أكثر من كلمة، فالبيت كاملاً بعد ضبطه، هو:

تأمل إلى الزهر في دوحه

ومن زارة من ملاح الفنون

وهو في: فوات الوفيات ٢٠١/٢، أعيان العصر ٥٥٢/٢

مسالك الأبصار ٢٨١/١٦.

التخريج:

أكد المحقق في أكثر من عمل له ضرورة الرجوع إلى

مصادر المؤلف في التخريج، فضلاً عن تخريج المقسّطعات

والآبيات على دواوين أصحابها لا على المصادر التي أوردتها.

لكنه في هذا الكتاب خالف منهجه وما دعا اليه، على النحو الآتي:

١. إهمال الرجوع إلى مصادر المؤلف.

ص ١١: ((حكى ابن رشيقي وغيره أن لانما...)).

أقول: كان على المحقق أن يرجع إلى العمدة ٢/٢٢٦.

٢٢٧، فالنص فيه.

ص ٧: ((قال ابن الأثير الجزري في ((المثل)) وقد

أورد بيت البحري

وتراد في ظلم الوغى فتخاله

قمر أيكز على الرجال بتوكب

وفي هذا تشبيه ثلاثة بثلاثة فإنه شبه العجاج

بالظلمة، والمدح بالظلم، والسنن بالكوكب)).

أقول: النص في المثل السائر ١١٦/٢.

ص ١١٨: ((وزعم قدماء أن أفضل التشبيه ما وقع بين

شيين اشتراكهما في الصفات أكثر [من اشتراكهما] حتى

يدني بهما إلى حالة الاتحاد. انتهى.

وعلق المحقق: ((أقول لقدامة بن جعفر في العمدة

١٨٩/١ مع اختلاف قليل

أقول: الصحيح أن يرجع إلى (نقد الشعر) لقدامة بن

جعفر، لا: العمدة. والنص في نقد الشعر ١٠٩ (ط. كمال

مصطفى). و: ١٢٤ (ط. خفاجي) وضرورة وضع النص

داخل أقواس تنحيص.

أوهام إيقاعية

وقعت في الكتاب بعض الأخطاء التي اخلت بإيقاع

الأبيات الشعري، ما أدى إلى كسر الوزن، أو برسم بعضها

بصورة غير صحيحة على الشحارين، منها:

ص ٩٤:

شقائق في أغصان روض كأنها

خدود فيها عوارض من شعر

والصواب:

خدود بدت فيها، ليستقيم الوزن على الطويل.

ص ٢٧٩:

أيها المحتج للورد بزور ومنحال

ذهب النرجس بالفضل فانصف في المقال

لا تقاس الأعين التجل بأسرام البغال

أقول: الأبيات من مجزوء الرمل، لكنها لم ترد مدورة

على الشحارين، فالصحيح أن يلحق حرف الدال من (الورد)

في عجز الأول. ويحول حرف اللام، من (الفضل) إلى العجز في

الثاني، وفي البيت الثالث ينقل حرف اللام من (التجل).

مع ضرورة إثبات الهزة في (فانصف) في عجز الثاني.

ص ٢٩٣:

أحسنت برحلة فصل الشتاء

فجاعت وقد قلبت فروها

والصواب (الشتاء) بإثبات الهزة، والبيت من

المتقارب، و(فجاعت) صحيحة (فجاءت).

ص ٢٦٦:

وقد شابت من الأيك النواصي

فذلك الشيب داعية للتصابي

والصواب: (فذاك)، ليستقيم وزن الوافر.

ص ٢٨٨:

جاء مثل السياط أو كالمساو

يك وبعض يحكي عمن الرعاء

وصواب البيت:

جاء مثل السياط أو كالمساو

ك وبعض يحكي عصي الرعاء

ص ٤٢٢:

وبلا بل الروضات مثل أئمة الخ

لفاء تبدو في السواد وتظهر

أقول: التدوير خطأ، والصواب أن ينتهي الصدر بـ (الـ)

فقط، كي يستقيم وزن الكامل.

وفي الكتاب أمثلة أخرى للخطأ في التدوير.

الدخل في النص

تدخل المحقق في النص المحقق مرات كثيرة، بالحذف

والتعديل، بل خطأ المؤلف من دون وجه حق، وفي هذا

مخالفة صريحة للتحقيق والأمانة العلمية. فمن ذلك:

أ. جاء في ص ٢٢٧: ((أوس بن حجر!))

دان مسف فويق الأرض هيدبة

يكاد يدفعته من قام بالراح

فعلق في الهامش: ((في صل المخطوط: عبيد بن

الأبرص وهو وهم من الناسخ فالبيت لأوس بن حجر في

ديوانه ص ١٥)).

أقول: لا يصح تخطئة المؤلف، ما لم تكن هناك قرينة

قاطعة على ذلك، ومن قال أن الناسخ هو الذي أثبت البيت

لعبيد بن الأبرص وليس الصفدي المؤلف؟

أن ما قام به المحقق غير صحيح، لأن البيت لعبيد بن

الأبرص أيضاً، وهو في ديوانه.

ص ١٩٠:

كنون (يسطرها) كاتب

بماء النضار على صحن مينا

فعلق، ما بين العضادتين زيادة يقتضيها السياق)).

أقول:

كان الأول وضع نقاط دلالة الكلمة الساقطة وإثبات ما

يراه مناسباً في الهامش، إذ من يقول أن ما أثبتته هو الصحيح

الذي أراد الشاعر!

أقول هذا لأن الكلمة الساقطة هي: (يحسنها)، في رشف

الزلال في وصف الهلال ٢٧٤.

ص ٢٠٧:

[أخر:]

انظر هلال الشهر في أفق السما

لما تبدأ جانبا للمغرب

يحكي محيا عادة زنجية

لائت عليه خمار خر مذهب

اقول: الكلمة التي زادها المحقق قبل البيتين غير صحيحة، وهذا دليل عدم المتابعة، لأن البيتين للصفدي، وهذا منهجه في نهاية كل مبحث، ومما يؤكد هذا ان بداية البيت الاول تشبه بداية البيت الاول في نهاية الصفحة السابقة، بل ان البيتين يشبهان البيتين الواردين في الصحيفة ٢١٥، وقد صرح الصفدي انهما له في الصبح. ودليل ثالث ان البيتين للصفدي في: رشف الزلال في وصف الهلال الورقة ٥٩ ب لذا فان كلمة [آخر] خطأ، صوابها: [وقلت أيضا].

ب. الزيادات:

ص ٢٠٢: مجير الدين محمد بن تميم [مضمنا] (...). ان هذه الزيادة لم يقل بها الصفدي، وان كان البيت الثاني مضمنا، لأن في الكتاب ابياتا واشطرا مضمنة لكنه لم يذكر كلمة [مضمنا] قبلها، (تنظر الصفحات: ٢٢٤، ٢٢٢. الشطر الاخير).

ص ١٢٤: ((قال [ابو] المحاسن الشواء))،

وعلق بالقول: ((ابو المحاسن يوسف بن اسماعيل الشواء الحلبي الكوفي (ت ٦٢٥هـ)، وفي الاصل المخطوط: محاسن الشواء، وهو خطأ فصولنا)).

وكذلك زاد كلمة [أبو] في الصفحات ١٤٧، ١٧٢، ٢١٠، ٢٥٥، ٣٦٦.

قال عباس الجراخ:

اقول: ليس في الأمر خطأ، بل ان الصفدي يسمي هذا الشاعر (محاسن الشواء)، بل ترجم له في الوافي بالوفيات ١٥١/٢٥ تحت اسم: (محاسن)، ولو كان المحقق على علم بهذا العقبة ومطلعا على مؤلفات الصفدي لعرف انه لا يجوز تخطنة المؤلف، لأن هذا ما أثبتته في مؤلفاته الاخرى التي اطلعنا عليها^١ وكذلك أثبتته هكذا ابن الشعار الموصلي (ت ٦٥٤هـ) الذي التقى به^٢، وشهاب الدين الحلبي (ت ٧٢٥هـ) اسـ... تاذ الصفدي^٣، ثم النواحي (ت ٥٨٩هـ)،^٤ والسيوطي (ت ٩١١هـ).^٥

وعلى هذا فإن الزيادة غير صحيحة على الاطلاق.

والامر نفسه حدث في ص ٢٤١، اذ ورد

[ابن] [دفتر خوان] بزيادة (ابن)، مع العلم ان المحقق لم يزد الكلمة المزعومة في الصحيفتين ٩٠ و ١٥٩ قبلها.

ان الهامش مجال رحب للمحقق يبين وجهة نظره، لا ان يتدخل في متن المؤلف كيضا يحلو له.

وفي ص ٢٩٤ شهاب الدين احمد ابـ... جلنك

[الحلبي] زيادة منه ولكن في الصحيفة ٢٠٥ لم يزد هذه الكلمة.

الحذف:

ص ٩٦ اورد المؤلف في الاصل بيتين لابن سناء الملك الا

ان المحقق حذفهما بحجة (فحشهما).

اقول: ان الامانة العلمية تلزم المحقق بإثبات النص كاملا، ما دام يعود الى فترة وضعه وليس الى وقتنا الحاضر، وليس من الحق حذفه، اما وقد فعل المحقق هذا، فكان حزيا به تخريج البيتين على ديوان الشاعر، لكنه لم يفعل.

وفي الصفحات ٩١، ٩٢، ٢٩١ وردت كلمات اخرى حذفها المحقق للسبب نفسه. ولو أبقاها لما ضره شيء. لأن القارئ يعرفها بسهولة^١!

وفي ص ١٧٦ ورد: [السري الرفاء]:

كان الثريا راحة تشبر الدجى

لتعلم طال الليل ام قد تعرضا

فليل تراف بين سرق ومغرب

يقاس بشر كيف يرحى له انقضا

وعلق المحقق: ((في الاصل المخطوط: ابن ياقوت، وهو وهم من الناسخ، والصواب انهما للسري الرفاء في ديوانه ٢/ ٢٤٦...)).

اقول: هذا تدخل آخر في النص، اساء اليه وخرج على قواعد التحقيق، فالصفدي يقول ان البيتين لـ (ابن ياقوت)، وهو اعرف من المحقق في هذا، لأنه ينقل من كتب ومجاميع بين يديه، أما المحقق فحذف اسم الشاعر وحل محله (السري الرفاء) بدليل وجود البيتين في ديوانه، وبعد الفحص تبين لي ان الذي دله على هذه النسبة الجديدة هو ابن ظافر الأزدي في كتابه (غرائب التنبيهات)، قاله يعود الفصل، والأفان المحقق لا يحفظ شعر السري الرفاء ولم يقلبه الا اذا اشار اليه المؤلف.

اعود فأقول: ان ما فعله المحقق لا يصح، لأنه غير نسبة البيتين من دون وجه حق، وما يؤكد كلامي ان الصفدي قال بعد ذلك مباشرة. ((وقال أيضا:

كان الثريا في أواخر ليلها

بنان امرئ قد مدها لسؤال)).

فعلق المحقق بـ وقد سقط في يده: ((لم نجده في ديوان السري الرفاء)).

اقول: طبعا، لأن البيت هذا أيضا لابن ياقوت، وليس للسري الرفاء كما اعتقد المحقق، ثم ان البيتين الضاديين في ديوان كشاجم ص ٢٩٧، فلماذا وضع (السري الرفاء) ولم يضع (كشاجم)، وهو لم يحفظ شعر كشاجم ولا رجع الى ديوانه إلا اذا نص المؤلف على نسبة الابيات اليه.

كان الصحيح في قواعد التحقيق الإبقاء على الاسم الذي وضعه المؤلف وعدم التدخل في النص.

ثم رأيت البيتين في الدر المصون المسقى بسحر العيون ٢/ ٤٧. وفيه انهما لياقوت المستعصي.

ب. عدم الرجوع الى الواهين

القاعدة التحقيقية تقول يخرج الشعر من ديوان

شاعره المحقق أو المخطوط، ولكن هلال ناجي خرج على هذه القاعدة التي أقرها بنفسه^(٢٢) وهو يخرج بعض القطع على (نهاية الأرب) واللسان من دون الرجوع إلى الدواوين، ومن ذلك.

ص ٥٨: ورد شطر بيت لامرئ القيس

خرجه على: لسان العرب، والصحيح أن يخرج به على

ديوانه.

ص ٢١٦: ورد بيتان لابن الرومي، أولهما:

خير يورد أذاك في طبقة

قد ملأ الخافقين من عبقه

خرجهما على نهاية الأرب ٢٧٢/١، استسهالاً. في حين

أنهما واردان في ديوانه ١٧٤/٤.

ص ٣٦٦: وردت مقطعة لابن هسيم الحموي، أولها:

ومحمرة من بنات الغصو

ن يمنعها ثقلها أن تميدا

خرجهما على نهاية الأرب. كذلك. وكان عليه أن

يخرجهما على ديوانه، ٤٢.

ص ١٦٢: ورد بيتان لابن شرف القيرواني، خراجهما

على غرائب التنبيهات.

ولم يرجع إلى شعره المجموع ضمن كتاب: (النتف من

شعر ابن رشيقي وابن شرف) الرحوم عبد العزيز الميمني،

القاهرة، ١٣٤٢هـ.

فضلاً عن عدم رجوعه إلى ديوان البحري ص ٢١٢،

وابن المعتز ص ٢٠٦، والميكالي ص ٢٠٠، وعلي بن الجهم

ص ٢٨٤، وظافر الحداد ص ٢٨٠ و ٢٩٩، إذ صرح المؤلف بهم،

عدا حالات كثيرة وردت فيها الأبيات لهم ولغيرهم بلا عزو،

فلم يرجع إلى دواوينهم.

ج. الادعاء بعدم وجود الأبيات في الديوان

ص ١٤٢: قال جميل:

أريد لأنسى ذكرها فكانما

تمثل لي ليلي بكل سبيل

فعلق: لم تجده في ديوان جميل بثينة...)) يعني الذي

حققه د. حسين نصار.

اقول: الصحيح أن البيت وارد في ديوانه، تحقيق د.

حسين نصار، ص ٨٥.

ص ٢١٩: ورد بيتان لجير الدين ابن تميم، أولهما:

من قال إن الورد كالنور في

عظم الكائنة جد: في تعنيفه

فعلق: اخل بهما ديوان مجير الدين بن تميم وملحقه.

والصحيح أنهما وردا في ديوانه اختيار الصفدي

(المخطوط). الورقة ١٢١، والمطبوع بتحقيق هلال ناجي

ود. ناظم رشيد ص ٦٢ (البيتان ٤٠٢، ٤٠٣).

ص ٤١٦: ورد بيت بدر الدين يوسف الذهبي:

وبلبل الدوح فصيح على الـ

أيكسة والشحرور متمام

فقال في الهامش: ((اخل به ديوانه))^(٢٣) الذي جمعه د. حسين علي محفوظ، بمجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ١١، ١٩٦٨م.

والصحيح أن البيت وارد فيه ص ٦٦.

اهمال التخریج وضعفه

سعة الاطلاع وحفظ الابيات وحضور الذهن

ومراجعة المصادر والبحث فيها من دون عجلة، من أهم

صفات المحقق، لكنني وأنا انظر في صنيع هذا التحقيق أرى

أن المحقق أهمل قراء كبيراً من المقطعات والأبيات الواردة في

الكتاب في حين أنها مثبتة في مصادر بين يديه^(٢٤) وأخرى

مشهورة...!!

وسأكتفي - هنا - بإيراد تخریجات قليلة لما فات المحقق

تخریجه من تلك المقطعات، حتى صدور كتابه عام ١٩٩٩.

خشية الاطالة والملل.

٦٤ قول الأول:

وما زالت القتلى تمخ دماءها

بدجلة حتى ماء دجلة أشكلا

اقول:

البيت مشهور لجبرير، في ديوانه، برواية تمور

دماءها... أشكل.

ص ٧٦: بيت لآخر على قافية العين. هو في الغيث

المسجم ٢٤٦/١.

ص ٧٦ ك وقال آخر:

رب ليل كأنه أملي فيك (م)

وقدرت عنك بالحرمان

البيت: لابن طباطبا العلوي، في شعره ١٠٢.

ص ٧٩: أخذه الآخر فقال:

اسفر ضوء الصبح عن وجهه

فقام خال الخذ فيه بلال

كأنما الخال على خذ

ساعة هجر في زمان الوصال

اقول:

هما لابن المعتز في ديوانه ٢٤٠/٢.

ص ٩٤: بيت أسامة بن منقذ في: نزهة الأنا ٩٩.

ص ١١٥: قول أنوشروان في النرجس، في: حلبة الكميت

٢٢٩.

ثم ورد بيتان لقائل، أولهما

ونسرجس قابل في مجلس

وردأ غللا في وصفه التاعت

اقول: هما للشبلي في نزهة الأنا ٧٨، ولابن الشبلي

البغداد في حلبة الكميت ٢٢٩، مطالع البدور ١٢٠/١.

ص ١٢٠: كقول الشاعر.

ذهبت بعقلي بعده أيدي النوى

وبمهجتي عن طاعتي عصيان

لا طيفة يسري ولا سنة الكرى

فكان عيني مالهها احضان

هما لسيف الدين الشد، ديوانه ٤٥٦ (بتحقيقي، بابل، ٢٠٠٠م).

ص ١٢٠.

خفيت على شرابها فكانهم

يجدون رينا من إناء فارغ

هو في: ديوان المعاني ١/٢١٠، بلا عزو.

ص ١٢٠، قول أبي نواس:

وزنا الكأس فارغة وملاى

فكان الوزن بينهما سواء

وذكر المحقق: اخل بها (كذا) ديوانه.

قلت: البيت بلا عزو في نهاية الارب ٤/١١٤، ديوان

المعاني ١/٢١٠.

١٢١، كقول القائل

فان يك سيار بن مكرم انقضى

فانك ماء الورد ان ذهب الورد

اقول: البيت مشهور للمتنبي، في: ديوانه ١٨٦.

ص ١٢٤، بيتان، آخر اولهما:

وكانما القمر يينشد مصرعا

من كل بيت والحمام يجيز

اقول: هما لخاطر الحداد، ديوانه ١٦١.

١٢٢، قول بشار بن برد:

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض

على الماء خائته فزوج الاصابع

وقال: "اخل به ديوان بشار".

قلت: هو للامام علي بن ابي طالب في ديوانه ٤٦٩،

برواية ومن يصحب.

١٢٨، ١٢٩ بيتان آخر، اولهما:

اشبه ما بين القواديس صوتها

ومن كل وجه ماؤها يتحدر

هما في حلبة الكمية ٢٨٧

ص ١٥٩ بيتا دفتر خوان البائيان في سرور النفس ١٦٠

ص ١٦٢ ورد بيتان آخر،

والجو صاف قد حكي

جام زجاج أزرق قد نشرت فيه درر

اقول: هما للحسن بن علي الضبي المعروف بابن وكيع

التنيسي، في ديوانه، بتحقيق سيق هلال ناجي، ط ١،

بيروت، ١٩٩٦م؛ ط ٢، بغداد، ١٩٩٨م، ١٦١

فاذا كان المحقق لا يحفظ بيتين جمعهما للشاعر،

ونشر ديوانه مرتين، فلا نعجب. بعد ان لا نراه يخرج

أبياتا لغيره.

ص ١٦٤: آخر

وبنات نعش يستدرن كأنها

بقرات وحش خلفهن جاذر

وهو لابن هرمة، في ديوانه ١١٤.

ص ١٧٦، ورد بيتان آخر.

وكانما نجم الثريا اذا تعرض كالوشاح

كأس بكف خريدة تسقي السابيد لصباح

في: معاهد التنصيص ٢/٢١١.

آخر:

كان الثريا في أواخر ليلها

فتناديل رهبان دنت لخمود

هو بسلا عزو في: فصول التماثيل ٤٥، الطراز ١/١٧٥

برواية كان الثريا والهلال يكدها

بيتا السري الرفاء، هما لكشاجم في: ديوانه ٥٩٧،

وللطائي في: فصول التماثيل ٤٦، واخل به ديوانه، وبلا

عزو في: حلبة الكمية ٤٣٦

والبيت اللامي بعدهما في: فصول التماثيل ٤٦، بلا

عزو.

ص ١٧٧، بيتا الخباز البلدي، هما لابن المعتز في: شعره

٦٨/٢.

ص ١٨٤، آخر

اراعي نجوم الليل وهي كأنها

نواظر ترنو من برقع سندس

كان الثريا فيه باقة نرجس

وما حولها منهن منشور نرجس

اقول: هما لأبي هلال العسكري، في: شعره ١١٤ (تحقيق

د. محسن غياض).

ص ١٧٧ البيتان الأخير ان آخر، هما لأبي عون الكاتب

في: سرور النفس ١٢٥-١٢٦، معاهد التنصيص ٢/٢٤٢.

ص ١٩٦ ورد بيتان لناصر الدين حسن بن النقيب على

قافية الكاف.

هما له في: الوافي بالوفيات ٤٨/١٢، فوات الوفيات ٢٢٦/١

حلبة الكمية ٢٣٤. كلها من مصادر هـ، ص ٤٠٢ أبيات عبد

العزیز بن مهذب في: المغرب في حلى المغرب (مصر) ٣٧٨،

غرائب التنبيهات ١١٧.

ص ٢٠٥ ورد ببيتان على قافية النون لجمال الدين

يوسف الصوفي.

هما له في: اعيان العصر ٢/٢٤٨، فوات الوفيات

٢٢٦/٢، الدرر الكامنة ٥/٢٢٠، الوافي بالوفيات ٢١٢/٢٩.

ووردت بعدهما اشعار للصفدي. هي له في: رشف

الزلال في وصف الهلال ٦٢ ب. ص ٢٠٦، ٢٠٥ أبيات الصفدي في:

اعيان العصر ٢/٢٤٨، فوات الوفيات ٤/٢٤٧، الوافي بالوفيات

٢١٢، ٢١٢/٢٩

ص ٢١٤: آخر:

مات الظلام بليل

لو كان لليل صبيح

أحييته حين عسعس

يعيش كان تنفس

اقول:

هما لسيف الدين الشد، ديوانه ٢١٢.

ص ٢١٧، آخر:

والشمس حيرى خلف غيم عارض

فكاننا في ضوء ليل مقمر

اقول:

هو للغدير المهلب في: شعره، مجلة المورد، مج ٢، ٢٤،

١٩٧٢م: ١٥٤، وهو أحد مراجع المحقق!

ص ٢٢٥ اشعار من الرجز على قافية الدال لآخر.

أقول: هي في التذكرة الفخرية ٢٥٨.

ص ٢٢١: بيت ابن المولى:

فأصبح ير مي بالرباب كأنما

بأرجله فيها نعام يعلق

أقول:

هو في: ابن المولى وما بقي من شعره، مجلة البلاغ،

١٠٩٤، ١٩٨٠م: ٢٢، والقافية: (معلق)

أما بيت حسان بن ثابت قبله، فهو لابنه عبد الرحمن

بن حسان، في: ديوانه ٢٠٤.

ص ٢٢٦، ثلاثة أبيات لمحمد بن المؤيد الاصفهاني،

أولها:

أرقت للبرق يحنو ثم يأتلق

يخفيه عنك ويبيديه لك الأفق

أقول: هي للعتابي، في شعره ٤٠٨.

ص ٢٤٦، بيت الغزي:

والسحب من برد تسخ كأنما

ترمي البسيطة عن قسي البندق

في ديوانه الورقة ٦٦ ب.

ص ٢٤١ بيتان على قافية الباء للاصفهاني. أقول: هما

لابي هلال العسكري في شعره ٦١٥.

ص ٢٤٦، قول القائل،

وإذا رميت بفضل كاسك في الهوا

عادت عليك من العقيق عقودا

وترى عناق الطير في وكناتها

تحتار حر النار والسفودا

أقول:

هما لابن الرومي في: سرور النفس ٢٠٢، من مقطعة،

وأخل به ديوانه، وهو في مستدرکنا عليه، برواية وإذا

ارتميت... في الهوى... رجعت عليك

ورواية الثاني. وترى طيور الجوف في أرجائه

ص ٢٥٧ بيتان لآخر على قافية اللام: قافية الأول:

(البالي)، وقافية الثاني (الأذيال).

هما لسيف الدين المشد، ديوانه ٤٧٨.

ص ٢٥٨ بيتا الصفدي.

يا طبيب نشر هب لي من أركمكم

فأثار كامن لوعتي وتهتك

أهدي تحيتكم وأشبه لطفكم

وروي شذاكم أن ذا نشر ذكي

هما له في: الحان السواجع ١٤٨/١، تعريف ذوي العلا ١٤١.

١٤٢

وبيته أول ص ٢٥٩ في: تعريف ذوي العلا ١٤٢.

ص ١٧٥، آخر،

ولاحظ لرائيها الثريا كأنها

لدى الجانب الغربي قرط مسلسل

هو: للشماخ في: فصول التماثيل ٤٦، وأخل به ديوانه.

والأشهب بن زميلة في: شعره (شعراء أمويون) ٢٣٢/٤.

ص ١٨٦: ابن المعتز:

أو ما رأيت هلال شعرك قد بدا

في الأفق مثل شعيرة السكين

أقول: هو للسري الرفاء في: ديوانه ٢٨٧/٢

ولحمد بن عبيد الله البلدي في: تنمة اليتيمة ٥٢/١.

ص ٢٦٤، ٢٦٥ بيتان لآخر، قافية الأول (همه) وقافية

الثاني: (همه).

أقول: هما لبدر الدين يوسف الذهبي في شعره، جمع

د. حسين علي محفوظ ٦٢.

ص ٢٦٥ بيتان لآخر على قافية الراء (مستهترا).

هما لشرف الدين في: الوافي بالوفيات ٢٣١/٦، فوات

الوفيات ٥٨/١، المنهل الصافي ٢١٢/١ وفي حلبة الكميت ٢٤٧ بلا

عزو.

ص ٢٦٥ بيتان لآخر على قافية الضاد: (راض)

أقول: هما لجير الدين ابن تميم، وسيعيد المؤلف

ذكرهما في ص ٢٦٥، فكان على المحقق أن ينتبه إلى هذا.

ص ٢٧٢ بيتا شهاب الدين ابن دمر تاش في: فوات

الوفيات ٢٨٢/٢، مسالك الابصار ٢٠١/١٦

ص ٢٧٩ أبيات ابن الرومي في: سكر دان السلطان ٢٢١،

صرف العين ١٨/٢ مقامات السيوطي ٤٥، بهجة النظر ٢٦٢

ص ٢٨٢، آخر، بيتان قافية الأول: الغمض

هما لابن المعتز في: شعره ٦٠٩/٢ - ٦١٠.

ص ٢٩١، بيتان لآخر على قافية اللام.

هما لابن الحجاج في: حسن المحاضرة ٢٠٤/٢، ولا بن

سكرة في: أحاسن المحاسن ٩١.

ص ٢٩٢ بيتان، أولهما:

قد أقبل الصيف وولى الشتا

ومن قليل نسأم الحرا

هما: لتاج الدين محمد بن عبد المنعم بن الجوارى

الحنفي في: عيون التواريخ ٤١٠/٢٠.

ص ٢٩٢، بيتان لآخر، أولهما:

غصون الخلاف أتت فأنبرت

لها الطير شاكية شجوها

أقول هما للطغرائي في: ديوانه ٤١١ - ٤١٢.

٢٠٦ بيتا ابن الرومي اللذان أخل بهما ديوانه هما له

في: ديوان المعاني ٢٥/٢.

٢٠٧ قول ابن المعتز:

وكان البنفسج الغض يحكي

أثر القمر في خدود الجوارى

وعلق المحقق ((نسب البيت في غرائب التنبيهات

ص ٨٥ لابن المعتز ولم نظفر به في ديوانه وهو في نهاية

الارب ٢٢٨/١١ لأبي هلال العسكري)).

أقول: بيد المحقق مفتاح مهم لم يحسن استخدا

قلم يرجع إلى شعر أبي هلال العسكري والبيت فيه ص ٥٢.

برواية (الغزالي) في القافية.

ص: ٢١٤ آخر.

تراه من قطع المرحان في قضب

زرق الشوابير أمثال الدبابيس

أقول: هو لجير الدين ابن تميم في مستدر كنا على

الديوان، في نقد التحقيق ٢٢٧.

وبلا عزو في: نهاية الارب ١١/٢٢٥.

ص: ٢٢٩، بيتا ابن الرومي اللذان اخل بهما ديوانه:

هما في ديوان الميكالي ١٤٥.

٢٢٠: شاعر، ثلاثة ابيات في الياسمين على قافية

الباء.

هي في: حدائق الانوار ٢٢٦، بتحقيق هلال ناجي،

وكذلك الحال مع القطعتين في أول الصحيفة ٢٤٤، فهما في

الحدائق ٢٤٢، ٢٤٨ بيتان للزاهي. الثاني للسري الرفاء في

ديوانه ٨١٤/٢.

ص: ٢٤٨ آخر.

نار نجة حمراء أبصرتها

في كف ظبي مشرق كالقمر

كانها في يده جمرة

قد أثرت فيها رؤوس الابزر

أقول: هما للسري الرفاء في: احاسن المحاسن ١١١، مع

ثالث.

ص ٢٤٢ بيتان للزاهي على قافية القاف.

هما للمريمي واخلى به شعره، جمع هلال ناجي.

ص ٢٧٦ آخر، بيتان على قافية الدال، خرجهما المحقق

على شعر ابن المعتز ٢/٢٧٢.

أقول: وهما للصاحب بن عباد، في ديوانه ٢١٥.

ص ٢٢٨ آخر، بيتان، أولهما

وأذريون أذاك في طبقة

كالمسك في لونه وفي عبقه

أقول: هما لابن المعتز في: شعره ٢/٢٢٦.

ص: ٤٠٥، بيتان آخر في الفقاء، أولهما:

ومسجون بلا قفص جناه

له سجن بباب من رصاص

أقول: هما للقاضي أبي غانم عبد الرزاق بن أبي

حصين المعري، في: خريدة القصر (الشام) ٢/٦٥.

ص: ٣٦١ ورد بيتان آخر، خرجه المحقق على غرائب

التنبهات لجهول.

أقول: هما لابن المعتز في شعره ٢/٢٤١.

ص: ٤٠٧ بيتان كتبهما على جرن حمام السلطان.

هما للصفدي في خزنة الأدب ٢١٦، فض الختام ١٢٤.

ص: ٤٠٠ البيتان النونيان في: النقائق.

في: الوافي بالوفيات ١٢/٤٧٩.

ص: ٤٠٥ ثلاثة ابيات أولهما:

ومنزل اقوام اذا ما تقابلوا

تشابه فيه وغدو رئيسه

أقول:

هي لعبد العزيز بن أحمد بن السيد بن مغلس الاندلسي

البلنسي، في: الوافي بالوفيات ١٢/٤٦٦، مع رابع. ورواية صدر

الاول: اذا ما اغتدوا.

ص: ٤٠١ مقطعة للصفدي، أولها:

ظننت العبد عن مصر تسلى

فأهدى جودك الوافي بسلا

أقول: هي له في: الوافي بالوفيات ١/٢٢٧ اعيان العصر

٢٢٤/٥، فض الختام. مخطوطة مكتبة الازهر. الورقة ١٤٥.

١٤٦.

ص: ٤٠٩، البيتان اللاميان في السـرو. الوافي

بالوفيات ٦/٤٠٢.

ص: ٤٠٩ البيتان النونيان لـ (آخر)، هما للوداعي في:

فوات الوفيات ٢/٢٠١ مسالك الابصار ١٦/٢٨١.

ص: ٤١٧ ثلاثة ابيات لـ (آخر) أولها:

وتناشدت اطييارها ما بينها

بلغاتها كتناشد الشعراء

أقول: هي لجير الدين ابن تميم في: المقتطف من ازاهر

الطرف ١٥٢.

ص: ٤١٧ بيتان آخر، قافية الاول: صدرها.

أقول: هما لابن دفتر خوان في الوافي بالوفيات ٢١/٤٦٧.

الى هنا أمسك القلم عن تبیان بقية التخريجات التي

تركها المحقق غفلاً.

وفي الكتاب عدد من التضمينات لم يشر اليها المحقق أو

يعرف بأصحابها ويخرجها على مظانها:

ص: ٢٢٤.

وسد علينا الجو نشر ضبابه

كأن منار النقع فوق رؤوسنا

أقول: لم يضع المحقق العجز داخل قوسين، ولم يذكر

انه صدر بيت مشهور لبشار بن برد في ديوانه ١/٢٨٨، وعجزه:

واسياقنا ليل تهاوى كواكبه

ص: ٢٤٤ بيت الصفدي:

فانظر الى عجب السحائب انها

سال النضار بها وقام الماء

أقول:

هذا العجز حاله كحال سابقه، فهو عجز بيت للمتنبي،

ديوانه ١١٦.

ص: ٢٩١ بيت مجير الدين ابن تميم

ترقى فما هذي دموعي التي ترى

"ولكنها نفس تذوب فتقطر"

أقول: العجز لجنون ليلى، في ديوانه ١٢٤، ونسب الى بشار

بن برد، في ديوانه ١/٥٢٤ والى أبي حية النميري في شعره، مجلة

المورد ١: ١٩٧٥، ١٤٧، وصدره: وليس الذي يجري من العين

دمعها.

ص: ٢٢٠ بيت مجير الدين ابن تميم:

الا فانظروا منه بنانا مخضبا

وليس لمخضوب البنان يمين

أقول: العجز لكثير عزة، ديوانه ١٨٦، ونسب إلى قيس بن ذريح، في: شعره ١٥٠، وصدره: وان حلفت لا ينقض النائي عهدا.

ص: ٤٢٢: الصفدي

كل علا غصنا وكل حديقة

فيها امير المؤمنين ومنبر

أقول:

العجز هو عجز بيت للمساور بن هند، في الحماسة ((عسيلان)) ٢٥٢/٨، الحماسة برواية الجواليقي.

١٢٦، وصدره، وتشغبوا شعباً فكل جزيرة.

كما يحسن وضع عجز البيت الوارد في الصحيفة ١١١ داخل قوسين، لأنه لعنة بن شداد: (وخلا الذباب به فليس ببارح).

ملاحظة أخرى

١. البيتان الرائيان لجير الدين ابن تميم في ٢٢٢، ٢٢٣، سبق ان وردا في ص ٩٨، والبيتان الضاديان ص ٢٠٤ وردا من قبل في الصحيفة ٢٦٥، وبيت ابن بابك المفرد في ص ٢٨٧ أعاده المؤلف ثانياً في الصحيفة ٢٩٠. ولم يشر المحقق إلى هذا التكرار من المؤلف.

٢. في الكتاب كلمات بحاجة إلى تفسير، إلا ان المحقق غض النظر عن التعريف بها، وهذا واضح في ص ٢٩٦: الكماج، السكردان. وفي ص ٢٩٩: اسفيد ناجة وفي ص ٤٠١: بسلا وفي ص ٤٠٢: طعلماج.... الخ.

ص ٢٧٢:

كأنما العناب في دوحه

لنا تناهى حسنه واستتم

أقرط يا قوت تبنت لنا

أو أنملا قد طرفت بالعلم

أقول: ورد في عجز الثاني (أنملا) بالنصب، وحقها الرفع. وينظر: نهاية الأرب ١٤٢/١، مصدره. ص ٢٧٨: ((أحمد المتفضل (كذا))).

قال عباس الجراح.

صواب اللقب: (المتفضل). وهو عبد العزيز بن خيرة.

أما (أحمد) الذي يسبق اللقب، فأصله: (أبو أحمد)، على عادة السفدي في حذف كلمة [ابن] أو [أبو] من الكنى، وهو أمرفات هلال ناجي، ولو عرفه نوضع [أبو] داخل عضادتين.

كما فاته أنه هو نفسه: (ابن خيرة) الوارد في الصحيفة

٤٠٠

ص ١٧٦

كأن الشرا في أواخر ليلها

بنان امرئ قد قذها لسؤال

أقول: (قذها) خطأ، الصواب: مذها.

ص ٢٤١: ورد بيتان في الرعد والبرق (للأصفهاني).

فعلق المحقق: "لم يفصح المصنف عن اسم الأصفهاني هذا، ولم أجدهما في ديوان ابن طباطبا، الأصفهاني.

أقول: هو محمد بن المؤيد الأصفهاني الوارد قبل ذلك في ص ٢٣٦، وله ثلاثة أبيات في البرق.

ص ٤٠٢: "محمد بن علي التميمي".

فعلق المحقق: "هكذا في الأصل، ولعل الصواب: محمد

بن علي بن تميم".

قال عباس الجراح:

بل صواب الاسم: علي بن محمد التميمي، وهو شاعر

مصري، أورد الصفدي في الكتاب نفسه في الصفحات ١٦٠، ١٦١، ١٩١، ٢٧١ قطعاً من شعره.

ولا أدري كيف جاز الأمر على المحقق، وهو يترجم له

في ص ٤٦٧، ولم ينتبه إلى ترجيحه غير الصحيح؟

ص ٢٩١:

وبورانية طبخت بليل

(بباض أصل المخطوط)

قلت: لا يصح إثبات تعليق المحقق في عجز البيت،

فمكان التعليق في الحاشية، وكان بإمكانه كتابة هذه العبارة هناك، وليس في المتن.

ص ١٢٥: "والاشتراك في كيفية ملموسة كتشبيه اللين

بالخر، والخشن بالمسح".

فعلق المحقق: "المسح: كذا في الأصل".

أقول:

وكانني به ينكر رسم الكلمة ومعناها، وهذا غريب

جداً، إذ أن معناها واضح من سياق النص المثبت وكذلك في البيتين اللذين أوردهما المؤلف لشاعر في هجاء اللحية.

المسح: قطعة كبيرة وغليلة من شعر الماعز أو الحمار

ووبر الجمال، ونسيج من صوف غليظ خشن.

ينظر: لسان العرب: مسح.

ص ٢٩٢ وردت ثلاثة أبيات لعلم الرؤساء، أولها:

وإلى الصيام فوافتنا قطائف

كما تستمت الكتابان من كتب

وذكر المحقق في هامشه أن البيت الأول انفردت به

مخطوطة الكشف والتنبيه.

أقول: الأبيات كلها في: النجوم الزاهرة في حلى حضرة

((القاخرة)) ٢٦٦ وهو أحد مصادر المحقق!!!

تراجم الأعلام

بعد انتهاء النص أثبت المحقق تراجم الأعلام في

الصفحات ٤٢٢، ٤٩٤، وفيه ترجم لـ (٢٠١) علماً بذكر سنة الولادة والوفاة وشيء من حياة العالم وأثاره وديوانه ومن حققه وأين طبع، ثم يختم ذلك بمصادر الترجمة.

وهذه التراجم قد تكون موجزة جداً، أو طويلة جداً.

ويلاحظ عليها:

١. التكرار، سبق لهلال ناجي أن ترجم لستة عشر

علماً في حواشي النص المحقق، ثم عاد هنا فكرر تراجمهم، من دون منتهج محدد.

والاعلام هم.

ابن أبي عون والحاثمي وابن ظافر الأزدي والثعالبي.
ص ٥٢.

الوطواط، ص ٥٢.

ابن البواب وابن نفاذه، ص ٦٧.

العتبي، ص ٦٨.

ابن النجوبة والرماني، ص ١١٧.

ابن سعيد المغربي، ص ٦٩.

ابن معاتي، ص ١٢٨.

المنازي، ص ١٢٩.

شهاب الدين محمود، ص ١٧٠.

الهروي، ص ١٧٧.

ابن الطراوة، ص ٢٠١.

لقد كان الأول بالمحقق عدم وضع تراجمهم في
الهامش، والاكتفاء بإثباتهم في نهاية النص.

٢. الخطأ في إيراد المعلومات عن آثار المترجم له.

ففي ص ٤٢٢ ترجم لأبي هلال العسكري وذكر أن من
مؤلفاته (المصون).

أقول: هذا وهم، فالكتاب لأبي أحمد العسكري وهو
مطبوع بتحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٠م.

في ص ٤٥٧ ترجم لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر،
وقال نشر شعره د. قحطان عبد الستار في مجلة كلية آداب
البصرة سنة ١٩٨٢، واستدركت عليه كثيرًا ينظر كتابنا
(المستدرك على صناع الدواوين أقول: الصحيح أن د.
نوري القيسي استدرك عليه في مجلة الجمع العلمي العراقي
مج ١٣، ١٩٩٠م. وقد أخذ هلال ناجي هذا المستدرك الذي
ضم ١١ قطعة في ٢٢ بيتًا وادعاه لنفسه في كتابهما المشترك:
المستدرك على صناع الدواوين، وليس كتابه وحده.

ص ٤٤٥ ذكر أن شعر ابن الحجاج مازال مخطوطًا.

أقول: حقق د. علي جواد الطاهر (درة القاج من شعر
ابن الحجاج)، باختيار بديع الزمان الاصطرلابي، ضمن
أطروحة للدكتوراه في السوربون، ١٩٥٢م.

وحقق د. نجم عبيد الله مصطفى (تلخيص المزاج من
شعر ابن الحجاج) باختيار ابن تياقه المصري (ت ٦٧٨هـ)،
دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، ط ١٩٩٨م.

ص ٤٧٦ ذكر أن من مؤلفات ابن طباطبا المفقودة:
(المدخل في معرفة المعنى من الشعر).

قال عباس الجراح: الصحيح أن الكتاب موجود وقد
حققه د. محمد بن عبد الرحمن الهدلق، في مجلة معهد
المخطوطات العربية، ١٩٨٦م، ص ٩٦١ بعنوان (رسالة في
استخراج المعنى) وسبق أن نشرت على أنها باب في كتاب
التنبية على حدوث التصحيف لحمرة بن الحسن
الاصفهانى، بغداد، ١٩٦٧م، دمشق ١٩٦٨م.

ص ٢٩٢ في ترجمة الجزار، ذكر أن كتابه (فوائد
الموائد) مخطوط.

أقول: حققه د. ابراهيم السامرائي، ونشره في مجلة
الجمع العلمي العراقي، مج ٢٧، ١٩٧٦م ٢٠٤-٢٢٥، مج ٢٨،

١٩٧٧م، ١٧١٥٢، وأعاد نشره في كتابه رسائل ونصوص في
اللغة والأدب والتاريخ، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ١٤٠٨هـ
١٩٨٨م ٢٠١-٢٦٨.

إهماله نشرات أخرى للدواوين

ص ٤٧٩ ذكر ديوان الشاب الظريف، طبعة ١٩٦٧م
بتحقيق شاكر هادي شكر.

أقول: طبع ثانية في بيروت، ١٩٨٥م، وهي أفضل من
الأولى.

ص ٤٥٠ ذكر نشرة حسن كامل الصيرفي لديوان المنقب
العبيدي.

وأهمل تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين.

ص ٤٥٦ ذكر تحقيق د. يونس السامرائي لشعر ابن
المعتر ببغداد.

أقول: طبع ثانية في بيروت ١٩٧٩م. وهناك نشرة
أخرى بتحقيق د. محمد بديع شريف، دار المعارف،
القاهرة، ١٩٧٧-١٩٧٨ بجزيين.

التعريف بالمشهورين

من المعروف بين المحققين الاكتفاء بتراجم الغمورين
من الاعلام، وعدم التعريف بالمشهورين.

قال بذلك جمع من مقعدي قواعد التحقيق في
كتبهم، ومنهم د. صلاح الدين المنجد^(٣) وعبد السلام
هارون^(٤) ود. الصادق الغرياني^(٥) ود. يحيى الجبوري^(٦) و
د. حسام النعيمي^(٧)... الخ بل قال بذلك هلال ناجي نفسه
في أرجوزته^(٨):

وعرف المجهول من اعلام

واعترف عن المشهور في المقام

الأنه خالف هذا المنهج الذي اختطه هؤلاء الاعلام،
ودعا اليه بنفسه، تعقيدًا وتطبيقًا، إذ ترجم لجميل بشينة
وامري القيس والحطيئة وأبي تمام وزهير بن أبي سلمى
والنابغة الذبياني وعبد الله ابن عباس والجاحظ وعنزة
بن شداد والأخطل والأعشى والبحري... الخ. في مجافاة
للمنهج العلمي الذي دعا اليه، بل نقد عددًا من المحققين
الذين فعلوا هذا، وكل هذا لزيادة حجم الكتاب.

الاطالة في الترجمة

الترجمة العلمية تكون موجزة جدًا، إلا أن هلال
ناجي أطلال فيما لا داعي له على الإطلاق، فقد ترجم
ص ٤٦٢-٤٦١ علي بن الجهم ترجمة طويلة جدًا، وكذلك
ترجم في ٤٧٢-٤٧١ للجاحظ، وكذلك الحال مع ضياء الدين
ابن الاثير (ص ٤٩)، والقاضي التنوخي (ص ٤٦٩-٤٦٨)... الخ.
وهذا ما يناقض المنهج السليم في الترجمة المكثفة.

مع العلم أن بعض هذه التراجم فيها خروج على المادة
نفسها، فحين ترجم للمنازي ذكر أن ذلك نسبة إلى
مناز جرد، ثم كتب سطرين لا علاقة لهما بالترجمة تحدث
فيهما عن جده عبد الوهاب الذي كان ضابطًا في الجيش
العثماني!!!

الخط في ألبان سنة وفاة المترجم له

١. ذكر في ترجمة الباخرزي انه توفي سنة ٢٤٧هـ. والصواب ٤٦٧هـ.

٢. ذكر في ترجمة علي بن عبد العزيز الجرجاني انه توفي سنة ٢٦٦هـ. والصواب ٢٩٦هـ.

أوهام أخرى

١. ص ٤٢٤ في ترجمة ابن قريظ، انه ابراهيم بن محمد الحموي، توفي سنة ٦٧١هـ.

أقول: هذا خلط بين شاعر آخر لم يرده الصفدي، فالصحيح انه مجيب الدين بن قريظ. توفي سنة ٦٨٥هـ.

ترجمته في: بدائع الزهور ٢٥٦/١١

٢. ص ٤٦٠ ان له كتابا عن البيغاء صدر عن دار الغرب الاسلامي.

الصواب: صدر عن عالم الكتب.

٣. ص ٤٢٢ في ترجمة ابن سهل المغربي قال ان اكمل طبقات ديوانه صدرت عن ((دار الغرب الاسلامي في بيروت بتحقيق)) ولم يذكر اسم المحقق.

أقول: هو محمد فرج دغيم.

٤. ص ٤٩٤ ذكر ان لابن زيلاني رسائل مفقودة.

أقول: الصواب ابن زبلاق. بالبهاء الموحدة. وهو ما أثبتته عند جمعي شعر الشاعر وله رسالة في: مسالك الابصار ١٦ الورقة ٨١ ٨٢ الطبوع ١٦/١٢٧-١٢٨.

٥. ص ٤٩٠ قال: صنع د. محمد قاسم مصطفى وسناء طاهر محمد ذبلا مهما على ديوان الخيزارزي بمجلة معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٦.

أقول: هذا كلام غير دقيق، فالعمل ليس مستدركا على الديوان، بل هو الرجوع الى المخطأ التي حوت شعرا للشاعر والرجوع كذلك الى مخطوطة الديوان، بل ان الجامعين فيها في مقدمة عملهما الى انه ليس استدركا.

أهمال ترجمة عدد من الاعلام

اخذ هلال ناجي بترجمة جمع من الاعلام المهمين، وبعضهم مشهور باللقب فقط، فلم يعرفهم، لأنه ليس على اطلاع بهذه الحقبة كما أسلفت. وهم:

١. جمال الدين يوسف الصوفي (ورد ص ٢٠٥).

هو: يوسف بن سليمان بن ابراهيم الشافعي. ولد سنة ٦٩٢هـ، شاعر مجيد في المقاطيع توفي سنة ٧٥٠هـ.

ترجمته في: اعيان العصر ٢٤٦/٢، فوات الوفيات ٢٤٢/٤. الدرر الكامنة ٢٢٩/٥٥، الوافي بالوفيات ٢٠٨/٢٩، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٩٢/١٠.

٢. العفيف التلمساني (ورد ص ٢٥٥).

هو: سليمان بن علي بن عبد الله التلمساني، متصوف، شاعر، اتهم بركة الدين ونسب الى الزندقة. حقق ديوانه د. يوسف زيدان، الجزء الاول منه، مصر، ١٩٨٩م. توفي سنة ٦٩٠هـ. ترجمته في الوافي بالوفيات ٢٤٩/١٥، فوات الوفيات ٧٢/٢، تذكرة النبوية ١٤٧/١، المنهل الصافي ٢٨/٦.

شذرات الذهب ٧٧/٦.

٣. العلم المرنصر (ورد ص ٢٩٢)

هو: يوسف بن عبد العزيز بن شاذل الهذلي المصري. شاعر توفي بحلب سنة ٦٢٨هـ.

ترجمته في:

فلاند الجمان ٤٧٧/١، الغرب (قسم مصر) ٢٧٩، الوافي بالوفيات ٢٥٢/٢٩، الاعلام ٢٢٨/٨.

٤. ابن خيرة (ورد ص ٤٠٠)

هو: عبد العزيز بن خيرة القرطبي، المشهور بالمنتقل المغربي، من رجال القرن الخامس الهجري.

ترجمته في: الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ق، ج ٢/٧٥٤، الوافي بالوفيات ٤٧٩/١٨.

٥. شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز (ورد ص ٤٠٧)

هو: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الدمشقي، المشهور بابن الرقاء ولد سنة ٥٨٥هـ.

قرأ على الكندي، وروى عنه الدمياطي وبدر الدين بن جماعة. له ديوان كبير حققه د. عمر موسى باشا، في القاهرة.

ترجمته في: الذيل على الروشتين ٢٢١، ذيل مرآة الزمان ٢٢٩/٢، تالي كتاب وفيات الاعيان ٩٧، طبقات الشافعية الكبرى ٢٥٨/٨، فوات الوفيات ٢٥٤/٢، الوافي بالوفيات ٥٤٦/١٨، شذرات الذهب ٢٠٩/٥.

٦. عبد العزيز بن مهذب (ورد ص ٨٦ و ٤٠٢).

هو: عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن مهذب اللغوي، من شعراء الدولة الفاطمية. له كتاب في اللغة.

ترجمته في: انباه الرواة ١٨٤/٢، بغية الوعاة ١٠١/٢.

٧. احمد بن سليمان بن وهب (ورد ص ٤٠٩)

هو: ابو الفضل احمد بن سليمان بن وهب بن سعيد، بغدادي، تقلد، انظر في جباية الاموال. له ديوان شعر وديوان رسائل.

توفي سنة ٢٨٥هـ.

ترجمته في: معجم الادباء ٥٤/٢، الوافي بالوفيات ٤٠١/٦، الاعلام ٢١٢/١. وقد جمع شعره د. يونس احمد السامرائي ضمن كتابه (ال وهب من الأسر الأدبية في العصر العباسي، بغداد مطبعة المعارف، ط ١، ١٩٧٩م، ٢٢٤، ٢٢٧).

٨. عبد القاهر بن طاهر التميمي (ورد ص ٢٨٢)

هو: ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد، الفقيه الشافعي، له مؤلفات كثيرة منها (التكملة) وله أشعار. توفي سنة ٤٢٩هـ.

ترجمته في: وفيات الاعيان ٢٠٢/٢، البداية والنهاية ٤٤/١٢، يتيمة الدهر ٤٤/٤، الوافي بالوفيات ٢٥/١٩، فوات الوفيات ٢٧٠/٢.

٩. زين الدين عبد الكريم الشهرزوري (ورد ص ٢٨٢)

هو: جلال الدين مكرم بن أبي الحسن بن أحمد بن
أبي القاسم بن حبة الخرجي، ولد في القاهرة، عمل لدى
الملك الكامل.
ترجمته في: النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة
٢٢٢.٢٢٢.

الخاتمة:

وهنا في الصفحات السابقة - على بعض الملاحظ،
النظرات النقدية الخاصة بتحقيق كتاب (الكشف
والتنبيه) للصفدي، وقد رأينا خروج محققه هلال
ناجي على قواعد التحقيق التي وضعها عدد من
الباحثين، بله تلك التي كتبها بنفسه ونشرها في بعض
كتبه ومقالاته الاستشرافية على الآخرين، وكان الأولى
أن يسير عليها هو، لأن يتعد عنها، كما نبهنا على ما في
تحقيقه من اضطراب وخبث في القراءة والتعليق.
وتقصير شديد في تخريج القطع والنصوص النثرية
الأخرى بشكل لافت للنظر، لعدم استفادته من مصادر
رجع إليها صراحة، فضلاً عن تدخله في النص بالحذف
والتعديل، خاصة في نسبة الأبيات إلى الشعراء بشكل
غير مقبول في المنهج العلمي، وما في الكتاب من أخطاء
مطبعية أثرت سلباً فيه.
الكتاب - بعد هذا بحاجة إلى تحقيق جديد، يعيد
إليه نخارته ويعطيه حقه من التحقيق السليم المبني
على القواعد العلمية المتبعة في تحقيق المخطوطات
بعيداً عن اللهو والتسرّع.

هو: عبد الكريم بن علي الشهرزوري القوصي، نظم
الشعر والزجل، كان ضامن الزكاة بقوص. توفي نحو سنة
٧١٠هـ.

ترجمته في: الطالع السعيد ٢٢٤، أعيان العصر ١٢٧/٣،
الدرر الكامنة ١٤/٢، الوافي بالوفيات ١٩/١٠٢.
- هاشم بن الياس المصري (ورد ص ١٦٢، ١٦٦، ٢٠٤).
من شعراء المئة الخامسة.
ترجمته في: النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة
٢١٢، عنوان المرقصات ٦٤، الدرر المضيئة في أخبار الدولة
الفاطمية ٥٩٢.

مع ملاحظة أنه ورد في: الكشف والتنبيه ١٦٢،
(هشام) وهو خطأ لم ينتبه له المحقق.
- الشهاب عبد المنعم (ورد ص ٢٩٤).
هو: أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الخيمي، ولد
سنة ٦٠٢هـ، صوفي، شاعر محسن، توفي سنة ٦٨٥هـ.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/٥٠، فوات الوفيات
٢/٤١٣، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة
٢٠٦، ٢٠٩، العبر ٥/٢٥٤-٢٥٥، شذرات الذهب ٥/٢٩٣.
- ابن أبي الشناء [النصراني المعروف بكاتب قيصري] ورد
ص ٢٢١).

هو اسحاق بن أبي البناء، من أعيان التصاري المصريين،
سكن القاهرة، اشتغل بالأعمال السلطانية.
ترجمته في: النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ٢٠١.
- علم الملك (ورد ص ٢٠١).
هو: إبراهيم بن أبي البناء، شقيق السابق، لقبه ابن
سعيد المغربي.
ترجمته: النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة
٢٠٢، ٢٠١.
الجلال ابن مكرم (ورد ص ٢٦٥).



الهوامش

- (١) ينظر: الكشف والتنبيه ٥١٦ إذ ذكر أن آخر عدد من مجلة
المورد صدر هو العدد الثاني ١٩٩٩ م. وكان ذلك في تموز.
- (٢) كنت قد أعلنت عن ملاحظاتي النقدية على هذا الكتاب في
كتابي: في نقد التحقيق، بغداد ٢٠٠٢ م: ٢٢٠.
- (٣) أعاد المقدمة كلها في مقدمة كتابه: جنان الجناس للصفدي،
العدد الثالث، ٢٠٠٢ م: ٤٨، ٢٢.
- (٤) ينظر: تاريخ الأدب العربي ١٠/١١، ١١٩.
- (٥) لنا ملاحظات نقدية إلى هذا الجزء نشرت في مجلة (العرب)، ج ٢،
٢٠٠٢ م.
- (٦) ينظر: كشف الحال في وصف الخال، بيروت، ٢٠٠٥ م: ٤٢.
- (٧) ولكنه نسي أن نريدها في أول ورود اسم الشاعر في الصحيفة ٨٦
ولم يترجم له فيها!!!
- (٨) ينظر: الغيث المسجج ١/١٢٨، ٢٦٢، ٢٧٦، ١٨٢، ٢٩٤/٢، ٤٠٥، ٤٢٢،
كشف الحال في وصف الخال ٦٩، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٩٠، ١٠٤، ١٠٦، ١١٦، ١١٩.
- (٩) قلائد الجمان ٦/٦٣.
- (١٠) حسن التوصل إلى صناعة الترسل ٢٠٦.
- (١١) مراتع الفزلان - الورقة ٦٧ صحائف الحسنات ٦٩.
- (١٢) المحاضرات والمحاورات ٢٨٠، كوكب الروضة ٢٧٢.
- (١٣) في جمعه شعر أحمد بن أبي طاهر ضمن أربعة شعراء عباسيون
٢٢١ أبقى الكلمة القاحشة على حالها، وله خارج التحقيق ديوانان
مملوءان بالفحش هما هذا (جنى زرعك يا سامري) و(الكشف والبيان
عن حاتم البهلوان).
- (١٤) كان هلال ناجي أحد المحققين الذين سار كوا في لجنة وضع
قواعد تحقيق المخطوطات المنعقدة في بغداد عام ١٩٨٠ م، بإقرار هذه
القاعدة. وينظر ماكتبه هو في مجلة المورد، مع ١٢، العدد الثاني
١٩٨٢ م: ٢٥٠، مجلة العرب ج ١، ٢٠٠٧ م: ٧٧.
- (١٥) اعتمد على هذا القول المخلوء د. وليد محمد السرايبي في مقال

- (١) ينظر: الكشف والتنبيه ٥١٦ إذ ذكر أن آخر عدد من مجلة
المورد صدر هو العدد الثاني ١٩٩٩ م. وكان ذلك في تموز.
- (٢) كنت قد أعلنت عن ملاحظاتي النقدية على هذا الكتاب في
كتابي: في نقد التحقيق، بغداد ٢٠٠٢ م: ٢٢٠.
- (٣) أعاد المقدمة كلها في مقدمة كتابه: جنان الجناس للصفدي،
العدد الثالث، ٢٠٠٢ م: ٤٨، ٢٢.
- (٤) ينظر: تاريخ الأدب العربي ١٠/١١، ١١٩.
- (٥) لنا ملاحظات نقدية إلى هذا الجزء نشرت في مجلة (العرب)، ج ٢،
٢٠٠٢ م.
- (٦) ينظر: كشف الحال في وصف الخال، بيروت، ٢٠٠٥ م: ٤٢.
- (٧) ولكنه نسي أن نريدها في أول ورود اسم الشاعر في الصحيفة ٨٦
ولم يترجم له فيها!!!
- (٨) ينظر: الغيث المسجج ١/١٢٨، ٢٦٢، ٢٧٦، ١٨٢، ٢٩٤/٢، ٤٠٥، ٤٢٢،
كشف الحال في وصف الخال ٦٩، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٩٠، ١٠٤، ١٠٦، ١١٦، ١١٩.
- (٩) قلائد الجمان ٦/٦٣.
- (١٠) حسن التوصل إلى صناعة الترسل ٢٠٦.
- (١١) مراتع الفزلان - الورقة ٦٧ صحائف الحسنات ٦٩.
- (١٢) المحاضرات والمحاورات ٢٨٠، كوكب الروضة ٢٧٢.
- (١٣) في جمعه شعر أحمد بن أبي طاهر ضمن أربعة شعراء عباسيون
٢٢١ أبقى الكلمة القاحشة على حالها، وله خارج التحقيق ديوانان
مملوءان بالفحش هما هذا (جنى زرعك يا سامري) و(الكشف والبيان
عن حاتم البهلوان).
- (١٤) كان هلال ناجي أحد المحققين الذين سار كوا في لجنة وضع
قواعد تحقيق المخطوطات المنعقدة في بغداد عام ١٩٨٠ م، بإقرار هذه
القاعدة. وينظر ماكتبه هو في مجلة المورد، مع ١٢، العدد الثاني
١٩٨٢ م: ٢٥٠، مجلة العرب ج ١، ٢٠٠٧ م: ٧٧.
- (١٥) اعتمد على هذا القول المخلوء د. وليد محمد السرايبي في مقال

استندراكي له بمجلة العرب ج ٦، ٢٠٠٧، ٢٨٧، من دون الرجوع الى شعر الذهبي، نقية منه بكلام هلال ناجي.
(١٦) انتقد هلال ناجي في كتاب: المستدرک على سناع الدواوين ٥١/٢، المر حوم د. كامل مصطفى الشبيبي لأنه لم يحسن الاستفادة من مصادر عند، لكنه وقع في الأمر نفسه!
(١٧) قواعده تحقيق المخطوطات ١٧.
(١٨) تحقيق النصوص ونشرها ٧٦٥.
(١٩) تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث ١٠٨.
(٢٠) منهج البحث وتحقيق النصوص ١٥١.
(٢١) تحقيق النصوص بين المنهج والاجتهاد ٧٠.
(٢٢) موضحة الطريق الى اصول مناهج التحقيق. مجلة المورد، ع ٢، ١٩٨٦ م: ١٨٠. وينظر مقاله في مجلة العرب ج ٢٠، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧ م: ٦٤-٦٦.

ثبت المصادر والمراجع

في الصحائف ٤٩٥-٥١٩ صنع الحق ثبنا بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها في تحقيق الكتاب، ورتبها على وفق حروف المعجم، مع اهماله (أبو) في هذا الترتيب.
ويلاحظ عليه:
١. اورد في حرف الكاف: (كتاب التشبيهات) لأبن أبي عمير و(كتاب التشبيهات) من شعراء أهل الأندلس) للكتاني.
والصواب ان لا ينتظر الى كلمة (كتاب)، بل يضعهما في حرف التاء.
٢. ديوان الراعي النميري تحقيق نوري القيسي. وهلال ناجي، بغداد.
الصواب ان يوضع في حرف الشين، لان اسمه: شعر الراعي النميري.
٣. ديوان ابن زبلاق الموصلية.
الصواب: ديوان الشهيد ابن زبلاق الموصلية.

٤. ديوان الطغرائي، حققه يحيى الجبوري وعلي جواد الطاهر. الصواب تقديم علي جواد الطاهر.
٥. ديوان ابن قلاؤس.
لم يذكر اسم المحقق وهي د. سهام الفريخ.
٦. ديوان ابي نواس، بتحقيق احمد عبد المجيد الغزالي.
أقول: الأولى ان يرجع الى طبعة ايفالد هاغندر، او الى ديوان أبي نواس برواية الصولي. بتحقيق د. بهجة عبد الغفور الجديني. فهما طبعتان علميتان.
٧. قديم (ديوان الاسود بن يعفر) على (ديوان ابي تمام)، وهذا خطأ في الترتيب المعجمي.
٨. كثير من المصادر النبذة لم يذكر المعلومات الكاملة عنها. اسم المحقق ومكان الطبع وسنته... الخ من المعلومات الببلوغرافية.
منها: جامع الترمذي، الجامع الصحيح، طبعة المدينة المنورة! ابن، متى؟
والجامع الصحيح البخاري طبعة مصرية.
فهل يجوز هذا.

وامتد الأمر الى عدد من اعماله: (ديوان الناشئ الأكبر) ذكر انه نشر في مجلة المورد من دون ذكر الاعداد والمجلدات والسنة (والتوفيق بالتلفيق) المشترك مع د. زهير غازي زاهد، اذ لم يذكر ابن طبع ومتى
١. في الصحيفة ٥١٦ اورد (مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد) ثم ((مجلة الجمع العلمي العراقي)) ثم ((مجلة المورد)) ذكرا اول عدد صدر من هذه المجلات وأخرى وهذا لا يجوز اذ لم يرجع اليها كلها فضلا عن ان المواد التي اعتمد عليها ونشرت فيها ذكرها في التبت.
وبعد فقد ورد في: الفيت المسجيم في الكلام على الهلال ٥٢/١ ((وقد ذكرت الشواهد على هذه التشبيهات في مقتضب لي مسمى بالتنبيه على التشبيه)) ونظن ان (الكشف والتنبيه) هو مقتضب آخر لا علاقة له بـ (التنبيه على التشبيه) الدرر الكامنة ١٧٦/٢، هدية العارفين ٢٥١/١.



في التصحيح اللغوي والكلام المباح

كتاب

للدكتور خليل بنیان الحسون

الدكتور طه محسن

جامعة بغداد - كلية الآداب

واضعين زمناً محدداً لما يحتاج به من الكلام هو منتصف القرن الثاني الهجري.

ويستغرب الباحث الفاضل من وضع هذا التاريخ حسداً فاصلاً بين ما يقبل من القول في الاحتجاج وما لا يقبل، إذ لا دليل على أن كل ما قيل قبيل هذا التاريخ إنما هو من الصحيح السوي، وأن كل ما جاء بعده لم يسلم من الضعف. وله بعد هذا تنبيهات على وهن هذا الحكم ومسوغات إنكاره.

ومع هذا فإن الحاجة إلى التصحيح اللغوي لم تنقطع في ما سلف، ولن تنتفي أبداً لتوفر أسباب وقوع الخطأ في الألفاظ والتركييب والصيغ ما دام هناك كلام وكتابة في مكان وزمان.

ويتتبع المصنفات الأولى المنبهة على الأغاليط، فيخبر أنها متواترة منذ القرن الثاني الهجري. ويضع سريداً لما صنع في هذا الشأن تعداد (١٣) كتاباً بدءاً بأبي الحسن الكسائي ٢٨٨هـ وحتى أبي العباس ثعلب ٢٩١هـ. وهو إرث غير قليل يصنف في هذه الحقبة في موضوع محدد.

وتواصل هذا الجهد بعد القرن الثالث، فامتد إلى عصرنا. وكثرت تصانيفه خلال القرنين الماضيين كثرة ظاهرة كان لأصحابها فضل في تنمية الأساليب مما يشوبها من الاستعمالات غير الصحيحة، إذ غدا الوقوع في الخطأ أفسى. وقد عزاه إلى أمور جاء في مقدمتها اتساع النشر في الصحف وغيرها من وسائل الإعلام، وتأثر الكثير من الكتابين بما يقرؤون مكررين الخطأ، وتسرع الذين تلقوا علومهم باللغات غير العربية في النشر مع قلة تحصيلهم بها؛ زيادة على ما يسببه إغراء النشر في الاندفاع إلى الكتابة قبل الاكتمال والتمكّن من ناصية القول الفصيح.

ويرى الباحث أن التصدي للتصحيح اللغوي، مع ما تأكد من فائدته، ينطوي على قدر كبير من المجازفة، إذ ليس من اليسير منع بناء أو تركيب لغوي استناداً إلى ما توافر لدى المانع من الشواهد، فاللغة باتساعها زماناً ومكاناً ومادة موروثة لا تسهل الإحاطة بكل دقائقها.

وعلى هذا وضع ضوابط وأصولاً استنبطها من تراث العربية، ومما تركه علماؤها في طرائق الاستدلال، وما

نشأت في العصر الحديث حركة التصحيح اللغوي، وما نحن أولاء نرى مؤيديها قد تنوعت ثقافتهم الأدبية، واختلقت مشاربهم الأخوية، وذاوتت أنسابهم في البحث والاستقصاء. فمنهم العارف المختص باللغة، ومنهم دور ذلك اختصاصاً ومعرفة وتمكناً من التصويب. فلا شك في الحال هذه في أن يرافق البحوث شيء من التشدد في قبول الكلام، والخطأ في النقد، والتسرع في الأحكام. وتخطيء ما هو صحيح، فينتج عنه اضطراب وضرر على العربية من حيث يقدر هؤلاء أنهم يخدمونها.

(وإذا كانت الغيرة على اللغة تحمل على تنزيهها من كل خطأ يشوب صفاً، فإن من مقتضيات هذه الغيرة ومن لوازمها إنصاف الصحيح منها وتبرئته من شبهة الخطأ ومن مغرته)

وكان هذا دافعاً للدكتور خليل بنیان الحسون الأستاذ في جامعة بغداد إلى الانتصاف لما وسم بالخطأ وهو صحيح، واستبعد من الاستعمال وهو جدير به، فقدم آراءه في كتابه (في التصحيح اللغوي والكلام المباح) الذي نشرته في ١٩٩ صفحة مكتبة الرسالة الحديثة في عمان سنة ١٤٢٧ الهجرية الموافقة لسنة ٢٠٠٦ الميلادية.

اشتمل الكتاب على مقدمة وتمهيد وثلاثة أقسام وخاتمة سـجل فيها خلاصة الفكرة التي انطلق منها والدوافع لتحقيق درساها.

تضمنت (المقدمة) حديثه عن أهمية التصحيح اللغوي، وجهد أصحابه وموارد مادتهم اللغوية، ونتائجهم، والتنبيه على إقدام طائفة منهم على تخطئة ما هو سليم قد وردت له أمثلة في كلام العرب الفصحاء، واللغويين البلغاء، ويجيزه قياس العربية وتأييده شواهداها.

واستهل (التمهيد) بالحديث عن نزوع اللغة إلى الجديد من القول بعد أن يضمحل قسم منها ويستهلك، فيهرع الناس إلى المستحدث الذي قد يقع فيه الخطأ. ثم تحدث عن العلماء الذين نبهوا على مواضع الإخلال منذ عهد مبكر من جمع اللغة ووضع ضوابطها، فانصرفوا إلى رصد ما يقع فيه العامة من الجنوح عن الصواب، ولكن سرعان ما انتقل الخطأ إلى الخاصة، فطلق العلماء ينيهون على أخطائهم

توجد في الياء من تجربته، وراى الأخذ بها قد يوجب الاستحسان
تعتار. وفي الآتي خلاصة لها:

الأول: أن ما خالف القياس في نخلته وشاع استعماله في
اللغة لا يسبيل إلى إنكاره. إذ أن رسوخه في الاستعمال يكسبه
ثبوتاً وثباتاً. وهذا ما أشار إليه سيبويه ت ١٨٠ هـ "ونفس
عليه أرب الفتاح بن جني ت ٢٩٦ هـ".

الثاني: أن منع استعمال صيغة بحجة عدمها في القرآن
الكريم إنما هو تشدد لا موجب له؛ فليس لأحد أن يقول إن
القرآن قد استوعب كل ما نطق به العرب وإن غير الوجود
فيه لا وجود له.

الثالث: أن ما ينكره عالم من العلماء ويفتي بمنع استعماله
لأن العرب لم تتكلم به ينبغي أن تؤخذ فتواد في هذا الشأن
بحذر وتمحيص.

الرابع: أن الاحتكام إلى المعجمات في ما يصح استعماله
وما لا يصح لا يجري دائماً؛ فإن المعجمات لم تستوعب كل
المسموع وكل الوارد في النصوص الشعرية والنثرية
للتبصرة. وقد استدرك المستدركون على المعجمات الكثير
من الأبنية بدلالات أخلت بها.

الخامس: أن ما ثبت استعماله في مصنفات علماء اللغة
الكبار والأدباء والشعراء المبرزين والمبدعين منذ القرن
الثاني الهجري وما بعده لا سبيل إلى إنكاره.

السادس: أن ما خالف أصل دلالة في الاستعمال يحسن أن
يحمل على أنه من قبيل التطور الدلالي إن كان ثمة وشيجة
بين ما كان يؤديه في الأصل وما آلت إليه دلالة في
الاستعمال ولا سيما إذا كان هذا الاستعمال يمتد إلى عهود
سابقة.

السابع: ليس كل ما يوصي المصحح بوضعه موضع اللفظ
الخالق للصواب يمكن أن يقبل، إذ إن كثرة استعمال اللفظ
تجعله مأثوساً فتألفه الألسن والأسماع بخلاف البديل الذي
يبدأ غريباً عند تقديمه على أنه الأصح. وعلى هذا ينبغي
أن يكون اللفظ البديل في صيغة تيسر حلو له محل اللفظ
القديم.

الثامن: لا يلزم من يكتب في العلوم البحتة التي تتوخى
الإفهام من أي سبيل التقيد بما يتفق عليه عالم اللغة
والكاتب في الإبداع الأدبي.

ولذا فالمؤلف يتقبل ممن يكتب في الكيمياء وغيرها من
العلوم أن يعطف على المضاف قبل استكمال المضاف إليه
حين يقول: (كبريتات وألومنيات الكالسيوم) لأن (هذا وارد
في كلام العرب نثراً وشعراً). وفي مقابل هذا يوجب التشدد
بمنع هذا الضرب من التعبير في الأساليب الأدبية، إذ لا يصح
عنده القول: (نظرت في أغراض ومعاني شعر المتنبي) فهي
على ما يرى صياغة نابية في هذا المقام يلزم تخطئتها
وانكارها وتبرئة الأساليب الأدبية واللغوية منها لمخالفتها
ما تقرّر فيها من أحكام اللغة^{١٢}.

ولا أوافق في هذا المذهب لما فيه من اختلافاً في القول

ومجانبة للعرف القانم على التزام الجميع بمرعاة قوانين
اللغة، لأن الموقف منها لا يمكن أن يتجزأ بسين طائفتين.
نتقبل من أحدهما تركيباً نقيم النكير على أخرى
استعملته، ونوجب التشدد عليها بمنع هذا الضرب من
التعبير؛ لأنها صياغة نابية يلزم تخطئتها وانكارها.

هذا من جهة. ومن جهة ثانية أن العطف على المضاف
قبل استكمال المضاف إليه تركيب مسجج وأسلوب فصيح
له أدلة ساساً دونها في موضعها المناسب من خاتمة هذه
الدراسة.

أعود إلى القول: إن الدكتور الحسون راح يناقش على وفق
القواعد المتقدم بيانها ما وجدته من تخلي، الكاتبين للكلام
الصحيح، ويستدل على أن قدراً منه لا يعدم الشاهد
والدليل. واختار من بين مصنفاتهم أو ما تقرّر على
السنتهم ثلاثة مصادر وزع الحديث عنها في ثلاثة أقسام
جعلها تحت باب (الكلام المباح) وهي:

القسم الأول: (المباح مما منعه الحريري في ذرة الغواص في
أوشام الخواص). والكتاب من أشهر ما ألف في الموضوع. وقد
أباح الباحث استعمال واحد وعشرين لفظاً كان القاسم
الحريري ت ٥١٦ هـ يعدها من الأوهام وحظر النطق بها.

القسم الثاني: (المباح مما منعه الدكتور مصطفى جواد
في (قل ولا تقل)). وهذا الكتاب هو من أشيع ما ألفه
العاصرون في موضوعه. وقد أباح الباحث استعمال سبعة
عشر لفظاً وتركيباً نهى الدكتور جواد عن استعمالها في
القول.

وأشير هنا إلى الأستاذ صبحي البحمام الذي أصدر كتابه
(الاسم تترك على كتاب قل ولا تقل) عام ١٩٧٧. وله فضل
السبق في رد أربعة عشر تصحيحاً من مقالات الدكتور
جواد، وختم كتابه بالتصحيحات التي كان مسبقاً إليها
صاحب (قل ولا تقل). وكنت أود لو خصنه الدكتور الحسون
بالذكر في صدر القسم الثاني ونود بكتابته دون الاكتفاء
بذكره في ص ٩٢. مع أنه اعترف له بالفضل لتقديمه في
تصحيح قولهم (هادنه وفق شريعتي) من دون (على) التي
أوجب الدكتور مصطفى جواد تقديمها على (وفق)^{١٣}.

القسم الثالث: (المباح مما منعه المانعون). وهم عدد من
الذين جروا على إنكار حلافة من الأبستينية والدلالات
والتركييب وهم يتصدرون للمناقشات العلمية في اللغة
والأدب وغيرهما. واختار الباحث اثنتين وعشرين لفظاً
رأى وجه الصواب في استعمالها بسعد إذ وصموها بالخطأ.
وبذا كمل عدد المسائل في الكتاب الستين.

إن موارد هذا القسم تختلف من حيث الوثائق عنها في
القسمين المتقدمين اللذين جاء فيهما القول عن عالمين
مشهورين في كتابين معروفين.

دأب الباحث في الأقسام الثلاثة على أن يسجل لفظ
التصحيح ويردقه بكلام المصحح واستدل له على خطأ
التركيب ثم يعقب عليه ويبين وجه الخطأ بالأدلة.

وفي مقدمة هذه الأدلة (السماع)، وهو على ما يقول

جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ: (ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته. فشمّل كلام الله تعالى، وهو القرآن وكلام نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظماً ونثراً) ^(١).

ولكن السماع لدى الدكتور الحسون أوسع وأشمل. لأنه لا يأخذ بما تواضع عليه اللغويون من تحديد زمن الفصاحة بمنتصف القرن الثاني الهجري، فهو يرى (أن ما ثبت استعماله في مصنفات علماء اللغة الكبار والأدباء والشعراء المبرزين والمبدعين منذ القرن الثاني الهجري وما بعده لا سبيل إلى إنكاره) ^(٢).

وبهذا اتسعت دائرة الأخذ بالنصوص لتشمل اللغويين والأدباء وما روي عن الفصحاء في كتب التأخرين. فكان يحتج بما اشتملت عليه كتب الخليل بن أحمد ت ١٧٠هـ وأبي العباس المبرد ت ٢٨٥هـ، والحسين بن خالويه ت ٢٧٠هـ وعبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١هـ، وأبي البركات الأنباري ت ٥٧٧هـ، وجمال الدين بن مالك ت ٦٧٢هـ، وأبي الحسن الأشموني ت ٩٢٩هـ، ومحمد بن محمد الدلائلي ت ١٠٨٩هـ، ومحمد مرتضى الزبيدي ت ١٢٠٥هـ.

والقدم من الشواهد هو (القرآن الكريم) الدليل الفصيح الصحيح. ومواضع الاحتجاج بآياته كانت عنده قليلة بالإضافة ^(٣) إلى أنواع الشواهد الأخرى، ذلك أن المصححين وهم يصوبون الأساليب كان هو مصدرهم الأول قبل غيره يتحررونها فيه ما أمكنهم، ومع هذا الحرص والتحري نذت عنهم مواضع منه جاءت على خلاف ما حكموا به. فكان للدكتور الحسون أن استدركها في بضع مسائل ^(٤).

ويأتي بعده من أدلة السماع (الحديث الشريف) وما يجري مجراه من كلام الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم الوارد في مصادر الحديث والخطب، وفي كتب الأدب والبلاغة.

فقد رجع إلى (المسند) لأحمد بن حنبل ^(٥) وإلى (الموطأ) ل مالك بن أنس ^(٦) وإلى صحيح مسلم ^(٧) وإلى سنن النسائي ^(٨) وإلى (نهج البلاغة) ^(٩).

ومن أنواع النثر الأخرى أقوال الفصحاء العرب وحكمائهم، منه: عمرو بن كلثوم ^(١٠) وعمر بن سعيد بن العاص ^(١١)، وعمر بن أبي ربيعة ^(١٢)، ومطرف بن عبد الله العامري ^(١٣)، وأبو حمزة الخارجي ^(١٤).

وسبق القول إن شواهد لا تقف عند زمن هؤلاء، بل تعدتهم إلى أقوال العلماء، والخلفاء البلغاء والأدباء الذين خلفوا مؤلفات في العلوم العربية بدءاً بالخليل بن أحمد وحتى محمد مرتضى الزبيدي، وبلغ ما أورده من النثر (٢٤٠) شاهد ^(١٥) على (٢٥) مسألة.

وللشعر حضور جلي في الكتاب، وقد كثر الاحتجاج به حتى إنه لتزيد شواهد في المسألة الواحدة أحياناً على

العشرين. وبلغ ما احتج به على (٢٥) مسألة و (١٢٤) شاهد خلتها للشعراء الجاهليين والإسلاميين، ولم يتجاوز عدد المتأخرين أصابع اليد، منهم: أبو طالب المأموني ت ٢٨٥هـ ^(١٦) وابن سهل الأندلسي ت ٦٤١هـ ^(١٧) وجمال الدين بن مالك في خلاصته الالفية ^(١٨).

وهذه النصوص المختلفة لم يجز إيرادها على سنن واحد في المسائل فمن التراكيب ما تأيدت صحته بآيات القرآن الكريم وحدها ^(١٩)، مثل مجيء لفظ (أحد) في الموجب من القول ^(٢٠)، ومجيء (بصر) مضموم الصاد لما يرى بالعين ^(٢١). ومنها ما تأيد بالنثر وحده، مثل مجيء (الحث) بمعنى (الحض) ^(٢٢)، وصحة تركيب (نفس الأمر) وما يشبهه ^(٢٣) وتركيب (عدة كتب) وما يشبهه ^(٢٤).

ومنها ما تأيد بالشعر مثل صحة مجيء (التواتر) بمعنى (التتابع) ^(٢٥) ومجيء تركيب (قتله الحب) بمعنى (اقتله) ^(٢٦).

ومنها الذي جاء مؤيداً بالقرآن والنثر معاً مثل مجيء (خاصة) منصوبة على الحال ^(٢٧)، أو مؤيداً بالنثر والشعر معاً، مثل صحة قولهم (فضلاً عن) ^(٢٨) ومجيء (لعل) لغير معنى الترخي ^(٢٩).

ومنها ما جاء الاستدلال له بنصوص القرآن والنثر والشعر مجتمعة. مثل صحة تقديم (الصادر) في قولهم (الصادر والوارد) خلافاً لما أوجبته الحريري من وجوب تأخيرها عن (الوارد) ^(٣٠).

هذه خلاصة لمجاميع الشواهد التي كونت العمود الفقري لإجازة الدكتور خليل الحسون استعمال ما حظروه من صحيح اللفظ، وهو جهد يكشف عن بحث مكين.

على أن في الكتاب مسائل لم يؤيدها بشيء من السماع ^(٣١)، إنما لعدمه في موروثنا الفكري، وإما لأنه استعاض بأدلة الترجيح الأخرى حين رأى قلة جدوى إثبات شواهدها لوضوح صوابها، وإما لأن الرد قام على إصلاح ما وهم فيه، المصحح اللغوي، أو قام على استدراك ما قصرت فيه من مراجعة أصول اللغة وقواعد الإعراب والصرف.

ومن الغريب أن بعض المصححين تعجل في إنكار صيغ ثبت ورودها في (المعجم) لذلك استدرك الباحث عليهم طائفة منها بعد مراجعاته الدقيقة في المعجمات، وبلغ ما ذكره منها (١٥) استدراكاً، وهو عدد غير قليل يشير إلى قلة الاحتياط وعدم التحفظ لدى قسم من أهل التصحيح. وهذه التنبيهات قرنها بالشواهد وبأدلة أخرى عززت صحتها.

من ذلك ^(٣٢) أن الحريري عد من الأوهام أنهم (يقولون للمتتابع متواتر فينوهمون فيه، لأن العرب تقول: جاءت الخيل متتابعة إذا جاء بعضها في إثر بعض بلا فصل، وجاءت متواترة إذا تلا حقت وبينها فصل) ^(٣٣).

وذنب الدكتور هذا الرأي بشواهد التسع التي أتت بها
يقوله: (وفي المحجمات يفسر التواتر بالتتابع، أما الفصل
وعدم الفصل فإنه يكون مع كل منهما وذلك مرسوم
بالسياق الدال عليه) ^(١).

ومن ذلك تصحيحه قول الحريري: (ويقولون: أزمنت
على المسير ووجه الكلام: أزمنت المسير) ^(٢) إذ لم يتعبد
(السان العرب) و (تاج العروس) وهي: (قال الضراء: أزمنه
وأزمنت عليه، مثل أجمعت وأجمعت عليه) ^(٣)، ثم عجز
القول بشواهد ثبت فيها التركيبان، فهما عند جائران، ولا
دليل على ترجيح أحدهما على الآخر.

ومن العلة التي استند إليها (القياس) و (مرامد
النظير) ^(٤)، فقد استعمل الأول في ردده قول الحريري
(ويقولون في جواب من مدح رجلاً أو ذمه: نعم من مذحت،
ويستحسن من ذمت والصواب أن يقال: نعم الرجل من
مذحت، ويحسن الشخص من ذمت) ^(٥).

ولم يتسدد الدكتور شاهد على إجازته، لكنه ذكر (أن
سياق الكلام واشتمال الجواب على ((من)) الدال على
العاقلة... يغنيان عن ذكر الفاعل المذكور في قول المادح أو
الذام) ^(٦) وأكد الجواز قياساً ما إجازته النحويون من مجيء
((ما)) بعد (نعم) و (بئس) (ففي قولنا: نعم ما الوفاء
وبئسما الخبز يكون التقدير عندهم: نعم شيئاً الوفاء أو:
نعم الشيء الوفاء، وقد تأتي ((ما)) اسماً موصولاً كأن يقول
قائل كلاماً أو يفعل فعلاً فتعقب عليه قائلاً: نعم ما قلته،
أو: نعم ما فعلته.

و ((نعم ما قلته)) في غير العاقل ك ((نعم من مذحت))
مع العاقل المذكور سابقاً، وهو الرجل في الاستعمال...
فالوجهان ماثلان مثلاً ظاهراً في الجملتين ومتوافقان
توافقاً تاماً على التقديرين) ^(٧).

أقول: وربما كان محل الإشكال عند الحريري أن (نعم) لا
يلحقها عند اللغويين (من) لعدم الشرروط التي وضعوها
لفاءها، وإذا لم يتسدد الباحث بشواهد أعياها فإن تعويضاً
ذكره من دليل هو قول الشاعر ^(٨):

وكيف أرى أو أراغ له

وقد زكأت إلى بشر من مروان

ونعم مرثاً من ضاقت مذاهبه

ونعم من هو في سبب وعلان

ومن مواضع توجيهه الصيغ على (مرامد النظير)
مسألة حذف ((لا)) من ((لا سيما)) عملاً على نظيره في آيات
الذكر الحكيم، منها قول الله تعالى: (قالوا قاله تفتاً تذكر
يوسف، حتى تكون حسراً أو تكون من الهالكين) ^(٩).

والتقدير: لا تفتاً، والمسوغ لحذف ((لا)) دلالة (تفتاً) عليها
للازمته إياها، (وإذا كانت الملازمة الدالة هي المسسوغ
الحذف، فإن حذف ((لا)) من ((لا سيما)) جائز بمقتضى
هذا توجيهه، ولعله أجوز، وذلك لأن ملازمة ((لا)) له

((لا سيما)) (أما من جهة الملازمة ((لا)) (لا سيما))
قال المؤلف: هذا ما قد علمناه من التواتر في المحجمات
فيها (سبباً) من دون ((لا)) خلافاً لما ذهب إليه الأصمعيون.

وليس من الأصول المتقدمة في كل ما اعتد به في الاستحسان،
فقد مضى يضاعف حججه بإيراد دليل غير هذا

منها ما تقدم به الدكتور (لا سيما) (سبباً) (أو التتابع) في
الاستعمال) ^(١٠)، أو (الرسوخ في لغة الضمان) ^(١١) أو (السيوغ في
الاستعمال) ^(١٢) وهي علة استند إليها اللغويون في ضبط
القواعد وتوجيه المشكل من الصيغ توسيعاً على العربية،
وتضييقاً في الغناء تراكيباً.

فقد جاز صيغة (تتابع) بالاسماء الموحدة في ما هو من
قبيل الأسس أو المنكر خلافاً لما أوجبته الحريري من
تخصيصها بما يكون في المصالح والتخير ويكون (التتابع)
بالألف المضافة لا يضمن بالمنكر والشر ^(١٣).

وأورد الدكتور من المندب والندب على هذا التجويز
ووجهه إجماع القارب بين المندبين، وجريان إجازة في الفعل
مع دراجات السياق، ثم خلاص إلى القول: (وهذا الذي التوافق
بينهما في اللفظ والمعنى مع كثرة الاستعمال واحتمال
التصحيح إلى أن يستتب الأمر للفعل (تتابع) في الحائرين
دون ((تتابع))، إذ هو أكثر استعمالاً لدلوي التتالي
والتوالي، فأغنى عنه لذلك) ^(١٤).

و يجوز استعمال (عمم) ومصدره (التعميم) بمعنى
جعله عاماً خلافاً لمن منع استعماله بسبب أنه لم يرد
بشيء من المعنى في معجمنا، وإن الذي روي جعله هو (اعم)
ومصدره (الإعمام)، واحتج بعضهم بما وجد من ورود
هذا اللفظ، وقد ورد كثيراً في أساليب العلماء، وقد صرح به من
أورد دليلاً من كلامهم قسداً (يتضح مما أوردنا أن
((اعم وعمم)) متوافقان في الدلالة على التعميم، وهما
سواء في أداء هذا المعنى، وإن كنا نكسر بلا اللفظ استعمال
(عمم)) المذهب لسببين:

أولنا وجدنا من النصوص ما يؤيد استعماله، ولم نجد في
مقابل ذلك ما يوجب استبعاده، (الاعم) هو الذي

أين عمله تميم هو الاستعمال الأكثر في اللغة العربية
والاسم جمال على نطق العرب، وفي ما أوردنا، بل هو
وحده الذي يقع على هذه الدلالة، فهو الذي أولى بالاستعمال،
والإلتزام كما هو معروف، فالتسليم بالتسوية قوة
وترجيحاً) ^(١٥).

وثالثنا من حيث الخلق عن إيمان جرج اللطيف على دلالة
اللغوية في تركيب الكلام كثير من المندبين حين خطأوا
الفاظاً صح استعمالها في سياق (تتابع) و (الندب) والندب
تنبيهات مفيدة حين ربط مرثاً بين حثيثية الكلمة
وجازها أو تحلوا دلالة.

من ذلك أن الحريري ذكر مرثاً في قوله: (فجعله من
مستند رقي، وكلام العرب، فمستند رقي، أي من
حيث ضعف) ^(١٦).

ولج يستدل: تجريري بشاهد تأييد القول، كما لم يستدل الدكتور الحسون بشاهد وهو يعقب عليه، ولكنه رأى أن التشبيه أن يكون ذلك، فقد نجم عن إبدال هذا لفظاً لفظاً، إذ الرقسيق وتركيب مارق ولان، والقسطح من جهة مارق كالفعل مع ما ضاعته... وإذا كان كل مارق ورك يتجاوز دلالة الأصلية فيكونسي دلالة مجازية في نحو قولنا: هو رجل رقيق الحال، وهذا قول ركيك فما الذي يمنع أن يستعمل أحدهما بمعنى الآخر محمولاً على وجه المجاز مع التوافق الحائز في دلالتهم؟^(١٢٠)

... مسوغات الجواز (امن اللبس) ذكر مؤيداً صحة () بالياء بمعنى قدر القيمة أو حدد السعر، مع أن صوابه: قسوم، فهو مثل: جوز وكون ولون، (والحجة التي تجعل على إجازته إنما هي تحاشي اللبس، لأن الأظهر في دلالة ((قسوم)) أنه بمعنى عدل وأصلح، أو جعله قائماً في حيزه، أن ((قيمه)) ادل على قدر قيمته وعرف قدره^(١٢١) والذي نراه وجوب استعمال (قوم) لا (قيم)، لأن أصله الواو لا الياء، ولا لبس في ذلك، والسياق كقيل بدفعه إن وجد، ولا شاهد يؤيد استعماله بالياء.

ومنها (إصالة اللفظ في العربية) اعتل به في ترجيح لفظ (التهريب للبخاعة) على (البهرجة) التي وضعها الدكتور مصطفى جواد بدلاً عنه^(١٢٢)، إذ (ليس تمة وجه للمفاضلة من أي سبيل بين استعمال ((التهريب)) اللفظ العربي الأظهر في الدلالة على ما وضع له، واستعمال بهرج يبهرج المشكوك في أصالته في اللغة^(١٢٣)

ومنها (اسل المحض) رذبه قول الحريري: (ومن توهمهم أيضاً أن ((هوى)) لا يستعمل إلا في الهبوط، وليس كذلك، بل معناه الإسراع الذي قد يكون في الصعود والهبوط^(١٢٤) ورأى الدكتور الحسون (أن استعماله في الهبوط وحده لا يعدّ وهماً إذ هو أصل معناه، وقد جاء في القرآن بهذا المعنى فقط... والاكتفاء بأحد معاني اللفظ لا يعدّ وهماً إذا كان استعماله على الوجه الصحيح^(١٢٥)

ومن علل الاختيار (مراعاة الخفة) وتحاشي الثقل في اللفظ، رجح بها صحة استعمال (السائل) لمن يسأل الناس أو يكثر السؤال مقابل (سأل) التي أوجبها الحريري^(١٢٦) بسبب ثقل الهمزة ثم زيادة ثقلها بالتضعيف لما لا داعي له ولا موجب لحمل الناس على النطق بها مضعفة^(١٢٧)

ومثلها اختيار (الشفرة) لأنها أخف من (الستشرف)^(١٢٨) واختيار لفظ (الرجعي) بفتح الراء لما فيه من الخفة (ما يفسر رسوخه في الاستعمال دون الرجعي، بضم الراء، والرجوعي: بدليل شيوخه على السنة الناس، إذ غدا من المصطلح السياسي النابت... ولا وجه للعدول عن الأخف الثابت الفاشي بين الناس إلى الأقل^(١٢٩)

ولم ينس المؤلف ما للساق من أثر في التفسير الصحيح للفظ، فقد عرّز به أدلة أخرى.

من ذلك إشارته إلى أن المعجمات تفسر (التواتر) بالتتابع فيستعملان بمعنى. ومعرفة ما بينهما من فرق دقيق مرهون بالسياق الدال عليه^(١٣٠)

ومثل هذا لفظاً (بصر وأبصر) فكل منهما، على ما دلّت عليه النصوص، بمعنى ما يدرك بالعين وما يدرك بالذهن، والشأن في ما بينهما من فرق دقيق مرتقن بالسند ياتي وبمضامنة المجاز إلى كل منهما^(١٣١)

وللجانب الاجتماعي والتفسي أثر في إقرار اللفظ، فمما فسره على وفق ذلك جواز إطلاق لفظ (سائل) للمحتاج الذي يكثر من السؤال دون (سائل) الذي أوجبه الحريري^(١٣٢) بل تقلبته عليه، لما في (سائل) من اللطف معه، إذ يوصف بما يوصف به الآخرون من السائلين، ولا يكون علماً عليه، ولا سيما إذا كان مدفوعاً للمسألة بدافع شدة الحاجة أو لعائق في نفسه أو بدنه^(١٣٣)

ويستحسن الدكتور الحسون زيادة الفاء مع (حسب) في قول أبي حيان التوحيدي: (وما كانت الأمور ملتبسة بالدين والثنيا لم يجز للعاقل الحصيف والمدير اللطيف أن يعمل التدبير بها من ناحية الدين فحسب ولا من ناحية الدنيا فقط)^(١٣٤) قال (ولعلك قد عراك شيء من الأنس بحسن التوافق بين (الدين فحسب) و (الدنيا فقط) وهو ما لا تحظى به لو كانت العبارة (الدين حسب) و (الدنيا فقط)، فالنبوة فيه حاصلة، والجفوة عليه بادية^(١٣٥)

قال هذا خلافاً لمن منع إدخال الفاء على (حسب).

يتضح مما تقدم أن الدكتور الحسون ولج ميدان التصحيح وتصحيح التصحيح وقد أحكم الغدة، وخبر قواعد العربية، وبصر بنحوها وصرفها، ونظر في معجماتها فأمكنه ذلك من الاستدراك في الصيغ ودلالات الألفاظ وضوابط الإعراب، وتمكن من الاستعانة بقواعد الاستدلال والعلل التي غاب أكثرها عن سائر المحققين، وكان يستعين أحياناً بأكثرها في المسألة الواحدة إذا اقتضى الأمر، على ما مر من الأدلة وأمثلةها، أو يختصر الدليل لأنه قسائم على إصلاح وهم المصحح إذا وقع في خطأ ظاهر مخالف لقواعد اللغة ودلالة المعجم وضوابط الصرف والنحو الصريحة المجمع عليها^(١٣٦)

وامكنه هذا من أن يكون قسم من عباراته قواعد في الأصول ومن أمثلتها الآتي:

- القلب والإبدال لا يغيران من صورة الفعل في حالتي التعدية واللزوم^(١٣٧)

- العدل (لا) يوجب الاستغناء عن المعدول عنه^(١٣٨)

- الاكتفاء بأحد معاني اللفظ لا يعدّ وهماً إذا كان مستعملاً على الوجه الصحيح^(١٣٩)

- أن يكون الثلاثي بمعنى محدد لا ينفي أن يكون للمضغف منه معنى آخر بعيد منه^(١٤٠)

- وجود ما هو أعلى لا يمنع من استعمال ما هو دونه مع

وجود الدليل على صحته^(١٧٠).

الألفاظ تكتسب بالشيوع قوة وترجيحاً^(١٧١).

تخطيء الصحيح إنما هو بمنزلة استعمال الخطأ؛ لأن كلا منهما مغل بالغة مسيء إليها^(١٧٢).

ويتجاوز أحياناً إجازة الممنوع إلى الحكم بوجوبه لتوفر الدواعي. وقد ورد هذا في ثلاثة مواضع أسجل خلاصتها في الآتي لأهميتها:

الأول: يمنع المصححون تكرير (بين) في مثل (المال بين زيد وبين عمرو)، والصواب عندهم حذف الثانية، ويرى المؤلف أن تكريرها جائز. وقد يكون واجباً (إذا طال الفصل مضافة إلى الاسم الظاهر إذا تخلل الكلام عطف قبل العطف عليها كما في قولنا: لسنا نرى ما يحول دون التوفيق بين هذا المذهب الذي تأيد من الدلائل والشواهد التي تحمل على قبوله وإقراره وبين ما ذهب إليه الآخرون بالحجج التي استدلوأ بها)^(١٧٣).

الثاني: يمتنع ربط الجواب بعد (لئن) بالفاء بناءً على ما تقرره القاعدة النحوية التي مؤداها: إذا اجتمع الشرط والقسم فالجواب للمتقدم. وفي (لئن) القسم هو المتقدم باللام الموطئة له، فلا يربط جوابه بالفاء لأنها تربط جواب الشرط.

وصرح أن الربط بالفاء يكون لازماً حين يطول الفصل بسين (لئن) والجواب، أو حين يكون الجواب المتأخر مما لا يقترن باللام إذا كان منفيًا، كقولنا: (لئن أنجرت عن السبيل القويم في سلوكك مع الناس ولم يزغك وازع من ضمير أو دين ومضيت سادراً في غيك فلست بواحد لك ناسراً أو معيناً منهم)^(١٧٤).

الموضع الثالث: منع المصححون إدخال (ال) على (بعض) وكل) فأجاز ما منعوا، وزاد أنه (يلزم ذلك في مواضع: حينما يكون مدار الكلام لفظة ((بعض)) أو لفظة ((كل)) فلا بد حينئذ من تعريفهما لسبق ذكرهما... كذلك يلزم تعريفهما بـ ((ال)) حينما يكون المراد ببيان مدلول كل منهما)^(١٧٥).

هذه السجاي التي بها تميز الكتاب، المتمثلة في النظرات الدقيقة، المستندة إلى قواعد التأسيس لا تمنع إيراد ما له حاجة إلى التقويم لعله يزيد شيئاً إلى منفعه. فمن ذلك: أولاً: الأمثل عند المؤلف في قولهم: (لسنا بحاجة إلى ذلك) هو: (ليست بنا حاجة)^(١٧٦).

والذي وجدته لدى الفصحاء هو حرف اللام في موضع الباء. والأصل في التركيب أن تقسع اللام مع مجرورها خبراً عن لفظ (حاجة) أو يقعا خبر ناسخ قبلهما، ويتعلق بالفظ (حاجة) مجرور آخر بالباء أو بـ (إلى) أو بـ (في) فيصير التركيب (ليس لنا حاجة بذلك، أو، إلى ذلك، أو، في ذلك). والأكثر أن يتقدم ما يتعلق بـ (حاجة) عليها فيقال: (ليس لنا بذلك أو إلى ذلك أو في ذلك حاجة). وقد يحذف المتعلق. والشاهد عليه كثير تكرر منه في أول (الجزء السابع) من

(صحيح البخاري) فقط النصوص الآتية:

الأول: عن علقمة رضي الله عنه قال: (كنت مع عبد الله ابن عمر فلقية عثمان بمنى فقال: يا أبا عبد الرحمن إن لي إليك حاجة. فخلينا، فقال عثمان: هل لك يا أبا عبد الرحمن في أن تزوجك بكراً تذكرك ما كنت تعهد؟ فلما رأى عبد الله أن ليس له حاجة إلى هذا أسسار إلي فقال: يا علقمة...)^(١٧٧).

الثاني: عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: (... فقام رجل من أصحابه فقال: يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها)^(١٧٨).

الثالث: قال انس بن مالك رضي الله عنه: (جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض عليه نفسها قالت: يا رسول الله، لك بي حاجة؟)^(١٧٩).

الرابع: في تفسير قول الله تعالى: (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم)^(١٨٠) (قال عطاء: يعرض ولا يبوح، يقول: إن لي حاجة وأبشري)^(١٨١).

الخامس: عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه (أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فعرضت عليه نفسها فقال: مالي اليوم في النساء من حاجة)^(١٨٢).

ثانياً: خطأ الحريري تكرير (بين) في قولهم (المال بين زيد وبين عمرو)^(١٨٣) فعقب عليه الدكتور الحسون قائلاً: (وهو محق فيما نبه عليه؛ فهذا موضع لا يحسن فيه تكرير "بين")^(١٨٤).

ولكنه أفاض في إيراد النصوص على جواز تكريرها، وجعله لازماً إذا طال الفصل بينها وبين الأولى، واحتج بواحد وعشرين شاهداً من النثر وستة وعشرين من الشعر.

فكيف يحق للحريري تخطئة ما تؤيده هذه الشواهد؟ وكيف يعطيه الحق في المنع وقد أورد سبعة وأربعين شاهداً تكررت فيها (بين) مضافة إلى الاسم الظاهر وهو الذي أجاز ما يؤيده شاهد وشاهدان؟

وشبيه بهذا أنه اثبت بالأدلة والشواهد جواز إضافة لفظ (نفس) إلى ما يصلح أن يكون تأكيداً له في مثل قولنا: (نظرت في نفس الأمر) ثم ما لبث في آخر المسألة أن يستثني من الجواز ما لا ميرز له ولا حاجة تدعو إليه فيقول: (وإذا شئنا أن نمنع فالأولى أن يقتصر المنع على إضافتها إلى العاقل تحاشياً لما قد ينشأ من اللبس وإباحة إضافتها إلى ما تؤكد في غير ذلك)^(١٨٥).

أقول: ولا لبس ينشأ من مطلق إضافتها، والسياق كفي في إيضاح ما يرمي إليه المتكلم.

ومثله أيضاً تعقيب عليه على قول الدكتور مصطفى جواد: (قل: نقص المبلغ ثلاثة أفلس أو أربعة أفلس... ولا تقل في الفصيح: ثلاثة فلوس ولا أربعة فلوس)^(١٨٦)، إذ يقول: (نعم، وهو محق في ذلك لأن من المناسب استعمال جمع الفلة مع

العدد القليل وجمع الكثرة مع العدد الكثير) ^(١٢٠).
لكنه يورد عليه بعد شاهدنا من القرآن وآخر من شعر
عمر بن أبي ربيعة اشتملا على إضافة العدد المفرد إلى
صيغة جمع الكثرة مع توفر جمع القسمة منهما، ثم يقول:
(الأن الحجة المألوفة والتي هي أقوى هاهنا إنما هي الشاهد
القرآني، فهو كثير وإن كان واحدا) ^(١٢١).
فكيف يكون محققا من يخطئ صيغة ورد مثلها في القرآن
الكريم؟

ثالثا: أنكر الدكتور الحسون على الأدباء استعمال التركيب
المتخذ من عطف على المضاف قبل استكمال المضاف إليه في
مثل: (لمرت في أغراض وشعر المتنبي) إذ رأى أنه (لا بد من
التشدد بمنع هذا الضرب من التعبير في الأساليب الأدبية...
فهي صياغة نابية في هذا المقام... فيلزم لذلك تخطئتها و
إنكارها وتبرئة الأساليب الأدبية واللغوية منها لمخالفتها ما
تقرر فيها من أحكام اللغة) ^(١٢٢).

وأحسب هنا تضيقا للتعبير في غير مكانه، فالتركيب
عربي صحيح يؤيده جمهور من العلماء اللغويين،
ونصوص فصيحة قال فيها المؤلف الفاضل: (ومثل هذا
وارد في كلام العرب نثرا وشعرا) ^(١٢٣).
وقد عد الخليل بن أحمد وسيبويه التركيب من باب
الفصل بين المضاف والمضاف إليه، وأجازه في الشعر، وذكرنا
له شاهدا قول الأعشى ^(١٢٤):

ولا نقاتل بالعصبي

ولا نرامي بـ

الأغلاية أو بـ

هـ قـ

ثم قال سيبويه، (ويجوز في الشعر على هذا: مررت بخير
وأفضل من ثم... وقال الفرزدق ^(١٢٥):
يا من رأى عارضا أسره

بين ذراعي وجبهة الأسد ^(١٢٦)

وأجازه علي بن حمزة الكسائي وأبو زكريا القسراء
٢٠٧هـ وجعلاه من باب حذف المضاف إليه من الأول لدلالة
الثاني عليه. وقال أبو بكر بن الأنباري ت ٢٢٨هـ: (قال
هشام ^(١٢٧): حكى الكسائي عن العرب: اللهم صل على محمد
كأفضل وأطيب ما صليت على نبي من أنبيائك، على
معنى: كأفضل ما صليت وأطيب ما صليت، فاكتمى بإضافة
الثاني من إضافة الأول... قال القراء: وزعم الكسائي أنه
سمع: برئت إليك من خمس وعشري النخاسين، على
معنى: من خمس النخاسين وعشري النخاسين، فاكتمى
بإضافة الثاني من إضافة الأول) ^(١٢٨).

واحتج القراء لهذا التركيب ببَيْتِي الأعشى والفرزدق
المتقدمين ثم قال: (وسمعت أبا ثروان العكلي يقول: قطع
الله الغداة يد ورجل من قاله. وإنما يجوز هذا في الشيعتين
يصطحبان، مثل اليد والرجل. ومثل قوله: عندي نصف أو

ربيع درهم، وجنتك قبل أو بعد العصر. ولا يجوز في
الشيعتين يتباعدان، مثل الدار والغلام، فلا تجيزن: اشتريت
دار أو غلام زيد، ولكن عبيد أو أمة زيد، وعين أو أذن، ويد أو
رجل. وما أشبهه) ^(١٢٩).

ولم يمنع البرد هذا التركيب وعنه من باب حذف المضاف
إليه وشبهه به قولهم: ياتيم تيم عدي، بالنصب ^(١٣٠) وكذا
جاء الله الزمخشري ت ٥٢٨هـ رأى أنه على حذف المضاف إليه
من الأول ^(١٣١). وأجازه جمال الدين ابن مالك الذي احتج له
بالشعر ثم قال: (ولا يختص هذا النوع من الاستعمال
بالشعر بل يجوز في النثر) ^(١٣٢). وصرح به في باب الإضافة من
(الألفية) فقال ^(١٣٣):

ويحذف الثاني فيبقى الأول

كجـ

بشرط حذف وإضافة إلى

مثل الذي له أضفت أولا

وتابعه شراحها، واعتمدوا شواهد. ومن هؤلاء: بدر
الدين بن مالك ت ٦٨٦هـ ^(١٣٤) وحسن بن قاسم المرادي ت
٧٤٩هـ ^(١٣٥) وابن هشام الأنصاري ت ٧٦١هـ ^(١٣٦).

وهذا الفصل أو قل الحذف من الأول صار مأثورا منتشرا
استعماله في عصرنا، نتحدث به ونكتب. وما ذلك إلا
لسهولته وإيجازه، وتؤيده النصوص الفصيحة المذكورة آنفا
ونصوص أخرى أذكرها في الآتي:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (ما مسنت حريرا
ولا ديباجا ألين من كف النبي صلى الله عليه وسلم. ولا
شمت رباحا قط أو عرفا قط أطيب من ريح أو عرف النبي
صلى الله عليه وسلم) ^(١٣٧).

قالت أسماء بنت عميس رضي الله عنها: (وكنّا في دار أو
أرض البعداء البغضاء بالحبشة) ^(١٣٨).

وقال مجاهد بن جبير رضي الله عنه: (يقال: أبين من
فرق وخلق الصبح) ^(١٣٩).

وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: (هلك أبي وترك
سبع أو تسع بنات) ^(١٤٠).

وأنشد ابن مالك قول الراجز ^(١٤١):

قبل وبعد كل قول يفتنم

حمد الإله البر وهاب النعم

وأنشد قول الشاعر ^(١٤٢):

أمام وخلف المرء من لطف ربه

كوالى تزوي عنه ما هو يحذر

وأنشد قول الشاعر ^(١٤٣):

سقى الأرضين الفيث سهل وحرثها

فنيطت عرى الآمال بالزرع والضرع

وأنشد قول الشاعر ^(١٤٤):

نعيم وبؤس العيش للمرء منهما

نصيب ولا بسـ

رابعاً، قال الدكتور مصطفى جواد (قل بإضافة إلى الشيء، أي بالنسبة إليه والقياس عليه، ولا تقل: بإضافة إليه بمعنى زيادة عليه ومضافاً إليه) ^(١٣١) ثم ساق نصوصاً تؤيد المعنى الذي قصد.

وعقب الدكتور الحسنون عليه بحديث أكد فيه أن (بالإضافة إليه) قد يفيد (الزيادة) قال في أوله: (وقد شاع في أساليب المحدثين الأدباء والباحثين استعمال (أضاف) بمعنى (زاد)) وإن كان المحققون والمدققون الذين يفرع إليهم لتمييز الصحيح من الخطأ ينكرون هذا الاستعمال ^(١٣٢) أسس الإنكار اهتماماً بما نبه عليه الدكتور مصطفى جواد ^(١٣٣).

أقول: لم ينكر الدكتور جواد استعمال "أضاف" بمعنى "زاد". فكيف يأتى هؤلاء بما لم يقل؟ وأراه بريئاً مما نسب إليه.

وحين تكشف للدكتور الحسنون (أن "أضاف" بمعنى "زاد" إنما هو مما أخلت به معجماتنا) شرع في إيراد ما توافر لديه من نصوص ورد فيها ما يسند هذا الخلط، فذكر شواهد من استعماله على لفظ (نضيف) و (أضاف) ليرد فهمها بقوله: (وقد توالى بعد ذلك استعمال "أضاف" بمعناه الذي أنكره الدكتور مصطفى جواد في أساليب العلماء) ^(١٣٤).

وأكرر القول إن الدكتور مصطفى لم ينكر "أضاف" بمعنى "زاد" لأن صيغة العبارة التي صرح بها هي (بالإضافة إلى) وليس غير.

ثم بعد إيراد الدكتور الحسنون مثالين آخرين لأبي الفتح بن جني استملا على (يضاف) و (مضافاً) يكرر نقده قائلاً: (وإذا كان الدكتور مصطفى جواد قد اتخذ مما جاء في نص أبي حيان التوحيدي حجة لاستعمال "بالإضافة إليه" بمعنى "بالنسبة إليه" في معرض إنكاره لاستعماله بمعنى "زاد عليه" فإننا قد وجدنا أن أبا حيان نفسه يستعمل "أضاف" بمعنى "زاد") ^(١٣٥).

ومع ما بسين (بالإضافة إليه) و (أضاف) من اختلاف لا يسوغ الاعتراض يستمر الدكتور الحسنون في ذكر نصوص بلغت تسعة عشر ضمت الصيغ (أضيف ومضافاً وأضاف وإنضاف، وإنضاف) وليس فيها (بالإضافة إلى) ما عدا واحداً هو قول ابن سنان الخفاجي ت ٤٦٦هـ: (والشعراء من المتقدمين بالإضافة إلى من ليس بشاعر جزء من ألوف) ^(١٣٦).

وابن سنان لا يعني (الزيادة) إنما يعني ما أراد الدكتور جواد من معنى (بالنسبة إلى من ليس بشاعر).

ويستطرد الدكتور الحسنون وهو يتحدث عن (إنضاف) فيورد مثيلاً لصيغتها لفظ (أنخرط) ونظيره لفظ (أنضم) ليسلمه التمثيل عليهما إلى القول: (ومن العريف أن الدكتور مصطفى جواد مع إنكاره استعمال "أضاف" بمعنى "زاد" يفاجئنا هو باستعماله بهذا المعنى في ثلاثة مواضع من كتابه "قل ولا تقل") ^(١٣٧).

والموضع الثلاثة ورد فيها لفظ (يضاف إلى) مرتين، و

(نضيف إلى) مرة، وأزيدنا موضعاً رابعاً هو لفظ (مضافاً) سجله جواد في أول مسألتنا هذه حين قال: (ولا تقل بإضافة إليه بمعنى زيادة عليه ومضافاً إليه).

ومع تكرار ما نسبته إلى جواد تابع المؤلف القول: (وليس الدكتور مصطفى جواد رحمه الله، بدعاً في ذلك، فقد وضع عدد من اللغويين من أسلافه فيما وقع فيه، إذ ينكرون استعمالاً ويخطئونه ثم تجده في ما يكتبون) ^(١٣٨) ويذكر نصوصاً عن وقع عليهم هذا القول، ومنهم: إسماعيل الجوهري ت ٢٩٧هـ، وعبد الرحمن بن الجوزي ت ٥٩٧هـ، والفيروز أبادي ت ٨١٧هـ، ومحمد مرتضى الزبيدي.

خلاصة القول في المسألة أن عبارة الدكتور جواد معدلة، وهي أن (بالإضافة إلى الشيء، أي: بالنسبة إليه) وإن كان (بالنسبة إليه) ليست (بمعنى زيادة عليه ومضافاً إليه). والنصوص التي ساقها تؤيد كلامه، وما لم يذكر منها أكثر. والدكتور الحسنون لم يقدم في اعتراضه شواهداً على استعمال (بالإضافة إلى الشيء) بمعنى (زيادة عليه) وإنما اثبت صيغاً فعلية واسمية مفردة لاصلة لها. بمنطوق التركيب، وهي (أضاف ونضيف وأضيف وإنضاف، وإنضاف ومضافاً) ونسب مرات إلى الدكتور جواد (إنكاره استعمال (أضاف) بمعنى "زاد") الذي لم يصدر عنه. إذ ليس له حديث عن هذه الصيغة، وقد تقدم أنه هو نفسه استعمل لفظ (يضاف إلى) و (نضيف إلى) بمعنى (الزيادة) في كتابه (قل ولا تقل)، وجعل لفظ (زيادة عليه) معنى (مضافاً إليه) وقصر نهماً في جملة واحدة وهو يوضح التركيب في مسألتنا نفسها فقال: (ولا تقل بإضافة إليه بمعنى زيادة عليه ومضافاً إليه) فهل وصل به الأمر إلى أن يبيح لفظاً ويخطئه في جملة واحدة؟ علاوة على أنه أقر وهو يتحدث عن الموضوع بأن (شواهد استعمال "إضافة" بغيرياء لاداء المعنى المراد متعارفة، منها ما ورد في كتاب "الحوادث" في أخبار سنة ٦٣٩هـ قال مؤلفه: وفيها رد النظر في نهري الملك وعيسى إلى حاجب باب الثوبي تاج الدين علي بن الدوامي إضافة إلى ما يتولد من أمر الشريعة والعمارة. وورد في حوادث سنة ٦٨٧هـ: وفيها رتب نجم الدين محمد بن أبي العز مدرساً بالنظامية... إضافة إلى القضاء. وهذا التعبير وإن كان مولداً فهو قريب من الجملة التي أفسدت باستعمالها لغير معناها) ^(١٣٩).

وينسبه هذا، أعني النسبة إلى الدكتور جواد ما لم يحضر عنه التحليق على قوله: (قل هادنه على وفق شروط، ولا تقل هادنه وفق شروط) ^(١٤٠) فإنه بعد الشواهد التي ساقها الدكتور الحسنون تأييداً لجواز حذف (على) قال: (ولسنا نرى وجهاً لتقييد استعمال "وفق" بحالة إعرابية واحدة وهي جرّده بحرف جر واحد، فهو مصدر متصرف صالح لأن يأتي مرفوعاً ومنصوباً على المصدرية أو على الحالية أو على غير ذلك أو أن يجر بغير "على" من حروف الجر) ^(١٤١).

وبعد تأييده بأقوال العلماء والأدباء قال: (نخلص من هذا

كله إلى القول إن استعمال "وفق" منصوباً ليس خطأ كما قال الدكتور مصطفى جواد، وإنما الخطأ هو تقبيده بحالة إعرابية واحدة هي جرّه بحرف جر واحد، إذ هو مصدر متصرف شأنه في ذلك شأن المصادر المتصرفة الأخرى في ما يجبري عليه من وجوب الإعراب^(١)

ونفهم من هذا أن الدكتور مصطفى جواد أوجب فـ صر استعمال (وفق) مجرورة بـ (على) حسب، ولا يجيز غيره. وهو غير صحيح. فإن في حديثه عن المسألة نفسها استثناء مما قرره، وتفريقاً بين استعمالين. فقد عقب على تصحيحه المتقدم بعد الأمثلة قائلاً: (أما استعمال "الوفق" بغير حرف جر فله موضع آخر ومعنى آخر يقال: كسب فلان وفق عياله، أي: كثر كفايتهم لا فضل فيه، وهذا المقدار من المال وفق لكثرة حاجاتهم. وقال سنيد بن كراع الحكلي:

وان كان ناراً أفهى نار بملتقى

من الريح تشببسيها وتحققها صفة

لأف علي أو قدتها طماسة

لأوبة سفر أن تكون لهم وفق

... ومصادق الصحة في استعمال "الوفق" المجرور بـ "على"

هو أن يجيء بمعنى "على حسب كذا وبحسب كذا" واستعمال غير المجرور أن يأتي بمعنى "قدر ومقدار"^(٢)

فالدكتور جواد لم يقيد (الوفق) بحالة إعرابية واحدة، ولم يخطئ استعماله منصوباً. كيف وقد أتى بأمثلة فيها اللفظ مرفوعاً سرتين على أنه خير المبتدأ ومنصوباً مرة ثالثة؟

خامساً: وقع في الكتاب أخطاء قليلة لم أجد حاجة إلى التنبيه عليها ما عدا أربعة يترتب على بقائها مخالفة علمية أو نسبية قول إلى من لم يخطئ. وموضع هذه الأخطاء وردت في الآتي:

١. جاء في ص ١١٦ نقلاً عن الدكتور مصطفى جواد: (قل نقص المبلغ ثلاثة أو أربعة أفلس). والصواب هو: (قل نقص المال ثلاثة أفلس أو أربعة أفلس)^(٣) بإثبات (أفلس) الأولى لأن سقوطها يؤدي إلى العطف على المضاف قبل استكمال المضاف إليه، وهو ممنوع لدى الدكتور الحسون في الأساليب الأدبية واللغوية.

٢. في ص ١٥٦ نفى الدكتور الحسون ورود (فعل) المضغف من الفعل (عمم) بمعنى جعله عاماً في معجماتنا ثم أتبع ذلك قائلاً: (ففي التاج: يقال: معمم، إذا كان يعم الناس بسبزه وفضله ويعممهم). والصواب هو: (يقال معم وملم إذا كان يعم الناس بسبزه وفضله ويعممهم)^(٤)

وبقاء (معمم) مجزئاً يثبت ما نفى وروده في معجماتنا، فيصير استناداً إلى تلك العبارة حجة على جواز قولهم: عمم تعميماً فهو معمم، بمعنى: جعله عاماً، وهو مما منعه المصححون.

٣. نقل في ص ١٦٧ قول بهاء الدين الإربلي ت ٦٩٢ هـ، (ولو تصدى متصد لذكر هذا النمط فحسب للأب به بطون الدفاتر. واستنفذ به أنقاس المحابر)^(٥) والصواب (أنقاس) بالقاف الشاذ، جمع (النقس) وهو الذي تمذبه الذوابة ويكتب به^(٦). والتصحيح هنا يكثر وروده لدى الكتاب لغرابية اللفظ. وقد خفي على محقق (التذكرة) الأمر فسجلوه بالقاف أيضاً.

٤. ثبت في ص ١٦٢ و ١٦٤ نسبة كتاب (الإيضاح في علل النحو) إلى ابن خالويه ت ٢٧٠ هـ. والصحيح أنه لأبي القاسم الزجاجي ت ٢٢٧ هـ.

وبعد فمع هذه الملاحظات يبقى كتاب (في التصحيح اللغوي والكلام المباح) حلقة محكمة في سلسلة المؤلفات التي صنفها العلماء وهم يبغون تنزيه اللغة الكريمة من كل كدر يشوب صفاءها، وإنصاف التصحيح منها وترثته من شبهة الخطأ.



الهوامش

- (١) في التصحيح اللغوي ص ١٧.
- (٢) في التصحيح اللغوي ص ١٩، ٢٤.
- (٣) الكتاب ٢/ ٤٠٢.
- (٤) الخصائص ١/ ٩٩.
- (٥) في التصحيح اللغوي ص ٢٤.
- (٦) قل ولا تقل ص ٧٠، والاستدراك على كتاب قل ولا تقل ص ٢٦، وفي التصحيح اللغوي ص ٩٢.
- (٧) الأفتراح في علم أصول النحو ص ٢٠.
- (٨) في التصحيح اللغوي ص ٢١.
- (٩) أعني بلفظ (بالإضافة إلى) معناه في اللغة وهو المقابل (بالقياس إلى) أو (بالنسبة إلى).
- (١٠) ينظر المسائل المبدوءة في الصفحات ٤٦ و ٥٢ و ٨٧ و ١١٦ و ١٢٩.
- (١١) في التصحيح اللغوي ص ٤٩ و ٥٨.
- (١٢) في التصحيح اللغوي ص ٥٨.
- (١٣) في التصحيح اللغوي ص ٧١.
- (١٤) في التصحيح اللغوي ص ٧١.
- (١٥) في التصحيح اللغوي ص ٢٢ و ٤٥ و ٥٤ و ١٤٨.
- (١٦) في التصحيح اللغوي ص ٥٥.
- (١٧) في التصحيح اللغوي ص ٥٤.
- (١٨) في التصحيح اللغوي ص ٤٢.
- (١٩) في التصحيح اللغوي ص ٢٤.
- (٢٠) في التصحيح اللغوي ص ٥٤.
- (٢١) هذا العدد يخص ما جاء مؤيداً اللفظ الذي هو عنوان المسألة، ولا يدخل فيه ما ذكر استطراداً وخروجاً عنها.
- (٢٢) في التصحيح اللغوي ص ١٦٢.

(٢٣) في التصحيح اللغوي ص ٩١.

(٢٤) في التصحيح اللغوي ص ١٦٧.

(٢٥) أقصد به (وحدوها) هنا بالإضافة إلى أدلة السماع. ولا فما سأذكره اجتمعت معه أدلة أخرى غير السماع سيأتي بيانها.

(٢٦) في التصحيح اللغوي ص ٤٦.

(٢٧) في التصحيح اللغوي ص ٤٧. وينظر المسائل البدوية في الصفحات ٧٢ و ٨٧ و ١١٦.

(٢٨) في التصحيح اللغوي ص ٧٠.

(٢٩) في التصحيح اللغوي ص ١٢٥.

(٣٠) في التصحيح اللغوي ص ١٢٢. وينظر المسائل البدوية في الصفحات ١٢٤ و ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٦ و ١٥٨ و ١٦٠ و ١٦٥ و ١٦٧.

(٣١) في التصحيح اللغوي ص ٢١.

(٣٢) في التصحيح اللغوي ص ٦٤. وينظر المسائل التي تبدأ في الصفحات ٤٤ و ٦٧ و ٦٨ و ٨٢ و ٨٤.

(٣٣) في التصحيح اللغوي ص ١٢٩.

(٣٤) في التصحيح اللغوي ص ١٤٩.

(٣٥) في التصحيح اللغوي ص ١٥٢. وينظر المسائل البدوية في الصفحات ٢٢ و ٤١ و ٤٨ و ٥٤ و ٥٧ و ٦٢ و ٩١ و ١١٤ و ١٢٩ و ١٣٧ و ١٤١ و ١٤٤ و ١٦٢ و ١٧٩.

(٣٦) في التصحيح اللغوي ص ٥٢. وينظر: درة القواصص: ١١٧.

(٣٧) ينظر المسائل التي تبدأ في الصفحات ٥١ و ٥٢ و ٥٩ و ٦١ و ٦٢ و ٧٧ و ٧٩ و ٨١ و ٨٢ و ٨٥ و ١٠٠ و ١٠٢ و ١١٢ و ١٢٠ و ١٥٥ و ١٨٥.

(٣٨) ينظر غير ما سأذكره: المسائل التي تبدأ في الصفحات ٥٧ و ٦٢ و ٦٣ و ١٢٩ و ١٢٢ و ١٣٧ و ١٤١ و ١٥٢ و ١٥٤ و ١٥٥.

(٣٩) درة القواصص: ٧.

(٤٠) في التصحيح اللغوي ص ٢٢.

(٤١) درة القواصص: ٦٧.

(٤٢) في التصحيح اللغوي ص ٤٤.

(٤٣) ينظر غير ما سأذكره الصفحات ٧٨ و ١٠١ و ١٦٥ و ١٨٠ و ١٨٦.

(٤٤) درة القواصص: ١٤٤.

(٤٥) في التصحيح اللغوي ص ٥٩.

(٤٦) في التصحيح اللغوي ص ٦٠.

(٤٧) نرحم التسهيل ٢١٢/١ و ٢٤٤/٢. وشرح عمدة الحافظ ص ٧٩٠ ومغني اللبيب ٣٦٦/١ و ٤٨٦/٢ و ٤٨٨ و ٤٨٩.

(٤٨) زكاً: لجأ.

(٤٩) سورة يوسف ٨٥/١٢.

(٥٠) في التصحيح اللغوي ص ١٦٢.

(٥١) في التصحيح اللغوي ص ٥٠.

(٥٢) في التصحيح اللغوي ص ٧٧.

(٥٣) في التصحيح اللغوي ص ٨٦.

(٥٤) في التصحيح اللغوي ص ٩١ و ١٥٨ و ١٧٧ و ١٧٨.

(٥٥) درة القواصص: ٧٧.

(٥٦) في التصحيح اللغوي ص ٥٠.

(٥٧) في التصحيح اللغوي ص ١٥٨.

(٥٨) ينظر غير ما سأذكره الصفحات ٤٨ و ٥٠ و ٦٢ و ٧٢ و ٧٥ و ٨٤ و ١٠١ و ١٠٢ و ١١٤ و ١١٦.

(٥٩) درة القواصص: ١٠٨.

(٦٠) في التصحيح اللغوي ص ٥٢.

(٦١) في التصحيح اللغوي ص ١٨٥. وينظر ص ٢٤ في الاستدلال على وجوب تكرار (بين) المضافة إلى الاسم الظاهر.

(٦٢) قل ولا تقل ص ٥٠.

(٦٣) في التصحيح اللغوي ص ٨٥. وينظر ص ٧٨ في ترجيح لفظ (السرفة) على (الروشن).

(٦٤) درة القواصص: ١٩٨ و ١٩٩.

(٦٥) في التصحيح اللغوي ص ٧٢. وينظر ص ٧٩ في ترجيح لفظ (السرفة) على (الجناح).

(٦٦) درة القواصص: ٨٨.

(٦٧) في التصحيح اللغوي ص ٥١.

(٦٨) في التصحيح اللغوي ص ٧٧.

(٦٩) في التصحيح اللغوي ص ٨٢.

(٧٠) في التصحيح اللغوي ص ٢٣.

(٧١) في التصحيح اللغوي ص ٤٨. وينظر ص ٥٩ في إجازة تركيب (نعم من مدحت) و ص ١٠١ في إجازة لفظ (يتفانى) بمعنى (يقنى).

(٧٢) درة القواصص: ٨٨.

(٧٣) في التصحيح اللغوي ص ٥١. وينظر ص ٩٩ في ترجيح استعمال (الشذوذ الجنسي) بدلا من (الانتكاس النوعي).

(٧٤) الإمتاع والمؤانسة، للتوحيد ١١٧/٢ نقلا من (في التصحيح اللغوي) ص ١٦٦.

(٧٥) في التصحيح اللغوي ص ١٦٦.

(٧٦) ينظر الصفحات ٢١ و ٥٢ و ٥٦ و ٦١ و ٧٢ و ٨٢ و ٨٧ و ٨٩ و ١١٤.

(٧٧) في التصحيح اللغوي ص ٤٥.

(٧٨) في التصحيح اللغوي ص ٦١.

(٧٩) في التصحيح اللغوي ص ٧٢.

(٨٠) في التصحيح اللغوي ص ٨٩.

(٨١) في التصحيح اللغوي ص ١٥٦.

(٨٢) في التصحيح اللغوي ص ١٥٨.

(٨٣) في التصحيح اللغوي ص ١٨٧.

(٨٤) في التصحيح اللغوي ص ٣٢.

(٨٥) في التصحيح اللغوي ص ١٤٤.

(٨٦) في التصحيح اللغوي ص ١٨٠ و ١٨١.

(٨٧) في التصحيح اللغوي ص ٩.

(٨٨) صحيح البخاري ٢/٧. وتكرر التركيب في هذا النص ثلاث مرات حذف في الثانية لفظ (حاجة).

(٨٩) صحيح البخاري ٨/٧. وينظر ١٩/٧ و ٢١ و ٢٢.

(٩٠) صحيح البخاري ١٧/٧.

(٩١) سورة البقرة ٢/٢٣٥.

(٩٢) صحيح البخاري ٨/٧.

(٩٣) صحيح البخاري ٢٤/٧. وفي نسخة من البخاري: بالنساء.

(٩٤) درة القواصص: ٦٠.

(٩٥) في التصحيح اللغوي ص ٣٢.

(٩٦) في التصحيح اللغوي ص ١٢٩.

(٩٧) قل ولا تقل ص ١٧٤.

(٩٨) في التصحيح اللغوي ص ١١٧.

(٩٩) في التصحيح اللغوي ص ١١٧.

(١٠٠) في التصحيح اللغوي ص ٢٤.

(١٠١) في التصحيح اللغوي ص ٤٢.

(١٠٢) الكتاب ١/١٧٩ و ١٦٦/٢. والرواية في ديوان الأعشى ص ١٥٩.

ولا بسراة للبـ

ولا عطاء ولا خـ

إلا غلالة أو بـ

هـه سابع نـ

يلي هذين أربعة أبيات بعدها:

لسنا نقائل بالعصـ

ولا فرامي بـ

(١٠٣) الغلالة: البقية من الشيء. البداة: المفاجأة. نهـه الجزارة: ضخمة القوائم. يعني: لا يكون بيننا إلا مفاجأة فرس طويل العنق

والقوائم يستنفد القتال الغلالة الباقية من نشاطه.
 (١٠٤) ديوانه ٢١٥/١. وهو بيت مفرد منقول من كتاب سيبويه ج. ١.
 الكتاب ١/٨٠. العارض: السحاب يعترض الأفق. ذراعا الأسد.
 كوكبان.
 (١٠٦) هو هشام بن معاوية الضرب ت ٢٠٩ هـ.
 (١٠٧) المذكر والمؤنث من ٥٩٧. ٥٩٨.
 (١٠٨) معاني القرآن ٢٢٢/١. ٢٢٣.
 (١٠٩) المقتضب ٢٢٧/٤. ٢٢٩.
 (١١٠) الفصل في النحو من ٤٢.
 (١١١) شرح عمدة الحفاظ من ٥٠٤.
 (١١٢) متن الألفية من ٢٨.
 (١١٣) شرح الألفية من ١٥٧.
 (١١٤) توضيح المقاصد والمسالك ٢٧١/٢.
 (١١٥) أوضح البخاري ١٢٣/٤. المسالك ٢٢٤/٢.
 (١١٦) صحيح البخاري ٢٢/٤.
 (١١٧) صحيح البخاري ١٧٥/٥.
 (١١٨) صحيح البخاري ٢٢٢/٦.
 (١١٩) صحيح البخاري ١٠٢/٨.
 (١٢٠) شرح التسهيل ١١٢/٢. وينظر: ارتشاف الضرب، لأبي حيان ١٥٧/٢.

(١٢١) شرح التسهيل ١١٢/٢. وشواهد التوضيح والتصحيح من ٩٣.
 (١٢٢) شرح التسهيل ١١٤/٢. وشواهد التوضيح والتصحيح من ٩٢.
 (١٢٣) شرح التسهيل ١١٥/٢.
 (١٢٤) قل ولا تقل من ١٠٤.
 (١٢٥) في التصحيح اللغوي من ١١٢. ١٠٢.
 (١٢٦) في التصحيح اللغوي من ١٠٢.
 (١٢٧) في التصحيح اللغوي من ١٠٤.
 (١٢٨) سر الفصاحة من ٢٧٦.
 (١٢٩) في التصحيح اللغوي من ١١٠.
 (١٣٠) في التصحيح اللغوي من ١١٠.
 (١٣١) قل ولا تقل من ١٠٥.
 (١٣٢) قل ولا تقل من ٧٠.
 (١٣٣) في التصحيح اللغوي من ٩٣.
 (١٣٤) في التصحيح اللغوي من ٩٥.
 (١٣٥) قل ولا تقل من ٧١. ٧٢.
 (١٣٦) قل ولا تقل من ١٧٤.
 (١٣٧) تاج العروس (عمم) ٤٠٩/٨.
 (١٣٨) التذكرة: الفخرية من ٤٠.
 (١٣٩) مختار الصحاح من ٧٠٠.



مصادر

- شرح التسهيل، جمال الدين بن مالك ت ٦٧٢ هـ، تحقيق محمد القادر عطا، وطارق فتحي السيد، بيروت ٢٠٠١ م.
 - شرح عمدة الحفاظ وعدة الألفاظ، جمال الدين بن مالك، تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري، بغداد ١٩٧٢.
 - شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، جمال الدين بن مالك، تحقيق الدكتور طه محسن، بغداد ١٩٨٥.
 - صحيح البخاري، القاهرة ١٣٧٧ هـ.
 - في التصحيح اللغوي والكلام المباح، الدكتور خليل بنيان الحسون، عمان ٢٠٠٦ هـ.
 - قل ولا تقل، الدكتور مصطفى جواد، أشرف على طبعه عبد المطلب صالح، (من دون ذكر مكان الطبع وتاريخه).
 - الكتاب، سيبويه ت ١٨٠ هـ، تحقيق عبد السلام هارون (ج ٢)، القاهرة ١٩٦٨.
 - متن الألفية، جمال الدين بن مالك (ط ٤) القاهرة (من دون تاريخ).
 - مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي ت ٦٦٦ هـ، مصر ١٩٥٠.
 - المذكر والمؤنث، أبو بكر بن الأنباري ت ٢٢٨ هـ، تحقيق الدكتور طارق عبد عون الجنابي، بغداد ١٩٧٨.
 - معاني القرآن، أبو زكريا الفراء ت ٢٠٧ هـ، تحقيق محمد علي النجار (ط ٢) القاهرة ١٩٦٦.
 - مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دمشق ١٩٦٤.
 - الفصل في النحو، جاز الله الزمخشري ت ٥٢٨ هـ، كريستيانيا ١٨٤٠ م.
 - المقتضب، أبو العباس المبرز ت ٢٨٥ هـ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة ١٣٨٥ هـ.

- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي ت ٧٤٥ هـ، تحقيق الدكتور أحمد النحاس، القاهرة ١٩٨٧.
 - الاستدراك على كتاب قل ولا تقل، صبحي البصام، بغداد ١٩٧٧.
 - الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ، تحقيق أحمد صبحي فرات، إستانبول ١٩٧٥.
 - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري ت ٧٦١ هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (ط ٥) بيروت ١٩٦٦.
 - تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي ت ١٢٠٥ هـ، محسن ١٢٠٦ هـ.
 - التذكرة: الفخرية، بهاء الدين الأريلي ت ٦٦٢ هـ، تحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور حاتم صالح الضامن، بغداد ١٩٨٤.
 - توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، حسن بن قاسم المرادي ت ٧٤٩ هـ، تحقيق عبد الرحمن علي سليمان، القاهرة ١٩٧٦.
 - الخصائص، أبو الفتح بن حني ت ٢٩٢ هـ، تحقيق محمد علي النجار (ج ١) مصر ١٩٥٢.
 - ذرة الغواص في أوامر الخواص، أبو محمد القاسم الحريري ت ٥١٦ هـ، لبيزك ١٨٧١ م.
 - ديوان الأعشى ميمون بن قيس، تحقيق الدكتور محمد محمد حسين، مصر ١٩٥٠.
 - ديوان الفرزدق (شرح عبد الله الصاوي)، مصر ١٩٣٦.
 - سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي ت ٤٦٦ هـ، شرح عبد المتعال الصعيدي، القاهرة ١٩٦٩.
 - شرح ألفية ابن مالك، بدر الدين بن مالك ت ٦٨٦ هـ، بيروت ١٣١٢ هـ.

أخبار التراث العربي

أعداد حسن عربي

المقالتان الرابعة عشرة والخامسة عشرة منه دراسة وتحقيق: محمد يحيى خراط رسالة دكتوراه بإشراف د: محمد زهير البابا، معهد التراث العلمي العربي جامعة حلب، ٢٠٠٣.

٨ تطور الخط الكوفي في اليمن منذ صدر الإسلام حتى نهاية العصر الأيوبي - عبد الله محمد السلام الحداد، ابجديات الاسكندرية / (مصر) ١٤ (٢٠٠٦) ص ٢٠٠٦.

٨ تطور دراسة الجملة العربية بسين النحويين والأسوليين - صالح الظالم، ط ٢، النجف الاشرف مكتب المواهب للطباعة والنشر، ١٤٢٦ هـ - ١٤٢٤ ص ١٤٤.

٨ التفاضل بين تأويل المعنى وتقدير الأعراب في النحو العربي - صاحب أبو جناح، دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها، ص ٧٧، ٩٢.

٨ التعريف بأوهام من قسم السنن إلى صحيح وضعيف - محمود سعيد ممدوح، ط ١، دبي الامارات العربية المتحدة، دار البحوث للدراسات وأحياء التراث، ١٤٢٢، ١٠٠٢، ١٠٠٦، ٦٠٠٦ ص ٦٠٠٦.

٨ التعقيب اللطيف والانتصار لكتاب التعريف - محمود سعيد ممدوح، ط ١، دبي الامارات العربية المتحدة، دار البحوث للدراسات وأحياء التراث، ١٤٢٢، ١٠٠٢، ١٠٠٦، ٦٠٠٦ ص ٦٠٠٦.

٨ تعقيب على بحث حول كتاب خلق الإنسان لابن محمد الحسين بن أحمد بن عبد الرحمن للاستاذ محمد دجلل أيوب الاصلاحي - محمد احسان أنص، مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج ١، ٧٩ (١٤٢٥، ٢٠٠٤).

٨ التخليقات الوافية في شرح الدرر الالفية لابن معط - اجمل الدين ابي بكر محمد بن احمد بن محمد الشريشي الفقيه النحوي (٦٠١، ٦١٥ هـ / ١٢٠٤، ١٢٨٦) تحقيق ودراسة عبد الله علي حسن حسين، رسالة ماجستير، معهد المخطوطات العربية (القاهرة) سجلت في ١٠/١٠/٢٠٠٥.

٨ تفسير الرازي زين الدين محمد بن ابي بكر ابن عبيد القادر الحنفي (ت بعد ٦٦٨ هـ / ١٢٧٧ م) تح: محمد رضوان الداية، ط ٢، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٧، ٦٠٠٧ ص ٦٠٠٧.

٨ تفسير القرآن العظيم - لابي القاسم سليمان ابن احمد بن أيوب الطبراني المحدث (٢٦٠، ٢٦١ هـ / ٨٧٢، ٨٧١ م) سورتا الفاتحة والبقرة - تحقيق ودراسة: شريف محمد عبد اللطيف، رسالة ماجستير بإشراف احمد كشك قسم المخطوطات العربية وتحقيق النصوص معهد المخطوطات العربية (القاهرة).

٨ التفكير في خلق الله - للأقراني زين الدين ابي حسام محمد بن محمد بن محمد الطوسي الشافعي الفقيه (٤٥٠ هـ).

٨ تحفة الراعي والساجد بأحكام المساجد - للجراحي تقي الدين ابي بكر بن زيد الصالحي الحنبلي (ت ٨٨٢ هـ / ١٤٧٨ م) بعدناية صالح سالم الهام ومحمد باني الخليلي وصباح عبد الكريم العنزي وفيدل يوسف العلي، الجهراء، (السعودية) ادارة مساجد محافظة الجهراء.

٨ تحفة الطلاب - لشيخ الاسلام زين الدين ابي يحيى زكريا بن محمد بن احمد الانصاري القاهري الشافعي (٨٢٦، ٩٢٦ هـ / ١٤٢٢، ١٥٢٠ م) تح: خلف مقضي المطلق، ط ١، دمشق دار الفكر، ٢٠٠٦، ٧٦٠ ص ٧٦٠.

٨ تحقيق التراث: ماهو كائن وما ينبغي ان يكون مخيمر صالح، عالم المخطوطات والنوادر (الرياض) ١٤، مج ١١، (١٤٢٧، ٢٠٠٦).

٨ تداول المعاني بين الشعراء قراءة في النظرية النقدية عند العرب - احمد سليم غانم، ط ١، الدار البسيضاء (المغرب) المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦.

٨ تراث مخطوطات اللغات الافريقية بالخط العربي تحرير وتقديم: حامي شعراوي شاركت في اعداد مادة الكتاب ثلة من الكتاب عدتهم (١١) باثنا ط ١، بامباكو (مالي) المعهد الثقافي الافريقي العربي، ٢٨ ص المقدمة والتقديم والتصدير ٢٨ ص الكتاب.

٨ تراجم اسلامية وبحث تاريخية - محمد فريد وجدي (١٢٩٥، ١٢٧٢ / ١٨٧٨، ١٩٥٤) عني بنشرها، محمد رجب البيومي، ط ١، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٤٢٦، ٢٠٠٦.

٨ ترقيق الأصولي لتحقيق العسل - لتفسير ابي عبد الله محمد بن ابي الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم الشيرازي الشافعي (٧٢٩، ٨١٧ هـ / ١٣٢٩، ١٤١٤ م) تح: عصام محمد الشنطي واحمد سليم غانم، ط ١، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٧.

٨ تسهيل المقاصد لزوار المساجد - لابن العماد شهاب الدين ابي العباس احمد بن عماد بن يوسف الاقضي القاهري الشافعي الفقيه (٧٥٠، ١٢٤٩ هـ / ٨٠٨، ١٤٠٥) تحقيق وتعليق: حاسم ابن محمد بن حمود الفجي، ط ١، الجهراء ادارة مساجد محافظة الجهراء، وزارة الاوقاف، ٤٢٢، ٢٠٠٠ ص ٤٢٢.

٨ التشيع في الاندلس - محمود علي مكي، ط ١، القاهرة منشورات مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٤، ٢٠٠٤، ٧١ ص ٧١.

٨ التصريف لمن عجز عن التأليف - لابي القاسم خلف بن عباس الزهراوي الاندلسي الطب، ٤٢٧ هـ / ١٠٢٦ م).

WWW.ATTAWHEEL.COM



القاسم عبد الله بن محمد بن الحسين الشاعر المترسل اللغوي (١٠٢٠-١٠٩٢م) حققه وشرحه: محمد رضوان الداية، طاء، دمشق - بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤٢٢، ٢٠٠٢، ٥١٢ ص

* جملة (الفران) في القرآن الكريم دراسة تركيبية دلالية، نهاد حسوبي ابراهيم، الآداب (بغداد)، ٧٤ (١٤٢٦) ٢٠٠٥، ص ٤٢١

* جهود الخلافة العباسية في عمارة الحرمين الشريطين ومشاعر الحج في الحجاز ٦٥٦-١٣٢ هـ، محمد بن عبد الملك القدحات، الدارة (الرياض)، ٢٤، ١٤٢٦، ١٠٠٠ ص

* جهود القدماء في دراسة المضاعف الصوفي - حسام سعيد النعيمي، آفاق الثقافة والتراث (دبي)، ٤٠٤ (١٤٢٣-٢٠٠٢)

* جهود النحويين في خدمة الضية ابن مالك (دراسة بيبليوغرافية للحركة العلمية التي قامت عليها)، حسين بركات، مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة)، ج ١، مج ٤٦ (١٤٢٣-٢٠٠٢) ص ٦٥-١٠٨

* جواب اعتراضات ابن العربي في شرح شعر أبي العلاء المعري استدراك واصلاح لابن السيد البطلوسي (ت ٥٢٢ هـ)، وليد محمد السراقبي عالم المخطوطات والنوادر (الرياض)، مج ١١ (١٤٢٧-٢٠٠٦)

* جواب اعتراضات ابن العربي، نقد واستدراك، ايمن محمد ميدان، عالم المخطوطات والنوادر (الرياض)، مج ١١ (١٤٢٧-٢٠٠٦)

* الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، عبد البديع النيرباني، طاء، دمشق، دار الفوقاني، ٢٠٠٦، ٣٦٠ ص

* جوانب من حياة ونتاج ابراهيم بن الجداي اللواتي - مصطفى المصراتي، الوثائق والمخطوطات في ليبيا واقعتها وآفاق العمل حولها، ص ١٩٧-٢٠٢

* جولة مع تمام حسان في العامل النحوي - عمر مصطفى، مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق)، ج ٨٠ (١٤٢٦-٢٠٠٥)

ج

* حال المخطوطات في المكتبات الخاصة بشمال الصحراء دراسة ميدانية - عمر لقمان سليمان بسو عصبانة، المجلة الجزائرية للمخطوطات (الجزائر)، ١٤ (١٤٢٤-٢٠٠٣)

* الحاوي للأعمال السلطانية ورسوم الحساب الديوانية - لجهول يعكف د. سامي شلهوب (جامعة حلب) على دراسة الجوانب المجهولة فيه ويرجح ان مؤلفه هو احمد بن الحسين الشقاق

* الحج في الشعر قديما وحديثا - عبد المؤمن القين، الحج (الرياض)، ٢٤، ١١ (١٤٢٧-٢٠٠٦)

* الحرف العربي تعبير مقدس في المخطوطات الالغمية والموريسكية - حنيفة هالي. المجلة الجزائرية للمخطوطات (الجزائر)، ١٤ (١٤٢٤-٢٠٠٣)

* حسرة الزيادة وموت شعوب، كتاب البرهان في علوم القرآن، للامام الزركشي، دراسة تحليلية - عبد المنعم محمد علي عبد الحافظ، طاء، دمشق (المعاصر)، ١٠٦٢، ١٠٠٠ ص

* حريث بن زيد، الخيل حبة، واخباره وما بقي من شعره، محمد بن ناصر الدخيل، العرب (الرياض)، ج ٧٤، ١٤٢٧ (٢٠٠٦)، ص ٥١٩-٥٢٦

* الحسن بن الهيثم المفترى عليه، دراسة تحليلية نقدية - علي حلمي موسى، تراثيات (القاهرة)، ١٤، ١٠٠٠ (٢٠٠٢) ١٢٨-١٤٩

* حسين عبد الله العمري بحوث وفعالات مهداة اليه - عدة من الباحثين، طاء، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٥، ٤٢٠ ص

* الحضارة العربية الاسلامية دراسة في تاريخ الفهم - رحيم كاظم، محمد الهاشمي ونعواطف محمد العربي شنقارو، طاء، القاهرة، دار المصرية الاندلسية، ١٤٢٢-٢٠٠١، ٢٢٢ ص

* حصة النحويين واعادة الحج في المصطلح العربي - محمود مصري، مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة)، ج ٢، مج ٤٧ (٢٠٠٢-٢٠٠٠)

* تحكم على النجوم - احمد بن الحسن البغدادي، تج الياس بلكا، آفاق الثقافة والتراث (دبي)، ٤٩٤ (٢٠٠٥-٢٠٠٠)

* حمد الجاسر، الباحثة المتقن - ابراهيم بن محمد العواحي العرب (الرياض)، ج ١٠، ١٠٠٠ (١٤٢٧-٢٠٠٦) ٦٠٤-٦٠١ ص

* حمد الجاسر في ضوء نقد لنتاج العروس والمعجم الكبير - عبد العزيز بن عبد الكريم التويجرتي، طاء، الرياض، دار التراث العربية للنشر، ١٠٠٠ ص

* كتاب الحوادث مؤلف من القرن الثامن الهجري وهو الكتاب المسمى وضمما بالحوادث الجامعة والتجارب النافعة والمنسوب لابن الفوطي - حققه وضبط نفسه وعلق عليه: بشار عواد معروف وعبد السلام رؤوف، قسم (ايران) منشورات انتشارات، طاء، دمشق، مطبعة سريعت، ١٤٢٦، ١٠٠٠ ص

* حول كتاب خلق الانسان لابن جسد الحسين ابن احمد بن عبد الرحمن، محمد اجمل ايوب الاصلاح، مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق)، ج ٢، مج ٧٩ (١٤١٥-٢٠٠٤)

* حول المستدرك على شعر ابي نخيلة الحماني، الامام احمد زكي الانباري، العرب (الرياض)، ج ١٠٩، ١٤٢٦ (٢٠٠٦) ص ٨٢١-٨٢٥

* حول مقال: تحقيق بلاد ونسب بني شيبانة، للاستاذ راشد الاحمري، تركي القمادح العتيبي، العرب (الرياض)، ج ٨٧، ١١ (١٤٢٧-٢٠٠٦)، ص ٥٦٧-٥٨٤

* حول نسب قبيلة عتيبة، فالح ذياب العتيبي العرب (الرياض)، ج ١٢، ١١ (١٤٢٧-٢٠٠٦)، ص ٩٥٢-٩٥٨

* كتاب الحيوان - لابن باجة (ابن الحناغ) ابي بكر محمد بن يحيى بن بساجه التجيبي السرقسطي الاندلسي

١- نهر الواحد : اذا خالف عمل اهل المدينة . حسنا .
 محمد حسين وامبان ، ط ١ ، دبي ، الامارات العربية المتحدة .
 دار البحوث للدراسات و احياء التراث ، ١٤٢٢ - ٢٠٠٢
 * الخط العربي نشأته وتطوره . عادل الألوسي ، ط ١ ،
 القاهرة مكتبة الدار العربية للكتاب ١٤٢٨ - ٢٠٠٧ .

ء الخلاف في (نسبة) شرح ديوان المتنبي المسمى
بالتبسيان في شرح الديوان، تبيل محمد سسلمان،
لآداب (بغداد) ٧١٤ (١٤٢٦-٢٠٠٥) ٢١٢-١٩٠.

مج ٢٢ (١٣٦٦-١٩٤٧)، ١٠-١٣، ونشر ثانية في التراث العربي
 ج ٢، ص ٢٢٩-٢٦٠ د. خلف رشيد نعمان، النظام في شرح شعر
 المتنبي وأبي تمام لابن المستوفي ج (١٩٨٩-١٤٠٩) ص ١٢٥-١٣٣،
 يحيى مير علم، العكبري سيرته ومصنفاته، ط١، الكويت.
 بيروت، مكتبة دار العربية. دار العماد. ١٤١٢-١٩٩٣. العلامة
 د. ش. الأكر الفخام: مودة إلى كتاب النبيان في شرح الديوان
 مجلة مجمع اللغة العربية (الضاهرة) ٨١٤ (١٩٩٢-١٤١٨)
 د. ٢٠٠-٢١٢ ورجح نسبته فيه إلى شرف الدين أبي عبد الله
 الحسين ابن إبراهيم بن الحسين الهذلي الكوراني
 الذ. ب. ني (٥٦٨-١١٧٢/١٢٥٨ م). زهير محمد علي، شرح
 ديوان المتنبي، ط١، بيروت، دار الشهاب، دراسة لغوية نحوية
 رسالة ماجستير، بانسراج الاستاذ الفاضل د. هاشم طه

٤٠ من المرحب العجائب رد: دليل أدلة شيخنا العلامة

١. تواريخ مصرية اغفال وتعريف بمؤلفيها شفاء القلوب في مناقب بني ايوب وتاريخ الامير يشبك الظاهري، مجلة الجمع العلمي العراقي (بغداد) مج ٢ (١٣٧١، ١٩٥١) (١٠٢، ١٢٥)، ٢. مختصر حمزة النسب وصاحبه، مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق)

ج ٤، مج ٢٨ (١٩٥٢، ١٣٧٣) ص ٦٥٧، ٦٦٤، ولم يوفق فيه المراجعون
وتبين فيما بعد ان صاحبه هو المبارك بن يحيى بن المبارك
القسانى الحمصى (ت ٦٥٨هـ ١٢٦٦م)

٢. الضائع من (معجم الأدباء) : مجلة المجمع العلمي
العراقي (بغداد) مج ٦ (١٣٧٨-١٣٧٩) : ١٠١-١٠٢ : ٧ (١٣٧٩-١٣٨٠)
ص ٢٠٢، ٢٥٦

١٤ كتاب الذخائر والتحفيص او كتاب الهندايا والانتصاف
(والطرف)) المعلم الجديد (بغداد) ج ٤٢، ص ٢٢ (١٢٧٩-١٩٦٠)
ص ٨٨٦٦ وقد دفع فيه نسبة الكتاب الى القاضي الرشيد بن
الزبير ورجح نسبته الى ابن بابشاذ النحوي: أبي الحسن طاهر
بن احمد بن بابشاذ (ت ٤٦٩هـ / ١٠٧٧م) وتبين لي فيما بعد
ترجيحا انه للرشيد بن الزبير الاسواني ابراهيم ابن محمد
بن الحسين (ت بعد سنة ٤٧١هـ / ١٠٧٩م) وهو جد القاضي
الرشيد ابن الزبير الاسواني ابن الحسن بن علي بن
ابراهيم الغساني (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٧م) الذي نسب اليه الكتاب
وهما وفي الذخائر والتحفيص ما ييد ان المؤلف كان حيا سنة
٤٦١هـ / ١٠٦٩م.

د مؤلف جهمرة اشعار العرب مجلة الجمع المندبي الذي انسي
(بغداد) مج ٧ (١٣٧٩-١٩٦٠) ص ١٧٥-١٩٦.

٦- ابن الفوطي المطبوع باسم الحوادث الجامعة ليس لابن
الفوطي، مجلة الجمعية العلمية، ص ١٢٨٢ (١٩٦٢) ص ١٦٤-١٦٥
العراق (بغداد) ٩٤ (١٣٨٢-١٩٦٢) ص ١٦٤-١٦٥ (١٩٦٢-١٣٨٢)

ص ٢٧٧. وحقيق رحمه الله تعالى اني في كتابي انباء الخلفاء
الذين السامعي ودفع نسبة جملة من الخلفاء الى غير نسبتهم
اليوم مثل مختصر الخلفاء الذين نسبتهم لي ورافد
من سبوا اليه والاعلمين والافند من السامعي ومن
وطبقات السمر منهم ومن اليعبد السامعي والافند
من السامعي ذهب اليه في نسبة كتابي الذي نسبته الى ابن
الطوطي واسمه

اقول اوردت ذلك وليس من شر علما بقي هذا الباب انما هو
منقزع من مبحث ميسوخذا لنا عن المكي في التذويب انما قال
انه تعالى ان يعين على اتمامه واستعداده في قوله تعالى

دوشنبه: ۱۰ آبان ۱۳۸۲، ص ۱۰۰

قصيدة الغزل

[illegible]

• كانت عينه اليسرى عوراء، والعوراء لاتسمع

وَمِنْ عَرَابٍ
وَقُلُوبِ
وَحَاتِ
وَمِنْ
عَنِ الْمَوَدَّ
عَلَى كَدِّ
عَسَلُكَ وَكَ
وَلَا مَرَى كَافَا

AL-MAWRID

QUARTERLY JOURNAL OF CULTURE AND HERITAGE
ISSUED BY
HOUSE OF GENERAL CULTURAL AFFAIRS
MINISTRY OF CULTURE

EDITOR-IN-CHIEF

WWW.ALMAWRID.COM

VOLUME - 35 - NUMBER - 4 - 2008

المجلد ٣٥ العدد ٤ ٢٠٠٨